



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم التاريخ



الرّوابط الثّقافيّة لمدينة بجاية مع حواضر بلاد
المغرب الإسلامي

- دراسة نماذج - (تلمسان، فاس، تونس)
من القرن السادس إلى القرن التاسع الهجريين/12-15م

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الإسلامي الوسيط
تخصص: تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إشراف الدكتور:

عبد الرحمن بالأعرج

إعداد الطالبة:

مريم هاشمي

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د. مقنونيف شعيب	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
د. بالأعرج عبد الرحمن	أستاذ محاضر (أ)	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
أ.د. شخوم سعدي	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	عضوا
أ.د. بلعربي خالد	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	عضوا
د. سيدي موسى محمد الشريف	أستاذ محاضر (أ)	جامعة البليدة	عضوا
د. بسنوسي الغوتي	أستاذ محاضر (أ)	جامعة تلمسان	عضوا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إليك يا حبيبي يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدي لك ثمرة عملي
إلى من حملتني وهنا على وهن ورافقتني بدعواتها إليك: أمي... أمي...
أمي... فيارب لها مني خالص دعوة أدم فرحتها بأبنائها. وأسكنها الفردوس الأعلى من
الجنة. آمين يارب العالمين.

إليك يا أباي يا من غذيتني بالرزق الحلال. فحفظك الله يا أباي.

إلى إخوتي وأخواتي تمنياتي لهم بالصحة والعافية.

إلى أصهارى وأولادهم: محمد الصديق، محمد العربي، يوسف الصديق.

إلى الجدة الحاجة ميمونة تمنياتي لها دوام الصحة والعافية.

إلى أخوالي: عياشي محمد والعربي أطال الله في عمرهما وأبنائهم وزوجاتهم.

إلى زميلاتي وزملائي بجامعةي البلدة 2 وتلمسان: فائزة بوشيبة، ليلي غويني،

سميرة نميش...

إلى هؤلاء جميعا أهدي هذا العمل، رجاء دعوة صالحة يسترنا الله بها في الدنيا والآخرة...

كلمة شكر

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ سورة النمل، الآية: 19.

يسرني أن أتوجه بجزيل الشكر وموفور الامتنان:

إلى أستاذي الدكتور عبد الرحمن بالأعرج الذي شمل البحث بالرعاية اللازمة ناصحا وموجهًا قارئًا ومصححًا. أسأل الله أن يجزيه عني أحسن الجزاء وأن يحفظه في صحته وأسرته، والفوز بالفردوس الأعلى في الجنة بصحبة النبي الأمين

المختار... أمين يارب...

إلى أستاذتي الذين كانوا لي خير سند: محمد الشريف سيدي موسى،

رشيد يماني، عمر سي عبد القادر.

إلى كل عمال المكتبات العامة والخاصة بتلمسان وفاس ومركز آل سعود بالدار البيضاء.

إلى أساتذة أعضاء اللجنة المناقشة التي شرفني بمناقشة هذا العمل.

وشكر خاص للأستاذ مسعود بريكة بجامعة سطيف 2، وسليمان عميرات وجنوده.

مقدمة

تعدّ المدن والحواضر المغربيّة خلال العصر الوسيط منارات ثقافيّة بامتياز، وقد تعاقب ظهورها منذ تأسيس القيروان بطابع عربي إسلامي وانتشرت عبر ربوع بلاد المغرب، وارتبطت فيما بينها بعلاقات وثيقة. وكان تأسيس بجاية سنة 457هـ/1046م على يد الأمير الناصر بن علناس الحمّادي حدثًا هامًا في تاريخ المغرب الإسلامي، إذ ما لبثت أن ازدهرت بها الحياة الثقافيّة والفنيّة ممّا أثر إيجابا على وضعها كعاصمة ثقافيّة يقصدها العلماء وطلبة العلم من الآفاق.

وفي هذا الجوّ المتّسم بروح الترابط الثّري والاتّصال المثمر تبلورت العلاقات الثقافيّة بين بجاية ومدن بلاد المغرب الإسلامي منها: تلمسان، فاس وتونس لاسيما أنّه قد حصل بين هذه الحواضر أخذ وعطاء متواصل. ممّا ساهم في إثراء حضارة هذه المدن مدّة قرون عديدة.

وفي هذا الإطار يندرج موضوع هذه الأطروحة المعنونة ب: "الرّوابط الثقافيّة لمدينة بجاية مع حواضر بلاد المغرب الإسلامي -دراسة نماذج- (تلمسان، فاس، تونس) من القرن السّادس إلى القرن التّاسع الهجريين/12-15".

ويكتسي الموضوع أهميّة كبيرة في حقل الدّراسات الوسيطية بالمغرب، لأنّه يسلّط الضّوء على جانب من أهمّ جوانب التّاريخ الحضاري لمدينة بجاية والحواضر المغربيّة الأخرى (تلمسان، فاس، تونس)، ليشمل العلاقات الثقافيّة التي كانت قائمة بين هذه الحواضر في فترة تعدّ من أثرى فترات تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط.

فاختيارنا لهذه الدّراسة إنّما كان مبنيا على دوافع وعوامل موضوعيّة وأخرى ذاتيّة وتمثّل فيما يلي:

- الأبحاث التي تهتمّ ببجاية عامّة وبالعلاقات الثقافيّة خاصّة قليلة باللّغة العربيّة وحتىّ باللّغة الأجنبيّة، والقليل الموجود منها لا يشمل كلّ الفترة المراد بحثها.

- طبيعة الدّراسات الموجودة تركّز على الجانب السّياسي وتغفل ذكر العلاقات الثّقافيّة.

أمّا السّبب الدّاتي يتمثّل في تعلّقي بهذه المدينة وأهمّ إنجازاتها الثّقافيّة، وممّا شدّني أكثر لهذه الدّراسة مقولة "أبي عبد الله الشّريف التّلمساني ت771هـ/1369م" الذي زارها في القرن الثّامن الهجري/14م: "وجدت العلم ينبع من صدور رجالها كالماء الذي ينبع من حيطانها، وقد سمعت أنّ بجاية فيها خمسمائة صبيّة يحفظن المدوّنة، وأمّا اللّائي يحفظن ابن الحاجب فلا يحصي عددهنّ إلّا الله".

ومن هنا تتحدّد إشكاليّة هذا الموضوع التي تدور حول: التّأثيرات المتبادلة لمدينة بجاية مع حواضر بلاد المغرب الإسلامي (تلمسان، فاس، تونس) خلال الفترة الممتدّة من القرن السّادس إلى التّاسع الهجريين/12-15م وعواملها ومظاهرها. وانطلاقا من هذه الإشكاليّة راودنا العديد من التّساؤلات من بينها:

- بما تميّز الواقع الثّقافي لبجاية وحواضر بلاد المغرب الإسلامي (تلمسان، فاس، تونس) خلال الفترة المدرّسة؟

- ما هي العوامل المساعدة في التّواصل الثّقافي بين بجاية وحواضر بلاد المغرب الإسلامي (تلمسان، فاس، تونس) خلال هذه الفترة؟

- ما دور الرّحلة في تحقيق التّواصل الثّقافي بين بجاية وهذه الحواضر المدرّسة؟

- ما هي أبرز مظاهر الرّوابط الثّقافيّة؟

والدّراسات السّابقة التي أشارت إلى موضوع البحث عموما محدودة جدّا إلّا أنّها أفادتني سواء على مستوى المنهج أو على مستوى التّنظير للموضوع وأهمّها كتاب: "مدينة بجاية النّاصريّة دراسة في

الحياة الاجتماعية والفكرية" للدكتور سيدي موسى محمد الشريف من جامعة البليدة2، وأصل هذا الكتاب رسالة ماجستير نالها الأستاذ من جامعة الجزائر سنة 2002.

تناول فيه الباحث الجانب الحضاري لبجاية والذي قسمه إلى ستة فصول معرجا فيه على التعليم والمؤسسات العلمية، أما ابتداء من الفصل الثالث قسم كل علم من العلوم التي نبغ بها في الفصول الأخرى (دينية، لسانية، اجتماعية، طبيعية).

كما لا ننسى كتاب: "التحبة والسلطة في بجاية الحفصية (7-9هـ/13-15م)" لمسعود بريكة. تناول الكتاب علاقة العلماء بالسلطة الحفصية معتمدا في ذلك على المنهج الإحصائي والاستقرائي، ولعل ما أثرى كتابه تعرضه لفكرة دور التحبة في الجهاز الديني.

إضافة إلى بعض المقالات التي تناولت موضوع بجاية وعلاقتها الثقافية وأهمها: "الرحلة العلمية بين بجاية وحواضر الغرب الإسلامي (7-9هـ/13-15م)" لبريكة مسعود وآخر:

لجميل عيساني "Les Rapports Intellectuels Béjaia- Tlemcen"

انتظمت هذه الأطروحة على تقسيم الموضوع إلى مقدمة وفصل تمهيدي وبابين ينقسم الباب الأول إلى أربع فصول، أما الباب الثاني إلى ثلاث فصول وخاتمة.

فالفصل التمهيدي عرضنا فيه إلى مفهوم المدينة والحاضرة وشروط وعوامل تأسيس المدينة بالمغرب الإسلامي وكذلك خصائصها العمرانية، ثم تحدثنا عن المدن المغربية (بجاية، تلمسان، فاس، تونس) موضحين فيها إلى مواقعها ونشأتها وتطوراتها السياسية إلى غاية القرن السادس الهجري/12م.

أما الباب الأول فجاء بعنوان: "الأدوار التاريخية والثقافية لحواضر بلاد المغرب الإسلامي (بجاية، تلمسان، فاس، تونس) من القرن السادس إلى التاسع الهجريين/12-15م. وتوزعت مواد الدراسة على أربع فصول، فالفصل الأول تناولنا فيه المراحل السياسية التي مرت عليها بجاية من القرن 6-

9هـ/12-15م، ومظاهر الحياة الثقافية بها من مؤسسات تعليمية وأصناف العلوم ومشاهير العلماء. أما الفصل الثاني فخصّص للحديث عن المراحل السياسية التي مرّت عليها تلمسان من القرن 6-9هـ/12-15م ومظاهر الحياة الثقافية بها.

الفصل الثالث وبحثنا فيه تفاصيل المراحل السياسية لفاس من القرن 6-9هـ/12-15م ومظاهر الحياة الثقافية بها. أما الفصل الرابع فقد تناولنا فيه التطورات السياسية لمدينة تونس خلال القرن 6-9هـ/12-15م وأبرز مظاهر الحياة الثقافية بها.

أما الباب الثاني فقد خصّصناه لمظاهر الروابط الثقافية بين بجاية وحواضر بلاد المغرب الإسلامي (تلمسان، فاس، تونس) من القرن السادس إلى التاسع الهجريين/12-15م. تناولنا في فصله الأول العوامل المساعدة على التواصل الثقافي بين بجاية وحواضر بلاد المغرب الإسلامي (تلمسان، فاس، تونس) خلال الفترة المدروسة مستعرضين فيه دور العامل الجغرافي ثمّ العامل الديني والمذهبي ثمّ العامل السياسي والاقتصادي ثمّ العامل الاجتماعي واللغوي، وأخيرا دور الأندلسيين في التواصل الثقافي.

الفصل الثاني والذي تحدّث عن الرحلات العلمية بين بجاية وحواضر بلاد المغرب الإسلامي (تلمسان، فاس، تونس) من القرن 6-9هـ/12-15م. وشمل مفهوم الرحلة في طلب العلم وأسبابها ودوافعها ومشاقها ثمّ الرحلة العلمية بين بجاية وتلمسان ثمّ فاس ثمّ تونس، وفي نفس المنحنى بحثنا في رحلات رجال التصوّف بين حواضر بلاد المغرب الإسلامي (بجاية، تلمسان، فاس، تونس) وأخيرا إلى رحلات الحجّ والتي تعتبر ملتقى علماء وطلبة المغرب الإسلامي. أما الفصل الثالث الذي عنوانه بالتدريس ومناهجه والمناظرات والمراسلات العلمية بين بجاية وحواضر بلاد المغرب الإسلامي (تلمسان، فاس، تونس) خلال الفترة المدروسة ويشمل بدوره على ستّ عناصر، تحدّثنا في الأوّل عن التدريس ومناهجه وثانياً المناظرات العلمية بين بجاية ونظرائهم التلمسانيين والفاسيين والتونسيين. كما تناولنا

بالإحصاء أبرز الإجازات العلميّة خلال هذه الفترة ثمّ إلى المراسلات العلميّة وتبادل الكتب وأخيرا إلى تبادل الآراء الفقهية.

وأهينا هذا البحث بخاتمة خصّصناها للتّائج المتوصّلة إليها، كما أثرينا بحثنا بمجموعة من الملاحق.

وتّمت الدّراسة بناء على المنهج التاريخي الذي يقوم على جمع المادّة التاريخيّة من أصولها ودراستها ونقدها، كما استعنا بالمنهج الإحصائي لمعرفة نسب العلماء المرتحلين بين بجاية وحواضر بلاد المغرب الإسلامي والعكس ومقارنتها.

كما لا أنفي وجود بعض الصّعوبات التي تواجه أيّ باحث في تاريخ المغرب الإسلامي منها: نقص المصادر المتخصّصة في تاريخ العلاقات الثقافيّة.

دراسة المصادر:

تنوّعت مصادر البحث بين كتب التاريخ العامّ والتّراجم والرحلات إلى جانب عدد من الدّراسات الحديثة التي اهتمّت بالموضوع ومن بينها:

أولا: كتب التاريخ العامّ:

*" البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب": لأبي العبّاس بن عذاري المرّاكشي كان حيّا سنة 712هـ/1312م. يغطّي هذا الكتاب معظم أحداث المغرب الإسلامي منذ الفتح حتّى بداية عصر بني مرين.

وقسّم ابن عذاري كتابه إلى ثلاثة أجزاء. ويشمل الجزء الأوّل على الفتح الإسلامي لبلاد المغرب إضافة يذكر أمراء المغرب في عصري الدّولة الأمويّة والعبّاسيّة حتّى انتقال الفاطميين إلى مصر،

واستخلافهم صنهاجة على إفريقيّة. كما عرض على هجرة قبائل بني هلال وأخبار أمراء بني زيري وبني حمّاد حتّى ظهور المرابطين. أمّا الجزء الثّالث فيضمّ أخبار تاريخ دولتي المرابطين والموحّدين.

*" الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس": لعلي بن أبي زرع الفاسي ت726هـ/1325م. كتاب يتوفّر على مادّة تاريخيّة هامّة عن تاريخ الأدارسة والإمارات الزناتيّة والمرابطين والموحّدين والمرينين. ورغم أنّ اهتمام المؤلّف انصبّ على مدينة فاس فإنّ الكتاب يعدّ موسوعة تاريخيّة للمغرب الإسلامي، لأنّه يذكر في أحيان عديدة عن بعض المظاهر الاقتصاديّة والاجتماعيّة والعمرانيّة.

*"بغية الرّواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد": لأبي زكريا يحيى بن خلدون ت780هـ/1378م وهو في جزأين، خصّص الجزء الأوّل بالتحدّث عن تلمسان منذ الفتح الإسلامي إلى غاية سنة 754هـ/1353م، متضمّنًا وصف تلمسان وأصل بني عبد الواد، وتأسيسهم دولة متّخذين من تلمسان عاصمة لها، أمّا الجزء الثّاني يبدأ من استلام السّلطان أبي حمّو موسى الثّاني الحكم سنة 760هـ/1359م حتّى مقتل المؤلّف سنة 780هـ/1378م مفصّلا الأحداث في تلمسان.

وقد أفاد الكتاب البحث كثيرا لأنّ مؤلّفه قد شغل منصب كاتب السّر لدى السّلطان أبي حمّو موسى الثّاني ، ممّا أمكنه الاطلاع على الوثائق الخاصّة بالدولة الزناتيّة في تلمسان.

*"العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيّام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السّلطان الأكبر" لأبي زيد عبد الرّحمن بن خلدون ت808هـ/1406م، ويتكوّن الكتاب من سبعة أجزاء شاملة، الجزء الأوّل منه عبارة عن "المقدّمة" المشهورة والتي كتبها بقلعة بني سلامة، وتشتمل على ستّة أبواب تناول فيه الظّاهرة الاجتماعيّة بكلّ موضوعيّة حيث اعتمدت عليها، إضافة إلى الجزء السّادس والسّابع الذي تناول فيه الأوضاع السّياسيّة لهذه الحواضر المغربيّة.

*"تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية" لمحمد بن إبراهيم الزركشي ت894هـ/1488م والكتاب يتحدث عن تاريخ الغرب الإسلامي. وبالأخصّ المغرب الأدنى مابين القرنين 6 و9هـ، وقد احتوى الكتاب معلومات هامة خاصة ما يخصّ بجاية وتونس من الناحية السياسية لكونهما كانا تابعين للمغرب الأدنى.

وتعود أهمية الكتاب لمشاركة مؤلفه بالكتابة في أحد دواوين الدولة، مما أمكنه الإطلاع على وثائق الدولة.

ثانياً: كتب التراجم والطبقات:

*"التكملة لكتاب الصلة": لأبن الأبار القضاعي ت658هـ/1260م الكتاب عبارة عن تراجم لأسماء الملوك والعلماء الأندلسيين مرتبة حسب حروف الهجاء، وفي كلّ حرف يذكر المؤلف أسماء الغرباء الذين وفدوا على الأندلس من المشرق والمغرب. ولعلّ هذا هو السبب الذي دفع المستشرق دوزي إلى اعتبار ابن الأبار مؤرخاً ثبناً دقيقاً جداً بكلّ ثقة.

*"عنوان الدرّاية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية" لأحمد بن أحمد الغبريني ت704هـ/1304م، وقد نشره لأول مرة المرحوم الدكتور محمد بن أبي شنب سنة 1910م، ثمّ قام رابح بونار بتحقيقه ووضع مقدّمة له وطبع بالجزائر عام 1971، ثمّ أخرجته عادل نويهض في بيروت وصدرت له طبعتان الأولى في 1969 والثانية 1979.

والكتاب عبارة عن تراجم لمشاهير علماء حيث ضمّ مائة وثمانية 108 ترجمة من رجال العلم والدين والتصوّف والأدب في القرن 7هـ/13م، إلّا أنّه لا يغفل من ذلك الإشارة إلى الأحداث السياسية الاقتصادية الثقافية الاجتماعية.

*"البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان" لمحمد بن مريم المديوني التلمساني ت1020هـ/1611م، وقام محمد بن شنب بتحقيقه ووضع له فهارس وتعليقات وطبع بالجزائر عام1908م.

وتضمّن الكتاب تراجم مفصّلة لمائة واثنان وثمانون 182 ترجمة للعلماء والأولياء الصّحاء جلّهم نشأوا أو عاشوا أو تعرّفوا على تلمسان، فهو مصدر أساسي للتعرّف على الحياة التّقافيّة والعلميّة وما يتّصل بها من عمران وعادات بتلمسان خاصّة لفترة طويلة تمتدّ من القرن السّادس إلى غاية11هـ/15م.

*"نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج" لأحمد بابا التّنبكي ت1036هـ/1627م، ونشر الكتاب في طبعة حجريّة بفاس سنة 1329هـ و1351هـ على هامش ديباج ابن فرحون، ثمّ جدّدت له مؤخّرا طبعة أنيقة غير محقّمة بطرابلس الغرب تحت إشراف عبد الله المهراسة عام1989م.

احتوى الكتاب على ثمانمائة واثنان ترجمة (802 ترجمة) لعلماء المذهب المالكي حيث اعتمد في ترتيبهم حسب تاريخ وفاتهم غالبا، وهو ذات قيمة علميّة هامة تفيد الباحث في مجال التّاريخ التّقافي لهذه الحواضر.

*"جدوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس": لأبي العباس أحمد بن القاضي ت1025هـ/1616م. وهذا الكتاب في قسمين صادر عن دار المنصور للطباعة والنّشر بالرباط.

يتضمّن الكتاب تراجم للعلماء الفاسيين أو الّذي وفدوا على فاس من الفتح وإلى غاية القرن 11هـ/17م وهو مرّتب على حسب حروف المعجم.

ثالثا: كتب الجغرافيا والرحلات:

*"المغرب في ذكر بلاد إفريقيّة والمغرب": وهو جزء من أجزاء الكتاب المعروف بالمسالك والممالك لأبي عبد الله البكري ت478هـ/1113م، وقد نشره البارون دوسلان في باريس 1965م، وقد وصفه صاحبه فيه بدقّة أهمّ الطّرق والمدن المغربيّة.

*"نزهة المشتاق في اختراق الأفاق": لمحمّد الشّريف المعروف بالإدريسي ت564هـ/1166م، وهو من المصادر الجغرافيّة المهمّة لكونه يحتوي على معلومات وافية عن الطّرق البرية والبحريّة والمراسي التي كانت بهذه المدن.

* ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيّهة إلى الحرمين مكّة وطيبة": لأبي عبد الله محمّد بن رشيد ت721هـ/1321م دون فيه تراجم للعلماء والفقهاء والأدباء الذين لقيهم في رحلته الحجّيّة، كما وضّح الكتب التي أجزى فيها فضلا عن أماكن التّحصيل.

*"التّعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا" لعبد الرّحمن بن خلدون ت808هـ/1406م، وقام محمّد بن تاويت الطّنجي بطبعها بالقاهرة عام 1951م.

والكتاب عبارة عن تسجيل لحياته الخاصّة والدّكريات التي أثرت فيها، وقد استفدت منها لأنّه اشتغل منصب وظيفة الحجابة في بجاية. إضافة استقيت منه التّراجم لبعض شيوخه.

رابعا: كتب الفقه والتّوازل:

*"الدرر المكنونة في نوازل مازونة" ليحي بن موسى المازوني ت883هـ/1478م، وقام بتقديمه وتحقيقه الدّكتور مختار حساني.

يعدّ من أهمّ الكتب الفقهيّة التي جمعت فتاوى كبار علماء المالكيّة، ومن بينها على الخصوص المناظرات التي تمّت فيما بينهم. وهي ذات أهمية بالغة لدراسة الأوضاع الاقتصاديّة الاجتماعيّة والثّقافيّة، ممّا جعل المؤرخين الذين تناولوا تاريخ المغرب الإسلاميّ يولون لها أهميّة بالغة في دراساتهم.

*"المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقيّة والأندلس والمغرب" لأحمد بن يحيى الونشريسي ت914هـ/1508م. تضمّن الكتاب مجموعة ضخمة من فتاوى واجتهادات الفقهاء طوال ثمانية قرون لمجال جغرافي أوسع. وهو كتاب أثبت فيه صاحبه أسماء المفتين، ونصوص الأسئلة. وهذا ما يضيف على التّنوع المباشر لتباين الحقب والأمكنة، ناهيك عن استطراده في ذكر الآراء الفقهيّة والاجتهادات الواردة في بعض المسائل.

كما لا يمكنني أن أغفل أهميّة الدّراسات الحديثة المتمثّلة في المراجع والدّوريات والأطروحات الجامعيّة فبالنسبة للمراجع تتمثّل في: "الجزائر في التاريخ (العهد الإسلامي)" لمجموعة من المؤلّفين، "مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتّى القرن 9 هـ / 15م" لإبراهيم حركات، "النّخبة والسّلطة في بجاية الحفصيّة" لمسعود بريكة، "بجاية في العهد الحفصي" لصالح بعيزق، "مدينة بجاية الناصريّة" لسليدي موسى محمّد الشّريف.

ومن الدّراسات الأكاديميّة "جوانب من الحياة الاقتصاديّة والفكريّة بالمغرب الإسلامي في القرن الثامن والتّاسع الهجريين/14-15م من خلال "الدرر المكنونة في نوازل مازونة" لغرداوي نور الدّين، و"العلاقات الثّقافيّة بين المغربين الأوسط والأدنى من القرن 7 إلى القرن 9هـ/13-15م" لبلحسن إبراهيم. إضافة إلى بعض الدّراسات باللّغة الأجنبيّة منها مثل:

" Histoire de Bejaia et sa région " لمولود قايد وأيضا كتاب:

"Venise et l'émirat hafside de Tunis (1231-1535)" لبرنارد دومريك، إضافة

إلى بعض المقالات المتخصّصة في الموضوع.

وفي الختام أتوجّه بأسمى عبارات التقدير، وخالص شكري وامتناني وعرفاني إلى أستاذي
الفاضل: الدكتور بالأعرج عبد الرحمن الذي أرشدني بتوجيهاته القيّمة ومن علمه وإخلاصه للعلم
والمعرفة، حتّى ظهر هذا البحث إلى الوجود. فجزاه الله أحسن جزاء.

مريم هاشمي

دائرة الرّمشي: 06 نوفمبر 2018

السّاعة: 16:10

الفصل التمهيدي

المدينة المغربية (بجاية، تلمسان، فاس، تونس):

دراسة في الشّروط والخصائص إلى غاية القرن

السادس الهجري / 12م:

- 1- مفهوم المدينة والحاضرة
- 2- شروط وعوامل قيام المدينة في المغرب الإسلامي
- 3- الخصائص العمرانية للمدينة بالمغرب الإسلامي
- 4- المدن المغربية: بجاية، تلمسان، فاس، تونس مواقعها وتسمياتها وتطوّراتها إلى غاية القرن السادس الهجري/12م:
 - 1.4- مدينة بجاية: موقعها وتسميتها وتطوّرها إلى غاية القرن السادس الهجري/12م
 - 2.4- مدينة تلمسان: موقعها وتسميتها وتطوّرها إلى غاية القرن السادس الهجري/12م
 - 3.4- مدينة فاس: موقعها وتسميتها وتطوّرها إلى غاية القرن السادس الهجري/12م
 - 4.4- مدينة تونس: موقعها وتسميتها وتطوّرها إلى غاية القرن السادس الهجري/12م.

اتّسمت المدينة الإسلاميّة بتنظيم مميّز إذ امتزجت فيها القوانين الماديّة الخاصّة بالمكان بالقيم الروحيّة الإسلاميّة. ومن الأسئلة التي تطرح نفسها عندما نتطرّق إلى المدينة الإسلاميّة:

ما هو مفهوم المدينة؟ وما هي خصوصية المغرب الإسلامي؟

1- مفهوم المدينة والحاضرة:

1.1- مفهوم المدينة:

إنّ لفظ "المدينة" في اللّغة مأخوذ من "مدن المكان" أي أقام به وهي على وزن فعيلة، كذلك تطلق هذه اللفظة على: "الحصن يبني في أصطمة الأرض"¹ أي وسطها، وكلّ أرض يبني بها حصن في أصطمتها فهي مدينة.

غير أنّ بعض الباحثين المعاصرين يشيرون إلى أنّ كلمة المدينة لغة ترجع أصلاً إلى كلمة دين، وأنّ لهذه الكلمة بهذا المعنى أصل في الآرامية والعربية أي أنّها ذات أصل سامي، وعرفت المدينة عند الآكاديين والآشوريين بالدين أي القانون، كما أنّ الدين يقصد بها في الآرامية والعبرية القاضي. وإضافة على ذلك فإنّ مصدرها في الآرامية مدينتا وتعني القضاء².

عند استعراض التّحديدات والتّعريفات اللّغوية لكلمة مدينة تبرز عدّة نقاط أهمّها:

* المكان الذي يجتمع فيه النّاس في منطقة محدّدة من الأرض.

¹ - ابن منظور الأنصاري، "لسان العرب"، ج7، ط1، دار الكتب العربيّة، بيروت 2005، ص983.

² - مصطفى عبّاس الموسوي، العوامل التاريخيّة لنشأة وتطور المدن العربيّة الإسلاميّة، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق،

1982، ص350، عبد الستار عثمان، "المدينة الإسلاميّة"، الكويت، عالم المعرفة، 1988، صص15-16.

* المكان الذي ينشط فيه أكثرية الناس بنشاطات اقتصادية غير زراعية¹.

ومن معانيها أيضا **دان** بمعنى الطاعة، الحصن، الإقامة وبالمعنى أنّ المدينة عبارة عن تفاعل حقيقي بين الإنسان والإنسان وبين الإنسان وبيئته. وهذا التفاعل تحكمه أطر قانونية وتشريعية تعبر عن سيرورة المجتمع².

كما ورد ذكر المدينة في القرآن الكريم والحديث النبوي ومن بين الآيات قوله تعالى: ﴿قَالَ

فِرْعَوْنُ أَمِنْتُ بِه قَبْلَ أَنْ أَدْنَ لَكُمْ إِنِّي هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِيهِ الْمَدِينَةُ لِتُخْرِجُوا

مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾³. ويظهر مفهوم المدينة على أنّها المكان التي يُستقرّ به. ووردت في

موضع آخر إذ جاء ﴿وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمَنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا

عَلَى التَّفَاقِقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾⁴.

والمقصود بالمدينة هنا يثرب. كما وردت في سورة الكهف في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَا لَهُمْ لَيْسَاءُ لُوا

بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالَوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ

¹ ميسون علي إبداح، "المدينة الإسلامية نشأتها وأثرها في التطور الحضاري"، ط1، الأردن، دار اليازوري، 2012، ص10.

² المرجع نفسه، ص10.

³ سورة الأعراف، الآية: 123

⁴ سورة التوبة، الآية 101.

إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا¹

فمعنى المدينة في الآية تقابل مركزا اقتصاديا أو سوقا.

أما في الحديث النبوي الشريف فهناك تصوير مماثل لما ورد ذكره في الآيات القرآنية فمثلا حدثنا هشام بن عمار حدثنا يحيى بن حمزة، حدثنا زيد بن أرقاة، قال سمعت جبير بن نفير يحدث عن أبي الدرداء أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إِنَّ فَسْطَاطِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ بِالْعُوْطَةِ إِلَى جَانِبِ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقٌ مِنْ خَيْرِ مَدَائِنِ الشَّامِ " (سنن أبي داود)².

2.1- مفهوم الحاضرة:

أما مفهوم الحاضرة: جمع حواضر يحدّد أصلها اللّغوي من الحَضْر والحَضْرَة والحضارة وهي الإقامة في الحَضْر. وذكر أنّ الحاضرة هي المدن والقرى والريف على خلاف البادية وأنّ الحاضر هو الشّخص المقيم في المدن والقرى³، ويشير الزّحشري إلى أمر هامّ إذ يقول أنّ الحَضْرَة إنّما يراد منها بناء دار وهي عدّة البناء من الآجر والجصّ⁴.

¹ سورة الكهف، الآية 19.

² عبد الجبار ناجي، "خصائص المدينة الإسلاميّة عند المؤلّفين العرب دراسة في التمدّن العربي الإسلامي"، مجلّة المؤرّخ

العربي، العدد 29، السّنة الثّانية عشر، تصدرها الأمانة العامّة لاتّحاد المؤرّخين العرب، بغداد، 1986، ص ص 155-156.

³ محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي، "القاموس المحيط"، تحقيق: مكتب تحقيق التّراث، ط8، بيروت، مؤسّسة الرّسالة، 2005،

ص ص 376-377.

⁴ جار الله محمود الزحشري (أبو القاسم)، "أساس البلاغة"، تحقيق: محمّد باسل، ج1، ط1، بيروت، دار الكتب العلميّة،

1998، ص 196.

2. شروط وعوامل تأسيس المدينة المغربية:

لقد انتبه ثلّة من الباحثين إلى حركيّة البناء والتشييد في الحضارة الإسلاميّة فتناولوها بالبحث وتقصّي الشروط التي وضعها المسلمون في بناء المدن وتخطيطها وفقا لجوانب وظيفيّة واجتماعيّة وسياسيّة¹، ومّا يؤكّد أصالة المدينة الإسلاميّة وعمق الفكر الإسلاميّ في تخطيط المدن وضع المفكّرون الشروط التي يجب توافرها في نشأة المدينة منها:

إقامة صلاة الجمعة فيذكر الماوردي: "أنّه لا تقام صلاة الجمعة إلّا في وطن مجتمع المنازل"²، أمّا المدينة عند أبي حنيفة هي: "كلّ بلد تقام فيه الجمعة ويقوم فيه حاكم يسوس الناس وقاض يحكم بينهما بالعدل"³، ثمّ إنّ ابن أبي الرّبيع ت227هـ/841م وضع شروطا لمن أراد أن يبني مدينة ووافقه على معظم الشروط كلّ من القزويني وعبد الرحمن ابن خلدون ت808هـ/1406م. ويمكن تلخيصها فيما يلي:

- اختيار الموقع الجغرافيّ والمظهر الخارجيّ ومن ذلك سعة المياه ووفرّتها مع الابتعاد عن المياه الفاسدة، وذلك بأن يكون البلد على نهر أو قرب عيون عذبة.
- اعتدال المكان وجودة الهواء من أجل صحّة الأبدان وسلامتها من الأمراض، ومنها القرب من المراعي والاحتطاب وطيب المراعي للدّواب لحاجة الإنسان إليها.

¹- الطاهر قدوري، "مركزية مرسى بجاية في الاستراتيجية البحرية الموحّديّة"، أشغال الملتقى الدّوليّ: مدينة بجاية التاريخ والحضارة، منشورات جامعة عبد الرّحمن ميرة، بجاية 30-31 أكتوبر 2012، ص37.

²- علي بن محمّد الماوردي، "الأحكام السلطانيّة والولايات الدّينية"، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، ط1، الكويت، دار ابن قتيبة، 1989، ص134.

³- المصدر نفسه، ص134.

- تحصين المنازل من الأعداء، فالسكن في الخيام والاقتصر على الحيطان والأبواب ليس بكاف لدفع غارة العدو وإنما اختيار أفضل مكان ويكون على هضبة وأن يدور حولها نهر أو بحر كي يكون تحصينها طبيعيًا. ومنها أن يحيط بها سور منيع يعين أهلها ويحميهم¹.

وبناء المدن سواء في المشرق أو المغرب أصبح الاعتماد فيه على هذه الشروط، فمنها ما بدأ على هيئة معسكرات حربية ثم تطوّرت إلى هيئة مدينة مثل: القيروان، ومنها لأغراض إدارية كالمهديّة، ومنها: أنشئ كعواصم وحواضر للدول المتتابعة مثل: فاس، ومنها ما كان في بدايته مناطق ارتكاز تحصينية للدفاع وبمرور الزمن غلب عليها الطابع المدنيّ وتحوّلت إلى مناطق كمدينة الرباط، ومنها ما أنشئ لعوامل دينية².

ويذكر عبد الرحمن ابن خلدون في مقدّمته أنّ: "المدن قرار تتّخذها الأمم عند حصول الغاية المطلوبة من التّرف ودواعيه، فتؤثّر الدّعة والسّكون وتتوجّه إلى اتّخاذ المنازل للقرار، ولما كان ذلك القرار والمأوى وجب أن يراعى فيه دفع المضار بالحماية من طوارقها وجلب المنافع..."³. وكان لإقامة المدن الإسلامية في المغرب الإسلاميّ عدد من العوامل يمكن حصرها فيما يلي:

¹ شهاب الدّين أحمد بن أبي الرّبيع، "سلوك في تدبير الممالك"، تحقيق: عبد العزيز بن فهد، ط1، الرياض، دار العاذريّة للنشر والتوزيع، 2010، ص154، زكريا بن محمود القزويني، "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"، بيروت، دار صادر، (دت)، ص47، عبد الرّحمن بن خلدون، المقدّمة، تحقيق: أحمد جاد، ط1، القاهرة، دار الغد الجديد للطباعة والنّشر، 2014، ص324.

² إياد عاشور الطائي، تخطيط المدن في المغرب العربيّ دراسة تراثية حتّى مطلع القرن الرابع الهجريّ، ط1، الأردن، دار دجلة، 2010، ص87.

³ عبد الرّحمن بن خلدون، المقدّمة...، ص324.

1.2- العامل العسكري:

بدأت أهمية العامل العسكري في قيام المدن وتخطيطها مع انتشار الإسلام، وكان الأمراء يتولون اختيار مواقع هذه المدن بعناية فائقة ويراعون عدّة شروط منها:

اختيار المواضع والمواقع ذات الإمكانيات الدفاعية كأن تكون على قمة جبل أو تلّ أو على سفح محميّ، وقد برزت أهمية الموقع المحصّن تحصينا طبيعيا في الدفاع عن المدينة وحمايتها، كما أمر الخليفة عمر بن الخطّاب رضي الله عنه أن تكون المدن الجديدة في مواقع لا يفصلها عنه وعن الجند ماء فكان اختيار القيروان محكوما بهذا الاختيار¹.

أمّا فيما يخصّ المدن الساحلية فإنّه يراعى شرطان أساسيان هما:

أن تقام المدينة في موضع حصين صعب التضاريس وهذا ليوفّر للمدينة حماية طبيعية من جهاتها، وهذه الخاصية تتوفر في أغلب المدن الساحلية المغاربية مثل: مدينة بجاية، سبتة، المهديّة، أمّا الشرط الثاني فهي العصبية وهي أن تكون المدينة بين كثافة سكانية كبيرة توفر لها الحماية كلما لزم الأمر².

¹ إياد عاشور الطائي، المرجع السابق، ص 87، بلحاج طرشاوي، "العمارة الإسلامية أصولها الفكرية وأسسها الثقافية والبيئية

من خلال بعض التماذج"، رسالة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2007، ص 63.

² عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة...، ص 326.

2.2- العامل الديني:

يعتبر الدين عاملا أساسيا في نشأة المدينة باعتبار أن الإسلام جاء مشجعا للحياة الحضريّة. وقد قدّس الإسلام مدنا قديمة لها اعتبارات دينية خاصة بعيدا عن توافر الشروط الطبيعيّة لاختيار الموقع، وكان تحديد موضعها توفيقيا كمكة التي أنشئت في واد "غير ذي زرع"¹.

وتوجد في المغرب الإسلاميّ أنواع من المدن الدنيّة منها ما هي ذات حكم ديني حيث بدأت بصفة دينية وسياسية معا مثل: القيروان التي كان الهدف من إنشائها دينيا وهو نشر الإسلام. وعسكريا ينبغي على الجيش الفاتح إيجاد مدينة يستقرّ بها المسلمون فتكون محطّ رجال الجند وسراياهم²، أو مدن الأضرحة هي واسع الانتشار، ونواتها قبر شيخ أو ولي لا يلبث يجذب الناس إليها فتقوم المدينة...³.

أما المدن الدنيّة الأخرى فهي: مدن الزوايا التي انتشرت على سواحل بلاد المغرب وكثير منها كان يقوم للعبادة والتصوّف وبعضها للغزو والجهاد مثل: الرباط في المغرب الأقصى ومونستير في تونس⁴.

3.2- العامل الطبيعيّ (الجغرافي):

يعتبر العامل الطبيعيّ الحافز الأوّل والملهم الذي جعل الإنسان يفكر في بناء المدن سواء كان ذلك في الماضي أو في الحاضر، ولهذا يتبيّن لمخطّطي المدن في المغرب الإسلاميّ ومنشئها أنّهم أقاموا مدنهام بذلك في مواضع ومواقع تتأكد فيها بصورة واسعة النطاق جوانب الموارد والثروة المتمثلة في

¹ - محمد عبد الستار عثمان، المرجع السابق، ص 99.

² - مصطفى عباس الموسوي، المرجع السابق، ص 160.

³ - إياد عاشور الطائي، المرجع السابق، ص 85-86.

⁴ - إياد عاشور الطائي، المرجع نفسه، ص 85-86.

التربة الخصبة والطرق المتعددة والمناخ الحسن والمياه العذبة¹، ويفرق جغرافيو المدن بين مصطلحين هما: الموضع والموقع، ويعني المصطلح الأول (الموضع) الصفات الطبيعية للمكان الذي تمثله المدينة من حدودها، ومعنى آخر أنه يمثل العنصر الطبيعي الذي تحدده البقعة التي نهضت فوقها المدينة وهي التي تكون عوناً لها لكي تبقى مزدهرة على مدى الدهر².

أما المصطلح الثاني (الموقع) فهو المكان الفعال الذي يحمل معنى طبيعي وبشري ويشمل جميع الارتباطات المكانية بين المدينة وظهرها، وهو الذي يتحكم إلى حد كبير في نمو المدن ويساعد على تغيير وظائفها³.

وتكشف أوصاف الجغرافيين المسلمين عن ذلك من واقع ملموس من خلال ما يقرّونه من وصف هذه المدن، فقد وصف الشيرازي تونس بقوله: "إنّها قصبه بلاد إفريقيّة أصلح بلادها هواء وأطيبها ماء وأكثرها خيراً". وهذه المعايير دلالة واضحة على رسوخها في اختيار المواقع الحسنة لإنشاء المدن⁴.

4.2- العامل الاقتصادي:

فمثلاً: إنشاء مدينة المسيلة قام على عامل اقتصادي، له مساس بتأمين المسلك التجاري الذي يبدأ من سحلماسة إلى القيروان، لأن المسلك الشمالي كان مهدداً من قبل أمويي الأندلس،

¹ مصطفى الموسوي، المرجع السابق، ص 200.

² المرجع نفسه، ص 200.

³ إياد عاشور الطائي، المرجع السابق، ص 81.

⁴ محمد عبد الستار، المرجع السابق، ص 98، إياد عاشور، المرجع السابق، ص 80.

والمسلك الصّحراوي الجنوبي تسيطر عليه قبائل زنّانة على الأقل في هذه المرحلة التاريخية وهي القرن الرابع الهجري/10م¹.

3- الخصائص العمرانية للمدينة بالمغرب الإسلامي:

كان لتخطيط المدن اهتمام خاصّ لدى المسلمين وأخذت نمطا عمرانياً مميّزا منذ مجيء الإسلام، حيث صار المرجع الأساسي لتخطيط هذه المدن التي تمّ تأسيسها مع توسّع رقعة الدّولة الإسلاميّة. ومازلنا نراها في العديد من المدن أبرزها: المدن المغاربيّة كتلمسان، فاس، مراكش... حيث اختار المسلمون مواقع متميّزة وأضافوا إليها فنونهم المختلفة والتي تميّزت بخصائص انعكست بصورة واضحة على تخطيطها يمكن أن نوردتها في النقاط التالية:

- تشييد المساجد الجامعة الرئيسيّة وعادة تتوسّط مركز المدينة وتتجمّع حوله الأحياء السكنيّة والتّجاريّة²، فقد شيّد عقبة بن نافع جامع القيروان 50هـ/670م³. بينما تولى التابعان حنش بن عبد الله الصّنعاني وأبو عبد الله الحبلي تأسيس جامع مدينة قرطبة سنة 92هـ/711م⁴.

¹ الحبيب الجناحي، "دراسات مغربية في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الإسلامي"، ط2، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1986، ص168.

² حيدر عبد الرزاق كمونة، "تباين أسس تخطيط المدن عبر التاريخ"، مجلة المورد العراقية، العدد02، المجلد 21، تصدرها دار الشؤون الثقافيّة العامّة، بغداد، 2004، ص19.

³ عبد الرحمن بن محمّد الدبّاغ، "معالم الايمان في معرفة أهل القيروان"، تعليق: إبراهيم شيوخ، ط2، ج1، القاهرة، مكتبة الحانجي، 1968، ص11.

⁴ عبد العزيز سالم، "التّخطيط ومظاهر العمران في العصور الوسطى"، ضمن كتاب: بحوث إسلامية في التاريخ والحضارة والآثار، القسم الثّاني، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1992، ص8.

- إقامة الأسواق وتوجد عادة في التجمّعات السكانية قرب المسجد الجامع، وكان السوق هو المحور الرئيسي في الحياة الاقتصادية والاجتماعية حيث أنّ هدفها توفير المتطلبات اليومية للسكان¹، إلا أنّ هذه الأسواق نظّمت وفقا لمعايير حدّتها الحسبة في الإسلام، وقد تجسّدت هذه المبادئ في التوزيع المكاني للأسواق حيث تجمع الصناعات المتجانسة في مكان واحد وهذا لإبعاد الأنشطة التي لها ضرر على الإنسان والمحيط مثل: الدخان، الإزعاج الصوتي، التلوث، العرقلة².

- تقسيم المدينة المغربية إلى أحياء حسب العشائر أو القبائل حيث ولاء العربي لعائلته وعشيرته الأساس في تخطيط المدن خصوصا في المراحل المبكرة لإنشاء المدن، أو الديني (المسلمين، اليهود، النصارى) أو الحرفي (حيّ النجارين، النحاسين، الصباغين...) ³.

- الأبنية داخل المدينة الإسلامية في المغرب الإسلامي متلاصقة بحيث تشكّل كتلة واحدة تتخللها دروب وأزقة ضيقة ويرجع ذلك لعدة أسباب:

* كون بعض المدن غير مخطّطة بصورة علمية ونمت بطريقة غير منظّمة، أو وجود روابط قومية بين سكان الحيّ الواحد لانتمائهم إلى عشيرة أو قبيلة واحدة والرغبة في السكن معا⁴.

¹ حمزة بشيري، "الأسواق في مدينة ندرومة مقارنة أنثروبولوجية"، ضمن كتاب: ندرومة مدينة عبد المؤمن (مجتمع، أنثروبولوجيا، ذاكرة)، ج1، الجزائر، إصدارات جمعية الموحّدة، 2011، ص ص256-257.

² عبد الرحمن بن عبد الله الشيرزي، "نهاية الرتبة في طلب الحسبة"، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، أحمد فريد المزيدي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2002، ص216.

³ حيدر عبد الرزاق كمونة، المرجع السابق، ص19.

⁴ حيدر كمونة، المرجع السابق، ص ص19-20.

* توفير قدرًا كافيًا من الظلّ بحيث يصعب طرد الهواء المعتدل لضيق الفراغات، كما لا تستطيع الرياح في النهار أن تأخذ الهواء من الأحواش والحارات وأحسن مثال على ذلك: تلمسان، فاس¹.

* عرقلة الغزاة والمهاجمين وصدّهم ممّا يسهّل الدفاع والسيطرة في حالة الحرب².

- إنشاء الأسوار لأنها توفر حماية لسكانها من غارات الأعداء. وتزوّد بأبراج وشرفات وقلاع، كما كانت تُحفر حولها الخنادق مع ملئها بالماء وقت الضّرورة³. ومن أبرز المدن المحصّنة بالمغرب: مدينة فاس فعندما أسّسها إدريس الثاني سنة 192هـ/816م أمر بإنشاء الأسوار وهذا لتكون مدينة محصّنة⁴، كما حصّن المرابطون مدينة مراكش ببناء قلعة سور حجر سنة 454هـ/1062م⁵.

أدى التطوّر العمراني توسيع نطاق الأسوار ووصلها ببعضها عن طريق أبواب تربط الحارات والأحياء بمركز المدينة. ودعت الضّرورة إلى تقسيم المدينة لدروب وأزقة تغلق عليها الأبواب ليلا فتعزل كل زقاق عن الآخر وهذا لتأمينها من خطر اللصوص. واتّبع هذا النظام في كثير من مدن المغرب الإسلامي كفاس، تلمسان، قرطبة...⁶.

¹ بلحاج طرشاوي، "تأثير العوامل المناخية على العمارة"، مجلة منبر التراث الأثري، العدد الأول، يصدرها مخبر جامعة تلمسان، 2013، ص40.

² فاطمة بوزياني، "تأثير الثقافة الإسلامية على العمارة المدنيّة وتخطيطها داخل المدن القديمة "تلمسان نموذجاً"، مجلة منبر التراث الأثري، العدد الأول، يصدرها مخبر جامعة تلمسان، 2013، ص241.

³ المرجع نفسه، ص241.

⁴ علي بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرباس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس"، الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، 1971، ص30.

⁵ المصدر نفسه، ص30، عثمان عثمان إسماعيل، "تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى"، ط1، ج2، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، 1993، ص97.

⁶ ميسون علي إبداح، المرجع السابق، ص57، سعيدة مفتاح، "مآثر تشريع المخطّطات العمرانية للمدينة الإسلامية"، مجلّة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد20، تصدرها مؤسسة كنوز الحكمة للدراسات التاريخية، الجزائر، 2013، صص40-41.

4- المدن المغربية: بجاية، تلمسان، فاس، تونس مواقعهم وتسمياتهم وتطوراتهم إلى غاية القرن السادس الهجري/12م:

1.4- مدينة بجاية: موقعها وتسميتها وتطورها إلى غاية القرن السادس الهجري/12م:

أ- موقعها وتسميتها:

تقع مدينة بجاية في الشمال الشرقي من المغرب الأوسط، شُيِّدت على منحدر جبل قوراية الذي يرتفع عن سطح البحر بـ600متر، مما سمح لها بالتحكم في السهل القريب منها حيث يصب نهر الصومام¹.

تمتّع المدينة بمنظر طبيعيّ خلّاب وجوّ معتدل يلطّف هواؤها جبالها خاصّة جبل قوراية الذي يحجب عنها الرّياح الشماليّة². اتّخذت مدينة بجاية عبر مراحلها التاريخيّة عدّة أسماء هي: صالداي، الناصرية وبجاية.

قامت في العصر القديم بموقع بجاية مدينة صالداي **Saldae**، وتعود نشأتها إلى العهد القرطاجي حسب بعض المؤرّخين وعلماء الآثار. دخلت في النفوذ الرّوماني بعد هزيمة يوغرطة³ سنة 104ق.م، وأدّت دورا اقتصاديًّا راقبًا واكتسبت أهميّة عمرانيّة وجُهِزّت بميناء تجاريّ⁴، لكنّها تلاشت

¹ - إسماعيل العربي، "دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية"، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980، ص183.

² - المرجع نفسه، ص183.

³ - يوغرطة: اعتلى عرش مملكة نوميديا بعد وفاة عمه مكيسا سنة 118ق.م بمشاركة ابني عمه. ينظر: محمد السيد محمد عبد الغني، "نماذج من الكفاح الجزائري القديم ضدّ الهيمنة الرّومانيّة"، الإسكندرية، المكتبة الجامعيّة، 2000، ص18.

⁴ Jean-Pierre Laporte, « **Saldae, (Vait, Béjaia, Bougie) et les révoltes berbères contre Rome** », Actes du colloque: **BEJAIA, VILLE D'HISTOIRE DE CIVILISATION**, Université Abderrahmane Mira de Béjaia, Béjaia le 30 et 31 Octobre 2012, p15.

شيئا فشيئا منذ استيلاء الوندال¹ عليها سنة 430م. وسميت في عهدهم "غور" (Gour) أي الموقع الصخري²، وفي عهد الحمّاديين حملت المدينة اسم "النّاصرية" نسبة إلى مؤسسها النّاصر بن علناس³ سنة 460هـ/1067م، إلا أنّه غلب عليها اسم "بجاية" نسبة إلى قبيلة كانت تقطن بها⁴. وقد اختلف المؤرّخون حول أسباب تأسيسها، لكنّ الطّابع العامّ لهذه الأسباب يعود إلى ظروف طارئة وليست أسبابا خاضعة لتخطيط مسبق⁵.

¹ - الوندال Vandals: هم من أصل جرمانى، زحفوا مهاجرين غالية (فرنسا) ثم إلى إسبانيا ثم عبروا البحر إلى شمال إفريقيا سنة 429م تحت قيادة ملكهم جنسريك، وهناك أسسوا مملكتهم التي امتدّت من 429-533م. ينظر: أحمد صفر، "مدنيّة المغرب في التاريخ"، ج1، تونس، دار النّشر بوسلامة، 1985، ص382.

² - أحمد توفيق المدني، "كتاب الجزائر"، ط3، الجزائر، دار المعارف، 1963، ص184، صالح بعيزيق، "بجاية في العهد الحفصي: دراسة اقتصادية واجتماعية"، تونس، منشورات كلية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، 2006، ص35، Laurent- Charles Féraud, "Histoire de Bougie", Alger, Edition Talantkit, 2013, p47.

³ - هو النّاصر بن علناس بن حمّاد ت 481هـ/1088م، خامس ملوك الدّولة الحمّاديّة، دامت فترة حكمه نحو 27 سنة. ينظر: ابن عذارى المراكشي، "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، تحقيق: ج س كولان، ليفي بروفنسال، ج1، ط3، بيروت، دار الثقافة، 1983، ص301، عادل نويهض، "معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتّى العصر الحاضر"، ط2، بيروت، مؤسّسة نويهض الثقافيّة للتّأليف والترجمة والنّشر، 1980، ص228.

⁴ - عبد الرّحمن بن خلدون، "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السّلطان الأكبر"، ج6، ط3، بيروت، دار الكتب العلميّة، 2006، ص206، ياقوت الحموي، "معجم البلدان"، المجلّد الثاني، بيروت، دار صادر، (دت)، ص339.

Mouloud Gaid, « Histoire de Bejaia et sa région », Alger, SNED, 1974, p52.

⁵ - عبد الحليم عويس، "دولة بني حمّاد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري"، ط2، القاهرة، دار الصّحوة للنّشر والتّوزيع، 1999، ص99.

يرى الرّأي الأول: في تعليل بناء مدينة بجاية أنّ النتائج التي أسفرت عنها موقعة سببية التي هزم فيها الناصر بن علناس سنة 457هـ/1064م أمام أبناء عمومته الزّيريين، ونتيجة لخيانة القبائل العربيّة له كانت سببا في التّفكير لبناء بجاية¹.

ويضيف ابن الأثير وياقوت الحموي أنّ السّبب في تأسيس بجاية مرتبط بقصّة الصّالح بين الناصر الحماّدي وتميم بن المعزّ بعد موقعة سببية سنة 457هـ/1064م²، وبقصّة خيانة ابن البعبع رسول تميم بن المعزّ وتأمّره مع الناصر، فإنّ الناصر كان قد ندم على توّظّطه في الحرب ضدّ بني عمومته. ومال إلى الصّالح معهم وشاور في ذلك وزيره أبا بكر بن أبي الفتوح الذي قرّر إرسال رسول إلى تميم بطلب الصّالح وتحسين العلاقات، وقد قابل هذا الأخير العرض بموقف إيجابيّ فأرسل أحد رجاله يدعى محمّد بن البعبع إلى ابن عمّه الناصر بن علناس ووعدّه بالمساعدة في امتلاك بلاد تميم واقترح عليه بناء بجاية (محمّد بن البعبع) في موقعها الذي كان يمرّ بها وأعجبه لتكون على السّاحل³. ويرى الرّأي الثالث أنّ الناصر بن علناس الذي تولّى الأمر بعد قتله للأمير بلقين بن حماد كره مجاورة بني حماد⁴.

وثمّة آراء أخرى ترى بعضها أنّ تأسيس بجاية يرجع إلى الخوف من غزوات الهلاليّين⁵.

¹ - مؤلّف مجهول، "الاستبصار في عجائب الأمصار"، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، الرّباط، دار النّشر المغربيّة، 1985، ص 128-129، أحمد بن عبد الوهّاب، "نهاية الأرب في فنون الأدب"، تحقيق وتعليق: أحمد أبو ضيف، الرّباط، دار النّشر المغربيّة، 1984، ص 351-355.

² - واقع سببية بين الناصر بن علناس ومن معه وبين رياح وزغبة وسليم سنة 457هـ/1065م وهذه المدينة بين القيروان وتبسة. ينظر: عبد الرّحمن بن خلدون، العبر...، ج6، ص206.

³ - علي ابن الأثير (أبو الحسن)، "الكامل في التّاريخ"، تحقيق: عبد الله القاضي أبو الفدا، ج8، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1987، ص374، ياقوت الحموي، المصدر السّابق، ج2، ص339.

⁴ - لسان الدّين بن الخطيب، "تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط من كتاب أعمال الأعلام"، تحقيق وتعليق: أحمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكتّاني، القسم الثّالث، الرّباط، دار الكتب، 1964، ص94.

⁵ - رابح بونار، "المغرب العربيّ تاريخه وثقافته"، ط3، الجزائر، دار الهدى، 1999، ص146.

وفي تصوّرنا أنّ الرّأي الذي يرجع إلى خراب القلعة كنتيجة لموقعة سببية كان هو الباعث على التّفكير في بناء بجاية، ويمكن أن تلعب دورا جديدا تتطلّبه ظروف الدّولة، غير أنّ هذا الرّأي يمكن أن يتّصل بهذه التّعليلات التي وردت ولا يوجد تنافر بينهما، ففي فترة التّفكير في موقع العاصمة الجديدة يمكن أن تكون قصّة ابن البعبع حدثت ونحن نرجّح صحّة حدوثها، ويمكن أن يكون النّاصر قد شارك ابن البعبع الرّأي. ولا شكّ أنّ من أهداف العاصمة الجديدة حماية الدّولة من غارات الهلاليين وإتاحة مكان أفضل لها¹.

ولا نجد أكثر وضوحا وإيجازا من الإدريسي في قوله: "وأما مدينة بجاية في ذاتها فإنّها عمّرت بخراب القلعة"².

ب/- مراحل تطوّر مدينة بجاية إلى غاية القرن السادس/12م:

دخلت مدينة بجاية تحت الحكم الإسلاميّ، بعدما فتح المسلمون المغرب وبسطوا نفوذهم في أنحائه، إلّا أنّ المعلومات التي تتّصل بالفتح قليلة، لكن الأرجح أنّ الذي فتح مدينة بجاية هو أبو المهاجر دينار³ استنادا على ما جاء في كتاب (النجوم الزّاهرة) بأنّ أبا المهاجر دينار فتح مدينة تبعد

¹ - عبد الحليم عويس، المرجع السّابق، ص101،

Laurent- Charles Féraud, op cit, p59

² - محمّد بن عبد الله الشّريف الإدريسي، "نزهة المشتاق في اختراق الأفاق"، المجلّد الأول، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 2002، ص261.

³ - أبو المهاجر دينار أحد القادة الفاتحين. كان مولى لبني مخزوم استعمله مسلمة بن مخلد الأنصاري على إفريقية ما بين عام(50-62هـ/675-682م)، نزل في قرية بربرية تسمّى ذكرور أو تيكروان التي جعلها عاصمته. ينظر: ابن عذارى المراكشي، المصدر السّابق، ج1، صص20-21، ابن الأثير، المصدر السّابق، ج3، ص321.

عن بجاية مسيرة ثلاثة أيام¹، أضيف إلى ذلك على ما جاء في السّلاوي أنّه: "كان أوّل أمير للمسلمين وطئت خيله المغرب الأوسط" ومنها بجاية².

إلا أنّ المدينة لم يكن لها أي دور يذكر في الفترة التي تلت الفتح وإلى غاية القرن 2هـ/م8. فقبل تأسيسها من قبل الحماديين كانت مرسى للصيّد³. فالموضع الذي بنيّت فيه: "مرسى ويقال إنه كانت فيه آثار قديمة وإنّها كانت مدينة فيما سلف"⁴. والمدينة التي يقصدها صاحب كتاب الاستبصار هي صلداي ويذكر عنها الإدريسي إنّها: "كانت قديما ميناء فقط ثمّ بنيت المدينة"⁵. أي أنّها لها أي دور يذكر إلى غاية قدوم الناصر بن علناس فلم يرد أي شيء يذكر في المصادر الجغرافية عند اليعقوبي والمقدسي، وابن حوقل ذكرها من أنّها مرسى يلي جيحل ومنها إلى مرسى بني جناد⁶.

¹ جمال الدّين يوسف (أبو المحاسن)، "النّجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة"، ج1، القاهرة، المؤسسة المصريّة العامة، (دت)، ص152

² أحمد بن خالد السّلاوي (أبو العباس)، "الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى"، تحقيق: التّاصري جعفر، التّاصري محمّد، ج1، التّباط، دار الكتاب العلميّة، 1954، ص37، حسين مؤنس، "فتح العرب للمغرب"، القاهرة، المكتبة الثّقافة الدّينيّة، (دت)، ص173.

³ الطاهر طويل، "المدينة الإسلاميّة وتطوّرها في المغرب الأوسط"، ط1، الجزائر، مطابع حسناوي، 2011، ص297.

⁴ مؤلّف مجهول، الاستبصار...، ص128

⁵ الإدريسي، المصدر السّابق، ص259.

⁶ ابن حوقل النّصبي (أبو القاسم)، "صورة الأرض"، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، 1992، ص77.

2.4/- مدينة تلمسان: موقعها وتسميتها وتطورها إلى غاية القرن السادس الهجري/12م:

أ/- الموقع:

مدينة تلمسان تقع في الشمال الغربي من المغرب الأوسط، ترتفع عن سطح البحر بنحو 830م وتحيط بها الجبال والهضاب الصخرية من الجهة الجنوبية، أما من الناحية الشمالية فيشرف عليها سهل الحنايا الخصيب، الذي يلتقي غربا بسهل لالة مغنية¹.

تبعد المدينة عن البحر وتفصلها عنه السلاسل الجبلية المعروفة بسبعة شيوخ وترارة². تتميز بموقع استراتيجي حيث تقع في ملتقى الطرق الرئيسية الرابطة بين الشرق والغرب من جهة وبين الشمال والجنوب من جهة أخرى³، مما جعلها تفتح أبوابها لتجارة أوروبا وتجارة المغرب والمشرق⁴.

ب/- أسماء المدينة ومعانيها:

مدينة تلمسان لها ماض تاريخي اكتسبته من موقعها الجغرافي الممتاز ومن كونها عاصمة المغرب الأوسط لأكثر من ثلاثة قرون. ازدهرت خلالها الحضارة العربية الإسلامية بها، وقد اتخذت عبر مراحلها التاريخية عدّة أسماء منها: أغادير، بوماريا، تلمسان إلا أننا غير متأكدين من ترتيبها الزمني.

¹ عبد العزيز لعرج، "مدينة المنصورة المرينية بتلمسان"، ط1، القاهرة، زهراء الشرق، 2006، ص13، عبد العزيز فيلاي،

"تلمسان في العهد الزياني"، ج1، الجزائر، موفم للنشر والتوزيع، 2002، ص87.

² عبد العزيز لعرج، مدينة المنصورة...، ص13.

³ الحاج بن رمضان شاوش، "باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان"، الجزائر، ديوان المطبوعات

الجامعية، 1995، ص15، عبد العزيز لعرج، مدينة المنصورة...، ص13.

⁴ عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج1، ص87.

لأنّ الأثرين لم يتوصّلوا إلى اكتشاف نقوش أسماء أخرى قبل اسم بوماريا ولهذا يعدّ الاسم الروماني أقدم من غيره عند الكثير من الباحثين¹.

وهذا لا يعني أنّ الرومان هم أوّل من سكنوا المدينة، بل استقرّ فيها الإنسان القديم في مغاراتها وكهوفها وهذا ما دلّت عليه أدوات الإنسان القديم².

فاسم بوماريا يعني الرّياض الجميلة في اللّغة اللّاتينية³، و هذا يدلّ على الموقع الإستراتيجي الذي تمتعت به المدينة.

أمّا فيما يتعلّق باسم "تلمسان" فهي كلمة بربريّة "تلم" ومعناه "تجمع" و"سان" معناه "اثنان"، ومعناها معا تجمع اثنين: "الصّحراء و التّل" وهذا حسب ما أورده يحيى بن خلدون عن شيخه أبو عبد الله الآبلي الذي كان حافظا بلسان القوم⁴، أمّا أخوه عبد الرّحمن فيختلف معه في التفسير ويرى أنّها تجمع بين طبيعة البرّ والبحر⁵.

وجاء في شرح كلمة "تلمسان" عن أبي عبد الله الآبلي الذي يقول: تِلْشَانٌ وهي كلمة مركبة من "تل" ومعناها: لها وْشَانٌ أي لها شَأْنٌ⁶.

¹ محمد بن أحمد (أبو عبد الله) الملقب بابن مريم، "البيستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان"، اعتنى بنشره: محمد بن أبي شنب، الجزائر، منشورات السّهل، 2009، ص15.

² عبد العزيز فيلاي، تلمسان...، ج 1، ص89، مبارك بوطارن، "مدينة تلمسان عوامل نشأتها ومراحل تطورها"، مجلة الميرز، العدد10، تصدرها المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانيّة، الجزائر، 1998، ص100.

George Marçais, "Tlemcen", Alger, edition du tell, pp8-10.

³ محمد البشير شنيقي، "الجزائر في ظل الاحتلال الروماني"، ج1، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص256.

George marçais, op cit, p8

⁴ يحيى بن خلدون، "بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد"، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، ج1، الجزائر، الطّباعة الشعبيّة للجيش، 2007، ص 85، يحيى بوعزيز، "تلمسان"، الجزائر، الطّباعة الشعبيّة للجيش، 2007، ص ص15-16، مختار حساني، "موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائريّة"، ج4، الجزائر، دار الحكمة، 2007، ص7.

⁵ عبد الرّحمن بن خلدون، العبر...، ج7، ص90.

⁶ يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 85.

ويذهب البعض إلى أنّ كلمة "تَلَمَّست" وجمعها "تَلَمَّسين"، وكلمة "تَلَمَّست" وجمعها "تَلَمَّسان" ولهما المعنى واحد وهي الأرض التي تنعم بالمياه والأعشاب¹. أمّا البعض الآخر يرى أنّ المقصود منها: مدينة الينابيع وعلّق على ذلك بقوله: "هذا المعنى يتلاءم مع إقليم تلمسان"².

ج/- المراحل التاريخية لتطوّر مدينة تلمسان:

ج.1/- تلمسان في العهد الإسلامي:

مع توسّع الفتوحات الإسلاميّة في المغرب فُتِحَت تلمسان على يدي أبي المهاجر دينار، حيث قضى هذا الأخير بها زمنا طويلا حفر فيها آبارا لجنوده سمّيت "عيون أبي المهاجر دينار"³، ولما ظهرت حركة الخوارج⁴ كانت المدينة مقرّا للخوارج الصّفريّة⁵ بقيادة أبي قرّة اليفرني⁶.

¹ محمد الطّمار، "تلمسان عبر العصور"، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعيّة، 2007، ص13، عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج1، ص93.

² محمد بلغراد، "تلمسان"، مجلة الأضالة، العدد26، الجزائر، 1975، ص299.

³ - ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص ص20-21، موسى لقبال، "المغرب الإسلامي"، ط2، الجزائر، الشركة الوطنيّة للنشر و التوزيع، 1981، ص ص37-34، حسين مؤنس، المرجع السابق، ص ص170-176.

⁴ الخوارج وهم الذين خرجوا عن أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه في صفين بعد قبول التّحكيم وهم يكفّرون بالمعاصي ويخرجون على أئمة المسلمين وجماعتهم وتفزع عنهم الأزارقة، الصّفريّة، الإباضيّة.... ينظر: محمّد بن أبي بكر الشهرستاني (أبو الفتح)، "الملل والتحل"، تحقيق: أمير علي مهنا، علي حسن فاعود، ج1، ط3، بيروت، دار المعارف، 1993، ص ص131-134.

⁵ تنسب إلى عبد الله بن الصّقّار والبعض يرجعها نسبها إلى شخص يقال له زياد بن الأصفر، وظهرت الصّفريّة حينما خالف عبد الله بن نافع مسألة القعدة من القتال سنة 65هـ/684م، وقد اتّخذوا موقفا وسطا بين الأزارقة والإباضية. ينظر: الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص ص156-157.

⁶ أبو قرّة اليفرني كان حيّا سنة 148هـ/766م وهو من قادة الصّفريّة الثّائرين على ولّاة القيروان، واليفرني نسبة إلى قبيلة بني يفرن وهم يفرن بن يصلتين وجداهم الأكبر هو زانا بن يحيى. ينظر: عبد الرّحمن بن خلدون، العبر...، ج7، ص ص15-18.

ج.2- تلمسان في عهد الأدارسة:

ولما بويغ إدريس الأول¹ بالإمارة اتّجه إلى تلمسان سنة 174هـ/788م واستمال إليه الأمير محمد بن خزر بن صولات الزّناقي الذي حمل مغراوة وبني يفرن على طاعة إدريس ومكّنه من السّيطرة على أقادير، فأقام بها أشهرا واختطّ بها مسجدا ووضع له منبرا².

اتّبع إدريس الثّاني³ سياسة والده حيث زار مدينة أغادير عام 199هـ/815م، وأقام بها مدّة ثلاث سنوات وعمل على تدعيم أركان دولته⁴، وبعد رحيله استخلف ابن عمّه محمّد بن سليمان⁵ ليستعين به على الجهة الشّرقية، وبعد وفاة إدريس الثّاني قسّمت الدّولة بين أبنائه وبني عمّه بوصيّة من

¹ هو إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بويغ بالإمارة سنة 172هـ/789م، وكان أوّل من بايعته قبيلة أوربة. توفي سنة 177هـ/792م بسبب سمّ دسّه له سليمان بن جرير، وكانت مدّة إمارته خمسة أعوام وسبعة أشهر. ينظر: ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 20-22.

² علي الجزنائي، "جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس"، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، ط2، الرّباط، المطبعة الملكيّة، 1991، ص14، عبد الزّحمن بن خلدون، العبر...، ج4، ص17، محمود إسماعيل، "الأدارسة حقائق جديدة 172-375هـ"، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1991، ص63، محمّد بن معمر، "مركز تلمسان الثّقافي من أجادير الإدريسيّة إلى تاجرات المرابطيّة"، مجلّة حوليّة المؤرخ، العدد3-4، يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية في ثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2005، ص102.

³ هو إدريس بن إدريس بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أمّه اسمها كنزة، كان مولده سنة 177هـ/793م، كنيته أبو القاسم بويغ بالإمارة وعمره إحدى عشر وخمسة أشهر توفي بمدينة ولبلى سنة 213هـ/828م. ينظر: ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب...، ص 25، 27، 50.

⁴ مؤلّف مجهول، "مفاخر البربر"، تحقيق: عبد القادر بوباية، ط1، الرّباط، دار أبي رقرق للطباعة والنّشر، 2005، ص89، ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب...، ص50، يحي بوعزيز، "المراحل والأدوار التاريخيّة لدولة بني عبد الواد الزّياتيّة"، مجلّة الأصالة، العدد26، الجزائر، 1975، ص50.

⁵ - تنسب إمارة السّليمانيين إلى سليمان بن عبد الله الكامل وهم إخوة الأدارسة تملّكوا المغرب الأوسط. وذلك أنّ سليمان لما بلغه وفاة أخيه إدريس نزل بتيهت غير أنه كدّبوه بأنّه أخو إدريس فاشتدّ البحث عليه، وبذلك تيقّنت قبائل المغرب الأوسط من صدقه فنزل في تلمسان فبايعته قبائل زنّانة وتملّكها وبعد وفاته خلفه ابنه محمّد بن سليمان. ينظر: محمّد بن عبد الجليل التّنسي (أبو عبد الله)، "تاريخ دولة الأدارسة من كتاب نظم الدر والعقيان"، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، الجزائر، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، 1984، ص65، بوزياني الدّراجي، "دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس"، الجزائر، دار الكتاب العربي للطباعة، 2007، ص373.

أمه كنزة، وكانت مدينة أقادير من نصيب عيسى بن إدريس بن محمد بن سليمان وهذا الأمر هو الذي أضعف دولة الأدارسة، مما جعلها تسقط بأيدي الفاطميين¹.

ج.3- تلمسان في عهد الفاطميين:

ولّى الفاطميون أمر المغرب الأقصى لموسى بن أبي العافية، واستمرت تابعة للفاطميين إلى أن استعادها منهم يعلى اليفرني عام 340هـ/952م، وتمسك بالدعوة الأموية في الأندلس فعينه الخليفة عبد الرحمن الناصر² على المغرب الأوسط ومنها: تلمسان إلا أنّ الفاطميين قاموا بغزو أقادير وقتل جوهر الصّقلي³ يعلى اليفرني، لكنّ السّلطة عادت إلى بلاد المغرب الأوسط لقبيلة مغراوة، بزعامة محمد بن خزر الذي واجه هذا الأخير مدّة طويلة أمراء صنهاجة حيث أنّه قُتل في إحداها إلى أن عادت من جديد إلى المغراويين حيث استولى عليها زيري بن عطية، والتي استمرت إلى قيام دولة المرابطين⁴.

¹ - التنسي، تاريخ دولة الأدارسة...، ص 67، عبد الرحمن بن خلدون، العبر...، ج 4، ص 34، يحي بوعزيز، تلمسان...، ص 19.

² - هو أبو عبد الرحمن بن محمد لقبه الناصر لدين الله، بوبع بالخلافة سنة 300هـ/913م وهو أول من تسمّى بأمر المؤمنين. توفي سنة 350هـ/962م ودامت خلافته خمسين سنة وستة أشهر (50 سنة و 6 أشهر). ينظر: ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج 2، ص 156-157.

³ - هو أبو الحسن جوهر بن عبد الله القائد المعروف بابن الكاتب من أصل روميّ، وهو مولى المعز لدين الله أبي تميم معد العبيدي، كغيره من الأسرى والخدم، اتّصل ببلاط الفاطميين واستطاع أن يفرض نفسه. كما قام بأعمال عمرانية كبناء القاهرة والجامع الأزهرت 381هـ/993م. ينظر: عماد الدين بن كثير (أبو الفدا)، "البداية والنهاية"، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج 15، القاهرة، دار هجر للطباعة والنشر، 1997، ص ص 441-442، محمد الصالح مرمول، "السياسة الداخليّة للخلافة الفاطميّة في بلاد المغرب الإسلامي"، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعيّة، 1983، ص ص 201-202.

⁴ - عبد الرّحمن، العبر...، ج 6، ص 55، عبد الحميد حاجيات، "تاريخ المغرب الأوسط السياسي في عهد المرابطين"، ضمن كتاب: الجزائر في التاريخ، الجزائر، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، 1984، ص 296.

3.4- مدينة فاس ظروف وأسباب تأسيسها وتطورها إلى غاية القرن السادس/12م:

أ/- ظروف وأسباب تأسيس مدينة فاس:

ترتبط نشأة مدينة فاس بتاريخ دولة الأدارسة¹ وهذا بعدما نجح إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الإمام علي رضي الله عنهما من وقعة فح سنة 169هـ/786م²، حيث نزل بمدينة ويلي³ واستطاع أن يقيم إمارة بالمغرب الأقصى، لكن سرعان ما توفي سنة 175هـ/791م وترك زوجته حاملا لم تلبث أن وضعت ولدا سمي بإدريس على والده، بينما تولّى أمور الحكم مولاه راشد بموافقة البربر إلى أن بلغ إحدى عشر سنة فأخذ له البيعة سنة 186هـ/802م حيث قدمت إليه وفود العرب من الأندلس وإفريقيّة، ولما رأى إدريس بن إدريس أنّ ملكه قد استقرّ وعظم وضاعت بهم مدينة ويلي عزم على الانتقال منها. ويشير كلّ من ابن أبي زرع الفاسي وعلي الجنزائي⁴ أنّ إدريس الثّاني هو الذي أسّس هذه المدينة على مرحلتين: المرحلة الأولى: أسّس فاس عدوة الأندلس عام

¹- تنتسب دولة الأدارسة التي امتدّت من (172-397هـ/788-1006م) إلى إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي رضي الله عنهم. امتدّ نفوذ الأدارسة على جزء هامّ من المغرب الأقصى والأوسط، بعد وفاته خلفه ابنه إدريس الثّاني 190-213هـ/804-828م حيث عمل على تنظيم الدّولة بتشكيل الجيش وسكّ العملة. وبوفاته انقسمت على أبنائه ممّا ساهم في ضعف الدّولة وسقوطها على يد الفاطميين سنة 397هـ/1006م. ينظر: ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السّابق، صص 15-95، عبد الواحد ذنون، "تاريخ وحضارة دولة الأدارسة في فاس"، ضمن كتاب: دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، ط1، بيروت، دار المدار الإسلامي، 2004، صص 91-103.

²- فتح هو وادي في طريق مكّة يبعد عنها نحو ستّة أميال. وقد حدثت به معركة فاصلة سنة 169هـ/786م بين العلويين والدولة العباسية، وقاد هذه الحركة من العلويين الحسين بن علي بن الحسن الذي ثار على عامل العباسيين لسوء معاملته للأسرة العلويّة، ولما سمع الخليفة الهادي بخبر هذه الحركة أمر أحد قادته بحرب الحسين انتهت بهزيمة هذا الأخير ومقتل عدد كبير منهم. ينظر: الحميري، المصدر السّابق، ص436، عبد الواحد ذنون، تاريخ وحضارة دولة الأدارسة...، صص 87-88.

³- مدينة قديمة بالمغرب بطرف جبل زرهون. ينظر: محمّد بن عبد المنعم الحميري، "الروض المعطار في خير الأقطار"، تحقيق: عبّاس إحسان، ط1، بيروت، مطابع هيدلبرغ، 1975، ص609.

⁴- ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب...، ص38، علي الجنزائي، المصدر السّابق، ص24.

192هـ/816م، أما المرحلة الثانية: تأسست فيها عدوة القرويين عام 193هـ/817م وتسمى بفاس الثانية أو العالية أو فاس عدوة القرويين¹.

وقد سبق بناء مدينة فاس مشروعان حاول فيهما إدريس الثاني انجاز المدينة عند سفح زلغ حيث حطّم السّيل المباني والمزارع، ثمّ بناها عند وادي سبو حيث خشى إدريس المصير نفسه². واستقرّ الرّأي إلى تكليف وزيره عمير بن مصعب الأزدي الملقّب بالملحوم³ ليختار له موقعا مناسباً. فاختار ذلك الموقع الذي تكثّر فيه الينابيع الذي ينساب منه نهر فاس وأبلغ الإمام إدريس فراسل هذا الأخير مآلكي الأرض من قبيلتي زواغة⁴ وبني يرغتن، واشترى منهم موضع المدينة بستّة آلاف درهم ودفع لهم الثّمن وشرع ببناء فاس شهر ربيع الأوّل عام 192هـ/828م⁵. ولما فرغ إدريس من بناء المدينة وحضرته الجمعة صعد المنبر ورفع يديه في آخر خطبته فقال: "اللهم إنك تعلم أيّ ما أردت ببناء هذه المدينة مباحاة ولا مفاخرة ولا سمعة ولا مكابرة، وإمّا أردت أن تعبد بها ويتلى بها كتابك وتقام بها حدودك وشرائع دينك وستة نبيك صلى الله عليه وسلّم ما بقيت الدنيا، اللهم وفق سكّانها

¹ ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 29-30، علي الجزنائي، المصدر السابق، ص 24-25،

Michel Abitbole, "Histoire de Maroc", France, PERRIN, 2009, p40-54

² ابن أبي زرع الفاسي، المصدر نفسه، ص 29-30.

³ هو عمير بن مصعب ابن الأمير مصعب بن خالد بن هرثمة، اشتهر والده بجهاده للمسيحيين. سمّي بالملحوم من ضربه في حروبه. ينظر: ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 29-30.

⁴ قبيلة من البربر تنقسم إلى ثلاث بطون وهي: دمر بن زواغ، بنو واطيل، بن زاحيك بن زواغ وبنو ماخر بن تيغون. ينظر: عبد الرّحمن بن خلدون، العبر...، ج6، ص170.

⁵ ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 29-32،

Michel Abitbole, op cit, p44

وقاطنها للخير وأعنهم عليه، واكفهم مؤنة أعدائهم، وأدر عليهم الأرزاق، واغمد عنهم سيف الفتنة والنفاق، إنك على كل شيء قدير"¹.

أضحت فاس منذ بنائها من إحدى أكبر مدن العالم الإسلامي.

ب/- اسم المدينة:

وقد أشار المؤرخون إلى روايات عديدة، معظمها أسطورية بشأن تسمية المدينة. منها: أن إدريس لما شرع في بنائها كان يعمل معهم فصنعوا له بعض خدمه فأسا من الذهب والفضة، فكان يمسكه بيديه ويبتدئ به الحفر. فكثر عند ذلك ذكر الفأس على ألسنتهم طوال مدة البناء. فسميت المدينة ب"فاس"².

وقيل: أن الإمام إدريس قال لهم: سموها باسم أول رجل يطلع عليكم. فمر بهم رجل فسألوه عن اسمه. وكان اسمه فارس وبسبب تلعثم في لسانه أسقط الراء، فأصبحت فاسا³.

وقيل سميت نسبة إلى مدينة قديمة كانت في موضعها وخربت قبل الإسلام بألف وسبعمائة عام، وكانت تسمى ب"ساف"، فقال إدريس: "اقلبوا اسمها" وسموها فأصبحت فاسا⁴.

¹ أحمد ابن القاضي (أبو العباس)، "جدوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام بمدينة فاس"، ج1، الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، 1973، ص39.

² علي الجزنائي، المصدر السابق، ص23.

³ ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص45، طارق يشي، "مدينة فاس التاريخية رؤية جديدة في تاريخ التأسيس ودلالات التسمية"، مجلة كان التاريخية، العدد28، السنة الثامنة، الكويت، 2015، ص ص29-30.

⁴ ابن أبي زرع الفاسي، المصدر نفسه، ص37، أحمد ابن القاضي، جدوة الاقتباس...، ج1، ص36.

ج/- المراحل التاريخية لمدينة فاس:

ج.1/- فاس في عهد الأدارسة:

كان تأسيس فاس حدثاً هاماً في تاريخ المغرب الإسلامي لم تلبث أن نما عمرانها أيام إدريس الثاني إذ وفد إليها عدد كبير من ضاحية الرّيض بقرطبة سنة 202هـ/817م بعد أن أمر الأمير الحكم بن هشام 186-206هـ /796-822م¹ بإجلائهم إلى بلاد المغرب فاستقبلتهم مدينة فاس وكان لهؤلاء الأندلسيين دور كبير في تنمية المدينة فأعطوها طابعا أندلسياً مميّزاً². بعد وفاة إدريس قسمت الدولة بين إخوته فتولّى الإمارة من بعده ابنه محمد، وأقام هو بفاس إلى غاية وفاته 221هـ/836م وبويع من بعده لابنه علي الملقّب بجيدرة إلى غاية وفاته سنة 234هـ/848م، وأقام بأمر فاس من بعده يحيى بن محمد 234-245هـ /848-859م. وتميّزت المدينة في عهدهما بالأمن والاستقرار إذ أهما اهتماماً بالتشييد فبنوا الحمامات والفنادق...³.

وبعد وفاته تولّى الحكم من بعده يحيى بن يحيى بن محمد لكنّه كان سيّء السيرة ممّا جعل أهل فاس يثورون عليه. ويولون علي بن عمر بن إدريس الذي لم يستقرّ به الحكم حتى خرج عليه عبد الرزاق الفهري الخارجي⁴ وتمكّن من الاستيلاء على عدوة الأندلس في حين امتنعت عنه عدوة

¹ هو الحكم بن هشام يكنى بأبي العاصي والمعروف بالريضي ولد سنة 154هـ/771م أمّه تدعى زخرف، بويع بالإمارة بعد وفاة أبيه سنة 186هـ/796م. كان حازماً شجاعاً توفي سنة 206هـ/822م. ينظر: محمد بن أبي بكر بن الآبار، "الحلّة السّبراء"، تحقيق: حسين مؤنس، ط1، ج1، القاهرة، دار المعارف، 1963، صص 43-44.

² السّلاوي، المرجع السّابق، ص73،

Jean Brignon et autres, "**Histoire du Maroc**", Casablanca, L'brairie Nationale, 1967, p p64-65.

³ ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب...، صص 51-52.

⁴ عبد الرزاق الفهري الخارجي من مدينة وشقة بإقليم أرغونة بالأندلس هاجر إلى المغرب واستقرّ بجبال بويلان (تقع في الجنوب الشرقي من فاس)، أخرجه يحيى بن القاسم من عدوة الأندلس ولم يُذكر خبره بعد ذلك. ينظر: ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب...، صص 78-79.

القرويين فبعثوا إلى يحيى بن القاسم بن إدريس المعروف بالمقدم وبايعوه على أنفسهم وتمكّن هذا الأخير من محاربة عبد الرزاق الفهري وإخراجه من عدوة الأندلس وظلّ يحيى بن القاسم أميراً على فاس إلى أن قتل سنة 292هـ/904م¹. فتولّى بعده يحيى بن إدريس أمور المدينة إلى غاية وفاته سنة 305هـ/917م².

ج.2- الصّراع الفاطمي الأموي على فاس:

بحكم موقع فاس فهي بوابة المغرب الأقصى والأوسط لأنّها تقع في ملتقى الطّرق، كما تعدّ محطّ أنظار الدّولتين (الفاطميين في المغرب والأمويين في الأندلس). ففي سنة 305هـ/917م قدم مصالة بن حبوس الكتامي³ قائد عبيد الله الشّيعي وكان أميرها آنذاك يحيى بن إدريس بن عمر يلي أمور فاس (292-310هـ/904-922م) فحاصرها مصالة مدّة إلى أن صالحه أميرها يحيى بمال وكتب بالبيعة لعبيد الله الشّيعي صاحب إفريقية ورجع مصالة إلى القيروان⁴، لكنّه عاد إلى فاس مرّة ثانية وذلك سنة 309هـ/919م وقبض على أميرها يحيى بن إدريس، وعيّن عليها عاملاً من قبل الفاطميين وهو ربحان الكتامي⁵ الذي أقام بها مدّة ثلاث سنوات إلى أن قام عليه الحسن بن محمّد بن القاسم المعروف بالحجّام (310-313هـ/922-929م) فأخرجه من فاس وتصدّى لقتال

¹ ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب...، ص ص78-79.

² ابن خلدون، العبر...، ج6، ص289، ابن أبي زرع الفاسي، المصدر نفسه، ص ص80-81.

³ مصالة بن حبوس الكتامي بربري كانت له رئاسة مكناسة. ولما استولى عبيد الله الشّيعي على بلاد المغرب، كان مصالة بن حبوس من أكبر قاداته ولآه على مدينة تيهرت وبعد ضمّه فاس رجع إلى القيروان. ينظر: ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص179.

⁴ ابن خلدون، العبر...، ج6، ص289، ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص ص80-81، سامية مصطفى مسعد، "العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأمويّة (300-399هـ/912-1008م)" ط1، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانيّة والاجتماعيّة، 2000، ص85.

⁵ ربحان بن علي الكتامي المكناسي ولآه مصالة بن حبوس على مدينة فاس من سنة 307هـ/919م إلى غاية 316هـ/928م. ينظر: عبد الرحمن بن خلدون، العبر...، ج6، ص176.

موسى بن أبي العافية أمير مكناسة¹ الذي استطاع أن يوقع بموسى بن أبي العافية هزيمة نكراء سنة 311هـ/923م، لكن عند رجوع الأمير الحسن بن محمد إلى مدينته غدر به عامله على القرويين حامد حمدان الهمداني² الذي استطاع أن يحكم لموسى بن أبي العافية على عدوتي فاس معا، وبذلك وقعت المدينة تحت سيطرة هذا الأخير وبايعه أهلها سنة 313هـ/925م³.

وبعد أن استقامت أمور الحكم لموسى بن أبي العافية أمير فاس تحالف مع الدولة الأموية في الأندلس وقام بالدعوة لعبد الرحمن الناصر (300-350هـ/912-961م)⁴، مما أقلق هذا التحالف الفاطميين فقاموا بإرسال حملة بقيادة حميد بن يصولي المكناسي في سنة 321هـ/323م الذي استطاع أن يهزم موسى بن أبي العافية ودخل حميد المكناسي مدينة فاس وولى عليها حامد بن حمدان الهمداني وبذلك عادت فاس إلى سيطرة الفاطميين⁵.

¹ هو موسى بن أبي العافية بن أبي ياسين من أبي الضحاك ملك الكثير من بلاد المغرب مثل: تازة وتسول وأكاي وطنجة... ملك فاس مرتين الأولى سنة 313هـ/925م والثانية 320هـ/932م قتل في بلاد ملوية سنة 342هـ/953م. ينظر: ابن الخطيب، أعمال الأعلام...، ص 273-274.

² حامد بن حمدان الهمداني اللوزي الأوربي عامل الحسن بن محمد المعروف بالحجام على عدوة القرويين. ينظر: أحمد القلقشندي (أبو العباس)، "صبح الأعشى في صناعة الإنشا"، ج5، القاهرة، المطبعة الأميرية، 1914، ص 183.

³ القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص 183، ابن الخطيب، أعمال الأعلام...، ص 212، سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص 86.

⁴ هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الملقب بناصر يكتى بأبي المطرف. ولد سنة 277هـ/890م أمه جارية اسبانية تدعى ماريا أو مزنة، دام حكمه حوالي 50 سنة من 300-350هـ/912-961م. ينظر: ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص 156، محمد عبد الله عنان، "دولة الإسلام في الأندلس"، القسم الأول، ط1، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1997، ص 373.

⁵ ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص 199، ابن الخطيب، أعمال الأعلام...، ص 212.

وظلّ بها إلى أن ثار عليه أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن سهل سنة 322هـ/934م الذي قتل حامد وعادت الدّعوة في فاس للأمويين بالأندلس¹، لكنّ الخليفة الفاطمي القائم أبا القاسم محمّد بن عبد الله 322(330هـ/933-941م) لم يرض بهذا الوضع فأرسل حملة بقيادة ميسور فحاصر فاس أيّاما إلى أن خرج إليه أحمد بن أبي بكر مبايعا، إلّا أنّ أهل فاس امتنعوا عن ميسور مدّة حتّى رغبوا إلى السّلم مشرطين على أنفسهم الطّاعة والإتاوة مبايعين للفاطميين فتقبل ميسور منهم ذلك وأقرّ الحسن بن القاسم اللّواتي على ولاية فاس²، وبقي النفوذ الفاطمي قائما بفاس إلى أن أرسل الحكم المستنصر (350-366هـ/961-976م)³ قائده غالب إلى المغرب وسار إلى فاس فملكها واستعمل عليها محمّد بن علي بن قشوش في عدوة القرويين وعبد الكريم بن ثعلبة الجذامي في عدوة الأندلس⁴.

ظلّ التّفوذ الأموي مستمّرا على مدينة فاس إلى أن زحف إليها بلكين بن زيري بن مناد الصّنهاجي سنة 369هـ/979م وقتل عاملها واستعمل عليهما محمّد بن عامر المكناسي، إلّا أنّ المنصور بن أبي عامر أرسل ابن عمّه عسكلاجة أبا الحكم عمرو بن عبد الله فدخل عدوة الأندلس

¹ ابن الخطيب، أعمال الأعلام...، ص216.

² ابن خلدون، العبر...، ج6، ص289، سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص88.

³ هو الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر. ولد بقرطبة عام 302هـ/915م حكم ما بين 350-366هـ/961-976م.

ينظر: ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب...، صص100-101

⁴ ابن أبي زرع، المصدر نفسه، صص101-102، ابن الخطيب، أعمال الأعلام...، ص221، حسين خضير أحمد،

"علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (362-567هـ/973-1171م)"، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1996،

ص40.

وخطب لبني أمية، وبقي عامل الفاطميين على عدوة القرويين إلى أن دخلها أبو بياش فقتل عاملها وخطب لبني أمية¹.

وفي سنة 377هـ/987م استطاع زيري بن عطية المغراوي أن يستولي على فاس واستدعاه المنصور بن أبي عامر إلى الأندلس في سنة 382هـ/922م وكانت علاقتهما حسنة إلى سنة 386هـ/997م، ساءت العلاقة بينهما وذلك بسبب اقتصاره على ذكر الخليفة هشام المؤيد دون المنصور فغضب منه فأرسل جيشا لكنّه انهزم أمام زيري وفرّ قائده إلى طنجة طالبا منه المدد فأجابه بأن أرسل إليه ابنه عبد الملك الذي تمكّن من دخولها سنة 387هـ/997م. وأقام بها ستّة أشهر رأى الناس فيها عدله ثمّ ولى المنصور عيسى بن سعيد الذي قام واليا إلى سنة 389هـ/998م حيث عزله المنصور عنها وولّى بدله واضح².

وفي سنة 391هـ/1000م بويغ المعزّ بن زيري بعد وفاة والده وصالح المنصور من بعده ودعا لهم على المنابر فعهدوا إليه ولاية المدينة. وكانت الإمارة الزناتية المسيطرة على المنطقة³.

4.4- مدينة تونس: موقعها وتسميتها وتطورها إلى غاية القرن السادس/12م:

أ- الموقع:

تقع مدينة تونس بين البحيرة وسبخة السيحومي غربا، فتوقّرت لها الحماية من الناحية البحرية، أمّا من الجهة البرية فيشرف عليها تلال سيدي بلحسن وتل الخروبة من الجنوب وهضبة المنوبة من

¹ ابن الخطيب، أعمال الأعلام...، ص221، ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص231، ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب...، ص101.

² ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب...، صص102-103.

³ ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص253.

الغرب والجبل الأحمر من الشمال¹. هذا الموقع الممتاز الذي تميّزت به تونس جعل منها مهد للحضارات السابقة عبر التاريخ.

ب/- أسماء المدينة:

اختلف المؤرخون في أصل تسمية وموضع مدينة تونس القديم فسمّيت بأسماء عديدة منها: ترشيش أو طرشيش أو ترسوس أو تينس **TYNES** وهي باللاتينية معناها: التقدّم². واعتقد كل من ابن خردادبة والمقديسي وابن حوقل بأنّها مدينة قرطاجة³. وإتّما ترشيش هي مدينة على مقربة من قرطاجة تبعد عنها بحوالي 12 ميلا⁴. أمّا اسم تونس فيقال أنّ العرب الفاتحين هم الذين أطلقوا عليها هذا الاسم لأنّهم كانوا يسمعون أصوات الرهبان طوال الليل في صومعة المدينة القديمة فيستأنسون بأصواتهم. فقالوا: إنّ هذه البقعة تُؤنّس⁵.

ج/- نشأة المدينة وتطوّرها التاريخي إلى غاية القرن السادس/12م:

مدينة تونس من أقدم المدن الإسلامية إذ يقدر المؤرخون تاريخ نشأتها إلى ما قبل الميلاد بحوالي 14 قرنا. كان اسمها ترشيش أو تينس **tynes** كما أسلفنا. وكانت في ذلك الوقت عبارة عن قرية صغيرة وبها قلعة حصينة مجاهمة للبحر ويصلها بقرطاجة بواسطة طريقين: طريق بريّة وطريق مائيّة تجتاز

¹ إياد عاشور الطائي، المرجع السابق، ص 129، أحمد الشنتاوي وآخرون، "دائرة المعارف الإسلامية (تونس)"، ط 1، ج 6، القاهرة، مطبعة مصر، 1934، ص 30.

² إياد عاشور الطائي، المرجع السابق، ص 129.

³ عبيد الله بن خردادبة أبو القاسم، "المسالك والممالك"، لندن، مطبعة بريل، 1889، ص 87، شمس الدّين المقدسي (أبو عبد الله)، "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"، لندن، مطبعة بريل، 1877، ص 301، ابن حوقل أبو القاسم، المصدر السابق، ص 75.

⁴ إياد عاشور الطائي، المرجع السابق، ص 128.

⁵ ابن حوقل، المصدر السابق، ص 75، إياد عاشور الطائي، المرجع السابق، ص 129.

البحيرة. إذ ينسب بعض المؤرخين إلى القرطاجيين إنجاز القناة التي تعبّر البحيرة، لكنّ البعض يفنّد هذا الطّرح ويعتبر أنّ القناة موجودة منذ العهد البونيقي، وقد مرّت المدينة بثلاث مراحل قبل الفتح الإسلامي:

الدّور القرطاجي الفينيقي من ما قبل الميلاد بألف سنة إلى سنة 146 ق.م.

الدّور الرّوماني ومطلعه 146 ق.م وآخره 430م

الدّور البيزنطي¹.

ج.1- الفتح الإسلامي:

شكّلت طبيعة المغرب الإسلامي الممتدّ على الشريط الساحلي دافعا قويّا لسكّان المنطقة عبر مختلف العصور لممارسة نشاطهم البحري. وقد أشار ابن خلدون إلى ذلك فقال: " السّاكنون بسيف هذا البحر وسواحلّه في عدوته يعانون من أحواله ما لا تعانیه أمة من أمم البحار، فقد كانت الأفرنجة والقوط بالدعوة الشماليّة من هذا البحر الرّومي، وكانت أكثر حروبهم ومتاجرهم في السفن، فكانوا مهرة في ركوبه والحرب في أساطيله ولما أسف من أسف عنهم إلى ملك العدو الجنوبيّة مثل الروم والقوط إلى المغرب بالدعوة الشماليّة من هذا البحر الرّومي، وكانت أكثر حروبهم ومتاجرهم في السفن، فكانوا مهرة في ركوبه والحروب في أساطيله ولما أسف من أسف عنهم إلى ملك العدو الجنوبيّة مثل: الرّوم والقوط إلى المغرب أجازوا في الأساطيل وملكوها وتغلّبوا على البربر بها وانتزعوا من أيديهم أمرها وكان لها بها من المدن الحافلة مثل: قرطاجنة وسيبلة وطنجة"².

¹ عبد العزيز الدّولاتي، "مدينة تونس في العهد الحفصي"، تعريب: محمّد الشّابي، عبد العزيز الدّولاتي، تونس، شركة فنون الرّسم

للنشر، 1981، ص30، إياد عاشور الطّائي، المرجع السّابق، ص ص129-131.

² عبد الرحمن بن خلدون، المقدّمة...، ص240.

ومن هنا أدرك حسّان بن النعمان¹ إلى ضرورة بناء قاعدة بحريّة لإبعاد خطر البزنطيين، فوجد إلى جنوب قرطاجة مدينة قديمة تسمّى "ترشيش" تطلّ على سبخة فسيحة لا يفصلها عن البحر غير برزخ صغير، فشدّ هذا الموضع انتباهه لأنّ العرب كانوا لا يطمئنون لسكنى المدن الساحليّة الصّرفة، وموقعها هذا يجعلها بمأمن من غارات الرّوم المفاجئ إذ يكفي حراسة مدخل السبخة لكي ينذر أهل الميناء إلى الخطر قبل وقوعه².

فكتب حسان إلى الخليفة عبد الملك بن مروان³ وأخبره ممّا يعانيه سكّان المنطقة من غارات الرّوم عليهم، فأرسل إليه هذا الأخير ألف أسرة قبطيّة ممّن لهم خبرة بصناعة السّفن. كما ساهم البربر في عمليّة البناء وذلك بقطع الأشجار وإيصالها إلى دار الصّناعة لإنتاج السّفن⁴.

¹ حسان بن النعمان بن عدي بن مغيث الغسّاني، وهو من سلالة ملوك الغساسنة أقرّه عبد الملك بن مروان واليًا على إفريقيّة سنة 692هـ/692م، كان يلقّب بالشيخ الأمين. ينظر: ابن عذارى المراكشي، المصدر السّابق، ج1، ص34-35.

² البكري، المصدر السّابق، ص38، صالح بعيزق، "مدينتنا بجاية وتونس في العهد الحفصي: نموذج أم نموذجان"، أشغال الملتقى الدّولي حول: بجاية مدينة التاريخ والحضارة، منشورات كلية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، بجاية 30 و31 أكتوبر 2012، ص10.

³ عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص، يكتّى بأبي الوليد ولد بالمدينة ولي إمارة مصر. بويع بالخلافة بعد وفاة والده سنة 86هـ/705م كان مولعا بالبناء والتعمير، فأنشأ جامع بني أميّة ومسجد رسول الله. توفي سنة 96هـ/714م دامت خلافته عشر سنوات. ينظر: ابن كثير، المصدر السّابق، ج12، ص363.

⁴ إبراهيم بن القاسم الرقيق (أبو إسحاق)، "تاريخ إفريقية والمغرب"، تحقيق: عبد الله علي زيدان، عزّ الدين عمر موسى، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1990، ص36، البكري، المصدر السّابق، ص38، أحمد الشتاوي وآخرون، المرجع السّابق، ج6، ص32.

وما لبثت تونس أن ازدهرت وعرفت رقيًا حضاريًا. وكان خلفاء بني العباس يسألون الوافدين من إفريقيّة عن حالها. ويروى عن الخليفة المنصور (136-158هـ/753-774م)¹ أنّه كان يسأل من يفد عليه ببغداد من أهل إفريقيّة: "ما فعلت إحدى القيروانين؟" يعني بذلك تونس إذ أقام بها فترة من الزّمن².

وأوّل ما قام به حسّان هو بناؤه لجامع الأعظم وسمّي بجامع الزيتونة، ويدّعي بعض المؤرخين أنّه أقيم على أنقاض كنيسة قديمة تنسب إلى القديسة أوليف *sainte-olive*³، وقد ضاهى هذا المسجد في إشعاعه العلمي مسجد القيروان⁴.

ج.2- تونس في عصري الولاة والأغالبة:

كانت تونس ذات أهميّة ثانويّة بالنّظر إلى القيروان. ومع هذا فقد تأثرت المدينة بتغيّر السّلطة فيها وانتقالها من عصر الولاة إلى الأغالبة⁵ حيث عرفت نوعا من التّألق العلمي والعمري، إذ أقبل بنو

¹ هو عبد الله بن محمّد بن علي بن عبّاس أبو جعفر المنصور. لُقّب بأبي الدّوانيق لمحاسنته العمّال والصّناع. كان ذا هبة وشجاعة. تولّى الخلافة من سنة 136هـ/753م إلى سنة 158هـ/774م. دامت خلافته 22 سنة. ينظر: ابن الكثير، المصدر السابق، ج13، ص ص459-460.

² محمّد بن الشّماع أبو عبد الله، "الأدلة البيّنة التّورانيّة في مفاخر الدّولة الحفصيّة"، تحقيق وتقديم: الطّاهر بن محمّد المعموري، تونس، الدّار العربيّة للكتاب، 1984، ص36، حسن حسني عبد الوهاب، "ورقات عن الحضارة العربيّة بإفريقيّة التّونسيّة"، القسم الأوّل، تونس، مكتبة المنار، 1965، ص390.

³ عبد العزيز الدّولاي، المرجع السابق، ص34.

⁴ إياد عاشور الطّائي، المرجع السابق، ص142.

⁵ الدّولة الأغلبيّة امتدّت من سنة 184-296هـ/800-908م تداول على حكم هذه الدّولة أحد عشر ملكا. اتخذت من القيروان عاصمة لها، وفي أيّام إبراهيم بن الأغلب ابنتى مدينة رقادة وجعلها عاصمة له، كانت تابعة اسميّا للدّولة العباسية تمّ القضاء عليها من قبل الفاطميين بموقعة الأريس عام 296هـ/909م. ينظر: لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام...، ص ص14-45، حسن حسني عبد الوهاب، "خلاصة تاريخ تونس"، تونس، دار الجنوب، 2001، ص ص58-64.

الأغلب على تشييد الأسواق والمنشآت العامة خاصة صهاريج الماء ودور الصناعة وقصور الأمراء¹. وفي ذلك يذكر المؤرخ حسن حسني عبد الوهاب أنه: "لما آل حكم البلاد إلى بني الأغلب، صرف أمراء هذه الدولة عناية خاصة لتمدينها فأنشأوا في أعلاها قصر لسكناهم يعرف بدار الإمارة، مثلما كان يوجد القاعدة الأخرى، وأداروا المدينة بسور حصين واتخذوا بها قصورا أخرى للنزهة والراحة في وسط حدائق وبساتين فيها أصناف الثمار"².

إلا أنّ أول الأحداث والاضطرابات التي تركت بصماتها السلبية على هذه المدينة انطلقت بالخصوص مع ثورة تمام بن تميم سنة 183هـ/799م، ولقد تمكن من إحراز عدّة انتصارات. ولما سمع إبراهيم بن الأغلب (184-196هـ/780-811م)³ نبأ تغلب تمام وطرده العكبي⁴ خرج قاصدا القيروان للقاء تمام لكنّ هذا الأخير غادرها واتّجه إلى تونس، فدخل إبراهيم القيروان وأعلن مناصرته للولي محمد بن مقاتل العكبي غير أنّ نفرا من سكّانها فرّوا منها ولحقوا بمعسكر تمام بتونس⁵.

¹ ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص129.

² حسن حسني عبد الوهاب، ورقات عن الحضارة العربيّة...، ج1، ص292.

³ هو إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقّال بن خفاجة التميمي، كان واليا على بلاد الزّاب ثمّ ولي بالإمارة على إفريقيّة من قبل هارون الرّشيد من سنة 184-196هـ/780-811م. كان فيها وأديبا. ينظر: ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص92.

⁴ هو محمد بن مقاتل بن حكيم العكبي عيّنه الخليفة العباسي هارون الرّشيد واليا على بلاد المغرب سنة 181هـ/797م، فأساء السّيرة ممّا جعل التّاس يثورون عليه، عزله الخليفة سنة 184هـ/780م. ينظر: ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص89-91.

⁵ ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص90، أحمد الأسود، "إفريقيّة في عصر الولاية (دراسة سياسيّة، اجتماعية، اقتصاديّة)"، أطروحة دكتوراه، ج1، جامعة تونس، 2008، ص487.

غادر تمام تونس إلى القيروان والتقى بقوات العكي وإبراهيم بن الأغلب (184-196هـ/780-811م)، فهزم تمام ثم خرج إبراهيم إلى تونس سنة 184هـ/800م وقتل تمام¹.

إلا أن تونس طوال فترة حكم الأغلبة كانت بجمع المعارضة ومركز مناهضة السلطان. ففي سنة 186هـ/802م اندلعت بتونس ثورة ابن حمديس الكندي وهو من قادة العرب، وحركته كانت مناهضة للخلافة العباسية، ولقد تمكن إبراهيم بن الأغلب (184-196هـ/780-811م) من القضاء عليها والتتكيل باتباعه². لكن الأمور ما لبثت أن تستقر حتى اندلعت بها ثورة منصور الطنبدي عام 209هـ/824م وهي من أخطر ثورات الجند العرب حيث ألحقت الكثير من الهزائم بمعظم الجيوش التي سيرها زيادة الله الأول (201-224هـ/816-838م)³ ولم تضع الحرب أوزارها إلا بموت قادتها⁴.

وفي نهاية الحكم الأغلبي أضحت تونس عاصمة إفريقية وهذا بعدما قمع إبراهيم الثاني (261-289هـ/874-901م)⁵ فتنة من هذه الفتن، ورأى أن يضبط أمورها بنقل بلاطه إليها عام 281هـ/894م. وشيّد لهذا الغرض عددا من المباني منها: "القصبة" وقد أشاد بها البكري⁶، لكنّه

¹ ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص ص91-92، محمود إسماعيل، "الأغلبة (184-296هـ) سياستهم الخارجية"، ط3، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2000، ص ص22-24.

² ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج 1، ص92، محمد الطالبي، "الدولة الأغلبية (التاريخ السياسي) 184-296هـ/800-909م"، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1985، ص ص159-160.

³ هو زيادة الله بن الأغلب كنيته أبو محمد. تولّى الإمارة من سنة 201-224هـ/816-838م. فتح في أيامه جزيرة صقلية، كان مولعا بالتشييد فبنى جامع سور القيروان ودار سوسة. ينظر: ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص ص96-98.

⁴ المصدر نفسه، ج1، ص ص98-100.

⁵ إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب، تولّى الإمارة بعد وفاة أخيه أبو الغرائق من سنة 261-289هـ/874-901م بنى رقادة وجعلها عاصمة لدولته فتحت في أيامه سرقوسة. ينظر: لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام...، ص ص27-28.

⁶ البكري، المصدر السابق، ص39.

لكنّه بعد عامين قفل راجعا إلى رقّادة، ولما حاول ابنه عبد الله الثّاني العودة إلى تونس من أجل الاستقرار بها قتل سنة 290هـ/903م¹.

كان لكلّ هذه الأحداث وما صحبها من الاضطرابات والفتن والقلقل الوقع السيء على قوّة ومناعة الدّولة الأغلبية التي لم تستطع الصّمود أمام أوّل صدمة عنيفة، وذلك عندما استطاع عبيد الله الشيعي بمساعدة القبائل البربريّة من الانتصار على الجيش الأغلبي في موقعة الأريس² عام 296هـ/909م وكان بذلك آخر عهد للدّولة الأغلبيّة بالمغرب الأدني³.

إلا أنّ الفاطميين بعد توليّة الحكم لم يحقّقوا من الأمن والازدهار ما وعدوا به سكّان المغرب نظرا للسياسة الدينيّة الشيعيّة التي نفّرت الفقهاء المالكيّة (النّخبة الممثّلة للمجتمع)، إضافة إلى إتقال كاهل السكّان بالضرائب الغير الشرعيّة⁴.

وفي سنة 332هـ/944م اندلعت الثّورة التي تبنّاها أبو زيد مخلد بن كيداد التّكاري المشهور: بصاحب الحمار وحلفائه الزّناتين ضدّ الفاطميين واستطاع الدّخول إلى تونس⁵، إلا أنّ هذه الثّورة

¹ ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص135، أحمد الطويلي، "ملوك القيروان الشعراء"، تونس، المغاربيّة لطباعة وإشهار الكتب، 2011، ص ص35-36.

² الأريس: بلدة في غرب تونس من عملي الكاف. يسمّيها البكري لُرُس وتشتهر بأنّ أرضها أطيب الرّعفران وتعرف أيضا: ببلد العنبر. وقعت بها المعركة الفاصلة التي انهزم فيها الأغالبة أمام جيوش أبو عبد الله الشيعي. ينظر: البكري، المصدر السابق، ص46.

³ ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص ص139-140، ابن الخطيب، أعمال الأعلام...، ص ص41-42.

⁴ ابن الخطيب، المصدر نفسه، ص50، عبد الرّحمن الجليلي، المرجع السابق، ج1، ص ص233-234.

⁵ عمر تابليت، "هوّارة ودورها في تاريخ المغرب"، ط1، الجزائر، دار الأملعيّة للنّشر والتّوزيع، 2011، ص ص105-106، 106، رفيق بوراس، "الأوضاع الاجتماعيّة بالمغرب في عهد الخلافة الفاطميّة 296-362هـ/908-972م"، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2008، ص113.

كانت تفتقد إلى التنظيم لأنها لم تجلب للسكان سوى القتل والخراب. فقد ورد في هذا الشأن: "أنّ عدّة ما خربت من القرى على يديه في إفريقية ثلاثون ألف قرية"¹.

أمّا ابن أبي الدّينار فقد أورد لنا حجم الأضرار التي لحقت بالعمران والأرواح قائلاً: "ونهب مدينة تونس، وأخذ منها ألف خايبة زيت غير الأموال والعبيد"².

بعد سقوط سوسة أصبحت المهديّة عاصمة الدولة مهذّدة لم يستطع الخليفة الفاطمي القائم بأمر الله (332-334هـ/943-945م)³ فعل شيء فخذق حول المهديّة وكتب إلى زيري بن مناد الصّنهاجي مستنجداً به، كما استعان بصاحب المسيلة علي بن حمدون إلا أنّ الخليفة الفاطمي توفي سنة 334هـ/945م، وتولّى من بعده ابنه المنصور الفاطمي (334-341هـ/945-952م)⁴ والذي استطاع بمساعدة أحلافه من قمع ثورة صاحب الحمار وإعادة الاستقرار للمدينة⁵، والتي شهدت ازدهاراً ورقياً حضارياً. إذ أشاد ابن حوقل الذي زار تونس في القرن الرابع الهجري/10م بموقعها الملائم ووفرة إنتاجها وبساتينها الخصبة وغازرة مياه آبارها كما أعجب بخزنها الذي يحاكي "العراقي المجلوب"⁶.

¹ - أحمد بن سعيد الدرجيني (أبو العباس)، "طبقات المشائخ بالمغرب"، تحقيق: إبراهيم طلاي، ج1، الجزائر، مطبعة البعث، 1974، ص101.

² - محمّد بن أبي الدّينار (أبو عبد الله)، "المؤنس في أخبار إفريقية وتونس"، ط2، تونس، المكتبة العتيقة، 1967، ص56.

³ - هو أبو القاسم محمّد القائم بن المهدي تلقّب بالقائم بالله. ولد سنة 280هـ/893م تولّى الخلافة من سنة 332-

334هـ/943-945م. كان شاعراً توفي وهو محاصرٌ بالمهديّة. ينظر: ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص108.

⁴ - هو أبو الطاهر إسماعيل بن القائم بن المهدي. لقّب بالمنصور بالله بعد انتصاره على أبي زيد النّكاري. تولّى الخلافة من سنة

334-341هـ/945-952م. أنشأ المنصورية قرب القيروان. ينظر: ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص

ص218-219.

⁵ - عبد الله بن حمّاد، "أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم"، تحقيق: التّهامي نفرة، عبد الحليم عويس، القاهرة، دار الصّحوة للنّشر،

(دت)، ص ص56-57، ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص ص216-218، عمر تابلت، المرجع السابق، ص

ص109-111.

⁶ - ابن حوقل، المصدر السابق، ص75.

ولما عزم المعزّ بن المنصور الفاطمي 341-365هـ/952-975م¹ على الانتقال إلى مصر عين بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي 361-374هـ/971-984م² أميراً على بلاد المغرب الإسلامي، وهكذا تمتعت تونس بنوع من الاستقرار النسبي إبان حكم الزيريين³ والذي كان لهم دور في تنشيط الحركة العلميّة والعمل على تطويرها⁴. إلاّ أنّه في عام 437هـ/1045م أعلن المعزّ بن باديس الصنهاجي 406-454هـ/1015-1062م⁵ خروجه عن الخلافة الفاطميّة في القاهرة، فتأثّر فتأثّر الخليفة الفاطمي كثيراً لهذا الانقلاب الدّيني السّياسي فعظم عليه خروج المغرب عن الخلافة الفاطميّة وانقراض الدّعوة الشيعيّة بها. فدبّر مكيدة الحملة الهلاليّة بإيعاز من وزيره أبي محمّد الحسن اليازوري فقلبت الحالة الاقتصاديّة والسّياسيّة بأسرها على عقب من خراب وانحطاط⁶.

¹ أبو تميم معد بن إسماعيل المنصور بالله ولد سنة 319هـ/931م. تولى الخلافة من سنة (341-364هـ/952-974م)، كان مولعاً بالتشيد والعمارة بنى الإيوان بالمنصورية وقناطر. توفي إثر مرض أصاب عقله. ينظر: عبد الله بن حماد، المصدر السابق، ص 83-92.

² بلكين بن زيري كان والياً على جزائر بني مزغنة أيام والده زيري الذي خلفه بعد وفاته من سنة 361-373هـ/972-984م. لقبه المعزّ الفاطمي بسيف الدّولة وكناه بأبي الفتوح وهذا لشجاعته. ينظر: عبد الرحمن بن خلدون، العبر...، ج 6، ص 206.

³ تنتسب الدّولة الزيريّة التي امتدّت من سنة 361-405هـ/972-1014م إلى زيري بن مناد الصنهاجي، كانت عاصمتها المنصورية ثمّ القيروان ثمّ المهديّة. امتدّ نفوذها على جزء من المغرب الأوسط والأدنى. ينظر: عبد الرحمن بن خلدون، العبر...، ج 6، ص 205.

⁴ عبد الرحمن بن خلدون، العبر...، ج 6، ص 205-208، لطيفة بنت محمّد البسام، "الحياة العلميّة في إفريقية في عصر عصر بني زيري"، الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامّة، 2001، ص 13-14.

⁵ هو المعزّ بن باديس تولى الخلافة من سنة 406-454هـ/1015-1062م. دامت ولايته 8 سنين و 4 أشهر. ينظر: ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج 1، ص 367.

⁶ ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج 1، ص 273-274، عبد الرحمن بن خلدون، العبر، ج 6، ص 210-211، عبد الرحمن الجليلي، المرجع السابق، ج 1، ص 244.

البابُ الأوَّلُ

الأدوار التّاريخية والثّقافيّة لحواضر بلاد المغرب
الإسلامي:

(بجاية ، تلمسان ، فاس ، تونس)

من القرنين السّادس إلى التّاسع الهجريين / 12-15م

الفصل الأول:

الأدوار التاريخية والحياة الثقافية لمدينة بجاية من القرن السادس إلى القرن التاسع الهجريين / 12 - 15م:

1- مراحل تطوّر مدينة بجاية بين القرن السادس إلى القرن التاسع
الهجريين / 12-15م

1.1- الدولة الحمادية

2.1- الدولة الموحدية

3.1- الدولة الحفصية

2- مظاهر الحياة الثقافية ببجاية:

1.2- المؤسسات التعليمية

2.2- العلوم النقليّة والعقليّة

عرفت مدينة بجاية نهضة علمية وفكرية خلال العصر الوسيط، حيث قامت بها معاهد تعليمية وزوايا ومساجد جامعة، كما نبغ بها علماء وفقهاء أجلاء. فأصبحت ملتقى لرجال العلم في المغرب والمشرق الإسلاميين على حدّ سواء.

1- مراحل التطورات السياسية والتاريخية لمدينة بجاية بين القرن السادس إلى التاسع الهجريين/12-15م:

1.1- الدولة الحمّادية:

شهدت بجاية أواخر النصف الأول من القرن الخامس الهجري/11م حدثا سياسيا تمثل في قيام الدولة الحمّادية وانتقال عاصمتها إلى بجاية، إذ تمكن الناصر بن علناس من تخطيط المدينة من جديد وسمّاها "الناصرية" نسبة إليه، لكن غلب عليها اسم "بجاية" نسبة للقبيلة التي كانت تقطن بها. وبعدها تمّ بناؤها وانتقل إليها سنة 461هـ/1069م، إذ ابتنى بها قصورا عظيمة¹، وقد تبع بناء العاصمة الجديدة نزوح السكان إليها. كما حاول التفاهم مع بني هلال الذي كانوا يمثلون خطرا بالنسبة للقلعة لا على بجاية التي كان من المستحيل الوصول إليها إلا عن طريق الوادي الكبير ويكفي سدّه².

¹ - عبد الرحمن بن خلدون، العبر...، ج6، ص206، رشيد مصطفاي، "بجاية في عهد الحمّاديين"، مجلة الأصاله، العدد الأول، السنة الأولى، الجزائر، 1974، ص86.

² - الهادي روجي إدريس، "الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م"، ترجمة: حمّادي السّاحلي، ط4، ج2، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1992، ص108.

وبعد وفاة النَّاصر تَخَلَّى ابنه المنصور (481-489هـ/1088-1095م)¹ عن سكنى مدينة القلعة² وحوّل عاصمته إلى بجاية سنة 483هـ/1091م، حيث أصبحت المدينة من أبرز الحواضر المغربية يقصدها عدد كبير من العلماء والشعراء والكُتّاب³.

2.1- الدولة الموحدية:

بعد سقوط دولة بني حمّاد ألحقت بجاية بالدولة الموحدية، وهذا بعدما قام عبد المؤمن بن علي بتأمين الجهة الغربية وزحف متوجّها إلى الشرق في عشرين ألف فارس فاحتلّ نواحي الونشريس سنة 547هـ/1152م، ثم واصل فتوحاته فدخل الجزائر صلحا فخرج منها القائد إلى أخيه ملك بجاية فلاحقه عبد المؤمن في جنوده. وهناك وجد الوزير الحمّادي أبا محمد ميمون بن علي بن حمدون مستعدا لفتح أبواب المدينة للموحدين الذي تأمر معه ضدّ بني حمّاد فاقترح عبد المؤمن المدينة سنة 547هـ/1152م⁴.

¹ - هو المنصور بن النَّاصر بن علناس سادس ملوك الدولة الحمّادية، ارتقى العرش بعد وفاة أبيه سنة 481هـ/1088م. دام ملكه سبعة عشر سنة (481-489هـ/1088-1095م). توفّي سنة 498هـ/1104م. ينظر: الشيخ أبو عمران ومجموعة من المؤلفين، "معجم مشاهير المغاربة"، الجزائر، مطبعة SEPU SPA، 2007، ص ص 140-141.

² - القلعة مدينة ذات مناعة وحصانة، وكان أول من اختطها هو بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي سنة 370هـ/977م. ينظر: أبو عبيد الله البكري، "المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك"، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، (دت)، ص 183.

³ - عبد الرحمن بن خلدون، العبر...، ج 6، ص 206، رشيد مصطفى، المرجع السابق، ص 86.

⁴ - ابن عذارى المراكشي، "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، تحقيق: محمّد إبراهيم الكتّاني وآخرون، قسم الموحدين، ط 1، بيروت، دار الثقافة، 1985، ص ص 45-47، لسان الدّين بن الخطيب، تاريخ المغرب الإسلامي...، ص ص 85-99، عبد الرحمن الجليلي، "تاريخ الجزائر العام"، ج 2، ط 7، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994، ص 10، رشيد بوروية، "الجزائر في عهد الحمّاديين"، ضمن كتاب: الجزائر في التاريخ، تعريب: محمّد بلغراد، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص ص 204-218.

وبذلك أصبحت بجاية ولاية من ولايات الدولة الموحدية إلى غاية سنة 580هـ/1184م احتلت المدينة من طرف بني غانية، وقد وُيِّ عليها يحيى بن غانية بينما استعمل على الجزائر يحيى ابن أخيه طلحة وعلى مليانة بدر بن عائشة، كما استولوا على قلعة بني حماد ثم اتجه علي بن غانية إلى قسنطينة فحاصرها لكنّها امتنعت عنه¹.

وفي أخبار هذه الحوادث عزم الخليفة الموحد يعقوب المنصور² على محاربة بني غانية حيث جهّز حملة ضدهم وأسندت قيادة الأسطول إلى محمد بن إسحاق بن جامع بينما قيادة الجيوش لابن عمّه السيّد أبي زيد بن عمر بن عبد المؤمن، ووصل الأسطول الموحدى إلى بجاية واستولى عليها سنة 518هـ/1185م وأسر القائد ابن غانية³.

وشهدت المدينة خلال عهد الموحدين تطوّراً هائلاً في الحضارة وال عمران ولقد دام حكمهم حوالي قرن من الزمن، ثم تلاشت دولتهم بسبب الانقسام الذي جرى فيها وتكالب كل من بني مرين وبني زيان⁴.

¹ - مؤلّف مجهول، "رسائل موحدية (مجموعة جديدة)"، تحقيق: أحمد عزّاوي، ج1، ط1، القنيطرة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1995، ص242، معمر الهادي القرقوطي، "جهاد الموحدين في الأندلس 541-629هـ/1146-1233م"، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر، 2005، ص179، مسعود بريكة، "التخبة والسلطة في بجاية الحفصية (7-9هـ/13-15م)"، ط1، الجزائر، دار ميم للنشر والتوزيع، 2014، ص72.

² - هو يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن يكتى أبا يوسف، ولد سنة 454هـ/1061م، عقدوا له البيعة إثر وفاة والده سنة 580هـ/1184م، كانت مدّة ولايته ستّة عشر سنة وثمانية أشهر. ينظر: عبد الواحد المرّاشي، "المعجب في تلخيص أخبار المغرب"، شرحه: المؤرّي صلاح الدين، ط1، بيروت، المكتبة العصرية، 2006، ص192، الزركشي، "تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية"، تحقيق وتعليق: ماضور محمد، ط2، تونس، المكتبة العتيقة، 1966، ص15.

³ - مؤلّف مجهول، رسائل موحدية...، ج1، ص242، عبد الرحمن بن خلدون، العبر...، ج6، ص227-235، معمر الهادي القرقوطي، المرجع السابق، ص180.

⁴ - عبد الرحمن بن خلدون، العبر...، ج6، ص330.

3.1- الدولة الحفصية:

شكّلت بجاية آنذاك إحدى ولايات الدولة الحفصية، وهذا بعدما استسلم أهلها للسلطان أبي زكريا الحفصي سنة 628هـ/1230م¹ وعيّن ابنه يحيى على بجاية وأعمالها وجعل منها جملة من معاونين واستوزر بها يحيى بن صالح بن إبراهيم الهنتاتي². بعد عام من وفاة ابنه توفّي الأمير أبو زكريا ببونة لكنّ جثته نقلت إلى قسنطينة³ سنة 666هـ/1268م، فاعتلى عرش الدولة ابنه أبو عبد الله محمد الملقّب بالمستنصر (647-675هـ/1249-1277م)⁴ وقام بتعيين أخاه أبو إسحاق الحفصي أميراً عليها سنة 650هـ/1252م وكان الخليفة المستنصر يقوم بنفسه بالإشراف على بجاية والاستقرار والمكوث بها تارة وبالخضرة تونس تارة أخرى⁵. ولقد جهّز أمير بجاية أبو إسحاق لمساعدة جيش تونس لإخضاع مليانة فقام بذلك، إلاّ أنّه رفض البقاء في بجاية فعين الخليفة مكانه أبا الهلال عباد بن سعيد الهنتاتي الذي بقي على بجاية إلى غاية وفاته سنة 673هـ/1276م، فخلفه ابنه محمد

¹ - هو يحيى بن أبي محمد عبد الواحد بن أبي بكر بن المولى أبي حفص الهنتاتي يكتى أبو زكريا ، ولد بمراكش سنة 599هـ/1203م ببيع بالقيروان سنة 625هـ/1230م، وفي عام 634هـ/1239م ببيع البيعة الثانية. كان هذا الأمير ملكاً مطاعاً وبطلاً شجاعاً مشاركاً في العلم، كانت وفاته 647هـ/1249م ببونة لكن جثته نقلت إلى قسنطينة، ينظر: ابن القنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية"، تحقيق: محمد الشاذلي، التيفر التركي، ط2، تونس، الدار التونسية للنشر، 1968، ص ص134-137.

² - عبد الرحمن بن خلدون، العبر...، ج6، ص350، عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر...، ج2، ص47.

³ - قسنطينة مدينة أزيّة في غاية المنعة والحصانة كثيرة الخصب، بينها وبين مدينة بجاية مسيرة ستّة أيام. ينظر: محمد الحميري، المصدر السابق، ص ص440-441.

⁴ - هو أبو عبد الله محمد المستنصر ابن أبي زكرياء يحيى، ببيع بالإمارة بعد وفاة والده سنة 647هـ/1250م، وقد تسمّى بأمر المؤمنين، دامت خلافته تسعاً وعشرين سنة ونصف. ينظر: أحمد بن القنفذ، الفارسية...، ص ص114-137، أحمد بن أبي الضيّاف، "إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان"، تونس، الدار التونسية للنشر والتوزيع، 1976، ص204.

⁵ - عبد الرحمن ابن خلدون، العبر...، ج6، ص431، محمد الشريف سيدي موسى، "مدينة بجاية الناصرية دراسة في الحياة الاجتماعية والفكرية"، الجزائر، دار كرم الله للنشر والتوزيع، 2010، ص ص22-23.

بن هلال لكنّ ولايته لم تدم طويلا لأنّ وليّ عهد خليفة المستنصر بالله يحيى الملقّب بالوائق¹ الذي استوزر الأندلسيين عين يحيى بن عبد الملك الغافقي المكتّى بأبي الحسن الأندلسي، هذا الأخير استطاع أن يكسب ثقة الواثق فعين أقاربه في المناصب المهمّة، فولّى أخاه إدريس بن عبد الملك الغافقي الأندلسي على بجاية². ولقد عرفت المدينة في عهده فوضى، فجلبت إليه عداوة أهالي بجاية فكانت نهايته القتل سنة 677هـ/1279م³. كما بعث أهل بجاية إلى عمّ الواثق الذي كان بتلمسان ووجهوا له البيعة فقدم إلى بجاية ودخلها سنة 677هـ/1279م وعين عليها محمّد بن أبي هلال ثمّ توجه إلى قسنطينة، لكنّها امتنعت عنه ولما تيّسن الواثق بزوال ملكه تنازل عن الحكم سنة 678هـ/1280م⁴.

وفي سنة 679هـ/1281م ثار أبو بكر المعروف بابن الوزير ضدّ أمير بجاية آنذاك أبي فارس وحاول الانفصال بقسنطينة واغتصاب الحكم واستعان في ذلك بملك أرغون بيار الثالث (1258-1276م) وطلب مساعدته فوافق الملك الإسباني دون تردّد نظرا للأطماع الإسبانية في تلك الفترة، وعلى هذا جهّز أميرها أبو فارس جيشا إلى قسنطينة استطاع به أن يُرجع الأمور إلى نصابها⁵، وما

¹ - هو أبو زكرياء يحيى الواثق بن المستنصر بن أبي زكرياء، ببيع ليلة وفاة أبيه سنة 675هـ/1277م، دامت دولته سنتين وستة أشهر. ينظر: أحمد بن أبي الضّيّاف، المصدر السابق، ص208.

Bernard Doumerc, "Venise et l'émirat hafside de Tunis (1231-1535)", France, l'harman, 1999, p15.

² - عبد الرّحمن بن خلدون، العبر...، ج6، ص282، ابن القنفذ، الفارسية...، ص135، أحمد بن أبي الضّيّاف، المصدر السابق، ص208.

³ - أحمد بن أبي الضّيّاف، المصدر السابق، ص208.

⁴ - عبد الرّحمن بن خلدون، العبر...، ج6، ص383، أحمد بن أبي الضّيّاف، المصدر السابق، ص208.

⁵ - عبد الرّحمن بن خلدون، العبر...، ج6، ص386-387، ابن القنفذ، الفارسية...، ص139-140، صالح بن أحمد، "بجاية في العهد الحفصيّ 628-748هـ/1230-1347م"، بحث في المنهجية لدبلوم الدّراسات المعتمّقة، جامعة قسنطينة، 1978، ص13.

كاد أبو فارس ينعم بهذا النصر حتى فاجأته ثورة الداعي أحمد بن مرزوق المسيلي¹ الذي تمكن من الاستيلاء على سائر أملاك إفريقيّة ومطاردة صاحبها أبي إسحاق الذي لم يبق في وسعه إلا الفرار نحو بجاية، وتنازل لولده أبي فارس عن الحكم وبويع هذا الأخير ببجاية بيعة الملك سنة 681هـ/1282م² وجاء الداعي من تونس فزحف إليه أبو فارس والتقى الطرفان بقلعة سنان قرب ميله، فكانت الهزيمة لأبي فارس الذي خانته أنصاره وقتل في المعركة يوم 03 ربيع الأوّل 682هـ/1283م³ ووصل الخبر إلى بجاية فاضطربت اضطرابا شديدا وخاف الأمير أبو إسحاق على نفسه ففرّ منها ومعه ابنه أبو زكرياء. إلا أنّ البجاويين تمكنوا من القبض عليه وسلّموه لأبي عمارة فقتله بينما فرّ ابنه إلى تلمسان وبذلك دخلت بجاية تحت حكم الداعي إلى غاية سنة 683هـ/1284م، حيث ثار عليه أحد الحفصيين وهو أبو حفص عمر⁴ الذي تمكن من قتله وإعادة الحكم الحفصيّ إلى أصله⁵ وبذلك أصبح ملك إفريقيّة ولقّب نفسه بالمستنصر، لكنّه لم يتمكن من البقاء طويلا، إذ خرج إليه الأمير أبو زكرياء يحيى بن إسحاق (683-699هـ/1284-1299م) الذي فرّ إلى تلمسان والتفت إليه قبائل الدواودة وزغبة واستطاع الدخول إلى بجاية وامتلاكها وبذلك انقسمت الدولة الحفصيّة إلى شطرين:

¹ - هو أحمد بن مرزوق بن أبي عمارة المسيلة سنة 642هـ/1243م، نشأ ببجاية وزعم أنّه الفاطميّ المنتظر، لكنّ دعوته لم تجد رواجاً فذهب يتقلّب في الأرض وصل إلى جهات طرابلس واجتمع بفتى من موالي الواثق ولما رآه تبيّن شبهها من الفضل ابن مولاه فجعل الفتى يبكي فقال لابن أبي عمارة: "ما شأنك؟" فقصّ عليه الخبر. فقال له: "صدّقني في هذه الدعوة وأنا آخذ ثأرك من قاتلهم" وهنا بدأت دعوته. ينظر: الزركشي، المصدر السابق، ص 46-47.

² - عبد الرحمن بن خلدون، العبر...، ج 6، ص 389-390.

³ - عبد الرحمن بن خلدون، المصدر نفسه، ج 6، ص 390، ابن القنفذ، الفارسيّة...، ص 142-143، أمينة بوتشيش، "بجاية دراسة تاريخية وحضارية ما بين القرنين 6-7هـ/12-13م"، مذكرة ماجستير، جامعة تلمسان، 2008، ص 36،

Bernard Doumerc, op cit, p17

⁴ - هو أبو حفص عمر بن أبي زكرياء، بويع يوم 25 ربيع الثاني 683هـ/1284م ولقّب بالمستنصر، دامت خلافته إحدى عشرة عاما وثمانية أشهر. ينظر: ابن دينار، المصدر السابق، ص 140، أحمد بن أبي الضيّاف، المصدر السابق، ص 212.

⁵ - أحمد بن أبي الضيّاف، المصدر السابق، ص 211-212.

الشرق عاصمته تونس وأميرها أبو حفص، والغرب عاصمته بجاية وقسنطينة وأميرها أبو زكرياء بن إسحاق¹.

بعدما استقر ملكه حاول أبو زكرياء الاستيلاء على القسم الشرقي، فتوجّه إلى تونس لكنّها امتنعت عليه ثم استولى على قابس بعد معارك كبيرة إلا أن حدثا هاما دعاه إلى الإقلاع عن مواصلة زحفه والعودة إلى بجاية، والذي تمثّل في غزو السلطان الزياني عثمان بن يغمراسن للمدينة سنة 686هـ/1288م لكنّها استعصت عليه ولم يظفر بها وكان حصار السلطان الزياني للمدينة مرضاة للخليفة أبي حفص².

وقد استطاع الأمير أبو زكرياء يحيى استمالة القبائل العربية ضدّ خصومه في تونس حيث شنوا حملات وهجمات على المملكة الحفصية بتونس التابعة للأمير أبي عصيدة (693-709هـ/1293-1309م)، وبدوره عمد هذا الأخير إلى الاستنجاد ببني مرين لتضييق الخناق على بجاية³.

شرع المرينيون في شنّ الغارات على الزيانيين فسارع أبو زكرياء يحيى إلى التّحصينات وجعل ابنه أبا البقاء وليا لعهد، لكنّ الأمير لم يتمم مهامه إذ توفي عام 699هـ/1299م فبويع ابنه أبو البقاء خالد (700-709هـ/1300-1312م) أميرا على بجاية، وفي تلك الظروف وجد السلطان المريني أبو يعقوب يوسف الفرصة سانحة لغزو بجاية، لكنّه لم ينجح في السيطرة عليها فتركها وتجاوز إلى غيرها⁴، وعلى إثر هذا الحدث اعتمد أبو البقاء سياسة التّقرب من تونس وأرسل سفارة إليها برئاسة

¹ - أحمد بن أبي الصّيف، المصدر نفسه، ص ص112-113، أمينة بوتشيش، المرجع السابق، ص ص37-38.

² - عبد الرّحمن بن خلدون، العبر...، ج6، ص395، محمّد العروسي المطوي، "السلطنة الحفصية"، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1980، ص ص268-270.

³ - الزّركشي، المصدر السابق، ص28.

⁴ - المصدر نفسه، ص29.

أبي العباس الغبريني، لكنّ هذه السفارة لم تحقّق الآمال المنشودة والدليل على ذلك أنّهم أبي العباس بولائه لأبي عصيدة وإقدام أبي البقاء على سجنه وقتله سنة 704هـ/1304م¹.

توفي السلطان أبو عصيدة سنة 709هـ/1309م فخرج أبو البقاء خالد من بجاية بجيش قويّ استطاع به الدّخول إلى تونس وقتل سلطانها. واستطاع أبو البقاء توحيد المملكة الحفصية بشطريها، لكنّ أبا البقاء واجه في تونس مشاكل تمثّلت في صراعه مع أبي يحيى زكرياء بن العباس أحمد اللّحياي الذي قدم من الحجّ بعد غياب ولقي المساندة من قبائل كعوب. واستحوذ على الحكم في 08 جمادى الأولى 711هـ/1311م، لكنّه لم يستطع أن يمسك بزمام الوضع نتيجة تفوّق الأعراب فتخلّى عن العرش سنة 717هـ/1317م².

ونتيجة لهذه الظروف انفصلت بجاية عن الدولة الحفصية من سنة 712 إلى 718هـ/1312 إلى 1318م وعيّن عليها المتوكّل على الله بمساعدة حاجبه ابن الغماز وتميّزت هذه المرحلة بالغارات الزبانية ولكنّها كانت غير منظمّة، ففي سنة 719هـ/1319م حاصر بنو عبد الواد بجاية ثمّ تخلّوا عنها وأعادوا الكّرة في السنّة الموالية 720هـ/1320م ثمّ سنة 722هـ/1322م وأخيرا عام 729هـ/1329م، حيث كان الانتصار للزبانيين وأقاموا على مشارفها عدّة حصون منها: حصنا بكر وتمزدكت، وبذلك عرفت بجاية صراعات عديدة مع الزبانيين من جهة وثورات الأعراب من جهة أخرى. وأمام هذه الأحداث استطاع الأمير أبو العباس أحمد الملقّب بالمعتمد على الله اعتلاء العرش سنة 747هـ/1347م، فلجأ الحاجب محمد بن تافراجين إلى السلطان أبي الحسن وحرّضه على غزو إفريقية ودخلت بجاية في نفوذه أوائل سنة 748هـ/1348م، واستسلم إليها أبو عبد الله بسهولة وظلت بجاية بين مدّ وجزر، فتارة تحت النفوذ المرينيّ وتارة أخرى تابعة لقوى محلية كحكم³.

¹ - عبد الرحمن بن خلدون، العبر...، ج6، ص462.

² - المصدر نفسه، ج6، ص ص462-463، الزركشي، المصدر السابق، ص60.

³ - المصدر نفسه، ج6، ص460، الزركشي، المصدر السابق، ص60.

لكن ذلك لم يدم طويلا إذ سرعان ما قام أبو عنان فارس المريني (749-759هـ/1349-1357م) بتوجيه حملة نحو بجاية ومدّ النفوذ المريني وعيّن عليها علي بن عمر الوطّاسي عاملا سنة 759هـ/1357م، لكن يبدو أنّ سكّان بجاية رفضوا السيادة المرينيّة فقاموا باغتيال عاملها ثم تراجعوا أمام قوّة وبطش أبي عنان الذي أرسل وزيره عبد الله بن علي بن سعيد واليا على بجاية سنة 765هـ/1363م¹.

وفي خضم المشاكل التي توالى على الحكم في البلاط المريني بعد وفاة السلطان المريني أبي عنان سنة 759هـ/1359م تمكن أبو إسحاق إبراهيم الثاني (750-770هـ/1350-1369م) من استرجاع مدينة بجاية سنة 761هـ/1361م وعيّن أبو عبد الله الحفصي واليا عليها، واتّبع هذا الأخير سياسة الشدّة ممّا جعله يؤلّب على نفسه مسانديه ورعيّته، ممّا دفع أهل قسنطينة إلى استدعاء أبي العباس أحمد الذي لم يفوّت الفرصة وحاصر بجاية وانتصر على جيش أبي عبد الله الحفصي وضّم المدينة إليه².

ونظرا للمصاهرة التي كانت بين أبي عبد الله والسلطان أبي حمّو موسى الزيّاني (760-791هـ/1358-1388م) زحف هذا الأخير على بجاية وحاصرها سنة 765هـ/1363م، لولا الحيلة التي لجأ إليها الأمير أبو العباس أحمد الذي استعان بأمير زيّاني آخر كان مسجوناً عنده وهو محمّد بن عثمان وبذلك تفرّقت قوّات أبي حمّو راجعا إلى تلمسان³.

¹ - الزركشي، المصدر السابق، ص 86، عطاء الله دهبنة، "الغزو المريني"، ضمن كتاب: الجزائر في التاريخ، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص 390.

² - محمّد بن الشّماع، المصدر السابق، ص 104.

³ - عبد الحميد حاجيات، "إحياء الدولة الزيّانية"، ضمن كتاب: الجزائر في التاريخ، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص 406.

عرف الحكم الحفصي فترة من القوّة بداية من عهد أبي العباس، امتدّت من 772-893هـ/1370-1488م وتميّزت بحكم ثلاث سلاطين هم: أبو العباس أحمد (772-796هـ/1370-1394م)، أحمد أبو فارس عبد العزيز (796-837هـ/1394-1434م) وأبو عمر عثمان (838-893هـ/1435-1488م) وبوفاته في رمضان 893هـ/1488م، بدأت فترة انحلال الدّولة الحفصيّة إذ اشتدّ الصّراع على الحكم. وفي خضم هذا الوضع انفصلت بجاية عن تونس وكان يحكمها أبو العباس عبد العزيز. وقد حاول أخوه أبو بكر أمير قسنطينة التّوسّع على حسابه، لكنّ أمير بجاية استطاع أن يفتكّ منه قسنطينة سنة 914هـ/1509م¹.

وفي دوّامة هذا الصّراع على الحكم لاسيّما بعد سقوط غرناطة سنة 897هـ/1492م وضعف السّلطة الحفصيّة المركزيّة استطاع الإسبان بقيادة بيدرو دي نافارو احتلال بجاية سنة 915هـ/1510م، ومنذ ذلك الحين أفل نجمها ولم تتمكّن من استعادة دورها الثّقافيّ والحضاريّ التي كانت تنعم به².

¹ - ابن الشّمام، المصدر السّابق، ص 108-133، صالح بعيزق، المرجع السّابق، ص 85.

² - عبد القادر فكّاير، "الغزو الإسبانيّ للسّواحل الجزائريّة وآثاره (910-1206هـ/1505-1792م)"، الجزائر، دار هومة للطّباعة والنّشر، 2012، ص 369.

Féraud (L,ch), « **Conquête de Bougie par les espagnoles d'après un manuscrit arabe d'Abou Ali Ibrahim El-Merini** », revue africaine, n71-72, (1868), p248.

2/- مظاهر الحياة الثقافية ببجاية:

1.2- المؤسسات التعليمية:

بناء على حرص سلاطين وأمراء وبجاية في الحفاظ على العقيدة الإسلامية أنشأوا معاهد للتدريس من مساجد وزوايا ومدارس، حيث عملت على نشر العلوم بمختلف أنواعها الثقليّة والعقليّة. ومن أبرزها بمدينة بجاية:

أ/- المساجد:

يعتبر المسجد مكانا للعبادة. قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾¹، وبما أنه شرط أساسي في أداء العبادة الصحيحة بمفهومها الشامل، فلا بد أن يقوم المسجد بدور نشر العلوم وأن يصبح منارة للعلم، ومن هذا المنطلق احتوت بجاية على عدد هائل من المساجد بلغ عددها 73 مسجدا، وقد ألحقت بها مكثبات تحتوي كتباً نفيسة جُلبت من أقطار بعيدة²، ومن أبرز مساجدها:

الجامع الأعظم: ويسمى أيضا المسجد المنصوري. بناه الأمير الحمّادي المنصور بن الناصر (481-498هـ/1088-1104م)، ويقع بالقرب من قصر اللؤلؤة³. كان من أجمل المساجد يحتوي على سارية من الرّحام الجيد ومبّلطا بالمرمر⁴.

¹ - سورة الجنّ، الآية: 18.

² - عبد الحميد خالدي، الحياة العلميّة ببجاية الحمّادية وأثرها في الحضارة الإسلاميّة"، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى، 1999، ص 187.

³ - أمينة بوتشيش، المرجع السابق، ص 69.

⁴ - رشيد مصطفاي، المرجع السابق، ص 85.

استقطب هذا المسجد الكثير من الطلبة والعلماء إذ كانت تُدرّس به مختلف العلوم التّقليّة والعقليّة حتّى أنّه تواصلت شهرته حتّى الفترة الموحّديّة والحفصيّة¹. ومن أبرز من درّس به: أبو العبّاس أحمد بن محمّد المعافري².

مسجد الجامع بقصبة بجاية: استحدث الموحّدون نمطا معماريا في المساجد وهو فنّ القصبات، ويُعبّر عن شعار التّوحيد الذي لطالما نادى به الموحّدون (قصبة تونس، قصبة لودايا بالرباط)³.

إلا أنّ هناك إشكالا تاريخيا يحوم حوله ولكن استنادا إلى قول الغبريني يُفترَض أنّ مسجد الجامع بالقصبة هو ذلك المسجد الأعظم الذي ذكر في مورد زحف الموارقة، وهذا إذا سلّمنا بأنّ القصبة شُيّدت في القرن 6هـ/12م بما فيها المسجد الجامع ليتحوّل فيما بعد إلى المسجد الأعظم في عهد الحفصيين افتراضيا⁴. وهناك نصّ لعبد الرّحمن بن خلدون عند وصوله إلى بجاية عام 766هـ/1371م في قوله: "...وقدّمني للخطابة بجامع القصبة..."⁵.

¹ - عثمان الكعّاك، "موجز التاريخ العامّ للجزائر من العصر الحجريّ إلى الاحتلال الفرنسيّ"، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2003، ص207.

² - هو أحمد بن محمّد بن عبد الله المعافري يكتّى بأبي العبّاس، أصله من قلعة بني حمّاد ثمّ ارتحل إلى بجاية حيث درس على علمائها منهم: أبو زكريا الرّواوي. من أبرز مؤلّفاته: مختصر كتاب التيسير لأبي عمرو الدّاني. ينظر: الغبريني: المصدر السابق، ص265.

³ - عبد الكريم عزّوق، "الآثار الإسلاميّة ببجاية: إحصاء وجرد وتحليل"، ط1، الجزائر، مؤسّسة الصّحّي، 2013، ص62-63.

⁴ - أحمد الغبريني (أبو العبّاس)، "عنوان الدّراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية"، تحقيق: رايح بونار، ط2، الجزائر، الشركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، 1981، ص140.

⁵ - عبد الرّحمن بن خلدون، "رحلة ابن خلدون عبد الرّحمن بن محمّد الحضرمي الإشيلي ت808هـ"، تعليق: محمّد بن تاويت الطّنجي، ط1، بيروت، دار الكتب العلميّة، 2004، ص95.

وعن زحف علي بن غانية الميروقي، فيذكر في النصوص التاريخية أنه تقدّم إلى القسبة فاحتلّها من غير قتال وركّز علمه الأسود بها ثمّ يَمّ المسجد الجامع والنّاس في صلاة الجمعة وأحاطهم بجنوده¹.

لكنّ هذا المسجد هُدّم على يد الاحتلال الإسباني، ومن أشهر من جلسوا للتّدريس به: أبو عبد الله بن صالح الشّاطبي²، وأبو عبد الله محمّد بن غريون البجائي ت733هـ/1338م والذي عُرف بخطيب القسبة³. ومن مساجد بجاية نذكر أيضا:

مسجد الرّيحانة: الذي نزل به المهدي بن تومرت⁴.

مسجد سيدي عبد الحقّ: وهو عبارة عن مصلى كان يدرس به العالم البجائي سيدي عبد الحقّ ت582هـ/1186م⁵.

جامع ملالة: الذي أقام فيه المهدي بن تومرت بعدما أمره حاكم بجاية بمغادرة المدينة نظرا لتشدّده، لكنّ المسجد الذي أقامه كان يعرف عند النّاس باسم جامع سيدي يحيى ويغلب عليه الظنّ أنّه سيدي يحيى أبو زكرياء الزّواوي ت611هـ/1216م⁶.

¹ - عبد الرحمن الجيلالي، "لمحة عن زحف بني غانية الميروقي على بجاية 580هـ/1184م"، مجلة الأصاله، العدد19، الجزائر، 1974، ص34.

² - القاسم بن يوسف التجيبي، "برنامج التجيبي"، تحقيق: عبد الحفيظ منصور، تونس، الدّار العربيّة للكتاب، 1980، ص30.

³ - حبيب رزّاق، "مراكز التّعليم ومناهجه في العهد الحمّادي بقلعة بني حمّاد وبجاية النّاصريّة"، مجلّة الفكر الجزائري، العدد 04، الجزائر، 2005، ص112.

⁴ - حبيب رزّاق، المرجع السابق، ص112، عبد الحميد خالدي، المرجع السابق، ص187.

⁵ - الغريبي، المصدر السابق، ص ص73-75.

⁶ - هو أبو زكرياء يحيى بن أبي علي المشهور بالزّواوي، ارتحل إلى المشرق لطلب العلم وبعد عودته استوطن بجاية وجلس بها للتّدريس ونشر العلم إلى غاية وفاته في 14رمضان611هـ/1216م. ينظر: الغريبي، المصدر السابق، ص ص135-137.

لكنّ هذا الجامع لم يبق من آثاره سوى المحراب¹، وهو يقع بحومة اللؤلؤة ببجاية وقد جلس به ليعلمهم أمور دينهم فنُسب إليه تكريماً له².

ب/- الكتابيب:

مع توسّع الفتوحات الإسلاميّة واتّسع رقعة الدولة تحمّس النّاس شديدا للقرآن الكريم ممّا كان سببا في ظهور وانتشار الكتابيب القرآنيّة⁽³⁾. وبنيت مجاورة للمساجد حفاظا عليها من النّجاسة لأنّ الإمام مالك رضي الله عنه أفقّى بعدم جواز تعليم الصّبيان في المساجد المخصّصة للصّلاة⁽⁴⁾. حيث جاء في نوازل الونشريسي: "أنّه لا يجوز للمعلّمين إقراء الصّبيان لا في المسجد ولا في صحنه... وسواء أكان عامرا أو خرابا إذ خرابه لا يسقط حرّمته، وامنعوا المعلّمين من ذلك أشدّ المنع"⁽⁵⁾.

كانت الكتابيب منتشرة بقرى ومدن بجاية، تُعنى بتعليم الصّبيان القرآن الكريم وتحفيظهم إيّاه، فأهل المشرق والأندلس وإفريقيّة لا يكتفون بدراسة القرآن وإنّما يمزجون معه الكتابة والشّعْر والنّحو واللّغة العربيّة والحساب⁶.

¹ - الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ص 170، عبد الكريم عزّوق، المرجع السابق، ص 66-67.

² - الغريبي، المصدر السابق، ص 59.

³ - محمّد بن سحنون، "آداب المعلّمين"، تقديم وتحقيق: محمد عبد المولى، ط1، الجزائر، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، 1981، ص 62.

⁴ - المصدر نفسه، ص 87، أحمد شليبي، "تاريخ التّربيّة الإسلاميّة"، ط5، القاهرة، مكتبة التّهضة المصريّة، 1976، ص 53، عبد القادر بوحسون، "العلاقات الثقافيّة بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني 633-962هـ/1236-1554م"، مذكرة ماجستير، جامعة تلمسان، 2008، ص 37.

⁵ - أحمد بن يحيى الونشريسي (أبو العباس)، "المعيار المعرّب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقيّة والأندلس والمغرب"، والمغرب"، تحقيق: محمّد عثمان، ج5، ط1، بيروت، دار الكتب العلميّة، 2012، ص 332.

⁶ - علي القابسي (أبو الحسن)، "الرّسالة المفصّلة لأحوال المتعلّمين وأحكام المعلّمين والمتعلّمين"، تحقيق: خالد أحمد، ط1، تونس، الشّركة التّونسيّة للتّوزيع، 1981، ص 115، عبد الرّحمن بن خلدون، المقدّمة...، ص 202-203، أحمد فؤاد الأهواني، "التّربيّة في الإسلام"، ط2، مصر، دار المعارف، 1975، ص 93.

ومن هذا نلاحظ أنّ أهل بجاية تأثروا بالجالية الأندلسية التي استقدمت معها طرائق جديدة تمثلت في مزج القرآن الكريم مع الحديث ودراسة الفقه والعلوم اللسانية، مما جعل البجائيين أصحاب مستوى تعليمي لائق لمواصلة دراستهم والتعمق أكثر¹.

ج/- المدارس:

أمّا عن مدارس بجاية وإن أشارت النصوص التاريخية إلى وجودها في عنوان الدراية²، إلا أنّها أحجمت عن ذكر أسمائها أو حتى أماكن تواجدها، وربما هذا لقلّة عددها أو أنّها لم تحظ بنفس الرعاية التي أولاها الحفصيون لنظيرتها بتونس³.

د/- الزوايا والأربطة:

الزّاوية مدرسة دينية لها دور كبير وبارز أنشأها أهل الخير ورجال الطّرق الصّوفيّة وكبار رجال الدّولة بأموالهم الخاصّة⁴. وقد فتحت أبوابها لطلّاب العلم وأنفقت عليهم فيها بسخاء وعملت هذه الزّوايا على تحفيظ القرآن الكريم ونشره كما أُعتبرت مخازن ودواوين للكتب والمخطوطات⁵. إلا أنّه يصعب علينا تحديد دقيق لظهور الزّاوية، حيث وردت كلمة زاوية عند الغبريني في ترجمته لأبي زكرياء

¹ - محمّد الشّريف سيدي موسى، "التربية والتعليم بالجزائر في العصر الوسيط (بجاية نموذجاً)"، حوالية المؤرخ، العدد 02، الجزائر، 2002، ص 93، عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ص 346.

² - الغبريني، المصدر السابق، ص 222، عاشور بوشامة، "علاقات الدّولة الحفصية مع دول المغرب والأندلس 626-981هـ/1228-1573م"، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، 1991، ص 433.

³ - مفتاح خلفات، "قبيلة زاوية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (6-9هـ/ 12-15م) دراسة في دورها السياسي والحضاري"، الجزائر، دار الأمل للطباعة والنّشر، 2011، ص 180.

⁴ - خالد بلعربي، "الدّولة الزّيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية وحضارية 633-681هـ/1231-1282م"، ط 3، الجزائر، Rn imperinne، 2005، ص 226.

⁵ - عبد الكريم عزّوق، المرجع السابق، ص 88.

الزواوي، مما يبيّن أنّ الزاوية كانت موجودة في حياته قبل سنة 611هـ/1216م، ولذلك فمن الرّاجح أن يكون استحداثها قبل أواخر القرن السادس الهجري/12م في بجاية وهذا بعد ظهورها في المشرق¹. ومن أهمّ الزوايا التي كانت بالمدينة:

زاوية سيدي أحمد بن يحيى: تأسّست في القرن التاسع الهجري/15م من قبل الشّيخ أحمد بن يحيى الذي كان مُدرّسا بها².

زاوية سيدي يحيى العيدلي³: يعود تأسيسها إلى القرن التاسع الهجري/15م، ومن أشهر طلبتها: أحمد زروق البرنسي الذي ألف كتباً في هذا المجال منها: "قواعد التّصوّف"، "أصول التّصوّف"، "أصول الطّريقة" و"عيوب النّفس". ومن طلابها سيدي عبد الرّحمن الصّبّاغ دفين بجاية شارح المنظومة الوغليسيّة في الفقه⁴.

زاوية سيدي يحيى أو موسى بسيدي عيش تأسّست ما بين القرنين السادس والسّابع الهجريين/12-13م.

زاوية الحاج حساين تأسّست في القرن الثّامن الهجري/14م.

زاوية سيدي سعيد تأسّست في القرن التاسع الهجري/15م⁵.

¹ - الغبريني، المصدر السّابق، ص 137.

² - عبد الكريم عزّوق المرجع السّابق، ص 78.

³ - هو يحيى العيدلي ولد بقرية تامقرة ببني عيدل تطلّع في علوم الشّريعة والتّصوّف، أسّس لنفسه زاوية. توفي سنة 882هـ/1478م. ينظر. يحيى بوعزيز، "أعلام الفكر والثّقافة في الجزائر المحروسة"، ج 1، ط 1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1995، ص ص 85-131.

⁴ - يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثّقافة...، ج 1، ص ص 42-43، عبد الكريم عزّوق، المرجع السّابق، ص ص 131-133.

⁵ - عبد الكريم عزّوق، المرجع السّابق، ص ص 130-131.

هذه الزوايا أنجبت العديد من العلماء الذين ساهموا في ازدهار الحضارة الإسلامية، حيث تجاوزت شهرتهم حدودها فتركوا بصمات واضحة في الجوانب الفكرية والثقافية.

الرباط: جمعت الأربطة بين الوظيفة الجهادية والتعليمية إذ كانت مكانا للعبادة وتلاوة القرآن الكريم والتفقه في الدين¹، حيث ساهمت في ازدهار الحياة الثقافية المرتبطة بنسخ الكتب والتجليد باعتبارها مأوى للصالحين والعلماء، كما كان لكل رباط مكتبة جدارية².

كان لرابطة أبي محمد عبد الكريم بن عبد الملك الشهير بابن بيكي³ أوقاف للتفقه التعليمية وكذلك رابطة علي بن أبي نصر بن عبد الله البجائي⁴، كما تحوّلت أبراج المدينة إلى أربطة، حيث ذكر الرحالة ابن الحاج النميري منها: "برج اللؤلؤة" الذي تحوّل إلى رباط للجهاد لدى زيارته بين 757 و758هـ/1346-1347م⁵.

¹ - حسن إبراهيم حسن، "تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي"، ج4، ط1، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1967، ص439، حسن أحمد محمود، "قيام دولة المرابطين (صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى)"، ط2، بيروت، دار الكتاب الحديث، 1996، ص128، رزاق حبيب، المرجع السابق، ص113، Brahim Benyoucef, "Introduction A l'histoire de L'architecture Islamique", Alger, OPU, 2005, p65

² - سحر عبد العزيز سالم، "مدينة الرباط في التاريخ السياسي"، القاهرة، مؤسسة شباب الجامعة، 1996، ص108.

³ - عبد الكريم بن عبد الملك بن عبد الله بن طيب الأزدي، عُرف بابن بيكي أصله من قلعة بني حمّاد، ارتحل إلى بجاية واستوطن بها. وهو من أهل العلم في زمن الموحدين، أنشأ رابطة قرب باب أمسيون. ينظر: الغبريني، المصدر السابق، ص188-189.

⁴ - علي بن نصر فتح بن عبد الله يُكنّى بأبي الحسن، وُلد سنة 606هـ/1213م، هو من أهل العلم والصلاح الذين كانت لهم دراية بعلم الحديث. رحل إلى الأندلس ثمّ المشرق واستقرّ ببجاية. انقطع في آخر عمره عن الناس، توفي ببجاية عام 652هـ/1259م. ينظر: الغبريني، المصدر السابق، ص142-144.

⁵ - ابن الحاج النميري، "فيض العباب وإفاضة قدامح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزّاب"، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1990، ص95.

هـ- المكتبات:

يُعتبر الكتابُ عنصراً مهماً ودلالة واضحة على مدى نشاط حركة الفكر وتطورها، والمكتبة هي المكان الحافظ له، وهي من المؤسسات العلميّة المكتملة للوظيفة التعلّيميّة. ومما ساعد على انتشارها بشكل لافت:

- حركة التبرّع والهبة وانتشار مبدأ الوقف وتحييس الكتب.

- انتشار حركة الشراء الواسعة للكتب، فظهرت أسواق خاصّة ببيع الكتب.

- اتّساع دائرة التّأليف والنّسخ¹. فبجاية تنوّعت بها مستويات المكتبات، ومنها:

المكتبات المسجديّة: حيث كان بجامع المنارة بالقلعة مكتبة مليئة بالكتب جُلبت من أقطار المغرب².

مكتبات العلماء: كما ساهم العلماء بمكتباتهم الخاصّة في نشر العلم من خلال نظام الإعارة، فعبد الله بن محمّد بن علي الصّنهاجي الأشيري ت 561هـ/1165م الذي كان كاتباً، ولما توفي نُهبت كتبه³. وهذا يدلّ على أنّه كانت له مكتبة كبيرة خاصّة به. أمّا ابن دحيّة الكلبي ت 633هـ/1235م نزيل بجاية فكانت له مكتبة كبيرة أغلبها من إنتاجه خلفها في المغرب إلّا أنّ اللصوص سطوا عليها ونهبوا ما بقي له منها⁴.

¹ - حبيب رزّاق، المرجع السابق، ص 114.

² - نفسه، ص ص 114-115.

³ - محمد بن الآتار (أبو عبد الله)، "التكملة لكتاب الصلّة"، تحقيق: بشّار عوّاد معروف، ج 4، ط 1، تونس، دار الغرب الإسلامي، 2011، ص ص 114-115، عادل نويهض، المرجع السابق، ص 16.

⁴ - الغبريني، المصدر السابق، ص 228، علي عشي، "المغرب الأوسط في عهد الموحّدين دراسة تحليليّة للأوضاع الثقافيّة والفكريّة 534-633هـ/1139-1235م"، مذكرة ماجستير، جامعة باتنة، 2012، ص 129.

كما كان أبو عبد الله محمد بن ميمون التميمي القلعي ت 673هـ/1280م وطلبته سواء في كتبه لا مزية له عليهم فيها، وكان شاهده في ذلك يقول:

كُتِبِي لِأَهْلِ الْعِلْمِ مَبْدُولَةٌ ** يَدِي مِثْلَ أَيْدِيهِمْ فِيهَا
أَعَارَنَا أَشْيَاخُنَا كُتِبَهُمْ ** وَسُنَّةُ الْأَشْيَاخِ نُصِيهَا¹.

و- بيوت العلماء:

كان للعلماء دورا رياديا في التعليم وهذا بمختلف المؤسسات التعليمية في بجاية ففضلا عن إعطاء الدروس في المساجد والزوايا ظلت بيوتهم عامرة بالطلبة في كل الأوقات، حيث كانوا يحرصون على إمدادهم بمختلف العلوم والكتب². فقد ذكر أبو العباس الغبريني أنه درس في بيت أبو العباس أحمد بن خالد المالقي ت 660هـ/1261م الكثير من العلوم منها: المنطق والطب...³، كما أن الرحالة خالد بن عيسى البلوي ت 780هـ/1387م درس ببجاية في بيت علمها أبو عبد الله محمد بن جعفر ت 736هـ/1335م⁴. حيث قال: "قصدت لقاءه والأخذ عنه فأنزلي بمنزله الكريم وقابلني بالترفيح والتكريم، وأقمت معه فيه، يفيض علي من كرمه بحرا زاخرا، ويفاوضني من علمه منهلا لا

¹ - الغبريني، المصدر السابق، ص 94، حبيب رزاق، المرجع السابق، ص 115.

² - عبد الجليل قريان، "التعليم بتلمسان في العهد الزياني"، ط 1، الجزائر، جسور للنشر والتوزيع، 2011، ص 218.

³ - الغبريني، المصدر السابق، ص 100.

⁴ - محمد بن جعفر بن يوسف بن مشتمل الأسلمي يكتي أبو عبد الله. ولد سنة 668هـ/1269م ولي القضاء وتوفي عام 736هـ/1335م. ينظر: أحمد التنبكي (أبو العباس)، "نبيل الابتهاج بتطريز الديباج"، هامش على: "ديباج ابن فرحون"، ط 1، القاهرة، مطبعة الفخامين، 1351هـ، ص 235.

أجد له آخر ، ويروني من مسموعاته الحافلة، فلا أدري من أيّ بحريه أعجب، ولا أيّهما أروى وأعذب سمعت عليه تصانيف كثيرة وأجازني وكتب لي بخطه¹.

كما ذكر منصور بن علي بن عبد الله الزواوي كان حيّا سنة 770هـ/1368م أنه ذهب إلى شيخه منصور بن أحمد المشدّالي ت731هـ/1330م فوجده "قد بلغ من السنّ به غاية أوجبت جلوسه في داره، إلاّ أنّه يفيد بفوائده بعض زواره، فقرأت من أوائل ابن الحاجب عليه"².

احتلت بيوت العلماء مركز الصدارة بين هذه المؤسسات، لدورها في مجال التّعليم والعلوم بمختلف أنواعها دينية وعقلية، إضافة إلى أنّها مكان تنظّم فيه الملتقيات العلميّة.

2.2- أصناف العلوم ومشاهير العلماء:

اعتبرت مدينة بجاية في العصر الوسيط خاصّة ما بين القرنين السّادس إلى التّاسع الهجريين/ 12-15م من أزهى مدن المغرب الإسلامي، حيث ازدهرت فيها الثقافة والعلم ويعود الفضل في ذلك إلى المؤسسات التّعليميّة التي ساهمت بقسط كبير في بروز عدد من العلماء، والذين كانت لهم جهود فعّالة في مجال الإصلاح ومحاربة البدع والخرافات.

أ- العلوم النقليّة:

العلوم الدّينيّة:

نظرا لأهميّة العلوم الدّينيّة وضرورتها باعتبارها مفتاح كلّ المعارف وأساس الرّقيّ، انكبّ علماء بجاية على دراستها بجدّ كغيرهم من علماء العالم الإسلاميّ.

¹ خالد بن عيسى البلوي، "تاج المفرق في تحلية علماء المشرق"، تحقيق: الحسن السّائح، ج1، الرباط، مطبعة فضالة، (دت)، ص154.

² لسان الدّين بن الخطيب، "الإحاطة في أخبار غرناطة"، تحقيق: محمّد عبد الله عنان، ط2، ج3، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1973، ص327.

ومن أبرز العلماء الذين اعتنوا بهذا العلم:

حسن بن علي بن محمد يُكنى بأبي علي ت 580هـ/1185م: ويُعرف بأبي حامد الصغير مُقارنة له بالإمام أبي حامد الغزالي، يعود أصله إلى المسيلة. رحل إلى بجاية وتولّى القضاء بها فكان في منصبه القاضي المثاليّ. عاش في القرن السادس الهجريّ/12م، ومن أهمّ مؤلّفاته: "التذكرة في علم أصول الدّين"، "النّبراس على منكر القياس"¹.

أحمد بن محمد بن خضر الصّدي الشّاطبي يُكنى بأبي العباس ت 674هـ/1274م: وُلد بشاطبة رحل إلى بجاية واستقرّ بها. له مؤلّفات في علم القراءات منها: "في بيان تمكين ورش حروف المدّ واللين الثلاثة: الألف والواو والياء إذا تقدّمهنّ الهمزة" وألّف أيضا جزءا آخر "في بيان مذهب ورش في تفخيم اللّام وترقيقها". ذكر الغبريني عنه أنّه: "لم يكن له عمل سوى الاشتغال بالقرآن"².

محمد بن سليمان الزّواوي ت 717هـ/1317م: يكنى بأبي عبد الله محدّث، فقيه رحل إلى المشرق فتولّى قضاء كلّ من الاسكندرية والقاهرة ودمشق³.

علي بن أحمد بن عبد المؤمن الزّواوي ت 828هـ/1424م: أظهر نبوغا وتفوّقا على علماء عصره في علم الحديث. ومن أبرز آثاره: "حل عقود الدرر في علوم الأثر"⁴.

¹ - الغبريني، المصدر السابق، ص 66-70، نصر الدّين بن داود، "العلامة القاضي حسن بن علي المسيلي المدعو أبو حامد الصغير"، حوالية المؤرّخ، العدد 06، يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنيّة وثورة أوّل نوفمبر 1954، الجزائر، 2005، ص 124-125.

² - الغبريني، المصدر نفسه، ص 108.

³ - عبد القادر بن محمد التّعيمي، "الدارس في تاريخ المدارس"، ج 2، ط 1، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1990، ص 9-10، عادل نويهض، المرجع السابق، ص 164-165.

⁴ - المرجع نفسه، ص 162، مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص 180.

العلوم اللسانية والاجتماعية:

حظيت الدراسات اللغوية بإقبال كبير من قبل طلبة العلم بمدينة بجاية، حيث نبغ بها الكثير من الكتاب والشعراء. وقد ألفوا في ذلك كتباً مفيدة أصبحت مرجعاً يدرّس به، كما اعتنوا أيضاً بالعلوم الاجتماعية كالتاريخ والتراجم. ومن أشهرهم ببجاية:

جعفر بن محمد بن تميم القيسي المعروف بابن محشوة ت 598هـ/1202م: يكتب بأبي الفضل كان أديباً وكتاباً بارعاً. استدعاه الخليفة يوسف بن عبد المؤمن إلى بلاطه ليشغل كاتب سر الخليفة بمراكش، ولم يزل ابن محشوة كاتباً إلى غاية وفاته عام 598هـ/1202م¹. وقد أشاد به المراكشي فقال: "جمع أبو الفضل هذا إلى براعة الكتابة سعة الرواية وجزارة الحفظ وذكاء النفس"².

محمد بن ميمون القلعي يكتب بأبي عبد الله ت 673هـ/1275م: برع في العلوم اللسانية النحو والشعر، ومن أبرز تآليفه: "الموضح في علم النحو"، "نشر الخفي من مشكلات أبي علي الفارسي"³، كما نظم قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم منها:

وَإِنِّي لَأَدْعُو اللَّهَ دَعْوَةَ مُدْنِبٍ	**	عَسَى أَنْظُرَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ وَالْثَمَّ
فَيَا طُولَ شَوْقِي لِلنَّبِيِّ وَصَحْبِهِ	**	وَيَا شَدَّ مَا يُلْقِي الْفُؤَادَ وَيُكْتَمُ
تَوَهَّمْتُ مِنْ طُولِ الْحِسَابِ وَهَوْلِهِ	**	وَكَثْرَةِ ذَنْبِي كَيْفَ لَا أَتَوَهَّمُ ⁴ .

¹ - الغبريني، المصدر السابق، ص 83-85، مزاحم علاوي الشاهري، "إسهام علماء بجاية في النهضة الموحدية"، ضمن

كتاب: تاريخ المغرب في العصر الوسيط، ط 1، بيروت، الدار العربية للموسوعات، 2014، ص 72-73.

² - عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 193.

³ - الغبريني، المصدر السابق، ص 95، عبد القادر بوعرفة، "أعلام الفكر والتصوف بالجزائر ما قبل الميلاد إلى القرن السادس

عشر ميلادي"، ج 1، الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2004، ص 47.

⁴ - المصدر نفسه، ص 96.

أحمد بن علي بن منصور الحميري البجائي ت 837هـ/1433م: وصفه السخاوي في كتابه "الضوء اللامع" بالبراعة في علوم اللغة وفي مقدمتها النحو. ألف شرحا على الأجرومية¹.

ب/- العلوم العقلية:

بعد دراستنا للعلوم الثقيلة نشير إلى أنّ العلوم العقلية عرفت هي الأخرى ازدهارا كبيرا ويرجع ذلك لعدة عوامل منها:

توافد الكثير من العلماء والصنّاع الأندلسيين على بجاية واستقرارهم بها، ممّا جعل المدينة مقصدا لطلبة العلم فبرز عدة علماء منهم:

عمر بن علي بن البذوح ت 575هـ/1179م: يكتفى بأبي جعفر ولد بقلعة بني حماد كان طبيبا خبيرا بمعرفة الأدوية المفردة والمركبة، له اعتناء بعلم الحديث. ارتحل إلى المشرق فامتحن الطب هناك إلى أن مات².

محمد بن محمد بن أبي بكر القلعي ت 660هـ/1261م: كان له علم بالفقه والفرائض وعلم الحساب³.

عبد الله بن علي المنجم بن المحفوف الزواوي توفي نحو 800هـ/1397م: باحث من آثاره: "المثلث في علم الرمال"⁴.

¹ شمس الدين السخاوي، "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع"، ج2، بيروت، دار الجيل، (دت)، ص44، محمد الشريف سيدي موسى، مدينة بجاية التاصرة...، ص218.

² أحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة، "عيون الأنباء في طبقات الأطباء"، نشره: أوجست ملر، ج2، ألمانيا، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، 1995، ص155.

³ الغبريني، المصدر السابق، ص227.

⁴ عادل نويهض، المرجع السابق، ص162.

سليمان بن يوسف بن إبراهيم الحسناوي البجائي ت 877هـ/1472م: أخذ العلم عن العديد من العلماء. برع في العلوم الدينيّة والعقليّة وفي مقدّماتها: الحساب وعلم الفرائض والمنطق. حيث جلس لتدريس العلوم العقلية. ذكر الشّيخ ابن زروق بأنّه: "الإمام الصّدّر مفتي بجاية من صدور الإسلام في وقته علما وديانة"¹.

اتّسم النّشاط الثّقافي ببجاية بالحويّة وهذا منذ تأسيسها من طرف النّاصر بن علناس، حيث نمت الحركة العلميّة وتطوّرت في ظلّ الدّولة الحمّاديّة ثمّ الموحدية والحفصية. كما كانت بجاية ثاني مركز ثقافي ينافس تونس العاصمة والتي استقطبت بجاية أنظار العلم وطالبيه.

¹ التنبكي، نيل الابتهاج...، ص 121-122، محمد الشريف سيدي موسى، الحياة الفكرية ببجاية...، ص 295.

الفصل الثاني:

التطورات التاريخية والثقافية لمدينة تلمسان

من القرن السادس إلى التاسع الهجريين

12 / 15-م:

1- مراحل تطوّر مدينة تلمسان من القرن السادس إلى التاسع الهجريين / 12-15م:

1.1- تلمسان في عهدي المرابطين والموحّدين

2.1- تلمسان في العهد الزياني

2- مظاهر الحركة الفكرية بتلمسان

1.2- المؤسسات التعليمية

2.2- أصناف العلوم ومشاهير العلماء

صنفت المصادر التاريخية مدينة تلمسان كإحدى أهم حواضر بلاد المغرب الإسلامي في العصر الوسيط وهذا من خلال ما وصلت إليه المدينة من تطوّر حضاري وثقافي خاصة منذ العهد المرابطي إلى غاية نهاية العهد الزياني.

1- مراحل تطوّر مدينة تلمسان من القرن السادس إلى التاسع الهجريين / 12-15م:

1.1- تلمسان في عهدي المرابطين والموحدين:

تميّز الوضع السياسي لبلاد المغرب الإسلامي ابتداء من القرن الخامس الهجري/11م باضطرابات وفوضى سياسية، حيث كان العرب الذين سلّطهم الفاطميون على الصنهاجيين يقومون بأعمال التخريب والفساد، وفي لجة هذه الاضطرابات كان المرابطون يعملون على رفع لواء الإسلام. ولتلمسان بعث يوسف بن تاشفين قائده مزدي سنة 472هـ/1080م، والذي تمكّن من الإستلاء عليها بعد قتل أميرها معلى بن يعلى المغراوي، وترك حامية بها تحت قيادة محمد بن تيغمر المسوفي، وخلال فترة حكمه أسس مدينة مجاورة للمدينة الجديدة سميت تاجزات -والتي تعني المحلة أو المعسكر-، وكانت هذه المدينة مفصولة بسور عن المدينة القديمة لكن هذا السور أزيل وضمت تاجزات إلى أغادير وانبثقت عنهما مدينة واحدة وهي مدينة تلمسان¹.

¹ - يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص91، عبد الرحمن، العبر...، ج7، ص55، مختار حساني، "تاريخ الدولة الزيانية"، ج1، ط1، الجزائر، دار الحضارة للطباعة والنشر و التوزيع، 2007، ص128، لخضر عبدلي، "أصداء الحركات الخارجية في المغرب ودور تلمسان فيها"، قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية، العدد التجريبي، يصدرها مخبر الدراسات الحضارية والفكرية، تلمسان، 2008، ص48.

وبقيت تحت حكم المرابطين إلى أن قام عبد المؤمن بن علي الموحّدي بغزو مدينة تلمسان عام 540هـ/1145م¹. بعدما قضى على الأمير المرابطي تاشفين بن علي² وعيّن عليها سليمان بن وانودين أحد شيوخ هنتاة ثمّ ولى بعده ابنه أبو حفص عمر وزاد اهتمامهم بها حيث قاموا بتحصينها³. وعندما استولى بنو غانية على بجاية والجزائر ومليانة سنة 581هـ/1185م، أصبحوا يهدّدون تلمسان ومن أجل ذلك قام أبو الحسن بن أبي حفص بتحصين المدينة حتى أصبحت كما قال ابن خلدون: "من أمنع معاقل المغرب وأحسن أمصاره"⁴.

2.1- تلمسان في العهد الزياني:

وبضعف الدولة الموحدية استقلّ يغمراسن بن زيان⁵ بتلمسان التي جعلها عاصمة للدولة الزيانية إلا أنّ استقلاله لم يكن كاملاً لأنّ الخطر يحدّق به، فمن الناحية الشرقية بنو حفص الذين كانوا يرون أنّهم الورثة الشرعيون للموحّدين ومن الغرب المرينيين، وعليه عمل يغمراسن منذ تولية الحكم على توطيد علاقاته مع الموحّدين بمراكش فحصلت بينهم مودّة ومؤانسة، ممّا أثر بعض من

¹ - عبد الله علاّم، "الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي"، القاهرة، دار المعارف، 1971، ص 131-133، صالح بن قرية، "عبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب"، الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش، 2007، ص 37-39،

Rachid bourouba, "Abd Al-Múmin flamebeau des Almohades", Alger, S.N.E.D, 1982, pp 28-29

² - هو تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين الصنهاجي كنيته أبو المعزّ وقيل أبو عمر، ولي الإمارة بعد وفاة أبيه سنة 537هـ/1143م توفي سنة 439هـ/1145م بعد أن هوى من جبل شاهق إزاء وهران. ينظر: ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب...، ص 165-166.

³ - عبد الرحمن بن خلدون، العبر...، ج7، ص92.

⁴ - المصدر نفسه، الصّفحة نفسها.

⁵ - هو أبو يحيى يغمراسن بن زيان مؤسس الدولة الزيانية عام 633هـ/1236م، بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه أبو عزّة زيدان في 24 ذي القعدة 633هـ/1236م، وكانت مدة خلافته أربع وأربعين سنة وخمسة أشهر واثنا عشر يوماً توفي 681هـ/1283م. ينظر: عبد الرحمن بن خلدون، العبر...، ج7، ص93.

منافسيهم من زناتة الذين وفدوا إلى تونس وطلبوا من أبي زكريا الحفصي لمساعدتهم على غزو تلمسان¹.

جهّز أبو زكريا الحفصي حملة نحو تلمسان عام 639هـ/1241م، وكان يهدف من وراء ذلك إلى توحيد المغرب تحت ظلّ دولته، وتمكّن من هزيمة الجيش الزّياتي واستطاع أن يدخل المدينة عام 640هـ/1242م² أمّا يغمراسن فقد فرّ إلى جبال بني ورنيذ لقيادة المقاومة ضده، في الوقت الذي كان أبو زكريا يستشير فيه أولي الأمر حول من يخلفه على تلمسان، اتّصل به يغمراسن بواسطة والدته من أجل التفاوض معه وتمّ الاتفاق بينهما على أن يعود يغمراسن إلى عاصمته تلمسان و أن يتحالف معه ضدّ الدولة الموحدية³، وفي طريق عودته نصّب أبو زكريا شيوخا من بني توجين⁴ ومغراوة ليكونوا حاجزا ليغمراسن في توسّعاته نحو الشرق⁵، واستمرّ ولاء يغمراسن للحفصيين، إلى أن عزم الخليفة الموحد أبي الحسن السعيد⁶ على تأديب يغمراسن فخرج في جيش كبير واتّجه نحو مدينة تلمسان سنة 646هـ/1248م لكنّ يغمراسن لم ينتظر وصوله فخرج إليه واستطاع أن ينتصر عليه

¹ - عبد الرحمن بن خلدون، العبر...، ج7، ص ص94-96، لخضر عبدلي، "التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان"، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2008، ص ص102-103.

² - محمّد بن الشّماع، المصدر السابق، ص59، يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ص206، محمّد الزّركشي، المصدر السابق، ص29.

³ - عبد الرحمن بن خلدون، العبر...، ج6، ص345.

⁴ - بني توجين هم من أبناء بادين بن محمّد المعروفين بين زناتة الأولى ببني واسين. كان موطنهم شرقي بني عبد الواد وجنوبي مغراوة. ينظر: عبد الرحمن بن خلدون، العبر...، ج7، ص ص180-183.

⁵ - عبد الرحمن بن خلدون، العبر...، ج6، ص345، التنسي، "تاريخ بني زيان مقتطف من نظم الدرّ والعقيان في شرف بني زيان"، تحقيق: بوعبيد محمود، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص ص118-119، خالد بلعربي، المرجع السابق، ص107.

⁶ - هو أبو الحسن علي السعيد بن أبي العلاء إدريس المأمون بن أبي يوسف يعقوب المنصور، ببيع يوم وفاة أخيه سنة 640هـ/1246م. لقب بالمعتضد قتل في المعركة ضد السلطان يغمراسن سنة 646هـ/1248م. ينظر: الزّركشي، المصدر السابق، ص ص30-31.

حيث قتل الخليفة الموحد في المعركة عام 646هـ/1248م¹، أمّا بشأن الجهة الغربية (الدولة المرينية). فإنه لم يتمكن منها لعدم تكافؤ القوّة بينهما، وكان قبيل وفاته قد أوصى ابنه بالعدول عن توجيه حملاته نحو المرينيين²، وبوفاته خلفه ابنه أبو سعيد عثمان بن يغمراسن (681-703هـ/1283-1304م)³ ولما باشر الحكم أخذ بوصية والده التي نصّت على مسالمة بني مرين والتوسّع إلى الناحية الشرقية، فنهض في عام 686هـ/1285م. وبدأ بغزو بني توجين ومغراوة فتغلّب على سهل متيجة⁴، وراح يحاصر بجاية لكنّها امتنعت عليه فعاد إلى عاصمته وفي طريق عودته استولى استولى على مازونة⁵ وتنس⁶، لكنّه ابتداءً من سنة 695هـ/1296م تعرّض إلى خطر بني مرين الذين أخذوا يشنون هجومات على تلمسان⁷.

وفي عام 698هـ/1299م تعرّضت المدينة للحصار المريني والذي دام مدّة ثمانية سنوات وثلاثة أشهر واضطرّ الناس فيه إلى أكل الجيف و القوط وزعموا أنّهم أكلوا حتّى أشلاء الموتى، وغلت الأسعار فنتج عن ذلك استنزاف

1 - أبو بكر بن الخطّاب، "فصل الخطاب في ترسيب أبي بكر بن الخطّاب"، تحقيق: أحمد عزّاوي ، ط2، الرباط، Rabat net، 2008، ص ص15-16، الزركشي ، المصدر السابق، ج1، ص206.

2 - عبد الرحمن بن خلدون، العبر...، ج7، ص ص108-109.

3 - هو أبو سعيد عثمان بن يغمراسن يبيع في شهر ذي الحجة 681هـ/1283م، وتوفي في ذي القعدة سنة 703هـ/1304م وكانت مدّة خلافته إحدى وعشرين سنة. ينظر: يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص ص208-209.

4 - متيجة فحص عظيم كثير الخصب والقرى والعمارة تشقّه الأنهار وهو بالقرب من جزائر بني مزغنة. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص163.

5 - مازونة: بالقرب من مستغانم وهي على ستّة أميال من البحر ولها مزارع وبساتين وأسواق الفواكه والألبان والسمن. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص ص521-522.

6 - تنس: هي من أقدم مدن المغرب الأوسط على شاطئ البحر، وقد أسّس المدينة بعض البحارة من مسلمي الأندلس سنة 272هـ/875م، وقد ألحقت المدينة بممتلكات الدولة الفاطمية ثمّ الحماديّة فالمرابطيّة ثمّ الموحدية إلى أن أصبحت تابعة لدولة بني عبد الواد. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص48.

7 - عبد الرحمن بن خلدون، العبر...، ج6، ص395.

الفصل الثاني: التطورات التاريخية والثقافية لمدينة تلمسان من القرن 6 إلى 9هـ/12-15م

الكثير من طاقاتها الماديّة والبشريّة¹، وأثناء هذا الحصار توفي أبو سعيد عثمان بن يغمراسن سنة 703هـ/1305م وخلفه ابنه أبو زيان محمّد بن عثمان بن يغمراسن (703-707هـ/1305-1308م)²، وواصلوا الصّمود للحصار إلى أن قتل السّطان أبو يعقوب المريني³، فرفع الحصار عن المدينة⁴ وأصلح السّطان السّطان أبو زيان ما أفسدته الحرب من المباني والقصور والأسوار، لكنّه مرض وتوفّي عام 707هـ/1308م⁵، فخلفه أخوه أبو حمّو موسى الأوّل (707-718هـ/1308-1319م) في السّنة نفسها⁶، وكان مشهوراً بالحزم والشّجاعة وحبّ العلم، وفي عهده وجه حملة للإستلاء على بجاية سنة 715هـ/1316م ثم 716هـ/1317م لكنّها باءت بالفشل بسبب الخلاف الّذي نشب بين قادة الجيوش الزيانية⁷، كما أن السّطان أبو حمّو موسى الأوّل وجد معارضة من ابنه

¹ - عبد الرّحمن بن خلدون، المصدر نفسه، ج7، ص ص128-129.

² - هو أبو زيان بن سعيد بن يحيى بن يغمراسن بويغ في 2 ذي القعدة 703هـ/1305م، توفي 21 شوال 707هـ/1308م كانت مدّة خلافته أربع سنين. ينظر: يحيى بن خلدون، المصدر السّابق، ج1، ص ص210-212.

³ - هو يوسف بن يعقوب بن عبد الحقّ يكتّى أبا يعقوب، بويغ في صفر 685هـ/1284م. قُتل يوم الأربعاء 27 ذي القعدة 706هـ/1307م، ودفن بشالة و كانت مدّة خلافته 21 سنة و9 أشهر و25 يوماً. ينظر: إسماعيل بن الأحمر، "روضة التّسرين في دولة بني مرين"، الرّباط، المطبعة الملكيّة، 1962، ص21.

⁴ - عبد الرّحمن بن خلدون، العبر...، ج7، ص ص113-114، لخضر عبدلي، التّاريخ السّياسي...، ص ص112-113.

⁵ - يحيى بن خلدون، المصدر السّابق، ج1، ص212، عبد الرّحمن بن خلدون، العبر...، ج7، ص114.

⁶ - هو أبو حمّو موسى بن أبي سعيد كان مولده سنة 665هـ/1267م، بويغ يوم الأحد 21 شوال 707هـ/1308م، كان هذا هذا السّطان محبّاً للعلم والعلماء وقد قتله ابنه بمساعدة الأعلاج يوم الأربعاء 22 جمادى الأولى سنة 718هـ/1319م، دامت إمارته عشر سنين ونصف. ينظر: يحيى بن خلدون، المصدر السّابق، ج1، ص ص214-215.

⁷ - يحيى ابن خلدون، المصدر السّابق، ج1، ص213.

أبي تاشفين (718-737هـ/1319-1338م)¹، الذي تخلص منه بمساعدة الأعراب².

وفي عهد أبي تاشفين الأول (718-737هـ/1319-1338م) كان الصراع الزباني والحفصي قد بلغ أوجهه، ففي سنة 730هـ/1331م وقع احتدام بين الطرفين فانهمز أبو يحيى الحفصي (718-748هـ/1319-1349م)³ شر هزيمة ولم يتمكن من صد هجوم بني عبد الواد على بجاية⁴، "واستولوا فيها على حرمه وذخائره، وأفلت هو من الكائنة جريحا إلى قسنطينة، ثم دخل دخل بنو عبد الواد تونس، أقاموا فيها أربعين يوما، وأسلموها لابن أبي عمران وحمزة ابن عمر السليمي، وقفلوا راجعين إلى تلمسان"⁵.

وأمام هذه الحملات لم يجد السلطان أبو يحيى الحفصي (718-748هـ/1319-1349م) بدا من الاستعانة ببني مرين، حيث أرسل رسولا إلى فاس ليطلب منه مساعدته لإبعاد خطر بني زيان عن بجاية وعرض عليه قرانا بين ابنه الحسن وإحدى الأميرات الحفصيات وهذا بتوثيق العلاقات بينهما⁶،

¹ - هو أبو تاشفين بن أبي هو، كان مولده سنة 690هـ/1293م، ببيع يوم الخميس 23 جمادى الأولى سنة 718هـ/1319م، ولما استولى السلطان أبو الحسن المريني على تلمسان قتل أبو تاشفين وأولاده ووزيره بقصر المشور يوم الأربعاء 28 رمضان 737هـ/1338م. ينظر: يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص215، 219، عبد الرحمن بن خلدون، العبر...، ج7، ص305.

² - يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص214.

³ - هو أبو يحيى أبو زكريا بن أبي زكريا ببيع بالخلافة عام 718هـ/1319م، توفي سنة 748هـ/1349م. ينظر: ابن أبي الدينار، المصدر السابق، صص 144-145، ابن قنفذ، الفارسية...، صص 160-161.

⁴ - عبد الرحمن بن خلدون، العبر...، ج7، ص298، عبد الحميد حاجيات، "أبو حمّو موسى الزباني حياته وآثاره"، ط2، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982، صص 19-20.

⁵ - يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص218.

⁶ - الزركشي، المصدر السابق، ص68، لخضر عبدلي، التاريخ السياسي...، ص116.

الفصل الثاني: التطورات التاريخية والثقافية لمدينة تلمسان من القرن 6 إلى 9هـ/12-15م

فبعث أبو سعيد المريني¹ رسلا إلى أبي تاشفين الأول يدعوه إلى فكّ الحصار عن بجاية، وفي تلك الأثناء توفي السلطان المريني فخلفه ابنه أبو الحسن (731-752هـ/1332-1353م)² فأعاد الطلب الذي قدّمه أبوه لكن كان ردّ أبي تاشفين لشفاعته أسوأ من الأول³.

وفي سنة 735هـ/1335م حاصر أبو الحسن تلمسان واستعمل في حربها آلات المعهودة آنذاك، كما أعاد تشييد مدينة المنصورة واستطاع الجيش المريني أن يقتحم مدينة تلمسان سنة 737هـ/1338م، واستمرّ القتال حتى سقط أبو تاشفين وأبنائه وبعض موظفيه قتلى دفاعا عن المدينة⁴.

بعدها تمكّن أبو الحسن من المدينة قاد حركة توسعية على حساب الدولة الحفصية مستعينا بشيوخ مغراوة وبني توجين وبني عبد الواد، إلاّ أنّه انهزم في معركة القيروان عام 746هـ/1347م⁵، فاغتنموا هذه الفرصة ورجعوا إلى مضارهم⁶، أمّا بنو عبد الواد فتوجّهوا إلى تلمسان واستولوا عليها وعين أبو

⁵ - هو عثمان بن يعقوب بن عبد الحقّ المريني يكتى أبا سعيد بوبع بالخلافة بعد وفاة أبي الزبيع في رجب 710هـ/1311م. توفي بمرض التقرس في ذي القعدة عام 731هـ/1332م ودفن بشالة. دامت دولته 21 سنة و4 أشهر. ينظر: إسماعيل بن الأحمر، روضة النسر...، ص ص 23-24.

² - هو علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحقّ المريني يكتى أبا الحسن، لقّب المنصور بالله بوبع بالخلافة بعد وفاة أبيه في ذي القعدة سنة 731هـ/1332م. استمرت دولته 20 سنة و3 أشهر توفي في ربيع الأول 752هـ/1353م دفن بشالة. ينظر: إسماعيل بن الأحمر، روضة النسر...، ص 25.

³ - محمّد بن مرزوق التلمساني، "المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن"، تحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم: محمود بوعيداد، الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش، 2007، ص ص 120-121، عبد الرحمن بن خلدون، العبر...، ج7، ص ص 298-299.

⁴ - عبد الرحمن بن خلدون، العبر...، ج7، ص 304.

⁵ - واقعة القيروان كانت سنة 746هـ/1347م انهزم فيها السلطان أبو الحسن المريني أمام تحالف القبائل العربية من بني سليم. ينظر، الزركشي، المصدر السابق، ص 84.

⁶ - التنسي، تاريخ بني زيان...، ص 150، يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص ص 240-243.

ثابت وأبو سعيد لتولي شؤون الدولة، لكنّ الأخوين واجها الخطر المريني ولم يستطيعا مواجهته فسقطا مقتولين واستولى بنو مرين من جديد على تلمسان¹.

استطاع السلطان أبو حمو الثاني² أن يغتنم فرصة الاضطرابات التي عرفتھا الدولة المرينية في عهد السلطان أبي عنان فعاد من منفاه إلى تلمسان بمساعدة بني عامر³ بن زغبة من عرب بني هلال الذي مكّنه من الدخول إلى تلمسان في ربيع الأول 760هـ/1358م⁴ لكن في ربيع الثاني من نفس السنة السنة أرسل المرينيون جيشا عظيما إلى المدينة ممّا دفعه إلى تركها والتوجه إلى الصحراء⁵. وقد عرف عصره اشتداد الصراع بينه وبين ابنه أبي تاشفين⁶ الذي أراد أن يستقلّ بالسلطة مستعينا في ذلك بالمرينيين، الذين أرسلوا له جيشا عظيما لمساعدته سنة 791هـ/1389م فدخل تلمسان وكانت نهاية أبي حمو على يد أصحاب ابنه في ذي الحجة 791هـ/1389م، وأصبح أبو تاشفين قائما بدعوة بني مرين مؤديًا لهم ضريبة سنوية⁷، وهكذا تداولت على مملكة تلمسان أيادي مختلفة في عصر التفكك فسادها التشتت السياسي ممّا أصبحت عرضة للاحتلال الإسباني.

1 - التّسي، تاريخ بني زيان...؛ ص ص 154-156

2 - هو أبو حمو موسى بن أبي يعقوب ازدهرت الدولة في عهده وذلك في جميع المجالات، كانت وفاته على يد ابنه أبي تاشفين، الذي ثار عليه بسبب الحكم وقتله سنة 760هـ/1361م، ينظر: عبد الرحمن بن خلدون، العبر...، ج7، ص145، مها عيساوي، "أبو حمو موسى الزّياتي (السلطان الأديب)"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد01، يصدرها المركز الجامعي بتبسة، 2007، ص144، 146-147.

3 - بنو عامر فرع من قبيلة زغبة ينتمون إلى بني هلال، شاركوا بني عبد الواد في مقاومة بني مرين فلما هزموا التجأوا إلى الصحراء. ينظر: يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص22.

4 - عبد الرحمن بن خلدون، العبر...، ج7، ص357، عبد الحميد حاجيات، "أبو حمو موسى الثاني سياسته وأدبه"، مجلة التاريخ وحضارة المغرب، العدد5، تصدرها كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر، 1968، ص12.

5 - عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى، ص88.

6 - هو عبد الرحمن بن أبي حمو يكتي أبو تاشفين. قام على أبيه سنة 789هـ/1387م. توفي بسبب ألم أصابه في بطنه سنة 795هـ/1393م. ينظر: إسماعيل بن الأحمر، روضة النسرین...، ص203.

7 - عبد الرحمن بن خلدون، العبر...، ج7، ص ص 170-171، عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى...، ص154.

2- مظاهر الحركة الفكرية بتلمسان:

كان أهم شيء قدمه الإسلام للمغرب وشعبه هو وحدة اللغة والعقيدة التي دعمت وحدته العرقية والجغرافية والتاريخية، وبفضل هذا انكبّ شعب المغرب على البناء والإبداع الحضاري في أوسع مجالاته، وفي جو الحرية السياسية والازدهار الاقتصادي قامت مدن بالمغرب كمراكز حضارية لا تقل أهمية ومكانة من المراكز التي قامت بالمشرق مثل: القيروان، فاس، تيهرت، المسيلة، قلعة بني حماد، بجاية، تلمسان. وتعتبر تلمسان من أهم المراكز الحضارية التي نالت شهرة كبيرة في العصر الوسيط.

1.2- المؤسسات التعليمية:

أ- المساجد:

استُخدم المسجد منذ فجر الإسلام مركزاً للتعليم حيث كانت تُعقد فيه مجالس العلم والحلقات الدراسية ومدينة تلمسان هي الأخرى أنشأ أمراؤها وسلطينها مساجد كانت لها أهمية في هذا المجال¹، والتي أصبحت شبه جامعة تُدرّس بها مختلف العلوم كالقرآن والحديث والتحو والآداب وحتى العلوم العقلية، وتعرف هذه المساجد "بالمساجد الجامعة"².

وتشير الإحصائية أنّ مدينة تلمسان لوحدها كانت تربو عن 60 مسجداً³. ومن أهم مساجدها: مسجد أغادير: تمّ بناؤه على يد إدريس الأول مؤسس الدولة الإدريسية بالمغرب الأقصى عندما ضمّ تلمسان سنة 173هـ/789م إلى وضع له منبرا وكتب عليه: "بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أمر به إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وذلك في شهر

¹ - حبيب رزاق، المرجع السابق، ص ص111-112.

² - عبد الحميد حاجيات، أبو حمّو موسى...، ص35، مبخوت بودواية، "العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي"، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2006، ص67.

³ - Brosselad, "Le inscriptions de Tlemcen", Revue Africaine, N=14, 3année, 1858, p83.

الفصل الثاني: التطورات التاريخية والثقافية لمدينة تلمسان من القرن 6 إلى 9هـ/12-15م

صفر سنة أربع وسبعين ومائة"¹. ومن أبرز من درّس به: يعقوب بن حمّاد الأغماتي عام 523هـ/1123م².

المسجد الأعظم: وهو من أبرز المساجد في مدينة تلمسان، وتمّ بناؤه في عهد الأمير المرابطي علي بن يوسف³ وأشرف على بنائه القاضي الفقيه أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن علي وتمّ الانتهاء من بنائه شهر جمادى الثّانية عام 530هـ/1135م. وقد زيّنه يغمراسن بمئذنة واشتهر المسجد بتناسق بنائه وجمال نقوشه⁴.

مسجد سيدي بلحسن: بني هذا المسجد من قبل السلطان الزيّاني أبي سعيد عثمان بن يغمراسن سنة 696هـ/1296م. وحمل هذا المسجد اسم العالم أبو الحسن التّنسي الذي كان يلقي دروسا به⁵. مسجد أولاد الإمام: أسّس هذا المسجد من قبل السلطان الزيّاني أبي حمو الأوّل بن عثمان 707-718هـ/1307-1318م بجانب المدرسة التي كان يدرس بها العالمان ابنا الإمام⁶.

¹ - ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب...، ص10.

² - محمّد ابن الأتار (أبو عبد الله)، "المعجم في أصحاب القاضي الصّدي أبي علي حسين بن محمّد ت594هـ/1120م"، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط1، بيروت، دار الكتاب اللّبناني، 1989، ص330.

³ - هو علي بن يوسف بن تاشفين بن إبراهيم يكتى أبو الحسن ولد سنة477هـ/1082م، ببيع بعد وفاة أبيه سنة500هـ/1105م وتلقّب بأمر المسلمين، توفي عام537هـ/1142م. ينظر: عبد الواحد المرّاكشي، المعجب...، ص130-131، ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب...، ص157، 165.

⁴ - محمود بوعيداد، "جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن9هـ/15م"، الجزائر، الشركة الوطنيّة للتّشريح والتّوزيع، 1982، ص81.

⁵ - عبد العزيز لعرج، "المساجد الزيّانية بتلمسان عمارتها وخصائصها"، حوليات جامعة الجزائر، العدد06، الجزائر، 1992، صص108-109،

Atallah Dhina, "Les états de l'occident Muslmanaux xii,xv et xv siècles", Alger, OPU, 1984, pp295-296

⁶ - عبد العزيز لعرج، المساجد الزيّانية...، ص109.

الفصل الثاني: التطورات التاريخية والثقافية لمدينة تلمسان من القرن 6 إلى 9هـ/12-15م

مسجد المنصورة: أسس هذا المسجد المرينيون أثناء حصارهم لمدينة تلمسان سنة 698هـ/1298م¹.
مسجد سيدي إبراهيم: أسس هذا المسجد السلطان أبو حمو موسى الثاني 760-791هـ/1359-
1389م².

مسجد سيدي أبي مدين شعيب: قام بتأسيس هذا المسجد السلطان المريني أبو الحسن عام
747هـ/1347م³.

مسجد سيدي الحلوي⁴: شيد هذا المسجد من طرف السلطان المريني أبي عنان سنة 754هـ/1354م
كما تدلّ عليه الكتابة التي تزين واجهة مدخل المسجد:

"الحمد لله، أمر بتشييد هذا الجامع المبارك مولانا السلطان أبو عنان فارس⁵ بن مولانا السلطان أبي
الحسن علي بن مولانا السلطان أبي عثمان بن مولانا أبي يوسف يعقوب بن عبد الحقّ أيده الله
ونصره عام أربع وخمسين وسبع مائة"⁶.

¹ - رشيد بورية، "الحياة الفنية في عهد الزيانين والمرينيين"، ضمن كتاب: الجزائر في التاريخ، تعريب محمد بلغراد، الجزائر،
المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص499،

Atallah Dhina, op cit, p296

² - محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص252،

Atallah Dhina, op cit, p295

³ - رشيد بورية، المرجع نفسه، ص503، Atallah Dhina, op cit, p299،

⁴ - أبو عبد الله الشّوذي الاشيلي المعروف بالحلوي كان قاضيًا باشبيلية في آخر دولة الموحدّين، ثمّ فرّ من القضاء وتوجّه إلى تلمسان في
زيّ المجانين. ولقد لُقّب بالحلوي لأنّه كان يصنع الحلوى وبيعها للصّبيان بتلمسان توفي بها سنة 737هـ/1337م. ينظر: يحيى بن خلدون،
المصدر السابق، ص127-128، ابن مريم، المصدر السابق، ص68-70.

⁵ - هو فارس بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحقّ يكتّى أبا عنان لُقّب بالمتوكّل على الله ببيع بالخلافة في حياة والده بتلمسان ربيع
ربيع الأوّل 749هـ/1349م، توفي مقتولا حيث أنّه خنقه وزيره الحسن بن عمر الفودي ذي الحجّة عام 759هـ/1359م ودفن بجامع المدينة
البيضاء كانت مدّة دولته 9سنوات و9أشهر. ينظر: إسماعيل بن الأحمر، روضة النسرین...، ص27، مؤلّف مجهول، "الحلل الموشية في
ذكر الأخبار المرآكشية"، تحقيق: زّگار سهيل، زمامة عبد القادر، ط1، الرّباط، دار الرّشاد، 1979، ص179.

⁶ - رشيد بورية، المرجع نفسه، ص503، Atallah Dhina, op cit, p299،

ب/- الكتايب:

هي حجرات مجاورة للمساجد، وهي عبارة عن مؤسسات تعليمية، أما عن تجهيزها فكان في البداية عبارة عن حصائر مصنوعة من الحلفاء لكنّها تطوّرت وأصبحت قاعات كبيرة بها مدرجات تستعمل مقاعد للأطفال¹.

وكانت أهمّ مادة تدرّس بكتايب المدينة هو حفظ القرآن الكريم²، كما تناول الفقهاء سلوك المعلّم تجاه الأطفال وتمثّل في العقاب حيث أنّهم أجازوا ضرب الطّفل الذي يرتكب مخالفات مع مراعاة التدرج في العقاب³. وفي هذا الصّدّد عقد عبد الرّحمن بن خلدون فصلا في أنّ الشّدّة على المتعلّمين مضرة بهم جاء فيه: "...فينبغي للمعلّم في متعلّمه والوالد في ولده أن لا يستبدّ عليهم في التّأديب"⁴.

أما عن أجره المعلّم فإنّه كان يتقاضى أجرا زهيدا، وعند ختم الطّفل للقرآن الكريم جرت عادة أن يقدّم الأب للمعلّم هديّة من الهدايا في الأعياد الدنيّة (عاشوراء، المولد النبوي الشريف)⁵.

¹ - حسن الوزان، "وصف إفريقيّا"، ترجمة: محمّد حجّي، محمّد الأخضر، ج1، ط2، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1983، ص261، عبد العزيز فيلاي، تلمسان...، ج2، ص345.

² - عبد الرّحمن بن خلدون، المصدر السّابق، ص ص588-589، علي القابسي، المصدر السّابق، ص115، أحمد فؤاد الأهواني، المصدر السّابق، ص93.

³ - كمال أبو مصطفى، "جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي"، القاهرة، مؤسّسة شباب الجامعة، 1997، ص114، عبد العزيز فيلاي، تلمسان...، ج2، ص344.

⁴ - عبد الرّحمن بن خلدون، المقدّمة...، ص ص590-591.

⁵ - حسن الوزان، المصدر السّابق، ج1، ص261، كمال أبو مصطفى، المرجع السّابق، ص112، محمّد عيسى، "مدرسة الإقراء الجزائرية"، رسالة المسجد، العدد05، السّنة الخامسة، تصدرها وزارة الشؤون الدنيّة، الجزائر، 2007، ص11.

ج/- المدارس:

عرف المشرق ظهور المدرسة النظامية كمركز تعليمي مع القرن 5هـ/11م إلا أنّ هذا النوع من المراكز التعليمية في المغرب لم ينتقل إليها إلا في منتصف القرن 7هـ/13م¹، وقد ساهمت المدارس الزيانية بشكل فعّال في ازدهار الحركة التعليمية بتلمسان. ومن أهمّ مدارسها:

مدرسة أولاد الإمام: وهي أول مدرسة بتلمسان تمّ إنشاؤها بأمر من السلطان أبي حمّو موسى الأول ت 718هـ/1318م ويعود بناؤها إلى الربع الثاني من القرن 8هـ/14م وسمّيت باسم العلمين الأخوين أبي زيد عبد الرحمن بن الإمام ت 749هـ/1348م وأخيه أبي موسى عيسى بن الإمام ت 757هـ/1356م²، وقد حضى الأخوان بشرف التدريس في المدرسة في وقت عرف فيه السلطان أبو حمّو الأول باعتناؤه للعلم والعلماء، حيث يذكر التنسي أنّه: "لما كانت فترة أبي حمّو الأول اعتنى بالعلم والعلماء وورد عليه العالمان الجليلان ابنا الإمام فبنى لهما المدرسة التي سمّيت باسميهما"³.

المدرسة التاشفينية: أمام عجز المدرسة التي بناها أبو حمّو موسى الأول عن استيعاب الطلبة ارتأى أبو تاشفين الأول ت 736هـ/1335م بتشيد المدرسة التاشفينية، والتي كانت تحفة فنية رائعة جلب إليها أشهر البنائين والمهندسين الأندلسيين⁴.

¹ - محمّد بوشقيف، "المؤسسات التعليمية في تلمسان خلال العهد الزياني"، مجلّة القرطاس للدراسات الحضارية والفكرية، العدد التجريبي، يصدرها مخبر جامعة تلمسان، 2008، ص 109.

² - التنسي، تاريخ بني زيان...، ص 139، يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج 1، ص 130، قاسمي بختاوي، "المدارس بتلمسان في عهد بني زيان"، مجلّة الفكر الجزائري، العدد 04، الجزائر، 2005، ص ص 84-85، بسم كامل شقدان، "تلمسان في العهد الزياني 633-962هـ/1236-1554م"، جامعة فلسطين، 2002، ص 240.

³ - التنسي، المصدر نفسه، ص 139.

⁴ - التنسي، تاريخ بني زيان...، ص 141، قاسمي بختاوي، المرجع السابق، ص 85.

كما حرص على تزيينها بأشهر الاختراعات مثل: الشجرة الفضية التي وصفها التنسي في كتابه إضافة إلى خصّة صدفية الشكل كتب على إفريز تريعتها الأبيات التالية:

أُنْظِرْ بَعَيْنَكَ بِهَجْتِي وَسَنَائِي ** وَبَدِيعِ إِتْقَانِي وَحُسْنِ بِنَائِي
 وَبَدِيعِ شُكْلِي، وَاعْتَبِرْ فِيمَا تَرَى ** مِنْ نَشَائِي بَلْ مِنْ تَدْفُقِ مَائِي
 جِسْمٌ لَطِيفٌ ذَائِبٌ سَيَلَانُهُ ** صَافَ كَذُوبِ الْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ
 قَدْ حَفَّ بِي أَزْهَارٌ وَشَيْ نَمَقَتْ ** فَعَدَّتْ كَمِثْلِ الرُّوضِ غِيبِ سَمَاءِ¹.

ومن أشهر من تصدر للتدريس بها والذي يعتبر من أقطاب الفقه المالكي أبو موسى عمران المشدالي ت 745هـ/1344م²، ولكن أيادي الاستعمار الفرنسي قد أتت عليها فتمّ تهديمها لبنى مكانها دارا للبلدية، ثم نقلت بعض تحفها إلى متحف تلمسان ومتحف كلوني بباريس.

مدرسة سيدي أبي مدين بالعبّاد: أسّسها أبو الحسن المريني سنة 747هـ/1347م عند استيلائه على مدينة تلمسان سنة 737هـ/1336م³.

المدرسة اليعقوبية: أسّست من قبل السلطان أبي حمّو موسى الثاني ت 791هـ/1389م تخليداً لذكرى والده أبي يعقوب يوسف ت 763هـ/1362م، وكان افتتاحها سنة 765هـ/1363م⁴.

كما هناك إشارة لوجود مدرستين ورد ذكرهما في كتاب البستان لابن مريم مدرسة منشار الجلد ومدرسة سيدي الحسن أبركان، إلا أنّ مكان وتاريخ إنشاء هاتين المدرستين مجهول⁵.

¹ - التنسي، المصدر السابق، ص 140، عبد الحميد حاجيات، أبو حمّو موسى...، ص ص 60-61، محمّد مكويو،

"المؤسّسات التعليمية في العهد الزياني القرن 8هـ/14م"، مجلّة الفكر الجزائري، العدد الرابع، الجزائر، 2005، ص 97.

² - بجي بن خلدون، المصدر السابق، ج 1، ص 130.

³ - ابن مرزوق، المسند...، ص 406.

⁴ - عبد الرحمن بن خلدون، رحلة...، ص 64، بتمام شقدان، المرجع السابق، ص 241.

⁵ - ابن مريم، المصدر السابق، ص ص 230-240.

د- الزوايا:

الزوايا عبارة عن مؤسسة ذات طابع ديني وثقافي واجتماعي، تقام فيها الصلوات الخمس فضلا على أنّها كانت تدرّس بها العلوم الدينية كالتفسير، الفقه، الحديث كما تتخذ مأوى للطلبة¹. حيث عبّر عنها ابن مرزوق: "إنّ الزوايا عندنا في المغرب تأوي المتحوّلين ودار مجانية تطعم المسافرين"².

ومن أهمّ الزوايا في مدينة تلمسان:

الزوايا اليعقوبية: أنشأها السلطان أبو حمّو موسى الثاني على ضريح والده⁽³⁾.

زاوية سيدي أبي مدين بالعبّاد.

زاوية سيدي الحلوي

زاوية سيدي السنوسي⁴.

وما يلاحظ على هذه الزوايا أنّها انتشرت بعدما انتشر تيار التصوف وقد صارت تنافس المدرسة والمسجد في التعليم⁵.

¹ - عبد العزيز شهبي، "الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر"، الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2007، ص16، محمّد بن دباغ، المرجع السابق، ص119، محمّد سي يوسف، "العامل الديني في مقاومة الاستعمار الفرنسي لبلاد القبائل إلى غاية 1871م"، رسالة المسجد، العدد08، السنة السادسة، الجزائر، 2008، ص30.

² - ابن مرزوق، المصدر السابق، ص413.

³ - ابن مريم، المصدر السابق، ص68.

⁴ - عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج1، ص149.

⁵ - عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج1، ص149.

هـ- المكتبات العلميّة:

تعتبر المكتبات العلميّة في الحضارة الإسلاميّة من أهمّ المؤسّسات الثقافيّة التي عني بها المسلمون، وكان لها دور كبير في تنشيط الحياة الثقافيّة، فقد احتوت تلمسان في العهدين الموحددي والزّياني على مكتبات، ففي العهد الموحددي كان لمحمد بن عبد الحق الكومي بتلمسان خزانة تتوفّر على أمّهات الكتب. ومن أهمّ أعماله تأليف موسوعي في الحديث من نحو ثلاثة آلاف ورقة¹، أمّا في العهد الزّياني فكانت تلمسان تتوفّر على مكتبتين: فالمكتبة الأولى هي التي أقامها الملك أبو حمّو موسى الثاني عام 760هـ/1356م².

أمّا المكتبة الثّانية فأنشأها السّلطان أبو زيان محمّد الثّاني بن أبي حمّو موسى الثّاني عام 796هـ/1392م وكان يوجد بهذه المكتبة إلى جانب الكتب والمخطوطات نسخا من القرآن ونسخة من صحيح البخاري وكتاب الشّفا للقاضي عيّاض نسخها الملك أبو زيان بنفسه³.

2.2- أصناف العلوم ومشاهير العلماء:

نتيجة لتشجيع أمراء وسلاطين مدينة تلمسان للعلم والعلماء، عرفت الحركة الثقافيّة نشاطا كبيرا في جميع العلوم النقلية والعقلية.

¹ - إبراهيم حركات، "مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتّى القرن 9هـ / 15م"، ج1، ط1، الرباط، دار الرّشاد الحديثة، 2000، ص65.

² - محمّد بن رمضان شاوش، المرجع السّابق، ص107.

³ - التّنسي، تاريخ بني زيان...، ص221، هواريّة بكّاي، "العلاقات الزّيانيّة المرينيّة سياسيّا وثقافيّا"، مذكرة ماجستير، جامعة تلمسان، 2008، صص 52-53.

أ/- العلوم النقلية:

❖ العلوم الدينية:

أسهم علماء تلمسان كغيرهم من علماء العالم الإسلامي في ازدهار هذا الحقل الديني، سواء بالتدريس أو التأليف أو بما كانوا يجلبونه معهم من مؤلفات. ومن أشهرهم:

أحمد بن علي بن غزلون يكنى بأبي جعفر ت524هـ/1129م، أصله من تطيلة بالأندلس، روى عن أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي ونبغ في الحديث. رحل إلى بلاد المغرب فاستقر بتلمسان يحدث بها، وقد أخذ عنه الكثير من العلماء¹.

محمد بن إبراهيم الغساني ت663هـ/1264م: أخذ العلم عن علمائها ومنهم: أبو عبد الله التجيبي. كان له دراية بالفقه والحديث والأدب والتاريخ².

أحمد بن الحسن بن سعيد المديوني ت706هـ/1306م: فقيه مالكي وهو جد الإمام ابن مرزوق الحفيد لأمه الذي ذكر عنه قائلا: "جدّي هذا قاضي تلمسان كان فقيها محدّثا صالحا عادلا"³.

نشأ بتلمسان فأخذ عن علمائها ومنهم: ابنا الإمام ثم ارتحل إلى المشرق فالتقى بجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني...⁴.

¹ - يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص165

² - المصدر نفسه، ص138.

³ - التنبكتي، نيل الابتهاج...، ص54.

⁴ - التنبكتي، نيل الابتهاج...، المصدر السابق، ص54، لخضر عبدلي، "الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط بيني زيان 633-

962هـ/1236-1554م"، رسالة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2005، ص137.

سليمان بن الحسن البوزيدي الشّريف يكتى بأبي ربيع ت 845هـ/1441م: نشأ ودرس بتلمسان برز في الفقه. وقد أثنى عليه كل من القلصادي والونشريسي وابن غازي¹. قال الونشريسي: "شيخ شيوخنا الفقيه المحصّل المحقّق"².

❖ العلوم اللّسانيّة والاجتماعيّة:

اشتهر بتلمسان عدد كبير من العلماء في هذا المجال ومنهم:

حسن بن عبد الله الأشيري يكتى بأبي علي ت 569هـ/1137م: ولد ونشأ بتلمسان فأخذ العلم عن علمائها. نبغ في علوم مختلفة منها: الأدب، الشّعر، التاريخ. له قصائد في مدح الأمير يوسف بن عبد المؤمن الموحد. كما أنّ له مختصراً في التاريخ سمّاه: "نظم اللّالي في فتوح الأمر العالي"³.

محمّد بن أحمد بن اللّخمي يكتى بأبي عبد الله بن الحجّام ت 614هـ/1217م: ولد ونشأ بتلمسان درس القراءات السّبع عن أبي العباس الأعرج، كان أديبا واعظا ألف كتابا في ذلك سمّاه: "حجّة الحافظين ومحجة الواعظين". ومن أشعاره:

عَرِبُ الوَصْفِ دُو عِلْمٍ غَرِيبٍ ** عَليْلِ القَلْبِ مِنْ حُبِّ الحَيِّبِ

إِذَا مَا اللَّيْلِ أَظْلَمَ قَامَ يَيْكِي ** وَيَشْكُو مَا يُكِنُّ مِنَ الوَجِيبِ⁴.

¹ - علي القلصادي (أبو الحسن)، تمهيد الطالب ومنتهى الرّاغب إلى أعلى المنازل والمناقب" المعروفة: برحلة القلصادي، تحقيق: محمّد أبو الأحنان، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، 1978، ص 109.

² - ابن مرّيم، المصدر السّابق، ص 105-106.

³ - عبد الحميد حاجيات، "الحياة الفكرية في الجزائر في عهد المرابطين والموحّدين"، ضمن كتاب: الجزائر في التاريخ، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص 341.

⁴ - يحيى بن خلدون، المصدر السّابق، ج 1، ص 137.

محمد بن منصور بن هدية القرشي ت 736هـ/1330م يكتى بأبي عبد الله: كان ابن هدية من أئمة اللسان والأدب وكاتباً بليغاً ينشئ الرسائل المطولة في فنون شتى، كما كان له حظٌ وافر من التاريخ. له من التأليف: "تاريخ تلمسان" وقيل أنه ضاع أثناء الحصار الطويل¹.

محمد بن العباس العبادي التلمساني: يكتى بأبي عبد الله ت 871هـ/1461م. عالم في الفقه والتحو، ومن تأليفه: "شرح جمل الخونجي"، "تسهيل المنال في شرح لامية الأفعال"².

ب/- العلوم العقلية:

سبق وأشرنا إلى دور أمراء وسلاطين تلمسان في تطوير الحركة العلمية بالمدينة من خلال تشييدهم للمؤسسات العلمية وتقريبهم في مجالسهم للعلماء وإغداق عليهم بالهدايا. نجد أن تلك الحركة كان لها دور كبير في تنشيط مختلف العلوم أبرزها: العلوم العقلية. ومن أشهر علماء تلمسان الذين برزوا في هذا الميدان منهم:

أحمد بن محمد بن خلف الكلاعي ت 588هـ/1192م: له مؤلفات عديدة في الفرائض الكبير والمتوسط والمختصر³.

إبراهيم الأنصاري التلمساني يكتى بأبي إسحاق توفي بعد 690هـ/1291م: اشتهر في علم العدد والفرائض حيث نظم أرجوزة محكمة بعلمها ضابطة عجيبة الوضع. وهو لا يتجاوز العشرين من عمره⁴.

¹ - المصدر السابق، ص 153.

² - علي القلصادي، المصدر السابق، ص 109، التنبكي، نيل الابتهاج...، ص 318

³ - محمد المنوني، "نشاط الدراسات الرياضية في مغرب العصر الوسيط الرابع (عصر بني مرين)"، مجلة المناهل، العدد 33، السنة 12، تصدرها وزارة الشؤون الثقافية، الرباط، 1985، ص 78.

⁴ - ابن مريم، المصدر السابق، ص 73.

علي بن محمد الخزاعي التلمساني ت789هـ/1387م: هو من الأسر الأندلسية المشهورة بالعلم والقضاء والرئاسة والتي هاجرت إلى المغرب الأوسط. ، برز في عدّة علوم منها: الفقه، الأدب، التاريخ والحساب¹.

كما كان لأبي الحسن علي بن محمد القلصادي ت891هـ/1486م عدّة مؤلفات أكثرها في الحساب والفرائض².

لقد تطوّرت الحركة العمرانيّة بتلمسان وبشكل سريع نتيجة للازدهار الاقتصادي وبخصوص الحركة التجارية والتي جلبت إلى المدينة الناس من كلّ الآفاق. وهذا ما أهل تلمسان لأن تصبح ليس العاصمة السياسيّة والاقتصاديّة للدولة الزيانيّة فحسب بل وتنبوّاً إلى جانب ذلك مكانة ثقافيّة وتؤدّي رسالتها العلميّة وبروزها كأول مركز ثقافي في المغرب الأوسط.

¹ - عادل نويهض، المرجع السابق، ص120، لخضر عبدلي، الحياة الثقافية...، ص224.

² - علي القلصادي، المصدر السابق، (من مقدّمة التحقيق)، ص ص40-41.

الفصل الثالث:

التطورات التاريخية والثقافية لمدينة فاس من القرن السادس إلى التاسع الهجريين

12 / 15-م

1- مراحل تطوّر مدينة فاس من القرن السادس إلى القرن التاسع الهجريين / 12-15م:

1.1- فاس في عصري المرابطين والموحدين

2.1- فاس في عصر المرينيين

2- مظاهر الحياة الثقافية بمدينة فاس

2.2- أصناف العلوم ومشاهير العلماء

1.2- المؤسسات التعليمية

مدينة فاس من أوائل المدن التي نشأت بالمغرب الإسلامي، ولقد تبوّأت مكانة مرموقة أهلها لتكون في مستوى ما قدّمته من مساهمات علمية وثقافية وسياسية في تاريخ المغرب الإسلامي.

1- مراحل تطوّر مدينة فاس من القرن السادس إلى القرن التاسع الهجريين / 12-15م:

1.1- فاس في عصري المرابطين والموحدين:

أدرك المرابطون أهمية فتح مدينة فاس فهي البوابة للسيطرة على أقاليم المغرب الأقصى الأخرى دون عناء فأعدّ يوسف بن تاشفين جيشا كبيرا لذلك، ولما علم الأمير الفتوح بن دوناس المغراوي بقدوم المرابطين على أطراف المدينة تخلّى عن إدارة مدينة فاس لابن عمّه معنصر بن حمّاد واشتدّ خوفه عندما تحالف صاحب مكناسة المهدي بن يوسف الجزنائي مع يوسف بن تاشفين¹.

استطاع معنصر بن حمّاد بذكائه في القضاء على الجيش التابع للمرابطين، ومع إصرار يوسف بن تاشفين على فتح فاس وبالفعل فتحت صلحا عام 455هـ/1062م فأقام بها أيّاما واستخلف عليها عاملا من لمتونة²، وبالرغم من انعقاد الصلح في فاس لم تستسلم ليوسف بن تاشفين حيث استغلّ تميم بن معنصر بعد مهلك معنصر فرصة انشغال المرابطين بالفتوح ودخل المدينة وقتل عاملها المرابطي، وعلى اثر سقوط المدينة طلب يوسف من حليفه مهدي بن يوسف الجزنائي أن يتجهّز لقتال مغراوة، لكنّ معنصر لم ينتظر وصول الجيش لفاس فقام بمهاجمة هذا الجيش واستطاع هزيمته هزيمة نكراء وقتل قائده سنة 456هـ/1063م. وعلى إثر ذلك جمع يوسف بن تاشفين عساكره لحصار فاس وتضييق الخناق عليها، فلمّا رأى تميم بن معنصر أنّ الأمر قد اشتدّ عليه وانقطعت المواد

¹ ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب...، ص 140.

² المصدر نفسه، ص 141، حسن أحمد محمود، "قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة في التاريخ المغرب في العصور الوسطى"، القاهرة، دار الفكر العربي، (دت)، ص 22، محمد بن تاويت، "فاس جولة في أحداثها الكبرى"، مجلة المناهل، العدد 5، السنة الثالثة، تصدرها وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، الرباط، 1976، ص 186.

عليه خرج لقتال المرابطين لكنّه مني بهزيمة نكراء انتهت بمقتله ودخل يوسف بن تاشفين فاس عنوة سنة 460هـ/1067م¹.

لكنّ قبيلة زناتة بفاس عملت على صدّ الخطر المرابطي وعيّنت عليها القاسم بن محمد بن عبد الرحمن من ولد موسى بن أبي العافية فزحفوا إلى معسكرات المرابطين. ولما وصلت أنباء هزيمة المرابطين تقدّم يوسف بن تاشفين نحو فاس وأحاط المدينة من كلّ الجهات فدخلها عنوة سنة 462هـ/1069م². "وقتل بها من مغراوة وبنو يفرن ومكناسة وقبائل زناتة خلقا كثيرا حتى امتلأت أسواق المدينة وشوارعها بالقتلى..."³.

وبسقوط فاس في يد المرابطين تبدأ مرحلة جديدة وهي مرحلة التّشيد والازدهار إذ عمل يوسف على هدم الأسوار التي كانت تفصل بين عدوة القرويين والأندلسيين وربطهما بعدة قناطر وصيّرها مدينة واحدة، كما عمل على تحويلها قاعدة عسكرية لفتح الأندلس والمغرب الأوسط⁴، بعد وفاة يوسف بن تاشفين خلفه ابنه علي بن يوسف (500-537هـ/1106-1142م) وعرفت المدينة في عهده ثورة عاملة يحيى بن أبي بكر الذي امتنع من مبايعته لكنّ علي بن يوسف استطاع القضاء عليها. كما اهتمّ العاهل المرابطي بالتّشيد فقام بتوسيع جامع القرويين وهذا بعدما ضاق الجامع بالمصلين⁵. ولقد أثنى على محاسن وجمال فاس في هذه الفترة الفقيه أبو الفضل يوسف بن النّحوي ت513هـ/1119م⁶ بشعر:

¹ ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب...، ص141.

² ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج4، ص28، القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص188.

³ ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب...، ص141.

⁴ ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب...، ص141، الجزنائي، المصدر السابق، ص41.

⁵ ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب...، ص ص158-159، إبراهيم حركات، "المغرب عبر التاريخ"، ج1، الرّباط، دار الرّشاد، 2000، ص165.

⁶ يوسف بن محمد بن يوسف أبو الفضل المعروف بابن النحوي أصله من توزر دخل سجلماسة وفاس. كان عارفا بأصول الدّين والفقه وعلم الكلام، وله اهتمام بكتاب الإحياء للغزالي توفي سنة 513هـ/1149م بالقلعة الحماديّة. ينظر: ابن مريم، المصدر السابق، ص ص312-316.

يَا فَاسَ مِنْكَ جَمِيعِ الْحُسْنِ مُسْتَرْقٌ ** وَسَاكِنُوكَ أَهْنِيهِمْ بِمَا زُرُّوْا
هَذَا نَسِيْمُكَ أَمْ رُوحٌ لِرَاحَتِنَا ** وَمَاؤُكَ السَّلْسَلُ الصَّائِي أَمْ الْوَرَقُ
أَرْضٌ تَخَلَّتْ الْأَنْهَارُ دَاخِلَهَا ** حَتَّى الْمَجَالِسِ وَالْأَسْوَاقِ وَالطَّرُقِ¹.

بضعف الدولة المرابطية نمت أحوال الموحدين وعظم شأنهم فاستولوا على الكثير من مدن المغرب التي كانت تحت سيطرة المرابطين، ففي عام 540هـ/1145م حضر عبد المؤمن بن علي إلى فاس فحاصرها على أمل استسلام المدينة ولما طال به الأمر "عمد إلى قطع النهر الداخل إليها بالألواح والخشب والبناء حتى انحصر الماء فوقها في الوطاء فوصل إلى مستواه الأصلي ثم حرقه فهبط الماء عليهم دفعة واحدة فهدم سورها وهدم من دورها ما يزيد على ألفي دار وهلك به خلق كثير وكاد الماء أن يأتي على أكثرها"². كما أمر بتخريب جميع أسوارها مرددا: "إنا لا نحتاج إلى سور إنما الأسوار سيوفنا وعدلنا"³. فظلت فاس بلا سور حتى عهد محمد الناصر 595-613هـ/1198-1216م الذي جدّد أسوارها سنة 600هـ/1203م، اتخذها خلفاء الموحّدون قاعدة لجنودهم⁴. وفي سنة 609هـ/1219م انهزم الموحّدون هزيمة قاسية من النصارى قتل فيها عدد كبير من المسلمين ولقد عرفت "بوقعة العقاب" (las navas de taloza) ومنذ هذا التاريخ ظهر المرينيون على الساحة السياسية وكأهم المنقذ للبلاد والوارث للموحّدين خصوصا بعدما بدت معالم سقوط الدولة الموحّدية، حيث نشب الصراع بين الموحّدين أنفسهم على الحكم. فتوالت هزائمهم أمام الجيش المريني وبالتالي بروزهم على الساحة السياسية⁵.

¹ - مولاي هاشم العلوي القاسمي، "فاس من التوافق إلى الاندماج والخصوصية"، ضمن كتاب: فاس في تاريخ المغرب، القسم الأول، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، 2009، ص 261.

² - ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب...، ص 189، السلاوي، المرجع السابق، ج 2، ص 107.

³ - المصدر نفسه، الصّفحة نفسها، السلاوي، المرجع السابق، ج 2، ص 107.

⁴ - Michel Abitbole, op cit, p72-80.

⁵ - علي بن أبي زرع الفاسي، "الدّخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية"، الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، 1972، ص 24-25، محمد الأمين محمّد، محمد علي الرحمان، "المفيد في تاريخ المغرب"، الرباط، دار الكتاب، (دت)، ص 158.

2.1- فاس في عصر المرينيين:

تعرّضت فاس لهجمات بني مرين في سنة 642هـ/1244م وهذا في خلافة السعيد علي ولكنهم لم يتمكنوا من دخولها، وفي سنة 646هـ/1248م تمكن الأمير أبو بكر بن عبد الحق المريني من الاستيلاء على فاس وبايعه أهلها في نفس السنة¹، ثم نهض لفتح مواطن زناتة واستخلف عليها مولاه السعود بن خرباش إلا أنه سرعان ما انقلب أهل فاس ضدّ بني مرين وقتلوا عاملها ورجعوا إلى طاعة الموحّدين. ولما علم أبو بكر بن عبد الحق بذلك رفع الحصار عن فازاز وقدم إلى فاس وأحاطها بعساكره وقطع المواد عنها، ولما يئس أهل فاس من نصرة الموحّدين سألوا الأمان من بني مرين فأمنوهم بعد وفاته خلفه من بعده ابنه أبو حفص عمر، ولكن عمّه يعقوب بن عبد الحق هاجم فاس ودخلها سنة 657هـ/1260م. وبذلك أصبحت فاس حاضرة دولة بني مرين حيث اهتمّ بها اهتماما خاصًا إذ أحقها بمدينة جديدة عرفت ب: "المدينة البيضاء" فاس الجديد وأخذها دارا للإمارة سنة 674هـ/1276م². وقد وصف ابن أبي زرع الفاسي ما اشتملت عليه فاس الجديد بقوله أن: "أمير المسلمين يعقوب الذي اختطّها وشيّدتها وبني أسوارها وجامعها وأسواقها"³.

بعد وفاته انتقلت السّلطة إلى أبي سعيد عثمان (710-732هـ/1310-1331م) الذي وجّه اهتمامه إلى تشييد وتجميل المدينة القديمة. حيث أنه قام ببناء صرح للعلم بالقرب من جامع القرويين ألا وهي: مدرسة العطارين⁴، وفي عهد السلطان أبي الحسن المريني (731-

¹ إسماعيل بن الأحمر، روضة التّسرين...، ص17، ابن أبي زرع الفاسي، الذّخيرة السنية...، صص30-34.

² عبد الرحمن بن خلدون، العبر...، صص256-259، ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب...، صص296-297، 322، روجي لوطرونو، "فاس قبل الحماية"، ترجمة: محمّد حجّي، محمّد الأخضر، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1996، ص96.

Jean Brignon et autres, op cit, p139

³ ابن أبي زرع الفاسي، الذّخيرة السنية...، ص162.

⁴ ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب...، صص412-413، إبراهيم أنوار، "نقل المعرفة في المغرب المريني وإفريقية الحفصية إلى منتصف القرن 8هـ/14م"، الرباط، دار المناهل، 2011، ص50.

752هـ/1331-1351م) بلغت فاس ازدهارها فبنى بها المساجد والمدارس...¹. ولقد ذكر ابن مرزوق الخطيب بأنه: "امتدّ ملكه زائداً من قبله من الجهات الأربع... وخطب له على منابر المغرب... وكثير من منابر قواعد الأندلس وامتدّ ملكه من آخر المعمور بالمغرب إلى حدود برقة ووقف علمه على جبل عرفة... وامتدّت في دولته العمارات وبنى بلدين مستقلين أنشأ جميعهما بما اشتملا عليه من جوامع وحمامات وفنادق"².

إلاّ أنّه توالى عليه الفتن من مختلف أطراف المملكة حيث ثار عليه ابنه أبو عنان المريني واستبدّ بملك المغرب ونزع إلى طاعته أهل فاس القديم وامتنع أهل فاس الجديد من مبايعته فحاصرها مستعملا المنجنقيات فضاعت حالهم ودخل عليهم إدريس بن أبي العلاء موهما إيّاهم أن يشايخ عاملهم منصور وتبعه جماعة فتمكّن من اعتقال العامل وقتله. ثمّ استسلمت المدينة إلى أبي عنان المريني (752-759هـ/1351-1357م)، وقد عرفت المدينة في عهده ازدهارا ثقافياً وعمراتياً بلغ أوجّه³. لكن بحلول القرن التاسع الهجري/15م بلغ ضعف الدولة المرينية بسبب كثرة الفتن والاضطرابات مداه، إذ أنّ الوزراء استبدّوا بالحكم دون السلاطين مستغلّين الظروف السياسيّة المتدهورة ومنهم: الوزير أبو بكر بن غازي الذي قام بأمر السعيد بن السلطان المريني عبد العزيز ت774هـ/1372م مخلّفاً على العرش طفلاً صغيراً فتولّى الحكم بعده وباعه وهو: أبو زيان محمّد السعيد، إلاّ أنّ الوزير لم يستطع الصمود في الإمارة لظهور منافس له وهو: محمد بن عثمان، إضافة

¹ إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ...، ج2، ص43.

² ابن مرزوق الخطيب، المسند...، ص447

³ أحمد بن محمّد المقرئ، "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدّين بن الخطيب"، تحقيق: إحسان عبّاس، ج1، بيروت، دار صادر، 1968، ص452، عبد الكريم غلاب، "قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي"، ج2، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2005، ص258.

إلى تدخلات اليهود في شؤون الحكم، هذه الأمور ضاقت أهل فاس جعلتهم يباعون الشريف أبا عبد الله محمد بن علي الحفيد الإدريسي سنة 869هـ/1465م¹.

وبهذا تنتهي دولة بني مرين التي دامت في الحكم أزيد من قرنين، وقد قام الشريف الإدريسي بالحكم إلى غاية خلعه على يد أبي الحجاج يوسف بن منصور الوطّاسي. لكن فترة حكمه لم تدم إلا عاما واحدا إذ انفض على حكمه محمد الشيخ أبو زكريا الوطّاسي وأعلن نفسه سلطانا سنة 876هـ/1471م واتخذ من أصيلا قاعدة له².

لكن في هذا الوقت كانت المدن الساحلية بالمغرب تسقط تباعا بيد البرتغال، ففي سنة 818هـ/1415م استولى البرتغال على سبتة، 862هـ/1457م على القصر الصغير، 869هـ/1464م على طنجة، 876هـ/1471م على أصيلا³. وقد أمضى الوطّاسيون أيامهم في جهاد البرتغال والسعديين الذين اشتبكوا معهم في عدّة معارك وتمكّن الشيخ السعدي من الاستيلاء على فاس بعد حصار وقتال سنة 956هـ/1549م⁴.

2/- مظاهر الحياة الثقافية بمدينة فاس:

شهدت فاس عبر تاريخها الطويل نهضة علمية وثقافية استقطبت إليها العديد من العلماء ورجال الفكر...والذين ساهموا وبشكل فعّال في نشر العلم والإسلام ومحاربة البدع وتنوير العقول، حيث كانت مدينة فاس قبلة لتبادل الرّأي والتّسامح الدّيني، وما تزخر به المدينة من كثرة للمساجد والزّوايا والمدارس والمكتبات خير ما يعبر عن المستوى الثقافي الذي شهدته هذه المدينة. إذ تحدّث

¹ - السلاوي، المرجع السابق، ص 98.

² - زهرة النّظام، "العلاقات المغربية الجزائرية مقارنة سياسية ثقافية خلال القرن 10هـ/16م"، الرّباط، مطبعة الأمانة، 2015، ص 28.

³ - زهرة النّظام، المرجع السابق، ص 31-32.

⁴ - محمد بن تاويت، فاس جولة في أحداثها الكبرى...، ص 195.

عنها عبد الواحد المراكشي في كتابه "المعجب" فقال: "مدينة فاس هي حاضرة المغرب في وقتنا هذا بموضع العلم منه اجتمع فيها علم القيروان وعلم قرطبة. إذ كانت قرطبة حاضرة الأندلس. كما كانت القيروان حاضرة المغرب فلما اضطرب أمر القيروان... وأمر قرطبة... رحل من هذه وهذه من كان فيهما من العلماء والفضلاء من كل طبقة فرارا من الفتنة فنزل أكثرهم مدينة فاس فهي اليوم على غاية الحضارة..."¹.

1.2- المؤسسات التعليمية:

أ- المساجد: فالمساجد بفاس لم تخرج عن دائرة تعريفها إذ كانت مكانا للعبادة ومعهدا للتعليم، وقد أحصيت مساجد فاس في هذين العصرين (الموحدي والمريني) بحوالي سبعمائة واثنين وثمانين مسجدا (782 مسجدا)². ومن أهمها:

جامع القرويين: يرجع تأسيس جامع القرويين إلى سنة 245هـ/859م، حيث شرعت في بنائه فاطمة الفهرية من مالها الخاص، وهذا بعدما توفي والدها محمد بن عبد الله الفهري القيرواني وترك ثروة طائلة. إذ أن مسجد الشرفاء بالعدوة الغربية ومسجد الأشياخ بالعدوة الشرقية كل منهما لا يفي بحاجة الناس فتطوّعت أم البنين فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهري ببناء مسجد في تلك المنطقة (عدوة القرويين)، وأختها أم القاسم مريم بالمهجة نفسها في هذه المنطقة (عدوة الأندلسيين)³.

¹ عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص256.

² جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص272.

³ الجزائلي، المصدر السابق، ص45، أحمد الطويلي، "شعيرات القيروان ومعالم حضارية"، ط1، تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع، 2013، ص ص29-33، عبد الهادي التازي، "أحد عشر قرنا في القرويين"، مجلة دعوة الحق، العدد 9، الرباط، تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1958، ص ص26-27،

اهتمّ الموحدون ومن بعدهم المرينيون بهذه المؤسسة الدينية العلمية وذلك بتوسيعه وتعيين كبار العلماء للتدريس به¹. من أمثال: عيسى بن عمران ت578هـ/1182م²، أحمد بن عبد الصمد بن عبيدة الأنصاري ت582هـ/1186م³ الذي درّس فيه علم الحديث، أبو عبد الله محمد بن عبد الرزاق الجازولي ت755هـ/1354م الذي خصّص مجلسه لتدريس علم الأصول⁴.

كما كان جامع الأندلس مركزا علميا بالمدينة إلى جانب جامع القرويين. ومن أبرز العلماء الذين ألقوا دروسهم بجامع الأندلس في هذين العهدين: أبو الفضل يوسف بن محمد ت513هـ/1119م⁵، سليمان الونشريسي ت705هـ/1305م والذي كان يدرّس الفقه والتفسير⁶.
مسجد زقاق الماء: درّس فيه أبو بكر عثمان بن مالك وهو من شيوخ ابن حزم⁷.
مسجد الحوراء: قصد للإقراء به أبو بكر محمد بن عبد الله بن مغاور اللّخمي الاشبيلي ت553هـ/1158م⁸.

¹ مصطفى نشاط، "المرينيون وجامع القرويين"، ضمن ندوة: محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني، الرباط، مطبعة فضالة، 1996، ص28.

² ابن القاضي، جذوة الاقتباس...، ج2، ص503.

³ ابن فرحون المالكي، "الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب"، تحقيق: محمد الأحمد أبو النور، ج1، ط2، القاهرة، مكتبة دار التراث، 2005، صص197-198.

⁴ ابن مرزوق الخطيب، المسند...، صص262-263.

⁵ ابن القاضي، جذوة الاقتباس...، ج2، صص552-553، محمد فتحة، "فاس في المشروع الموحدوي البحث عن الريادة"، ضمن كتاب: تاريخ مدينة فاس من التأسيس إلى أواخر القرن العشرين الثوابت والمتغيرات، ط2، الرباط، مطبعة سيياما، 2012، ص99، محمد عبد العزيز الدباغ، "جامع الأندلس بفاس"، مجلة دعوة الحق، العدد الأول (عدد خاص)، السنة السادسة، الرباط، تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1962، صص14-15.

⁶ ابن القاضي، جذوة الاقتباس...، ج2، صص515-516.

⁷ المصدر نفسه، ج2، صص464-465.

⁸ ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة...، ج2، ص51، ابن القاضي، جذوة الاقتباس...، ج1، ص264، جمال أحمد طه، "فاس في عصري المرابطين والموحدين"، القاهرة، الوفا لدنيا الطباعة والنشر، 2001، ص275.

مسجد طريانة: نزل به المهدي بن تومرت مدّة إقامته بفاس¹.

مسجد باب السلسلة: الذي كان تُلقى به علوم الحديث أيام دولة الموحدين².

جامع الكبير بفاس الجديد: أمر بنائه السلطان يعقوب بن عبد الحقّ (656-685هـ/1258-1268م)، فالعمّال الذين قاموا بالبناء أغلبهم من أسرى الروم. أمّا نفقات المسجد فكانت من مداخيل معصرة مكناس. وكمل بناء المسجد في رمضان 677هـ/1279م³.

مسجد الشرايين بفاس البالي: أنشئ هذا المسجد على يد أحد سلاطين بني مرين ولكن يصعب تحديده على وجه التأكيد، وقد رجّح جورج مارسيه نسبه إلى أبي الحسن المريني (731-749هـ/1331-1348م) نظرا لوجه الشبه الذي بين هذا المسجد ومسجد أبي الحسن بطالعة الصغرى⁴.

جامع الزهر: بني هذا المسجد من طرف السلطان المريني أبي عنان سنة 759هـ/1358م⁵.

¹ ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب...، ص173، العباس بن إبراهيم السملالي، "الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام"، مراجعة: عبد الوهاب بن منصور، ط2، ج4، الزباط، المطبعة الملكية، 1993، ص62، جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص275.

² ابن القاضي، جذوة الاقتباس...، ج2، ص554.

³ ابن أبي زرع الفاسي، الذخيرة السنية...، ص90، محمد المنوني، "ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين"، ط3، ج3، الزباط، مطابع النجاح، 2000، ص16.

⁴ george marçais, « l'architecture musulmane d'occident Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne et Sicile », paris , 1954, p268.

⁵ محمد السيّد أبو رحاب، "المدارس المغربية في العصر المريني (دراسة أثرية معمارية)"، الإسكندرية، ط1، دار الوفا لدنيا الطباعة والنشر، 2011، ص94.

جامع الغريبة: كان يسمّى زمن بنائه بمسجد السوق الكبير. كما هو معلوم أنّ مسجد السوق الكبير هو من تأسيس القائد عبد الله الطّريفي حاجب السلطان المريني أبي سعيد الثاني أوائل القرن التاسع/15م¹.

ب/- الكتاب أو المكتب: وهو من أسبق المعاهد التّعليميّة وجودا في العالم الإسلامي إذ خصّصت لصبّية المسلمين لتحفيظ القرآن الكريم وتلقين مبادئ القراءة والكتابة².

انتشرت الكتاتيب في فاس خلال القرنين السادس والتّاسع الهجري/12-15م حيث ذكرت لنا مصادر ترجمات عديدة نتعرف من خلالها على القائمين على تعليم الصّغار أبرزهم:

أبو عبد الله التّاودي ويسمى أيضاً: بأبي عبد الله الحيايط ت580هـ/1184م كان يقوم بتعليم الصبيان كتاب الله³، كما قام كلّ من إبراهيم العشاب الأنصاري ت583هـ/1187م⁴ وأبي شعيب الصّنهاجي المعروف بالسّارية ت561هـ/1165م بتعليم القرآن بفاس⁵، كذلك كان الفقيه أبو محمّد القضاعي ت615هـ/1218م من أهل فاس يقوم بتعليم الصبيان لكتاب الله⁶.

ج/- المدارس: تعدّ المدارس في مدينة فاس والتي نشأت في القرن السابع الهجري/14م من أبرز معاهد العلم والمعرفة حيث كان يُدرّس بها: الفقه، النّحو والقراءات... ومن أشهر مدارس فاس:

¹ ابن القاضي، جذوة الاقتباس...، ج2، ص457، حميد لحر، "المكتبات التراثية في ماضي وحاضر مدينة فاس"، ضمن كتاب: فاس: التاريخ، التراث والإشعاع الثقافي، الرباط، مطبعة الأفق، 2008، ص71.

² رحمة تويراس، "تعريب الدّولة والمجتمع بالمغرب الأقصى خلال العصر الموحّدي"، ط1، الرباط، مؤسّسة الإدريسي الفكرية للأبحاث والدّراسات، 2015، ص129.

³ ابن الزيات التّادلي، المصدر السّابق، ص272، محمّد بن عيشون الشّرايط (أبو عبد الله)، "الرّوض العطر الأنفاس بأخبار الصّالحين من أهل فاس"، دراسة وتحقيق: زهرة التّظام، ط1، الرباط، مطبعة التّجّاح الجديدة، 1997، ص272.

⁴ ابن القاضي، جذوة الاقتباس...، ج1، ص90.

⁵ ابن قنفذ، أنس الفقير...، ص21، إبراهيم حركات، مدخل إلى تاريخ العلوم...، ج3، ص93.

⁶ رحمة تويراس، المرجع السّابق، ص129.

مدرسة الصفارين: شيدت هذه المدرسة على يد السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني (656-685هـ / 1258-1286م). تقع هذه المدرسة بالقرب من جامع القرويين وعرفت بأسماء عديدة منها: **المدرسة اليعقوبية** نسبة لمؤسسها يعقوب بن عبد الحق (656-685هـ / 1258-1286م)، و**الحلفاويون** نظرا لسكنى عبد الله الحلفاوي شيخ أبي الحسن اللجائي ت773هـ/1371م، ثم عرفت بعد أن نقل إلى مجاورتها سوق الصفر (النحاس) باسم **مدرسة الصفارين**¹.

مدرسة المدينة البيضاء: شيدها السلطان أبو سعيد عثمان بن عبد الحق (710-731هـ/1310-1331م) سنة 720هـ/1320م. تعرف هذه المدرسة أيضا: بمدرسة فاس الجديد². درّس بها الفقيه أبو العباس أحمد بن قاسم المعروف بالقباب ت778هـ/1377م³.

مدرسة الصّهرج: أنشأها أبو الحسن علي في عهد والده أبي سعيد عثمان بن الحقّ (710-731هـ/1310-1331م). وسميت بهذا الاسم بسبب وجود حوض مائي في الصّحن⁴.

مدرسة العطارين: شيدت بأمر من السلطان أبي سعيد عثمان (710-731هـ/1310-1331م) سنة 723هـ/1323م تحت إشراف عبد الله بن قاسم المزوار⁵. ومن أشهر أساتذتها: محمد بن محمد الفشتالي ت777هـ/1375م ودرّس بها المدوّنة⁶.

¹ الجزنائي، المصدر السابق، ص81، محمد السيّد أبو رحاب، المرجع السابق، صص272-273.

² ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب...، ص411.

³ محمد المنوبي، المرجع السابق، ص28.

⁴ الجزنائي، المصدر السابق، صص37،38، Brahim Benyoucef, op cit, p108.

⁵ ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب...، صص412-413،

Brahim Benyoucef, op cit, p108

⁶ ابن القاضي، جذوة الاقتباس...، ج1، صص234-235، مزاحم علاوي الشّاهري، "الحضارة العربية الإسلامية في المغرب (العصر المريني)"، ط1، عمّان، مركز الكتاب الأكاديمي، 2011، ص184.

مدرسة السبعين: أنشأها أبو الحسن علي المريني (731-749هـ / 1331-1348م)، وسميت بهذا الاسم لأنها خصّصت للقراءات السبع¹، كما سميت أيضا مدرسة الأندلس لأنها قريبة من مسجد الأندلس².

مدرسة المصباحية: نسبة إلى مصباح بن عبد الله الياصلوتي ت750هـ/1349م³ وهو أول مدرّس بها، كما عرفت أيضا بمدرسة الرّخام شيدها أبو الحسن علي (731-749هـ / 1331-1348م) سنة 747هـ/1346م⁴.

المدرسة المتوكلية: شيدها أبو عنان بن أبي الحسن (749-759هـ/1348-1358م) سنة 756هـ/1355م. وتسمى أيضا بالمدرسة البوعنانية وهي قائمة بطالعة فاس. وقد عقد السلطان أحباسا للطلبة من عقارات وحمامات وفنادق... وبالمدرسة كتابة توجد على الباب يقرأ فيها:

أَنَا مَجْلِسُ الْعِلْمِ فَاحْلُلْ بِهِ ** تَكُنْ كَيْفَ أَمَلْتَ فَرْدًا عَلِيمًا

بِنَائِي إِمَامُ الْهُدَى فَارِسُ ** فَنَالَ الْعُلَى وَالتَّوَابَ الْجَسِيمًا⁵.

¹ إبراهيم أنوار، المرجع السابق، ص50.

² أحمد رمزي، "دور الوقف في العمران والتكافل الاجتماعي في تاريخ فاس"، ضمن كتاب: فاس في تاريخ المغرب، القسم الأول، الرباط، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 2009، ص367.

³ ابن القاضي، جذوة الاقتباس...، ج2، ص336.

Brahim Benyoucef, op cit, p109

⁴ الجزنائي، المصدر السابق، ص111، حسن عزوزي، "التأليف في القراءات القرآنية وخصائصه بالمغرب والأندلس في القرن الثامن الهجري"، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد01، وهران، يصدرها المعهد الوطني للتعليم العالي للحضارة الإسلامية، 1993، ص245.

⁵ أحمد رمزي، المرجع السابق، ص367.

وأول من درّس بها: أبو عبد الله محمد بن أحمد المقرئ ت 759هـ/1357م¹.

هذا العدد الكبير من المدارس كان الباعث من ورائه إيواء العدد الضخم من طلبة العلم الذين شهدهم العصر المريني خاصة في القرن الثامن الهجري/14م حيث كانت سوق العلم نافقة. فقد ذكر التنبكتي أنه: " كان الطلبة أيام أبي عنان المريني أعزّ الناس وأكثرهم عددا وأوسعهم رزقا"².

د- الزوايا:

خصّ سلاطين خاصة بني مرين فاس الزوايا برعايتهم وذلك ببناؤها والتفقه عليها، إضافة إلى وضع الكثير من الممتلكات حُبسا عليها³. ومن أبرزها بالمدينة:

الزاوية المتوكلية: والتي بناها السلطان أبو عنان بن أبي الحسن (749-759هـ/1348-1358م)⁴. وسميت أيضا بزاوية القراء⁵. ووصفت بأجمل الصفات: "أما زاوية القراء، البهية الغراء... ورتب فيها قراء يقرؤون من القراء ويختمونه في كلّ سبعة أيام بطول الأزمان"⁶.

¹ شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ، " أزهار الرياض في أخبار عياض"، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ج1، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1939، ص5، الحسن السائح، "على هامش تاريخ القرويين، ط1، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، 1979، ص ص21-22، عثمان عثمان إسماعيل، المرجع السابق، ج4، ص194.

² التنبكتي، نيل الابتهاج...، ص22.

³ عبيد بوداود، "الوقف في المغرب الإسلامي ما بين القرنين 7 و9هـ/13-15م ودوره في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية"، الجزائر، مكتبة الرشد للطباعة والنشر والتوزيع، 2011، ص416.

⁴ شمس الدين محمد بن بطوطة (أبو عبد الله)، "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، تحقيق: عبد الهادي التازي، ج1، الرباط، أكاديمية المملكة المغربية، 1997، ص84، عبد الهادي التازي، "اكتشاف موقع الزاوية المتوكلية بظاهر مدينة فاس"، مجلة أفاق الثقافة والتراث، العدد 22، تصدرها دائرة البحث العلمي والدراسات بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، إ.ع.م، 1998، ص156.

⁵ الجزنائي، المصدر السابق، ص ص76-77، مزاحم علاوي الشاهري، المرجع السابق، ص189.

⁶ الجزنائي، المصدر السابق، ص ص76-77.

هـ- المكتبات العلميّة:

أسهمت المكتبات العلميّة بفاس في دفع تيار الثقافة وتزويد الحياة الفكرية بما تحتاجه في مختلف فروع المعرفة، حيث أنّ علماء فاس وأمرائها وسلاطينها كانوا يتنافسون في اقتناء الكتب ونسخها.

ومن المعروف أنّ فاس بلغت في عهدي الموحّدين والمرينيين ما لم تبلغه مدينة من مدن المغرب. لذا كان حظّها من الخزانة العلميّة حظّاً كبيراً، وهناك عدد من العلماء والأسر العلميّة بفاس كانت لهم مكتبات عظيمة ورد ذكرها في المصادر. فخزانة أسرة بني الملجوم بالمدينة احتوت على مصنّفات متعدّدة نظراً لثراء الأسرة ورسوخها في المجال العلمي ومن أبرزها: مكتبة أبي القاسم عبد الرحمن بن ملجوم 530-605هـ/1135-1208م إذ شيّد هذا الأخير غرفة ضخمة كان يقصدها كبار العلماء. جمع لها من الكتب والدواوين الشّيء الكثير حتّى صارت خزانة جليلة الشأن¹، محمّد بن أحمد البربري التحيي توفي عام 540هـ/1146م كان من المهتمّين بجمع الكتب النفيسة والتي اقتناها من الأندلس²، أمّا في عهد بني مرين فقد حرص سلاطينها على تزويد مدارسهم بخزانات للكتب تتوفّر على أمّهات المصادر. ومن أبرز الخزائن العلميّة:

الخزانة العلميّة التي أسّسها السلطان يعقوب بن عبد الحقّ المريني (656-685هـ/1258-1268م) سنة 679هـ/1280م.

الخزانة العلميّة التي أنشأها السلطان أبو الحسن المريني (731-749هـ/1331-1348م).

¹ المصدر السابق، ج 2، ص 396، محمّد السيّد أبو رحاب، المرجع السابق، ص 281.

² ابن القاضي، جذوة الاقتباس...، ج 2، ص 258.

خزانة السلطان أبي فارس (749-759هـ/1348-1358م) التي أسسها بالركن الشمالي الشرقي لجامع القرويين¹.

2.2- أصناف العلوم ومشاهير العلماء:

لا أحد ينكر الدور الريادي الذي بلغته فاس في العصر الوسيط، ممّا جعلها ترقى إلى مصاف حواضر العالم الإسلامي خاصة مع بداية الدولة الموحدية حيث أضحت فاس مجمعا لعلم القيروان وقرطبة ممّا جعل العلماء يرحلون إليها، وقد وصفها عبد الواحد المراكشي في القرن السادس/12م بأثما: "بغداد المغرب"². ثمّ المرينية على وجه الخصوص باعتبارها عاصمة لها. أمّا عن أهمّ العلوم التي ازدهرت بفاس في عصري الموحدين والمريني فيمكن أن نقسمها إلى:

أ/- العلوم الثقليّة:

العلوم الدنيّة:

شهد عصرًا الموحدين والمريني ازدهارا كبيرا في العلوم الدنيّة باعتبارها أساس الشّرع، ومن أبرز العلماء الذين برزوا في هذه الفترة نذكر:

محمّد بن أحمد بن إبراهيم المعرف بالبغدادي ت546هـ/1151م: من أهل جيان نزل بفاس، فأقام يدرّس الفقه وأصوله ومسائل الخلاف إلى أن توفي³.

¹ عبيد بوداود، المرجع السابق، ص 397-398، حدّو ميزان، "خزانة القرويين بفاس في عهد المرينيين"، مجلة كلفة

الشريعة، العدد 22، تصدرها جامعة القرويين، الرباط، 1998، ص 331.

² عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 257.

³ ابن القاضي، جذوة الاقتباس...، ج 1، ص 263-264.

علي بن محمد بن محمد الخزرجي المعروف بالحصار ت 610هـ/1213م: ولد بمدينة فاس درس أصول الفقه ومن مؤلفاته: "البيان في تنقيح البرهان"، كما أنّ له عقيدة في أصول الدين شرحها في أربعة أسفار¹.

إبراهيم بن عبد الرحمن التسولي التازي ت 748هـ/1364م يكتنّى بأبي سالم: قيّد على المدوّنة بمحضر شيخه أبي الحسن شرح الرسالة شرحا عظيما. أثنى عليه ابن الخطيب فقال: "حضرت مجالسه بمسجد عدوة الأندلس من فاس، كان فصيح اللسان، سهل الألفاظ، وكان مجلسه وفقا على التهذيب" و"الرسالة" وكان مع ذلك شيخا كبيرا².

عبد الله بن محمد موسى بن معطي العبدوسي ت 848هـ/1444م: فقيه ومحدّث شهير ولي الخطابة بجامع القرويين، حفظ مختصر مسلم للقرطبي نقل عنه الونشريسي جملة من الفتاوى³.

العلوم اللسانية والاجتماعية:

انكبّ طلاب وعلماء فاس على الدّراسات اللّغويّة كالنحو والبلاغة وكذلك الآداب شعرا ونثرا. باعتبارها ركنا أساسيا من أركان اللّغة العربية تساعد على فهم النصوص الدينيّة من القرآن والحديث، كما لقيت العلوم الاجتماعية خاصّة التاريخ اهتماما من طرف العلماء والمؤرّخين الذين صنّفوا فيها عدّة مؤلفات واشتهر من العلماء في هذا المجال:

¹ ابن القاضي، جذوة الاقتباس...، ج 2، ص 470.

² لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة...، ص 372-373.

³ ابن القاضي، جذوة الاقتباس...، ج 2، ص 425.

محمد بن عبد الرحمن بن مضي اللّخمي ت592هـ/1195م: أصله من قرطبة ولي قضاء فاس. كان عالما باللّغة العربيّة. له تآليف منها: "تنزيه القرآن عما لا يليق من البيان"، "المشرق في النحو والردّ على التّحويين"¹.

عبد الرحمن بن الملجوم الفاسي (524-603هـ/1135-1208م): كان من أهل المعرفة بالشّعر والأنساب منها: برنامج عبد الرحمن بن ملجوم².

لسان الدّين بن الخطيب ت776هـ/1374م: مكث مدّة طويلة بفاس كان موسوعيّا حيث جمع الكثير من العلوم فقد كان أديبا، كاتباً، شاعراً، مؤرّخاً. لقّب بذي الوزارتين وصفه عبد الرحمن بن خلدون بقوله: "صاحبنا الوزير أبو عبد الله بن الخطيب شاعر الأندلس والمغرب"³، ومن أبرز مؤلفاته: "الإحاطة في أخبار غرناطة"، "ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب"، "نفاضة الجراب في علالة الاغتراب".....⁴. كما أنّنا سنرد أبياتا من إحدى قصائده:

سَلِّمِي يَا نَفْسُ فِي حُكْمِ الْقَضَا ** وَأَعْمِرِي الْوَقْتَ بِرُجْعِي وَمَتَاب

وَدَعِي ذِكْرَ زَمَانٍ قَدْ مَضَى ** بَيْنَ عُنْتِي قَدْ تَقَضَّتْ وَعِتَاب

وَاصْبِرِي الْقَوْلَ إِلَى الْمَوْلَى الرَّضَى ** مُلْهِمِ التَّوْفِيقِ فِي أُمِّ الْكِتَابِ⁵.

¹ المصدر السابق، ج1، صص142-143.

² ابن القاضي، جذوة الاقتباس...، ج1، ص396، محمد المنوني، "العلوم والآداب والفنون على عهد الموحّدين"، ط2، الرباط، دار المغرب، 1977، ص68.

³ عبد الرحمن بن خلدون، رحلة ابن خلدون...، ص83.

⁴ لسان الدّين بن الخطيب، "روضة التعريف بالحب الشّريف"، تعليق: محمد الكتّاني، ط1، الرباط، دار الثقافة، 1970، (من مقدّمة التّحقيق)، صص15-25، التّنبكي، نيل الابتهاج...، صص264-265، الحسن السّائح، "منوعات ابن الخطيب"، الرباط، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، 1978، صص35-45.

⁵ رضا هادي عبّاس، "الأندلس محاضرات في التاريخ والحضارة"، مالطا، شركة ELGA، 1998، 189.

ب/- العلوم العقلية:

إنّ اهتمام أمراء وسلاطين فاس بالعلوم العقلية وتطورها عمل على ازدهارها، فألفت فيها الكثير من المصنّفات التي أصبحت مرجعا هاما تدرّس في مختلف المؤسسات التعليمية. ومن أبرز علماء فاس الذين برزوا في هذا المجال:

علي بن موسى بن محمّد بن خلف الأنصاري الجياني كان حيّا سنة 593هـ/1197م: يكتب بأبي الحسن والملقب ب"شاعر الحكماء وحكيم الشعراء". والمعروف "بابن النقرات"، ألف ديوان شعر في الكلام عن الكيمياء مرتّب على الحروف أسماء: "شذور الذهب في صناعة الكيمياء"¹.

ومن الأعلام الذين درّسوا علم الحساب والفرائض بمدينة فاس علي بن محمّد بن فرجون القرطبي يكتب بأبي الحسن ت601هـ/1204م وله كتاب: "لبّ اللّباب في بيان مسائل الحساب"².

محمّد بن قاسم بن أبي بكر القرشي المالقي ت757هـ/1356م برع في الطب وهو من أهل مالقة سكن غرناطة. تولّى النّظر على مارستان بفاس عام 754هـ/1353م وله كتاب: "تحفة الأريب عند من لا يحضره طبيب"³.

¹ ابن الآتار، التكملة...، ج3، ص375، ابن القاضي، جذوة الاقتباس...، ج2، ص481، جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص304.

² ابن الآتار، التكملة لكتاب الصلّة...، ج3، ص380، ابن القاضي، جذوة الاقتباس...، ج2، ص483، عمر رضا كخالة، "معجم المؤلفين تراجم مصنّفي الكتب العربية"، ج2، ط1، بيروت، مؤسسة الرّسالة، 1993، ص521، إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ...، ج1، ص385.

³ لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة...، ص515.

علي بن عبد الله بن هيدور التادلي ت 816هـ/1413م: كان مشاركا في علم الفرائض والحساب. ومن تصانيفه: "شرح على تلخيص ابن البنا في الحساب"، "تقييد على رفع الحجاب لابن البنا"¹.

¹ عمر رضا كحالة، المرجع السابق، ج2، ص470.

الفصل الرَّابِعُ:

التطورات التاريخية والثقافية لمدينة تونس

من القرن السادس إلى التاسع الهجريين / 12 –

15م:

1- مراحل تطوّر مدينة تونس من القرن السادس إلى القرن التاسع الهجريين / 12-15م:

1.1- تونس في عهد الدولة الخرسائية

2.1- تونس في عهد الدولة الموحدية

3.1- تونس في عهد الدولة الحفصية

2- مظاهر الحياة الثقافية بتونس:

2.1 المؤسسات التعليمية بتونس

2.2 أصناف العلوم ومشاهير العلماء

1- مراحل تطوّر مدينة تونس من القرن السادس إلى القرن التاسع الهجريين / 12-15م:

اشتهرت تونس بكونها الحاضرة السياسية والثقافية والعلمية بعد تراجع القيروان بسبب خرابها من طرف الأعراب الهلاليّة. وقد احتضنت تونس عددا من المراكز الدينيّة واستوطنها الكثير من العلماء والأدباء وبلغت درجة كبيرة من التطوّر الفكري والاقتصادي بؤاّتها لتحتل مكانة الصدارة منافسة بذلك أكبر المراكز الفكرية والعلمية بالمغرب الإسلامي مثل: تلمسان، فاس، بجاية.

1.1- تونس في عهد الدولة الخرسانية:

بعد القطيعة السياسيّة للدولة الفاطمية شهدت تونس في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/11م عدّة تحولات حاسمة تمثّلت في قدوم القبائل الهلالية كقبائل بني رياح وزغبة بني سليم...، ففي سنة 446هـ/1054م استولى القائد عابد بن أبي المغيث الرياحي على تونس، ولكي يتفادى الناس بطشه وفد مشيختها على التّاصر بن علناس الحمّادي وأعلنوا طاعته له. فعين الأمير الحمّادي تابعه عبد الحقّ بن عبد العزيز بن خراسان أميرا على تونس¹، ثمّ أنّ تميم بن المعزّ رأى ما حلّ بتونس من خروجها عن سلطته فزحف بجيشه سنة 458هـ/1065م وحاصرها مدّة 4 أشهر، إلى أن صالحه ابن خراسان وأعلن الطّاعة له².

واستمرّ حكم الخراسانيين بتونس مدّة عشرين سنة من 522-542هـ/1128-1148م توارثوا الحكم أبا عن جدّ، إلّا أنّهم اعترضوا من قبل بني رياح (قبائل الهلاليّة) الذين استقروا في قرطاج محوّلين خراب ملعب روماني إلى قلعة سمّيت "المعلّقة"، فصالحهم بنو خراسان ليأمنوا غاراتهم على تونس مقابل جزية سنويّة³. حتّى أنّ أعراب بني هلال سرعان ما حضروا إلى أسواق تونس للبيع

¹ عبد الرّحمن بن خلدون، العبر...، ج6، ص217.

² المصدر نفسه، الصّفحة نفسها، فائزة أمين سجي، "غزوة بني هلال وبني سليم للمغرب"، رسالة ماجستير، الرياض، جامعة الملك عبد العزيز، 1980، صص64-65.

³ الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ج2، ص286.

والشراء جميعاً، وانتظمت علاقاتها التجارية وازدهرت مع إيطاليا فأدى ذلك إلى رخاء لم يكن في الحسبان. كما كان لبني خراسان نصيب كبير في ترقية تونس وازدهارها فحصنها أحمد بن عبد العزيز¹. وذكر عبد الرحمن بن خلدون أنه من: "مشاهير رؤساء بني خراسان... كان محباً للعلماء مجالسا لهم"². وقد شيّد المسجد المعروف بجامع القصر³.

إلا أنّ غارات النورمان⁴ واستيلاءهم على تونس أحدثت فرعا وتذمراً عظيماً لدى السكان، فاجتمع لذلك وفد من هؤلاء وجاءوا إلى الأمير يحيى بن عبد العزيز 515-557هـ/1121-1161م⁵ يشكون إليه حالة البلاد مع النورمان وسوء سلوك الأمير الحسن بن علي الصنهاجي 515-543هـ/1121-1148م⁶، فخرج الجيش الحمّادي من بجاية بقيادة مطرف بن علي بن حمدون سنة 522هـ/1128م فحاصر المهديّة ثمّ نكص عنها إلى تونس فنزل بها وأخرج منها أحمد بن عبد العزيز الخراساني إلى بجاية، وجلس على عرش تونس كرامة بن المنصور وبقي والياً عليها تحت إشراف دولة بني حمّاد إلى وفاته. ثمّ خلفه أخوه أبو الفتوح بن المنصور ثمّ محمّد بن أبي الفتوح فلم تحمد سيرته فعزله يحيى وولّى مكانه معد بن المنصور فأقام بها إلى الزحف النورماني على

¹ عبد الرحمن بن خلدون، العبر...، ج6، ص217.

² المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

³ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ الفكينج vikings أو الشماليون أو النورثمن هم مجموعة الشعوب التي سكنت شبه جزيرة اسكندنافيا. وهم ينتمون إلى العنصر الجرمني لكنهم يختلفون عنهم فقد ظلّوا برابرة محافظين عن عاداتهم ونظمهم البدائية. ينظر: محمّد سعيد عمران، "حضارة أوروبا في العصور الوسطى"، بيروت، دار التّهضة العربيّة، 1991، صص 183-184.

⁵ يحيى بن عبد العزيز بن المنصور بن الناصر تولى الحكم بعد والده عبد العزيز بن المنصور من سنة 515-557هـ/1121-1161م، كان مولعاً بالصيّد. ينظر: لسان الدّين بن الخطيب، تاريخ المغرب...، صص 99-100.

⁶ الحسن بن علي تولى الحكم بعد وفاة والده من سنة 515-543هـ/1121-1148م. وهو غلام لم يتجاوز 12 سنة وقام بأمره مولاة صندل ثمّ مولاة موقّق، أقام ملكاً بالمهديّة. ينظر: عبد الرحمن بن خلدون، العبر...، ج6، ص214.

المهديّة سنة 543هـ/1148م، فخاف النَّاس منهم فثاروا على أميرهم معد وقدموا عليه أبا بكر إسماعيل بن عبد الحق لكرّ عبد الله ابن أخيه عبد العزيز غدر به وقتله¹.

2.1- تونس في عهد الدّولة الموحدية:

ونظرا للآثار التي ألحقت بغزوات النورمان بإفريقية قصد الحسن بن علي الصنهاجي 515-543هـ/1121-1148م الموحّدين مستنجدا بهم لإنقاذ المهديّة من أيديهم. فجهّز عبد المؤمن بن علي لغزوها جيشا عظيما فتقدّم إلى جزائر بني مزغنة وفتحها عنوة ثمّ بجاية وقسنطينة وباجة، حتّى وصل إلى مدينة تونس والتي كانت خاضعة في تلك الفترة لحكم علي بن أحمد بن خراسان فأرغمه على الرّحيل تمّ فتحها سنة 554هـ/1159م وعيّن واليا عليها أبا محمّد عبد السّلام الكومي ثمّ قفل راجعا إلى مراكش حيث توفي بها سنة 558هـ/1171م².

إلاّ أنّه في سنة 595هـ/1199م ثار محمّد بن عبد الكريم الرجرجي على الموحّدين وهو من قادتهم نتيجة للإهانة التي تعرّض لها من طرف والي المهديّة يونس بن أبي حفص. وقد لقي محمّد بن عبد الكريم الرجرجي أنصارا وأتباعا في ثورته نظرا للمكانة التي كان يتمتّع بها عند النَّاس، وألحق بالموحّدين هزائم فادحة³. ويصف أبو محمّد التجاني بعضا من تلك المعارك بقوله: "... وكان ابن عبد الكريم قد أكنم كمينا للجيش في بعض المواقع فلمّا وصل عسكر تونس ووقع القتال بينه وبين ابن عبد الكريم خرج ذلك الكمين فولّى العسكر منهزما، وقتلت منه مقتلة عظيمة، ولم ينج منه إلاّ القليل. وترامى منه جماعة في البحر فقتلوا هنالك، وانبسّطت جموع ابن عبد الكريم في تلك الجهات

¹ عبد الله بن أحمد التّجاني، "رحلة التّجاني"، تقلّم: حسن حسني عبد الوهاب، تونس، دار العربيّة للكتاب، 1981، ص 325-326، ابن عذارى المراكشي، المصدر السّابق، ج1، ص310، عبد الرّحمن بن خلدون، العبر...، ج6، ص 215-219، عبد الرّحمن الجليلي، المرجع السّابق، ج1، ص289.

² ابن عذارى المراكشي، المصدر السّابق، ج1، ص316.

Habib Boularés, « **Histoire De La Tunisie** », Tunis, Cérés éditions, 2011, p281.

³ التّجاني، المصدر السّابق، ص 350-353، محمّد العروسي المطوي، المرجع السّابق، ص 53-54.

فأخذوا من المرسى المعروفة بمرسى البرج أموالا كانت للناس هنالك وأمتعة، وأنهبوا من تلك القرى وما قدروا عليه"¹.

إلا أنّ عبد الكريم الرجرجي واجهته قوتان: في الشمال: الموحدون وفي الجنوب: ابن غانبة اللذان تحالفا ضده واستطاعا القضاء عليه².

1.3- تونس في عهد الدولة الحفصية:

وفي سنة 603هـ/1207م عين الناصر أبو محمد عبد الواحد بن يحيى بن حفص والياً على تونس فزحف بالجنود سنة 604هـ/1208م على ابن غانبة، واستطاع أن يهزمه ويستولي على معسكره ورجع أبو محمد إلى تونس ظافراً ولم يزل معظماً إلى غاية وفاته سنة 618هـ/1221م³. فخلفه ابنه أبو زيد الذي لم تطل مدته في تونس وعزل من طرف الخليفة الموحد المستنصر بن الناصر وأرسل بعد ذلك الأخوان أبو زكريا يحيى (625-647هـ/1227-1249) وعبد الله عبّو إلى إفريقية، فولي عبد الله على تونس وأبو زكريا على قابس ثم وقع الخلاف بينهما فأقبل أبو زكريا (625-647هـ/1227-1249) إلى تونس ودخلها سنة 625هـ/1228م بعد أن اعتقل أخاه عبد الله⁴. بويح أبو زكريا البيعة الثانية عام 634هـ/1237م وذكر اسمه في الخطبة وتسمى بالأمير، وبايعه الكثير من الناس والأمراء منهم زيان بن مردنيش صاحب شاطبة⁵.

وقد كان لأبي زكريا (625-647هـ/1227-1249) دور في إقامة الدولة الحفصية بفضل أعماله حيث استطاع أن يقيم علاقات حسنة مع الدول الإسلامية والإمارات الأوربية إلى غاية وفاته

¹- التجاني، المصدر السابق، ص 352-353.

²- محمد العروسي المطوي، المرجع السابق، ص 53-54.

³- ابن خلدون، العبر...، ج 6، ص 373، ابن القنفذ، الفارسية...، ص 105.

⁴- الزركشي، المصدر السابق، ص 22-23، حسن حسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس...، ص 90-91.

⁵- ابن الشماع، المصدر السابق، ص 54-55.

سنة 647هـ/1249م فخلفه ابنه أبو عبد الله المستنصر (647-675هـ/1249-1277م) وتلقب أمير المؤمنين¹.

وفي سنة 668هـ/1269م تعرّضت تونس لهجمة صليبية بقيادة لويس التاسع وهذا بعدما نكّل به مصر بموقعة المنصورة عام 648هـ/1250م، فارتأى أن يسيطر على تونس لتكون محطة انطلاق للسيطرة على المشرق والعالم الإسلامي². فحاصر المدينة ستة أشهر إلا أن المستنصر (647-675هـ/1249-1277م) استطاع أن يهزمه وعادت الحملة مدحورة بعد أن أرغمها مالا كثيرا³، ولقد قام المستنصر (647-675هـ/1249-1277م) بأعمال حضارية بتونس منها: بناء الحنايا التي كان يجري عليها الماء إلى مدينة قرطاج ومدّها في تونس إلى سقايات مختلفة منها: جامع الزيتونة، كما شيّد قاعة لمحافله تعرف ب"قبة أسارك" عام 651هـ/1253م في قصر القصبة⁴. وتولّى بعده ابنه يحيى الواثق عرف بالملخوع (675-678هـ/1277-1278م) كان حسن السيرة غير أن عمّه أبا إسحاق إبراهيم ثار عليه عام 678هـ/1279م واستولى على الحكم، ودخل تونس بعد أن تخلّص من ابن أخيه ومن أبنائه المرشّحين للحكم⁵.

وفي سنة 681هـ/1282م خرج عليه نائر عليه يسمّى أحمد بن مرزوق المسيلي (681-683هـ/1282-1284م) ادّعى أنّه الفضل بن الواثق، وتمكّن من الاستلاء على تونس بمساعدة

¹ ابن خلدون، العبر...، ج6، ص302، ابن الشّماع، المصدر نفسه، ص67.

² ابن خلدون، العبر...، ج6، ص427، مصطفى حسن محمّد الكناي، "حملة لويس التاسع الصليبية على تونس 668-669هـ/1270م"، القاهرة، مطبعة الإشعاع الفنيّة، 1985، ص10.

³ ابن خلدون، العبر...، ج6، ص429.

⁴ ابن خلدون، العبر...، ج6، صص403-405، ابن الشّماع، المصدر السابق، ص68، شوقي ضيف، "عصر الدّول والإمارات (ليبيا، تونس، صقلية)"، القاهرة، دار المعارف، 1992، ص131، أحمد الشتاوي وآخرون، المرجع السابق، ج4، ص36.

⁵ ابن الشّماع، المصدر السابق، صص74-75.

أعراب قابس، لكنّ الأمير عمر أبا الواثق تصدّى له فجمع له جموعاً سنة 683هـ/1284م وقبض عليه وقتله¹.

وبعد مقتله انقسمت الدولة الحفصية إلى إمارتين: تونس: يحكمها أبو حفص بن إسحاق والأخرى ببجاية يحكمها أخوه أبو زكريا². ولما توفي أبو حفص خلفه أبو عبد الله محمد بن أبي عصيدة بن الواثق (709-711هـ/1309-1311م)، كما أنّ أبا زكريا لما توفي خلفه ابنه أبو البقاء خالد (711-717هـ/1311-1317م)، فلما توفي أبو عبد الله ضمّ أبا البقاء خالد (711-717هـ/1311-1317م) تونس وعادت الوحدة للدولة عام 709هـ/1308م ثمّ ما لبثت أن انقسمت من جديد ببجاية وقسنطينة لأبي بكر بن أبي البقاء وتونس لأبي اللحياني سنة 711هـ/1310م، ثمّ استطاع أبو بكر توحيدها سنة 718هـ/1317م ولما توفي خلفه ابنه أبو حفص فثار عليه أخوه أبو العباس³.

انتهز السلطان المريني أبو الحسن فرصة هذه الفتن فأنجحه في جيش كبير إلى تونس سنة 748هـ/1347م وفتك بسلطانها أبي حفص غير أنّه هزم في معركة قرب القيروان، كما جاء الخبر بأنّ ابنه أبا عنان ثار عليه فرجع أدراجه إلى عاصمته سنة 750هـ/1349م⁴. وعادت تونس للحفصيين فتولى الحكم الفضل بن أبي بكر الحفصي (750-751هـ/1350م) إلا أنّ الحاجب ابن تافراجين دبّر له مؤامرة قتله فيها فتولّى أخوه أبو إسحاق إبراهيم (751-770هـ/1350-1368م) سنة 751هـ/1350م واتّخذ ابن تافراجين حاجباً له، توفي أبو إسحاق سنة 770هـ/1368م فاستولى على زمام الحكم بتونس أبو العباس أحمد الحفصي (773-

¹ المصدر السابق، ص ص 77-80، شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 133.

² أحمد بن أبي الضياف، المصدر السابق، ص ص 112-113.

³ ابن خلدون، العبر...، ج 6، ص ص 462-463، الزركشي، المصدر السابق، ص 60.

⁴ عبد الرحمن بن خلدون، المصدر نفسه، ج 6، ص ص 523-524، ابن الشّماخ، المصدر السابق، ص ص 96-99.

796هـ/1370-1396م) سنة 773هـ/1370م واستطاع القضاء على بعض الطامعين في العرش إلى غاية وفاته سنة 796هـ/1396م¹. فخلفه ابنه أبو فارس عبد العزيز (796-837هـ/1396-1433م) وعرفت تونس خصوصا نوعا من الاستقرار². ويذكر حسن حسني عبد الوهاب أنّ: "هذا السلطان درة عقد الدولة الحفصية وفخر من مفاخر البلاد التونسية، سار بعدل وتدبير وسياسة فازدهرت افريقيّة التونسية في أيامه وبلغت شأوا بعيدا في الثروة والعمران"³.

واستمرّ الاستقرار بتونس إلى غاية وفاة أبي عمرو عثمان (839-892هـ/1435-1485م) سنة 892هـ/1486م فبدأت فترة تزايد فيها تنافس الأمراء على السّلطة واستعان كلّ فريق بالنصارى الاسبان، فاستولى الاسبان والبرتغاليون على سواحل المغرب الإسلامي بما فيها: تونس⁴.

وفي هذه الأثناء ظهرت الدولة العثمانية وقد عظم شأنها فتمكّنوا من طرد الاسبان من سواحل تونس والاستيلاء عليها سنة 981هـ/1574م⁵.

2/- مظاهر الحياة الثقافيّة بتونس:

اعتبرت تونس في العصر الوسيط من أهمّ الحواضر العلميّة في التاريخ، ولعلّ ما يشهد لها بذلك والذي يمثّل جانبا مهماً في أصالتها هو ذلك الرّصيد الحضاري والثقافي المتمثّل في كثرة علمائها وتصنيفاتهم. وهذا بفضل تشجيع ولاّة الموحّدين ومن بعدهم من سلاطين الحفصيين على ازدهار الحركة العلميّة من خلال إنشاء مختلف المؤسّسات العلميّة (المساجد، الكتاتيب، الزوايا...).

¹ عبد الرّحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص527، ابن الشّماخ، المصدر السابق، صص100-101.

² ابن الشّماخ، المصدر السابق، صص112-115.

³ حسن حسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس...، ص99.

⁴ محمّد العروسي المطوي، المرجع السابق، ص656.

⁵ ابن أبي الدّينار، المصدر السابق، صص190-192، حسن حسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس...، صص106-

1.2- المؤسسات التعليمية:

أ- المساجد:

انتشرت حركة بناء المساجد في أنحاء تونس حيث أصبحت لا تعدّ، ويعود السبب في كثرة المساجد رغبة أمراء وسلاطين تونس في الحصول على الأجر والثواب مصداقا لقوله عليه الصلّاة والسّلام: "مَنْ بَنَى مَسْجِدًا - يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ - بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ"¹. وكانت هذه المساجد تجمع بين وظيفتين العبادة والتّدرّيس . ومن أبرز مساجد تونس:

جامع الزيتونة: هو من أقدم مساجد مدينة تونس وينسب تأسيسه إلى حسان بن النّعمان². بينما يشير ابن الأبار أن الجامع أسّس من قبل الوالي عبد الله بن الحبحاب³ سنة 116هـ/734م⁴. لكن الأرجح أنّ حسان بن النّعمان هو الذي أنشأه وعبد الله بن الحبحاب أتمّ بناءه، لأنّه من المستحيل أن يبقى المسلمون طوال هذه الفترة من سنة 84هـ/703م إلى سنة 116هـ/734م بدون مسجد جامع.

ضاهى جامع الزيتونة مسجد جامع القرويين بفاس في إشعاعه العلمي وتألق نجمه خاصّة في العهدين الموحّدي والحفصي، وكان مركزا لتعليم العلوم الدينيّة والعربيّة حيث تشدّ إليه الرّحال وهذا

¹ محمّد بن إسماعيل البخاري (أبو عبد الله)، "صحيح البخاري"، ط1، دمشق، دار ابن كثير للطباعة والنّشر، 2002، ص121، (كتاب الصلّاة رقم 349-520).

² ابن عبد الحكم، "فتوح مصر والمغرب"، تحقيق: عبد المنعم عامر، ج1، القاهرة، شركة الأمل للطباعة والنّشر، 1999، ص271.

³ عبيد الله بن الحبحاب كان واليا على مصر في عهد هشام بن عبد الملك، ثمّ عيّن واليا على إفريقيّة من سنة 116هـ/734م إلى 123هـ/740م. كما أنّه كان كاتباً بليغا حافظا لأخبار العرب. ينظر: محمّد بن الأبار، الحلة السيرة...، ص336.

⁴ ابن الأبار، المصدر نفسه، ص337.

للتكوّن فيه ولملاقة علمائه¹. وقد أشاد بجامع الزيتونة الرحالة العبدري حيث قال: "وهذا من أحسن الجوامع وأتقنها وأكثرها إشراقاً"².

جامع القصر: يوجد في حيّ المنارة بناه الأمير أحمد بن خراسان في القرن السادس الهجري/12م³.

جامع القصبة: يسمّى جامع الموحّدين أو جامع الحفصي أو جامع أبي زكريا. فقد أنشأ هذا السلطان الجامع سنة 629هـ/1231م وأتمّه سنة 630هـ/1232م، وهذا قبل تأسيسه للدولة الحفصية⁴.

جامع باب الجزيرة: يرجع تأسيسه إلى القرن السابع الهجري/14م. ومن أشهر من تولى فيه الخطابة والفتيا: الغافقي والزبيدي⁵.

جامع الهواء: ويسمّى جامع التوفيق بنته الأميرة عطف زوج الأمير أبي زكريا يحيى. أسّسته في مدّة إمارة ابنها المستنصر بالله سنة 650هـ/1252م⁶. ومن أبرز من درّس به الفقيه ابن عرفة وبعض بعض تلامذته⁷.

¹ أحمد مسعود عبد الله، "التواصل العلمي بين طرابلس وتونس في العهد الحفصي (625-837هـ/1227-1433م)"، ليبيا، دار الكتب العلمية، 2007، ص ص 139-140، محمّد الباجي بن مامي، "معالم تونسية وحضور أندلسي"، ضمن كتاب: من مظاهر التّضامن المغاربي عبر التّاريخ، الرّباط، مطبعة النّجاح الجديدة، 2003، ص ص 76-77.

² محمّد بن محمّد العبدري (أبو عبد الله)، "رحلة العبدري"، تحقيق: علي إبراهيم كروي، ط2، دمشق، دار سعد الدّين للطّباعة والنّشر، 2005، ص 110.

³ سليمان مصطفى زبيس، "حول مدينة تونس"، تونس، المعهد القومي للآثار والفنون، 1981، ص 21.

⁴ ابن الشّمع، المصدر السابق، ص 56، ابن القنفذ، الفارسية...، ص 109.

⁵ أحمد مسعود عبد الله، المرجع السابق، ص ص 147-148.

⁶ ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص ص 134-135، أحمد الطويلي، "مراكز الثقافة والتعليم بمدينة تونس في العهد الحفصي (الجوامع والمدارس والمكتبات)"، (دم)، تونس، 2000، ص 24.

⁷ أحمد مسعود عبد الله، المرجع السابق، ص ص 208-209.

جامع باب البحر: قام بتأسيسه الداعي أحمد بن مرزوق المسيلي سنة 681هـ/1281م مكان فندق يباع فيه الخمر¹.

جامع الحلق: أنشأته أمة زنجية بتونس كانت تملك حلقة ذهبية وأسورة فباعتها لتقيم ثمنها الجامع، وهذا في زمن محمد المستنصر بالله².

جامع أبي محمد: وينسب لأبي محمد عبد الله المرجاني المتصوف ت 699هـ/1275م. بناه في عهد السلطان أبو حفص عمر. ومن أشهر من تولّى التدريس به: عبد الله البحيري، محمد اليدموري³.

جامع التبانين (النفائثة): كان يعرف بجامع سيدي جعفر وهو من مآثر الأمير أبي عمرو عثمان، ويعرف أيضا بجامع النفائثة لتعدد كثرة أئمتة⁴.
ب/- المدارس:

كانت تونس أول من أخذ عن المشرق إنشاء المدارس ونالت حظوة كبيرة ابتداء من منتصف القرن السابع الهجري/14م. ومن أبرز مدارس تونس:
المدرسة الشّماعية: أنشأها أبو زكريا الأول ما بين 629-633هـ/1231-1235م⁵. وسميت بهذا الاسم لقربها من سوق الشّماعين ومن أبرز مشايخها: أبو علي عمر بن قذّاح الهوّاري ت 734هـ/1333م، أبو عبد الله محمد بن عبد السلام⁶.

¹- أحمد بن عامر، "الدولة الحفصية صفحات خالدة من تاريخنا المجيد"، تونس، دار الكتب المشرقية، 1974، ص 106.

²- المرجع نفسه، ص 108.

³- أحمد مسعود عبد الله، المرجع السابق، ص 147.

⁴- أحمد بن أبي الضياف، المصدر السابق، ج 1، ص ، أحمد بن عامر، المرجع السابق، ص 106.

⁵- ابن الشّماع، المصدر السابق، ص 56.

⁶- الزركشي، المصدر السابق، ص 71.

المدرسة التوفيقية: تسمى أيضا "مدرسة الهواء" أنشأتها الأميرة عطف أم المستنصر وذلك بين سنة 650-657هـ/1252-1258م¹. أول مدرّس بها: أبو بكر محمد بن سيّد الناس اليعمري ت 659هـ/1260م²، ودرّس بها أيضا: ابن عرفة، محمد بن نصر البسكري³.

المدرسة المعرضية: أسسها أبو زكريا الثاني بن أبي إسحاق سنة 683هـ/1285م⁴. وقد سميت أيضا مدرسة الكتبيين لوجودها في سوق الكتبيين⁵، هذه المدرسة في الأصل فندق لبيع الخمر حوّل إلى مدرسة. ومن أبرز من درّس بها: أبو عبد الله محمد الرّندوي، أبو عبد الله محمد الباجي⁶.

المدرسة العنقية: التي شيّدها الأميرة أخت أبي يحيى بن أبي بكر بن أبي زكريا عام 742هـ/1341م وانتدبت لإدارتها والتّدرّس بها محمد بن عبد السلام الهوّاري ثمّ صرف منها وخلفه محمد بن سلامة⁷.
سلامة⁷.

المدرسة العصفورية: نسبة لأبي الحسن علي بن عصفور الاشيلي ت 669هـ/1271م⁸. ويعتقد المعموري أنّها من إنشاء الجالية الأندلسية الوافدة على تونس فسميت بأحد علمائها⁹.

¹ ابن الشماع، المصدر السابق، ص63، ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص134.

² ابن الشماع، المصدر السابق، ص63.

³ أحمد مسعود عبد الله، المرجع السابق، ص170.

⁴ الزركشي، المصدر السابق، ص51.

⁵ المصدر نفسه، ص51، الطاهر المعموري، "جامع الزيتونة ومدارس العلم في العهدين الحفصي والتركي من سنة

603هـ/1206م إلى سنة 1117هـ/1705م"، تونس، دار الكتب العربية، 1980، ص84.

⁶ الزركشي، المصدر السابق، ص51.

⁷ المصدر نفسه، ص71،

préface de jean, claude gacine, « **Architecture Musulmane La madrasa Médiévale** »

,France, EDISUD, p 180-181

⁸ الطاهر المعموري، المرجع السابق، ص86.

⁹ المرجع نفسه، ص ص85-86.

المدرسة المغربية: أسّسها أبو عبد الله محمد المغربي عام 689هـ/1290م والمنسوب له إنشاء جامع باب الجزيرة¹

المدرسة المرجانية: أسّسها أبو عبد الله محمد المرجاني ت 699هـ/1299م. كان مركزا لطلب العلم وملقى لمريدي الشيخ الذي عرف بتصوّفه².

مدرسة يحيى السليمانى: بنيت سنة 747هـ/1244م ربّما كانت مقتصرة على سكن الطلبة³.

مدرسة ابن تافراجين: أسّسها الحاجب أبو محمد عبد الله بن تافراجين بتونس⁴. درس بها: أبو القاسم القاسم بن أحمد البرزلي ت 841هـ/1438م، أبو القاسم القسنطيني⁵.

د- الزوايا:

إلى جانب المساجد والمدارس كانت هناك مؤسّسات فكرية وثقافية أخرى وهي: الزوايا قام بإنشائها أهل الخير ورجال الطرق الصوفية من أموالهم الخاصة، كما كان لسلطين دور في تشييدها والعناية والاهتمام بها، ولم تكن الدولة تموّلها وإنما لها أوقاف تكفيها لتقوم بدورها⁶. ومن أبرز الزوايا التي أنشأها الحكّام:

زاوية باب البحر أنشأها السلطان أبو فارس عبد العزيز سنة 801هـ/1398م مكان فندق لبيع الخمر⁷، وبنى أيضا زاوية الولي الصالح فتح الله ت 847هـ/1443م وجعلها ملجأ للواردين⁸. أمّا أمّا السلطان أبو عبد الله المستنصر بنى زاوية الشيخ سيدي العروسي⁹.

¹- الطاهر المعموري، المرجع السابق، ص 86.

²- المرجع نفسه، ص 86.

³- المرجع نفسه، ص 88.

⁴- préface de jean, claude gacine, op cit, p182.

⁵- الزركشي، المصدر السابق، ص 101.

⁶- أحمد مسعود عبد الله، المرجع السابق، ص 158-160.

⁷- الزركشي، المصدر السابق، ص 116، ابن الشّماع، المصدر السابق، ص 118.

⁸- الزركشي، المصدر نفسه، ص 116، ابن القنفذ، الفارسية...، ص 196.

⁹- ابن الشّماع، المصدر السابق، ص 120.

كما ظهرت بتونس زوايا قام بإنشائها بعض العلماء ورجال التصوّف منها: زاوية سيدي قاسم الجليزي ت902هـ/1496م وقد بناها بنفسه، زاوية سيدي منصور بن جرذان ت904هـ/1499م¹.

هـ- منازل العلماء:

أمّا منازل العلماء فكانت تؤدّي وظيفة المدرسة ومن أبرزهم: منزل أبو عبد الله محمد الصّدر الجزائري الذي كان السلطان أبو حفص عمر يجتمع به في داره مع أفواج من الطلبة²، كما اتخذ أبو العباس بن الغمّاز منزله للوظيفة نفسها³. وهي أمثلة رائعة لتلك الوظيفة إذ تحتدّ فيها المناقشات والمناظرات العلميّة⁴.

و- المكتبات:

كانت خزائن الكتب من الدّعامات المساعدة على نشر الثقافة لاحتوائها على الكتب والمحافظة عليها لمطالعتها والاستفادة من قيمتها العلميّة الثمينة، ولذلك نجد أمراء تونس عملوا على جمع الكتب والمؤلّفات النّادرة وإنشاء المكتبات للحفاظ عليها من التّلف⁵. ومن أبرز تلك الخزائن نذكر:

¹ علي الإدريسي، "المراكز الفكرية والعلمية في تونس الحفصية: مدينة تونس نموذجاً"، ضمن كتاب: مؤسّسات العلم والتعليم في الحضارة الإسلامية، ط1، الرباط، منشورات جامعة محمد الخامس، 2008، ص123، أحمد بن عامر، المرجع السابق، صص111-112.

² محمد الأنصاري (أبو عبد الله)، "فهرست الرصاع"، ط1، تحقيق وتعليق: محمد العنابي، تونس، المكتبة العتيقة، 1967، صص136.

³ صفية ديب، "التربية والتعليم في تونس الحفصية القرن 7-10هـ/13-16م"، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2012، صص146.

⁴ المرجع نفسه، صص146.

⁵ أحمد مسعود عبد الله، المرجع السابق، صص177.

مكتبة الهلال في جامع الزيتونة الذي قام بتهيئتها السلطان أبو فارس عبد العزيز ووضع بها ما عنده من كتب سنة 822هـ/1419م، وجعل من يقومون بها وحدد لها وقت الانتفاع بها¹. وأقام السلطان أبو عبد الله محمد خزانة للكتب بالجهة الشرقيّة من الجامع الأعظم بتونس وأصبحت تعرف بالمكتبة العبدليّة².

ومن أقدم المكتبات في تونس المكتبة التي أقامها أبو زكريا الأوّل بالقصبة. وكان اهتماماته اليومية سؤال صاحب العلامة عن الكتب الواردة من البلاد وعمّا تحتاجه إليه خزانة الكتب، وضمت مكتبته ستة وثلاثين ألف سفرا (36 ألف سفر) في مختلف العلوم³.

2.2- أصناف العلوم ومشاهير العلماء:

بلغت تونس في العهدين الموحد والحقصي الذروة في الحضارة، فازدهرت بها العلوم والفنون، وتسابق العلماء والأدباء لإبراز إنتاجهم الفكري والفقهّي، فكان هذا العهد ثريًا بالمؤلفات في كلّ المجالات، وقد أثارت النهضة العلميّة التي شهدتها تونس إعجاب الرّحالة العبدري ومّا قال عنها: "...ولولا أنّي دخلتها لحكمت بأنّ العلم في أفق الغرب قد محي رسمه، وضاع حظّه وقسمه، ولكن قضى الله بأنّ الأرض لا تخلو من حجة من قائم له بحجة، ويرى سبيل الحقّ ويوضح المحجّة. وما من فنّ من فنون العلم إلّا وجدت بتونس به قائما، ولا موردا من موارد المعارف إلّا رأيت بها حوله واردا وحائما، وبها من أهل الرواية والدراية عدد وافر، يجلو الفخار بهم عن محيّا سافر..."⁴. وهذا ما جعل الطلاب يفتنون عليها لينهلوا من علومها. ومن أبرز فروع هذه العلوم:

¹ ابن الشّماع، المصدر السابق، ص114.

² ابن أبي الضيّاف، المصدر السابق، ج1، ص10، روبرار برنشفيك، "تاريخ إفريقيّة في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م"، ترجمة: حمّادي السّاحلي، ج2، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1988، صص 367-368.

³ حسن حسني عبد الوهّاب، ورفات عن الحضارة التونسية...، ج1، ص33، أحمد مسعود عبد الله، المرجع السابق، صص 179-180.

⁴ العبدري، المصدر السابق، صص 113-114.

أ- العلوم النقلية:

العلوم الدينية:

عرفت تونس في العهدين الموحدوي والحفصي بوادر نهضة ثقافية وانطلاقة لازدهار حضاري هام، يظهر بوضوح في وفرة العلماء وعلو مستوى إنتاجهم. لاسيما في العلوم الدينية (التفسير، الفقه، الحديث) ومن أبرز العلماء الذين ساهموا في هذا النشاط الفكري:

محمد بن إبراهيم المهدي ت 595هـ/1199م: يكتب بأبي عبد الله. ذكر ابن الزيات بأنه: " من أهل العلم والزهد والورع... أقام مدة أربعين سنة يقرأ العلم"¹، ومن أبرز مؤلفاته: "كتاب الهداية" وموضوعه في الفقه المالكي².

عبد السلام بن عيسى القرشي ت 630هـ/1233م: يكتب بأبي محمد المشهور بالبرجيني نسبة إلى قرية البرجين. انتقل إلى تونس فدرّس بها العلوم الفقهية، كما تولّى الخطابة بجامع الزيتونة. له فتاوى مجموعة مشهورة باسمه أورد البعض منها الونشريسي في كتابه المعيار³.

محمد بن جميل الربيعي التونسي ت 715هـ/1315م يكتب بأبي عبد الله: فقيه مفسر رحل إلى المشرق فتولّى قضاء الاسكندرية لكنّه عزل منها. من أبرز مؤلفاته: "مختصر التفريع لابن الجلاب"، "مختصر تفسير فخر الدين الرازي"، "مختصر قواعد الفروق"⁴.

¹ ابن الزيات التادلي، "التشوّف إلى رجال التصوّف وأخبار أبي العباس السبّتي"، تحقيق: أحمد توفيق، ط2، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، 1997، ص 332-334.

² ابن القاضي، جذوة الاقتباس...، ج1، ص 273-274، حسن حسني عبد الوهاب، "العمر في المصنّفات والمؤلفين التونسيون"، ج1، تونس، بيت الحكمة، 1990، ص 705.

³ ابن الشّماع، المصدر السابق، ص 52، ابن القنفذ، الفارسية...، ص 126، حسن حسني عبد الوهاب، العمر في المصنّفات...، ج1، ص 707-708.

⁴ ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ص 250-251، محمد محفوظ، "تراجم المؤلفين التونسيون"، ج2، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1982، ص 338.

أحمد بن محمد التجاني ت 869هـ/1464م: المعروف بابن كحيل يكتى بأبي العباس. انتصب للتدريس بزاوية باب البحر كما تولى قضاء المحلة (العسكر) ثم قدم للإفتاء سنة 865هـ/1460م، وأقام على هذه الخطة إلى أن توفي. له تأليف في فنون شتى منها: "المقدمات" وهو متن في الفقه، "عون السائرين إلى الحق" في التصوف، "الوثائق العصرية"¹.

العلوم اللسانية والاجتماعية:

نبغ الشعراء والأدباء واللغويون وكثر الاهتمام بهذا النشاط الثقافي، وأقبلوا على نظم الشعر في مدح الأمراء. كما أظهر الكتاب براعتهم في المراسلات وتضلّعهم في صناعة الإنشاء وتنافسوا على ذلك. ومن أشهر هؤلاء الأدباء:

محمد بن عبد الله بن عمر الأنصاري الأوسي يكتى بأبي عبد الله والمعروف بابن الصّار ت 639هـ/1241م: برع في العلوم اللسانية والحديث حيث كان يقرض الشعر².

عمر بن مكّي المازري الصقلّي ت 501هـ/1107م: يكتى بأبي حفص المحدث، الفقيه النحوي اللغوي الشاعر. هاجر إلى تونس بعد سقوط صقلية بأيدي النورمان، من أبرز مؤلفاته: "تثقيف اللسان وتلقيح الجنان"³.

محمد بن الحسن بن حبيش ت 679هـ/1280م: فقيه وأديب ناقد وشاعر ونحوي. له أشعار كثيرة أغلبها في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، له عدّة مؤلفات منها: "براعة المطب وضراعة المذنب"، "الحدائق النيسانية والطرائق الحسانية"⁴...

¹ أحمد بن القاضي، "درة الحجال في أسماء الرجال"، تحقيق: محمد الأحمد أبو التور، ج1، تونس، المكتبة العتيقة، 1970، ص88، حسن حسني عبد الوهاب، العمر في المصنّفات...، ج1، صص 793-794.

² ابن الأثير، التكملة لكتاب الصلة...، ج2، ص355.

³ محمد محفوظ، المرجع السابق، ج3، صص 243-244.

⁴ محمد محفوظ، المرجع السابق، ج2، صص 91-93.

محمد بن عبد الله بن عبد البر التنوخي ت 737هـ/1332م يكتي بأبي محمد. كان مؤرخاً ألف تاريخاً على طريقة الطبري التاريخ على حسب السنين¹.

عمر بن عبد الرحمن الوشتاني المعروف بالحارثي ت 877هـ/1472م: فقيه أديب ولغوي له "شرح بانة سعاد" في مجلدين².
ب/- العلوم العقلية:

وتشمل علم الفلك والرياضيات والطب والكيمياء... وقد انتشرت هذه العلوم بتونس انتشاراً واسعاً. وعني بدراساتها وتعليمها الكثير من العلماء والطلبة الذين ذاع صيتهم في هذا المجال وفاقوا غيرهم. ومن أبرز العلماء الذين تميزوا في هذا المجال:

أحمد بن علي التميمي كان حياً سنة 679هـ/1280م: المعروف بابن الكماد عالم فلكي حرّر جداول فلكية اعتماداً على مؤلفات ابن الزرقالة الأندلسي³.

أحمد بن علي بن عبد البر الخولاني ت 750هـ/1349م: أصله من الأندلس وفد إلى تونس. وأقام بها يداوي المرضى إلى أن توفي بالطاعون⁴.

عبد القاهر بن محمد بن عبد الرحمن التونسي كان حياً سنة 889هـ/1493م: المعروف بابن القوبع كان له دراية بالطب حيث ألف كتاب "الطب في تدبير المسافرين ومرض الطاعون"⁵.

¹ ابن الشّماع، المصدر السابق، ص 14.

² محمد محفوظ، المرجع السابق، ج 2، ص 82-83.

³ محمد محفوظ، المرجع السابق، ج 4، ص 174، روبر بارنشفيك، المرجع السابق، ج 2، ص 369.

⁴ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج 1، ص 10، محفوظ الغديقي، "الطب والأطباء بإفريقية في العهد الحفصي"، ضمن

كتاب: الجسد والثقافات، 2011، ص 59-60.

⁵ محمد محفوظ، المرجع نفسه، ج 2، ص 202.

خلاصة الباب الأول:

التشابه الحاصل في الحياة الفكرية بكل من مدينة بجاية وتلمسان وفاس وتونس. فقد توصلنا من خلال المصادر أنّ القرن السادس/12م كان يسيطر عليها المذهب الظاهري، في حين منذ القرن السابع الهجري/13م ناصرت هذه الحواضر المغربية المذهب المالكي مستخّرين كلّ الوسائل الممكنة. والتي توجت بإنشاء سلسلة من المدارس والمساجد والزوايا تدرّس بها مختلف العلوم كعلم الحديث والفقهاء والعقيدة... والتي نجحت في خدمة مصالحها.

البابُ الثاني :

مظاهر الروابط الثقافية بين بجاية وحواضر بلاد

المغرب الإسلامي: (تلمسان ، فاس ، تونس)

من القرن السادس إلى التاسع الهجريين / 12-15م

الفصل الأول:

العوامل المساعدة في التواصل الثقافي بتن بجاية وحواضر
المغرب الإسلامي (تلمسان، فاس، تونس) من القرن
السادس إلى التاسع الهجريين / 12-15م:

1. العامل الجغرافي
2. العامل الديني والمذهبي
3. العامل السياسي
4. العامل الاقتصادي
5. العامل الاجتماعي واللغوي
6. دور الأندلسيين (الهجرة الأندلسية).

إنّ التواصل العلمي بين مجاية وحواضر بلاد المغرب الإسلامي لم ينقطع عبر مختلف عصور التاريخ فالوحدة الجغرافية واللغة والصّلات الاجتماعية والاقتصادية، هذه العوامل جعلت التبادل أسرع منالا وأشدّ فعالية ويسّرت سبل التبادل العلمي وفيما يلي عرض وتفصيل لتلك العوامل:

1- العامل الجغرافي:

كان للعامل الجغرافي دور هامّ في ربط العلاقات الثقافية بين حواضر بلاد المغرب الإسلامي شأنه في ذلك شأن الروابط الأخرى. حيث نجد وحدة الطبيعة وتماثل مظاهرها المختلفة والانفراد بموقع ممتاز، والجبال الممتدة عبر المغرب الإسلامي وبحر الروم من الشّمال طبع لهذه الحواضر بطابع واحد ممّا يسّر للرحالة عمليّة التأقلم بسهولة كبيرة عبر العصور¹، "...حيث أنّه لا يفصل بينهما أي حاجز طبيعي حصين، وما عرفته بلاد المغرب الإسلامي من تقسيمات سياسية منفصلة في بعض فترات التاريخ إمّا هو إجراء بشري مصطنع، فالطبيعة الجغرافية متّصلة السّلاسل متشابهة الميزات. كما يتجلّى هذا التّجانس في التّربة والمناخ"².

2- العامل الدّيني والمذهبي:

شهدت حواضر بلاد المغرب الإسلامي منذ العصور القديمة تقاربا في العقيدة الدّينية سواء بالعقائد الوثنيّة أو اليهوديّة أو المسيحيّة وصولا إلى الإسلام. إلّا أنّ رابطة الإسلام التي ميّزت هذه الحواضر عن غيرها من الأمم الأخرى استطاعت أن تدعّم وحدة الحواضر وهذا لما يحمله من قيم ومبادئ أصيلة منها: الإخاء، المساواة والحرية فكانت العبادات الشعائريّة كالصّلاة والزّكاة والصّوم

¹ - محمد أحمد العربي، "العناصر الحقيقيّة لإقليميّة المغرب العربي"، مجلّة دعوة الحقّ، العدد 5، السّنة الثّانيّة، تصدرها عموم الأوقاف، الزّباط، 1959، ص33.

² - خير الدين شترة، "قضايا تاريخية في الإسهام الفكري والحضاري للتّخبط الجزائريّة بالهجر وأبحاث في قضايا فكريّة"، ج1، الجزائر، دار الصّديق للنّشر والتّوزيع، 2015، ص270.

تمثل فيها أسمى معاني التساوي والإخاء¹. وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَيْرٌ﴾².

وعرفت بجاية وحواضر بلاد المغرب الإسلامي الوحدة المذهبية، ففي القرن السادس الهجري/12م ساد المذهب الظاهري³ حيث لجأ الموحدون إلى نشر مذهبهم بالتزغيب أحيانا وإلى التزهيب أحيانا أخرى وذلك على حساب المذهب المالكي الذي ساد قبلهم، إلا أنّ هذه الوسائل لم تزد فقهاء المالكية إلا عنادا وتصلبا في المواقف بالتزغم ما لحقهم من أذى ومحن واختاروا المذهب المالكي مذهبهم وعملوا على تدعيمه وتوطيده⁴.

ونلاحظ أنّ معظم سكان حواضر بلاد المغرب الإسلامي (بجاية، تلمسان، فاس، تونس) قد تبوّأوا المذهب المالكي منذ زمن بعيد وهذا قبل ظهور المرابطين، وهو ما أكّده المقدسي في كتابه:

¹ - جودت عبد الكريم يوسف، "الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين/9-10م"، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1992، ص 125، أوكيل مصطفى باديس، "انتشار الإسلام في بلاد المغرب وآثاره على المجتمع خلال القرنين الأول الهجري"، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2006، ص 72.

² - سورة الحجرات، الآية: 13

³ - المذهب الظاهري من المذاهب الفقهية السنية التي نشأت في بغداد منتصف القرن 3هـ/9م، وينسب إلى أبي داود سليمان داود بن علي الأصفهاني المعروف بدادو الظاهري (200-270هـ/815-883م)، وقد انتحل على نفسه مذهبها خاصا أساسه العمل بظاهر القرآن والسنة ورفضه القياس. صنّف كتباً دون فيه آراؤه منها: "الإيضاح"، "إبطال القياس"، "إبطال التقليد"... ينظر: شمس الدين بن عثمان الذهبي (أبو عبد الله)، "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام"، تحقيق: بشار عواد معروف، المجلد السادس، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2003، ص 327-332، طه عبد المقصود عبد الحميد، "الحضارة الإسلامية (دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية)"، ج1، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2004، ص 155-157.

⁴ - إبراهيم حركات، مدخل إلى تاريخ العلوم...، ج1، ص 50.

"أحسن التقاسيم": "أنّ أهل المغرب لا يكادون يعرفون إلاّ كتاب الله وموطأ مالك"¹. ويعود سبب إقبال عليهم إلى عدّة عوامل منها:

- أنّه مذهب أهل مدينة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

- دور علماء المغرب الإسلامي البارز في نشر الفقه المالكي. ومن أبرزهم: علي بن زياد التونسي ت183هـ/800م²، البهلول بن راشد³، أسد بن الفرات ت213هـ/828م⁴ ثمّ سحنون بن سعد ت240هـ/854م⁵.

- أهل بلاد المغرب وجدوا أنّ المذهب المالكي يتماشى مع عقليّتهم وطبيعتهم المتمثّلة في البداوة، وكان الفقه الذي أفرزته البيئة الحجازيّة خاصّة بالمدينة المنورة أقرب إلى نفوس المغاربة وواقعهم فهو

¹ - شمس الدين بن أبي بكر المقدسي (أبو عبد الله)، "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"، ليدن، مطبعة بريل، 1877، ص20.

² - علي بن زياد يكتّى أبو الحسن، سكن تونس كان بارعا في الفقه إذ أنّه سمع من مالك بن أنس وسفيان الثوري والليث بن سعد. توفي عام183هـ/800م. ينظر: محمّد بن أحمد التميمي (أبو العرب)، "طبقات علماء إفريقيّة"، تحقيق: محمّد بن أبي شنب، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعيّة، 2006، ص ص251-253، ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ج2، ص ص72-73.

³ - البهلول بن راشد الحجري يكتّى بأبي عمرو ولد سنة 128هـ/745م من أهل القيروان. كان ورعا ذا علم سمع من مالك والثوري والليث بن سعد. توفي سنة 183هـ/799م. ينظر: ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ج1، ص280.

⁴ - هو أسد بن الفرات بن سنان مولى بني سليم يكتّى أبو عبد الله أصله من خراسان ولد بجران سنة142هـ/760م. دخل مع أبيه القيروان في جيش بن الأشعث سنة144هـ/762م، ارتحل إلى المشرق فلقي مالكا وأخذ عنه العلم ثمّ إلى العراق فلقي أصحاب أبو حنيفة، ولزم ابن القاسم وأخذ عنه الأسديّة وقدم بها إلى القيروان ولآه زيادة الله بن إبراهيم قضاء إفريقيّة عام203هـ/819م. ينظر: عبد الله بن محمّد (أبو بكر)، "رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقيّة"، تحقيق: بشير البكوش، ج1، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1983، ص ص254-255.

⁵ - عبد السلام بن سعيد التنوخي المعروف بسحنون والتي تعني "طائر من حديد" لحدّته في المسائل، ولد سنة240هـ/855م. ينظر: ابن فرحون، المصدر السابق، ج2، ص ص24-32.

مذهب عملي أكثر مما هو نظري وفقه بسيط ليس به تعقيد¹، وهذا ما عبّر عنه عبد الرحمن بن خلدون بقوله: "فالبداوة التي كانت غالبية على أهل المغرب والأندلس ولم يكونوا يعانون الحضارة التي لأهل العراق فكانوا إلى الحجاز أميل لمناسبة البداوة، ولم يزل المذهب المالكي غصًا عندهم ولم يأخذه تنقيح الحضارة وتهذيبها كما وقع في غيره من المذاهب"².

وكان أهل بلاد المغرب في رحلتهم إلى الحجّ يقصدون المدينة لزيارة قبر الرسول صلّى الله عليه وسلّم ويأخذون عن إمام المدينة مالك بن أنس رضي الله عنه³ وتلامذته⁴

(3) - العامل السياسي:

ساهم وجود الوحدة السياسيّة خلال القرن السادس الهجري/12م وما رافقها من استقرار سياسي نسبي وتقارب اجتماعي إلى قيام علاقات ثقافيّة قويّة، عمّقت الرّغبة في طلب العلم ولقاء العلماء⁵. وتطلّعنا كتب التّراجم على العديد الكبير من المرثّلين لطلب العلم حيث أصبحت هذه الحواضر مراكز للمعارف التي حملها هؤلاء الوافدون كأبي تميم بن جبارة بن خلفون البرودي

¹ - عمر الجيدي، "محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في الغرب الإسلامي"، الرّباط، منشورات عكّاظ، 1987، ص 43-46، عبد العزيز بن عبد الله، "الفقه المالكي والوحدة المذهبيّة بين المغرب وصحرائه"، ضمن: ندوة الإمام مالك إمام دار المحجّرة، ج1، فاس: 25-28 أبريل 1980، ص 111-113.

² - عبد الرحمن بن خلدون، المقدّمة...، ص 419.

³ - هو مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث أبو عبد الله ولد سنة 93هـ/712م إمام دار المحجّرة وهي المدينة لكونها عاش ودرّس بها، كان جامعاً للحديث وحافظاً له وقد أتى عليه الشّافعي قائلاً: "إذا جاء الحديث فمالك التّحم" دفن بالبقيع رحمه الله سنة 179هـ/795م. ينظر: ابن كثير، المصدر السابق، ج13، ص 599-602، مصطفى الشّكّعة، "الإمام مالك بن أنس"، ط3، بيروت، دار الكتب اللّبناني، 1991، ص 92.

⁴ - ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ص 72-73، كمال لدرع، "خصائص ومميّزات المذهب المالكي"، مجلّة الثقافة الإسلاميّة، العدد الأوّل، تصدرها الشّؤون الدينيّة والأوقاف، الجزائر، 2005، ص 73.

⁵ - مصطفى الرّياح، "بنية الخطاب في فنّ الرّسالة المرابطيّة بالأندلس قراءة في المشروع الحضاري المغربي بالغرب الإسلامي"، الرّباط، دار النّشر المغربيّة، 1991، ص 38-39.

ت584هـ/1184م¹، أبي مدين شعيب ت594هـ/1197م².... وغيرهم ممن تحفل كتب التراجم والتي سنفصل فيهم في الفصول التالية.

وبعد سقوط دولة الموحدية كان الطابع العام الذي ميّز الحياة السياسية ببلاد المغرب تفكك وصراعات بين الدول والإمارات المنبثقة عنها: (الحفصية، الزيانية، المرينية) فضلا عن صراع السلطة الداخلية مع القبائل المناهضة لها³. وبهذا الصدد يبرز عبد الرحمن بن خلدون أهم معالم هذه الفترة في بلاد المغرب فيذكر أنه: "انقلبت أحوال المغرب الذي نحن شاهدوه وتبدلت بالجملة واعتاض من أجيال البربر أهله على القدم بمن طرأ فيه من لدن المائة الخامسة من أجيال العرب بما كسروه وغلبوهم وانتزعوا من عامة الأوطان، وشاركوهم فيما بقي من البلدان ملكهم هذا إلى ما نزل بالعمران شرقا وغربا في منتصف هذه المائة الثامنة من الطاعون الجارف الذي تحيّف الأمم وذهب بأهل الجيل"⁴.

هذه الأوضاع أثّرت على الوضع الثقافي ممّا دفع بالكثير من العلماء إلى الهجرة من مدنهم الأصلية إلى مناطق أكثر أمنا تساعد على التحصيل العلمي، وبالتالي وقع الاحتكاك بينهم وبين علماء تلك الحواضر. فبجاية وتلمسان مثلا أكثر المدن تضرّرا من هذه الأوضاع نظرا لموقعهما الجغرافي الوسطي. ولذا نجد من الطبيعي كثرة العلماء الذين هاجروا من مدنهم نحو مختلف حواضر المغرب⁵. ومن أبرزهم:

¹ الغبريني، المصدر السابق، ص183.

² أحمد بن قنفذ (أبو العباس)، "أنس الفقير وعز الحقيير"، تحقيق: محمد الفاسي، أودلف فور، الرباط، المركز الجامعي للبحث العلمي، 1965، ص16.

³ عبد الرحمن بن خلدون، العبر...، ج6، ص357، عبید بوداود، "ظاهرة التصوّف في المغرب الأوسط ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين (ق13-15م)"، الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2003، ص156.

⁴ عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة...، ص44.

⁵ عبید بوداود، ظاهرة التصوّف...، ص156.

أبو عبد الله محمد بن عمر بن خميس التلمساني ت 708هـ/1309م الذي غادر تلمسان أثناء الحصار الطويل لتلمسان ونزل سبتة لكنّ مقامه لم يطل بها فرحل إلى غرناطة¹، فكان من أعلم معاصريه خاصّة في البلاغة والنحو. وصفه لسان بن الخطيب بأنّه كان: "قائم على العربيّة والأصليين وأقدر الناس على اجتلاب الغريب"².

أبو موسى عمران المشدالي ت 745هـ/1344م الذي فرّ من حصار بجاية إلى الجزائر ثمّ إلى تلمسان التي استقرّ بها³.

أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي ت 757هـ/1356م: غادر تلمسان أثناء الحصار الطويل قاصدا المشرق ثمّ عاد إلى تلمسان، ولقد عرض عليه السلطان أبو حمّو موسى الأوّل منصب ضبط أموال خزينة الدولة. ولما شعر أنّ السلطان سوف يجبره على ذلك غادر تلمسان إلى مدينة فاس وكان له نشاط علمي كبير بها⁴.

تعدّ التجربة الوجدويّة التي قادها أبو تاشفين عبد الرحمن الأوّل سنة 718هـ/1318م، الذي حاول فيها بناء الدولة الزيانية فركّز على توسيع رقعتها والإكثار من المؤسّسات التعليمية كما حاول إعادة ربط العلاقات مع سلاطين المماليك فوجّه رسالة للملك الناصر محمد بن قلاوون⁵ هذا هذا نصّها: "سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، من أحيكم البرّ بكم الحريص على تصافيكم، عبد

¹ لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة...، ج 2، ص 528، عبد الحميد حاجيات، أبو حمّو موسى...، ص 51.

² لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة...، ج 2، ص 529.

³ التنبكي، نيل الابتهاج...، ص ص 251-216.

⁴ التنبكي، المصدر نفسه، ص 245، عبد الحميد حاجيات، "الحياة الفكرية بالجزائر في عهد بني زيان"، ضمن كتاب:

الجزائر في التاريخ (العهد الإسلامي)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص 451.

⁵ عبد الرحمن بالأعرج، "العلاقات السياسيّة والزواجب الثقافيّة بين دول المغرب والمشرق الإسلاميّة (ق 7-9هـ/13-13-

15م)"، الجزائر، دار النّشر الجديد الجامعي، 2016، ص ص 86-87.

الرَّحْمَنُ بن أبي موسى بن يغمراسن. وإنا كتبنا إليكم كتب الله لكم أنجح المقاصد وأرجحها وأثبتها عزًا، وأوضحها من حصن تلمسان حرصها الله¹.

ومَّا يفهم من هذه الرِّسالة أنّ الدَّولة الزيانيَّة بتلمسان في عهد أبي تاشفين الأوَّل كانت من القوَّة ما يمكن للمماليك إقامة علاقة وديَّة وتعاون معها لاسيما وأنَّه نبذ طاعة الحفصيين وحاصر بجاية وضيق عليها²، وهذا ما وضَّحه أبو تاشفين في الرِّسالة: "... وليس بيننا وبين بلادكم من يُخشى والحمد لله من كيده، ولا يبالي بجزله ولا جدّه"³.

كما عمل السُّلطان أبو الحسن المريني (731-752هـ/1331-1351م) عقب غزوه لمدينة تلمسان في القضاء على دولة بني عبد الواد والتي كانت سببا في تأمين طرق الحج⁴ حيث جاء في إحدى الرِّسائل التي بعثها إلى سلاطين المماليك ما يلي: "والآن بحمد الله حققت الحقائق، وارتفعت العوائق، وصحَّ العليل، ووضَّح السَّبيل، وتسهَّل المرام، وتيسَّر القصد إلى البيت الحرام، مكان ترده الرِّوَّار عليكم أرسالا، ووفود الأبرار للمسلم خفافا وثقالا، يأتون من كلِّ فجِّ عميق، ويقضون ما يقضون من مناسكهم آمنين في مسالكهم إلى البيت العتيق"⁵. وبعد سيطرته على تلمسان اتَّجه للسيطرة على الأقاليم الشَّرقيَّة (الدَّولة الحفصيَّة) طارحين أنفسهم ورثة شرعيين للدَّولة الموحدية بعدها، ولم تكن هذه الحملة حملة عسكريَّة فحسب وإنما كانت حملة دينيَّة فقهية اصطحب

¹ القلقشندي، المصدر السابق، ج8، ص86.

² عبد الرحمن بالأعرج، المرجع نفسه، ص87.

³ القلقشندي، المصدر السابق، ج8، ص86.

⁴ عبد الرحمن بالأعرج، المرجع نفسه، ص ص89-90.

⁵ القلقشندي، المصدر السابق، ج8، ص ص97-98.

فيها جماعات من العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء¹. وكان من بين هؤلاء جماعة درس عليهم عبد الرحمن بن خلدون ت808هـ/1406م وهو مازال لم يبرح تونس فأشار في ترجمته الذاتية "التعريف بابن خلدون" إلى معارفهم الواسعة². ومن أبرز العلماء الذين كانوا ضمن هذه الحملة:

محمد بن سليمان السطحي ت749هـ/1348م: توفي غريقا بسواحل بجاية بعدما حضر مع السلطان أبو الحسن المريني (731-752هـ/1331-1351م) واقعة القيروان عام 749هـ/1348م³.

محمد بن عبد النور التلمساني ت749هـ/1348م: أصله من ندرومة عينه السلطان أبو الحسن المريني (731-752هـ/1331-1351م) قاضي الجيش توفي بالطاعون سنة 749هـ/1348م⁴.

كما تعرّض أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي ت914هـ/1508م لنهب داره ومصادرة أملاكه من قبل السلطان محمد بن ثابت (866-873هـ/1462-1468م) فخرج إلى فاس

¹ ابن مرزوق الخطيب، المسند...، ص 265-270، سلوى الزهراوي، "ملاحظات حول السياسة الوجودية للسلطان أبي الحسن المريني (731-749هـ/1331-1348م)"، مجلة كان التاريخية، العدد 29، السنة الثامنة، الكويت، 2015، ص 123.

² عبد الرحمن بن خلدون، رحلة...، ص 40، عبد الله العمراني، "البلاط المغربي والزمني"، مجلة دعوة الحق، العدد 03، السنة الرابعة عشر، تصدرها وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1971، ص 66.

³ التنبكي، نيل الابتهاج...، ص 243-244.

⁴ ابن القاضي، درة الحجال...، ص 136-137.

ولقي من حفاوة فقهاءها وإقبال طلبتها عليه¹ حيث كان مشاركا في فنون العلم، وقد ذكر ابن المنجور بأنه: "أكبّ على تدريس الفقه من لا يعرفه إنّه لا يعرف غيره"².

1.3- السفارة:

تعدّ السفارة من أهمّ وأقدم طرق التواصل بين الدول وذلك من أجل توفير جوّ الاستقرار والسلم³.

وكان المغرب الإسلامي حافلا بالأحداث التي تراوحت بين الحرب والسلم. وهذا ما دفع في الكثير من الأحيان إلى تدخّل بعض العلماء للتخفيف من حدّة الصّراع وذلك عن طريق السفارات الدبلوماسية، وكان كلّ طرف حريص على اختيار السّفراء ذوي الحنكة والدّكاء بحيث يعتبر عاملا مهمّا من أجل إنجاز المساعي التي يقوم بها⁴. ويمكن رصد عدد من السفارات الدبلوماسية التي أوكلت لفقهاء مجاية إلى حواضر بلاد المغرب الإسلامي (تلمسان، فاس، تونس) والعكس صحيح فيما يلي:

¹ أحمد بن يحيى الونشريسي (أبو العباس)، "عدة البروق في جمع ما في المذاهب من الجموع والفروق"، تحقيق: حمزة أبو فارس، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1990، (من مقدّمة التحقيق)، ص22، 33-35، التّبكي، نيل الابتهاج...، ص ص87-88، المهدي البوعبدلي، "الجوانب المجهولة من ترجمة حياة الإمام أحمد بن يحيى الونشريسي"، مجلّة الأصلة، العدد 84/83، السنة التاسعة، الجزائر، 1980، ص19.

² أحمد بن منجور، "فهرس أحمد المنجور"، تحقيق: محمّد حجّي، الرباط، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، 1976، ص50.

³ إبراهيم أحمد العدوي، "السفارات الإسلامية إلى أوروبا في العصور الوسطى"، القاهرة، دار المعارف، (دت)، ص13.

⁴ الحسين بن محمّد المعروف بابن الفراء (أبو علي)، "رسل الملوك ومن يصلح للرّسالة والسّفارة"، تحقيق: صلاح الدّين منجد، ط3، بيروت، دار الكتاب الجديد، 1993، ص ص21-22، نوال عبد الرّحمن الشوابكة، "أدب الرّحلات الأندلسية والمغربية حتّى نهاية القرن التاسع الهجري"، ط1، الأردن، دار المأمون للنشر والتّوزيع، 2008، ص ص40-41، آمال سالم عطية، "السفارات في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن الهجريين/13-14م"، أطروحة دكتوراه، جامعة معسكر، 2016، ص34.

اسم السفير	دوره في بجاية	سنة السفارة	السلطان الذي بعثه	الوجهة	الغرض من السفارة	المصدر
أبو القاسم بن أبي بكر بن زيتون ت691هـ/ 1291م	التدريس	670هـ/ 1271م	أبو عبد الله محمد المستنصر (647-) 675هـ/1249 (-1277م)	تلمسان	إخبار بما آلت إليه حملة سان لويس ملك فرنسا على تونس	الفارسية...، ص132.
أبو العباس أحمد بن محمد بن الغماز ت693هـ/ 1293م	القضاء والتدريس	لم تذكر المصادر تاريخ سفارته	أبو عبد الله محمد المستنصر (647-) 675هـ/1249 (-1277م)	فاس	لم تذكر المصادر سبب سفارته	عنوان الدراية، ص129.
أبو العباس أحمد بن عيسى الغماري ت682هـ/ 1283م	التدريس والقضاء	677هـ/ 1278م	يحيى الوائق المعروف بالملخوع (675-) 678هـ/1277 (-1278م)	فاس	الرد على السفارة التي أرسلها السلطان أبو يوسف من أجل التعزية والتهنئة	عنوان الدراية، ص113، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص764، التاريخ الدبلوماسي، ج4، ص24

أبو العباس أحمد الغبريني ت704هـ/ 1304م	التدريس وقضاء الجماعة	700هـ/ 1300م	أبو البقاء خالد بن أبي زكريا (700- 1300هـ/709 -1312م	تونس	تطبيع العلاقة بين السلطان أبو البقاء خالد أمير بجاية والسلطان الحفصي أبو عصيد	ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص462
أبو القاسم بن أبي جبي ت713هـ/ 1313م	الحجاجة	705هـ/ 1305م	أبو البقاء خالد بن أبي زكريا (700- 1300هـ/709 -1312م	تونس	تهدئة التوتر بين بجاية وتونس وهذا من أجل الخطر المريني	العبر، ج6، ص466.
أبو محمد عبد الله بن تافراجين + أبو زكريا الحفصي	الوزارة + الحجاجة	730هـ/ 1329م	أبو بكر بن يحيى الحفصي (718- 1318هـ/747 -1346م)	فاس	حشد أبو تاشفين سنة 729هـ/ 1329م جيشا كبيرا بمساعدة متمردين من الأسرة الحفصية لغزو بجاية.	التاريخ الدبلوماسي، ج4، ص24.

محمد بن فرحون	الحجاجة	نرجح سنة السفارة ما بين سنتي 739هـ أو 740هـ/ -1338 1339م	أبو زكريا بن أبي يحيى (720- 740هـ/1320 -1339م)	فاس	المدد العسكري المتمثل في الأسطول من أجل المشاركة (معركة طريف Rio Saldo عام 741هـ/1340) في الجهاد ضدّ الإسبان	العبر، ج6، ص515- 516.
محمد بن يحيى الباهلي ت744هـ/ 1344م	الإفتاء والتدريس وقضاء الجماعة	لم تذكر المصادر تاريخ سفارته	؟؟	فاس	لم تذكر المصادر سبب سفارته	جدوة الاقتباس، ج1، ص296.
أبو عبد الله الشريف التلمساني	التدريس	764هـ/ 1363م	أبو حمّو موسى الثاني	بجاية	طلب الصلح مع أمير بجاية أبو إسحاق بن أبي يحيى الحفصي	بغية الزواد، ج2، ص 125-126، إحياء الدولة الزيانية، ص407.
يحيى بن خلدون ت780هـ/ 1378م	الحجاجة	766هـ/ 1264م	أبو عبد الله الحفصي	تلمسان	طلب المدد والمعونة من أبي حمّو موسى الثاني	زهر البستان، ص256

التعليق على الجدول:

- الملاحظة الظاهرة للعيان من خلال الجدول الذي يمثل رصدًا لعدد من السفارات الدبلوماسية التي أوكلت لفقهاء بجاية إلى حواضر بلاد المغرب الإسلامي (تلمسان، فاس، تونس) والعكس صحيح. أنّ جلّ السفراء كانوا من الفقهاء المدرّسين بدلًا من الحجّاب والكتّاب، وهذا نظرًا لما كان يحدث من سعايات وحتّى مغريات وخيانات في البلاطات المغربية وسهولة انقياد هؤلاء الحجّاب والكتّاب أمام ما يقدّمه البلاط الآخر عكس الفقهاء أكثر ثباتًا في مثل هذه المواقف، إضافة إلى منزلة الفقهاء عند السلاطين وهيبتهم عندهم.

- معظم السفراء تقريبًا من العلماء المحليين، وهذا نظرًا لزهّد الأندلسيين عن الوظائف السياسيّة وتقلّدهم لوظيفة التدريس.

- الغرض من السفارة في مجملها سياسيّة تتعلّق إمّا بطلب العون والمساعدة من أجل إخماد ثورة أو العبور للأندلس من أجل الجهاد...، وهذا يدلّ على الاضطرابات السياسيّة التي شهدتها المغرب الإسلامي.

وعلى الرّغم من ذلك نستنتج أنّ للسفارة الأثر البالغ في توثيق العلاقات بين بجاية وحواضر بلاد المغرب الإسلامي (تلمسان، فاس، تونس)، حيث كان العلماء يستغلون الرّحلة الدبلوماسية في الاستزادة من العلم والإقراء. وعبد الرّحمن بن خلدون خير مثال على ذلك حيث قال: "عكفت على النّظر والقراءة ولقاء المشيخة من أهل المغرب ومن أهل الأندلس الوافدين في غرض السفارة وحصلت من الإفادة منهم على البُعْية"¹.

كما أوردت كتب التّراجم أنّ علماء فاس وطلابها اجتمعوا بقاضي الجماعة محمّد بن يحيى المسقّر الباهلي ت744هـ/1344م الذي كان في مهمّة رسميّة أرسله أمير بجاية (لا تذكر المصادر

¹ - عبد الرّحمن بن خلدون، رحلة...، ص67.

من هو؟ وسبب سفارته؟) في سفارته الدبلوماسية. فاغتنم أهالي فاس وأخذوا عنه منهم: أبو الحسن الصّغير المعروف بالمعربي ت719هـ/1319م¹ الذي كانت بينه وبين سفير بجاية مناقشات في الفقه. ولما قفل راجعا إلى بجاية قصده جماعة من فقهاء وأدباء فاس بأن ينشدهم شيئا من شعره. فذكر شعرا يمدح فيها فاس في قوله:

شَرِّقْ لَتَجْلُو عَن فُؤَادِكَ ظُلْمَةً ** فَالشَّمْسُ يَذْهَبُ نُورَهَا بِالمَغْرِبِ².

4- العامل الاقتصادي:

اكتسبت مدينة بجاية أهمية حضارية في العصر الوسيط وهذا نظرا لموقعها الاستراتيجي المنفتح على البحر المتوسط، هذا من جهة ومن جهة أخرى تمركزها في ملتقى الطرق الرئيسية الرابطة بين الشرق والغرب والذي ساهم في تنشيط علاقتها التجارية مع الدول المجاورة³.

توفرت عدّة عوامل ساعدت على نشاط حركة التجارة منها: توفر الأمن والاستقرار في عهد الدولة الموحدية، خاصة في ازدهار التجارة حيث أكد عبد المؤمن بن علي مؤسس الدولة عزمه على تأمين وحماية الطرق متوعدا بإنزال العقوبات بأصحاب حوادث الاعتداء على التجار وسار على

¹ - علي بن عبد الحق الزويلي يكتي بأبي الحسن الصّغير، أخذ عنه أبو عبد الله البطرني التونسي. له شرح المدونة توفي سنة 719هـ/1319م. ينظر: أحمد بن القاضي، "لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد"، تحقيق: محمد حجّي، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1996، ص599.

² - أحمد بن القاضي، جذوة الاقتباس...، ج1، ص296، التنبكي، نيل الابتهاج...، ص240، عادل نويهض، المرجع السابق، ص31.

³ - الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ص260.

نهجه خلفاؤه¹، وبعد انتقال المدينة إلى حكم الحفصيين عمل هم الآخرون على تنشيط حركة التجارة وذلك بالتحكم في عبث القبائل الهلالية².

أضف إلى ذلك أنهم قاموا بتشييد أبراج للمراقبة في النقاط الإستراتيجية من الطرق الشمالية وتدفع مبالغ من المال للقبائل المنتشرة حول الطرق حتى تحرسها وتضمن الحماية الضرورية للتجار³. وزاد تشجيع أمراء وسلاطين بجاية للتجار القادمين من الخارج بتوفير المرافق الضرورية منها: الفنادق وتعتبر مكان لإقامة التجار أثناء موسم تجاري محدد ولفترة معلومة، وهي تضم بداخلها عدة هياكل وأجنحة نفعية منها: جناح لتخزين السلع ومكاتب لتسيير الفندق ولقضاء شؤون ومصالح أفراد الجالية وهي المهمة التي يقوم بها القنصل في أغلب الأحيان، كما يوجد بها محلات لتقديم الخدمات اليومية الضرورية لأفراد الجالية مثل: محل الخياطة...⁴. كما يعتبر الفندق سوقا تجاريا حيث يستقبل فيها التجار مصحوبا بسلعهم وحقائبهم بعد إتمام إجراءات لاسيما دفع الآداءات إذ يقام فيه البيع والشراء وتعد الصفقات التجارية⁵.

¹ - حسن بن القطان المراكشي (أبو محمد)، "نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان"، تحقيق: محمود علي مكي، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1990، ص 187، 193.

² - عبد الرحمن بن خلدون، العبر...، ج6، ص ص 403-404.

³ - عز الدين عمر موسى، "التشاطر الاقتصادي في المغرب الإسلامي"، ط2، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2003، ص 272.

⁴ - أوليفيا ريمي كونستابل، "إسكان الغريب في العالم المتوسطي السكن والتجارة والرحلة في أواخر العصر القديم وفي العصر الحديث"، ترجمة: محمد الطاهر المنصوري، ط1، دار المدار الإسلامي، 2013، ص 26.

⁵ - أوليفيا ريمي كونستابل، المرجع السابق، ص 117، صالح بعيزق، المرجع السابق، ص 256.

فالمعلومات عن الفنادق لا توضح لنا ماهية هذه الفنادق أو عددها، ويبدو أنّ الفنادق في بجاية وتونس لم تؤسس إلاّ في العهد الحفصي، ولعلّها تعود إلى نهاية القرن السابع الهجري/ 14م وبداية القرن الثامن الهجري/ 15م¹. ومن أهمّ فنادق تونس:

اسم الفندق	الموقع	المصدر/ المرجع
فندق الملح	-	الزركشي، المصدر السابق، ص 116-117.
فندق البياض (أي الفندق الخاصّ بجمع الفحم)	-	" "
فندق الخضرّة	-	" "
فندق الادام	-	" "
فندق القمح	-	" "
فندق الرماد	-	" "
فندق الخمر	-	" "
فندق الرّيت	خارج باب البحر	المدينة والبادية، ج1، ص533.
فندق الرّصاص	زاوية بن عروس	" "
فندق الرّيب	خارج باب سويقة	" "
فندق العسل	" "	" "
فندق التبن	" "	" "
فندق الرّحام	" "	" "

¹ - صالح بعيزق، المرجع السابق، ص236.

أما فاس فكانت السبّاقة في إنشاء هذا النوع من المرافق التجاريّة قبل المشرق الإسلامي وهذا بحوالي نصف قرن¹، قدّر عدد الفنادق بحوالي 476 فندقاً². وعلى افتراض عدم دقّة هذه الأرقام فإنّ وجود هذا العدد الكبير من الفنادق يشير إلى كثرة عدد التّجار الوافدين إليها³. ومن أهمّ فنادق فاس:

الفندق	عصر التأسيس	مكانه بفاس	المصادر
ابن حيون	العصر الموحّدي	شرق جامع القرويين	الجزنائي، المصدر السابق، ص70.
فندق الشّماعين	العصر الموحّدي	-	الجزنائي، المصدر السابق، ص79.
ابن خنوسة	العصر المريني	-	" "
فندق الرصّاع	" "	-	الجزنائي، المصدر السابق، ص79.
فندق الزيت	" "	-	" "
فندق التّجار	" "	-	" "
فندق الملجوم	" "	-	الأنيس المطرب، ص412
فندق الغرباء	" "	-	الأنيس المطرب، ص105
فندق الحدودي	" "	-	الأنيس المطرب، ص176 ⁴

¹ - عبد الوهّاب ديبش، "توزيع المرافق الاقتصادية بفاس المرينيّة"، أعمال ندوة: التّجارة في علاقتها بالمجتمع والدّولة عبر تاريخ المغرب، ج2، الرّباط، جامعة الحسن الثّاني، 21-23 فبراير 1989، ص45.

² - ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب...، ص48، علي الجزنائي، المصدر السابق، ص44.

³ - المصدر نفسه، ص48، محمّد علي أحمد قويدر، "التّجارة الداخليّة في المغرب الأقصى في عصر الموحّدين 541-668هـ/1145-1269م"، ط1، القاهرة، مكتبة الثقافة الدّينيّة، 2012، ص119.

⁴ - هذا الجدول نقلا عن: عبد الوهّاب ديبش، المرجع السابق، ص45.

والظاهر أنّ تلمسان هي الأخرى كانت تشتمل على مجموعة من الفنادق وهذا نظرا لأهميتها التجارية. ولكن المصادر لم تدوّن أسماء الفنادق التي كانت بالمدينة سوى فندقين هما: فندق الشّماعين¹ وفندق المجاري² واثنين آخرين خصّصا لتجارة جنوة والبندقية³.

كما عملت السلطة السياسية في فترة الدولة الموحدية وحتى الحفصية على إلغاء المكوس⁴ والذي كان له أثر بالغ وبعيد في تشجيع حركة التجارة، لأنّ المكوس تؤدّي إلى كساد السوق⁵. ويذكر عبد الرحمن بن خلدون: "أنّ الاعتداء على أموال النّاس يذهب بآمالهم في تحصيلها واكتسابها، وفي هذه الحالة تنقبض أيديهم عن السّعي"⁶.

1.4- الطرق التجارية:

ارتبطت بجاية بشبكة هامة من الطرق والمسالك بين مختلف مدن بلاد المغرب، وهذا نظرا لموقعها المتميز إذ أنّها في موقع ساحلي متوسط، ليست في أقصى الشرق مثل: تونس ولا في أقصى الغرب مثل: فاس حيث أنّ بجاية "قطب لكثير من البلاد"⁷.

¹ -Brunchvig (R), "la berberie orientale sous les hafides des origines à la fin du XV siècle", paris, 1947, pp 431-432.

² - ابن مريم، المصدر السابق، ص 275.

³ - حسن الوزان، المصدر السابق، ج 2، ص 20.

⁴ - المكس بفتح الميم وسكون الكاف جمعها: المكوس لغة الجباية والمكس دراهم، كانت تؤخذ من الباعة في الأسواق. ولقد فرضت على البيوت والحوانيت والخانات والحمامات والحيوانات... وكان متوليها يدعى الماكس أو عرفاء السوق. ينظر: محمّد عمارة، "قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية"، ط 1، بيروت، دار الشروق، 1993، ص 558-559.

⁵ - عبد الكريم يوسف جودت، المرجع السابق، ص 127.

⁶ - عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة...، ص 269.

⁷ - الشّريف الإدريسي، المصدر السابق، ص 260.

وساعدت هذه الطّرق في الازدهار الذي شهدته حواضر بلاد المغرب الإسلامي في الميادين التجاريّة والعلميّة نتيجة للرّبط بين أجزاء مدن المغرب. ومن أهمّها:

أ- الطّرق البريّة:

تربط بجاية بحواضر المغرب الإسلامي (تونس، تلمسان، فاس) شبكة هامّة من الطّرق حيث كان التّجار ينتقلون من مدينة إلى أخرى ومن سوق إلى سوق بطريقة دائمة وهذا لبيع منتجاتهم الزراعيّة والصّناعيّة وشراء بضائع سالكين عدّة طرق¹، وقد توقّرت على طول هذه الطّرق على القرى والرّبط والقصور التي تزوّد المسافرين بما يحتاجه من المؤن ووسائل نقل تجارته². ويذكر ابن حوقل ذلك: "أنّه يوجد في صحاري بلاد المغرب ونواحيها الموحشة رباطات كثيرة والصّدقات تأتيها من كلّ مكان"³. ومن أهمّ تلك الطّرق:

أ.1- الطّريق السّاحلي:

وهذه الطّريق أكثر استعمالاً من طرف التّجار لأنّ أعراب بني هلال سيطروا في التّصف الأوّل من القرن السّادس الهجري/ 12م على الطّرق الدّاخليّة وعاثوا فيها فساداً ولم يعد الطّريق الدّاخلي يسلك إلاّ نادراً⁴. ومن هنا يفهم سبب تسميّة هذا الطّريق في المصادر الإسلاميّة "بالطّريق بالطّريق الأعظم" أو "الجادة"⁵.

¹ - عزّ الدين عمر موسى، المرجع السّابق، ص308.

² - يحيى أبو المعاطي محمد عبّاسي، "الملكيّات الزراعيّة وآثارها في المغرب والأندلس 238-438هـ/852-1090م"، قسم التّاريخ والحضارة الإسلاميّة، أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، 2000، ص29.

³ - ابن حوقل، المصدر السّابق، ص29.

⁴ - عبد الواحد المراكشي، المصدر السّابق، ص250.

⁵ - ابن حوقل، المصدر السّابق، ص66، عبد الواحد المراكشي، المصدر السّابق، ص256، ابن عذارى المراكشي، المصدر السّابق، ج1، ص148.

وقد تمكنا اعتمادا على ما أورده عبد الواحد المراكشي من رسم الطّريق السّاحلي في العهد الموحّدي خلال القرن السّادس الهجري/12م كما يلي:

تونس، بنزرت¹، بونة قسنطينة، بجاية، جزائر بني مزغنة، تنس، وهران، سبتة. ونلاحظ أنّه ابتعد عن الطّريق السّاحلي عندما ذكر قسنطينة، وعلّل ذلك بأنّها قريبة من البحر "قسنطينة بينها وبين البحر مرحلتان"².

كما أنّه يرسم طريقا أخرى تربط بجاية بمراكش وهو كالتالي:

بجاية، مليانة، مازونة، وهران، تلمسان، فاس، مراكش³.

كما تعيننا المعلومات الواردة في المصادر على رسم طريق من الغرب إلى الشّرق وهذا من خلال رحلتي ابن بطوطة والعبدي وهي كالتالي:

طنجة⁴، تلمسان، مليانة، الجزائر، بجاية، قسنطينة، بونة، تونس⁵.

وهي الطّريق التي سلكها العبدي في رحلته إذ أنّه هو الآخر مرّ بتلمسان، مليانة، الجزائر، بجاية، قسنطينة، بونة⁶.

أمّا الطّريق السّاحلي التي تربط تونس، بجاية، طنجة ويُشكّل رسمها كما يلي:

¹ - بنزرت أو بنسرت مدينة على البحر بينها وبين تونس مسيرة يوم. لها نحر كبير يصبّ في البحر الذي يعتبر من أغنى البحار أسماكاً خصوصاً سمك المرجان. ينظر: مؤلف مجهول، الاستبصار، ص125، الإدريسي، المصدر السابق، ص288.

² - عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص253.

³ - المصدر نفسه، ص256.

⁴ - هذا المرسى هامّ إذ يسع للعديد من السفن، ويحتلّ مكانة هامة بالنسبة لفاس إذ كان ميناءها الرّئيسي. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج4، ص43، حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص3.

⁵ - ابن بطوطة، المصدر السابق، ص157-158، ص164-165.

⁶ - العبدي، المصدر السابق، ص10-11.

تونس، بنزرت، مرسى الخزر، بونة¹، القل، جيغل²، بجاية، دلس، جزائر بني مزغنة³، تنس، مستغانم، وهران⁴، هنين، سبتة، طنجة⁵.

أ.2- الطّرق الداخليّة:

أمّا الطّريق الداخليّة التي تربط بجاية بفاس مروراً بالمسيلة وأشير ومليانة وفي تلمسان تتفرّع الطّرق إلى فاس وسجماسة⁶.

أمّا الطّريق الداخليّة الشرقيّة التي تربط بجاية بتونس أمّا تنطلق من بجاية إلى إيكجان إلى سطيف ثم ميلّة إلى قسنطينة إلى تيفاش إلى قالمّة إلى أربس إلى القصرين وقد تؤدّي هذه إلى تونس عبر وادي مجردة⁷. إلا أنّ هذه الطّرق غير آمنة نظراً لوجود قطاع الطّرق⁸.

¹ - مرسى بونة أو بلاد العناب مدينة قديمة كانت تسمّى أربونة ميناؤها يستقبل سفن عديدة من تونس وجرية. ينظر: مؤلّف مجهول، الاستبصار...، ص127، حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص54.

² - مدينة قديمة على البحر وهي كثيرة الفواكه والتفاح وتحمل إلى بجاية، يحتلّ مرسى جيغل موقعا هاماً ساهم بفعاليّة في انتعاش حركة التّجارة. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص184-185.

³ - مرسى جزائر بني مزغنة: ميناء مأمون تأتيه السفن من إفريقية والأندلس ومختلف المناطق. ينظر: الشّريف الإدريسي، المصدر السابق، ص273.

⁴ - مرسى وهران: مدينة على البحر تأسست على أيدي التّجار الأندلسيين وهي تقابل المرية من ساحل البحر، اشتهرت بأسواقها الكثيرة ومرساها الكبير الذي عرف حركة نشيطة في عهد بني زيان. ينظر: المصدر نفسه، ص252.

⁵ - الشّريف الإدريسي، المصدر السابق، ص288.

⁶ - عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص256.

⁷ - الشّريف الإدريسي، المصدر السابق، ص292.

⁸ - صالح بعيزق، المرجع السابق، ص152.

ب/- الطرق البحرية:

ارتبطت بجاية بغيرها من المدن التي كانت تتعامل معها تجاريًا بمراسي وهذا نظرًا لوقوعها على ساحل البحر المتوسط، وقد كان المغاربة ينقلون سلعهم عبر خطّ بحري يربط الموانئ التالية ذكرها على الترتيب: تونس، بنزرت، القالة¹، بونة (عنابة)، جيجل، بجاية، الجزائر، شرشال، برشك²، تنس، وهران، هنين، سبتة، طنجة³.

2.4- الأسواق:

جسّدت الأسواق عصب الحياة الاقتصادية لكونها مجالًا لتبادل السلع والمنافع، وكان للسوق وظائف اجتماعية وثقافية فهي ترتاد من قبل العامة والخاصة، ونُظمت الأسواق في بجاية لتكون الدعامات الرئيسية التي تُقام عليها التجارة الموحدية والحفصية⁴. وتُصنّف إلى ثلاث أنواع هي:

الأسواق اليومية: كانت منتشرة في مدن وبادي بجاية، تعرض فيه كلّ أنواع السلع والبضائع يوميًا وهي تمول السكان بما يحتاجونه مثل: سوق باب البحر، سوق القيصرية، سوق يقع قرب حومة المذبح وكان يبيع البحارة فيه أسراهم⁵.

¹ - مرسى القالة المعروفة في القلم بشولو، وهي مدينة صغيرة على الساحل، اشتهر مينؤها بحركته التجارية التي كانت نشيطة نتيجة لتصديره الشمع والجلود واستعمل كميناء لقسنطينة. ينظر: الإدريسي، المصدر السابق، ص 269، الحميري، المصدر السابق، ص 466.

² - مرسى برشك: يقع على بعد 36 ميلا من مدينة تنس وقد كان أهل المدينة في غالب الأحيان ينتقلون عبره إلى موانئ الجزائر الجزائر وبجاية وتونس مرفوقين بسلعهم التي كانت في الغالب من الكتان والتبن. ينظر: الإدريسي، المصدر نفسه، ص 257.

³ - مرسى بنزرت أو بنسرت مدينة على البحر بينها وبين تونس مسيرة يوم. لها نحر كبير يصبّ في البحر الذي يعتبر من أغنى البحار أسماكًا خصوصًا سمك المرجان. ينظر: مؤلف مجهول، الاستبصار، ص 125، الإدريسي، المصدر السابق، ص 288، حسن الوزان، المصدر السابق، ج 2، ص 68.

⁴ - عزّ الدّين عمر موسى، المرجع السابق، ص 293.

⁵ - الغريبي، المصدر السابق، ص 217، رشيد بوربية، المرجع السابق، ص 149.

أما الصنف الثاني فهي الأسواق الأسبوعية: التي تقام في يوم معين من أيام الأسبوع. وكانت تعرف باسم ذلك اليوم، حيث يبنى السوق في صباح ذلك اليوم ويفضّ في آخره. ومن أهمّ أسواق بجاية: سوق الأحد، سوق الاثنين، سوق الخميس وهو على الطريق التي تصل بجاية بقلعة بني حمّاد¹، سوق الصّوافين والذي كان للفقير أبو محمّد عبد الله الشّريف حانوتا للخياطة فيه².

الصنف الثالث وهي الأسواق العسكرية: التي كانت تصحب الجيش في تنقلاته أثناء غزواته. لكنّ المعلومات التاريخية تبقى قليلة. وهذه الأسواق تتّبع سير اتجاه الجيوش الغازية³.

أما عن مدينة تونس فيشير البكري بأنّ لها: "أسواقا كثيرة ومتاجر عجيبة"⁴. ومن أهمّ أسواقها في عهد الدولة الموحدية سوق القشاشين (وتطلق عليه سوق العصر)، سوق النحاس، سوق الصّوف (يقع قرب جامع الزيتونة)، سوق القطنين (باعة القطن)، سوق الخراطين (صناعة العاج)، سوق السراجين...⁵. وفي العهد الحفصي اهتمّ حكامها اهتماما واسعا بالأسواق فشيدوا العديد منها أبرزها: سوق العطارين، سوق الفلقة، سوق الكتّين، سوق الشماعين، سوق الأربعاء⁶.

وفي مدينة فاس وهذا منذ القرن السادس الهجري/12م عرفت أسواقها اتساعا كبيرا في جميع الأنشطة إذ كانت "قطبا ومدارا لمدن المغرب الأقصى وهي حضرتها الكبرى،... تقصدها القوافل،

¹ - رشيد بوربية، المرجع السابق، ص150.

² - الغبريني، المصدر السابق، ص177.

³ - عزّ الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص293، عيسى بن الذيب، "المغرب والأندلس في عصر المرابطين (دراسة اجتماعية واقتصادية) 480-540هـ/1056-1145م"، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2009، ص359، خالد بلعربي، "الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني"، مجلة كان التاريخية، العدد 6، الكويت، 2009، ص32.

⁴ - البكري، المصدر السابق، ص39.

⁵ - كريم عاتي الخزاعي، "أسواق بلاد المغرب من القرن السادس حتى نهاية القرن التاسع الهجري"، ط1، بيروت، الدار العربية للموسوعات، 2011، ص29-30.

⁶ - المرجع نفسه، ص30-31، 50.

وتجلب إلى حضرتها كل غريبة من الثياب والبضائع¹، ففي إشارة للجزنائي أنه بلغ عدد المتاجر أو الحوانيت أكثر من تسعة آلاف واثنين وثمانين حانوتا وقيصريتين مخصّصتين لبيع الثياب². كما كانت تعقد بها الأسواق الأسبوعيّة منها: سوق الغبار وكان يقصده عدد من أعراب البادية³. وابتداء من القرن السابع/14م زادت أهميّة الأسواق نظرا لاهتمام بني مرين بفاس. ومن أهمّ أسواقها في هذه الفترة: سوق بني فذة، سوق الجزارين، سوق العدول...⁴.

أمّا تلمسان فهي الأخرى اشتهرت بعدد من الأسواق إذ ذكر البكري: "أثّا قاعدة المغرب الأوسط ولها أسواق"⁵. ومن أبرزها: سوق أجادير، سوق منشار الجلد⁶.

كانت هذه الأسواق مرآة للحركة البشريّة والتّجاريّة المركّزة على بجاية، فالتّجار كانوا ينتقلون بسلعهم بين المغرب والمشرق⁷. وبجاية "قطب لكثير من البلدان"⁸. أي أثّا المركز التّجاري التي تتوسّط بلاد المغرب، ومن ثمّ كانت القوافل التي كانت تخرج من النّواحي الشّرقية إلى الغربيّة، والعكس تضطر إلى عبورها فيؤمّ التّجار أسواق بجاية حيث يبيعون ويشترّون ما يمكن من السّلع⁹.

ويلاحظ أنّ المصادر لا تحصر لنا نوعيّة السّلع المنقولة إلى بجاية أو المصدّرة منها، لأنّ التّجارة كانت تتمّ تلقائيّا بين التّجار والذين كانوا أحرارا في التّنقل من مدينة إلى أخرى ومن ميناء

¹ - الشّريف الإدريسي، المصدر السّابق، ص246.

² - علي الجزنائي، المصدر السّابق، ص44.

³ - الشّريف الإدريسي، المصدر السّابق، ص246.

⁴ - ابن الأحرر، بيوتات فاس الكبرى...، ص8، 43.

⁵ - البكري، المصدر السّابق، ص76.

⁶ - يحيى بن خلدون، المصدر السّابق، ج1، ص143.

⁷ - الشّريف الإدريسي، المصدر السّابق، ص260.

⁸ - Brunchvig(R), op cit, p234.

⁹ - عزّ الدّين عمر موسى، المرجع السّابق، ص275.

لآخر¹. وملخص ما تيسر جمعه أنّ أبا زكريا الحفصي عندما فرّ من عمّه أبي حفص إلى تلمسان سنة 681هـ/1268م، اقترض أموالاً من بعض التجار قدموا من بجاية للتجارة ولا يعرف عدد هؤلاء أو السلع التي أوردوها معهم². ونظراً لما أدته تلمسان من دور رياديّ في الحركة الاقتصادية للمغرب الإسلامي بصفة خاصّة فهي: "حسنة لرخص أسعارها ونفاق أشغالها ومرباح تجارتها"³. كما قدم من بجاية إلى تلمسان الفقيه أحمد بن عمران البجائي في القرن الثامن الهجري/14م من أجل التجارة، ولقد أعفاه السلطان الزياني من دفع الغرامة على السلع إضافة إلى أنّه أكرمه بمائتي دينار. لكن لا نعرف نوعيّة السلعة ولا طريقة التعامل⁴.

كما أنّ التجار على مستوى بلاد المغرب كانوا ينقلون سلعهم عن طريق البحر وهنا توجد إشارات ففي سنة 715هـ/1345م انتقلت مجموعة من التجار التونسيين والبجاويين والتلمسانيين في سفينة تلمسانية عبر موانئ الإمارة الزيانية⁵، أمّا في سنة 806هـ/1403م غادر عدد من التجار المغاربة مدينة بجاية في اتجاه مدينة الجزائر⁶. ومن أبرز أصناف السلع التي كانت بجاية تصدرها:

¹ - صالح بعيزق، المرجع السابق، ص179، لطيفة بشاري، "العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر/13-16م"، الجزائر، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2011، ص109.

² - لطيفة بشاري، المرجع نفسه، ص110.

³ - الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ص248.

⁴ - التنبكي، نيل الابتهاج...، ص69، إبراهيم بلحسن، "العلاقات الثقافية بين المغربين الأوسط والأدنى من القرن7 إلى القرن9هـ/13-15م"، مذكرة ماجستير، جامعة تلمسان، 2005، ص116.

⁵ - ابن بطوطة، المصدر السابق، ج1، ص161، لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص111.

⁶ - المرجع نفسه، ص111، Dhina Attalah, op cit, p359.

زيت الزيتون: تجدر الإشارة إلى أنّ زراعة الزيتون بالمغرب الإسلامي عادة موروثية عن العهد الروماني وهي أهم ثروة بالمنطقة¹، وبجاية تمثل أهم منطقة من مراكز إنتاج الزيتون، إذ يستعمل في أغراض شتى منها: الإنارة الزيتية وصناعة الصابون².

المواد الطيبة: بجاية كانت تنفرد بأعشاب مفقودة في الأسواق المغربية تستعمل في الطب منها: "النبات العقري" scolopendre وتعرف أيضا "بالسقولوفندوريون"، "البربريس" berbéries و"القنطريون الكبير" La grande contanée، "نبته الرزواند" l'aristoche. وهذه النباتات أساسية لصنع الأدوية³.

الشمع: وتمثل أهم مادة مصدرة في العصور الوسطى. وهي التي تمدّ بلاد المغرب الإسلامي وأوربا بالكثير من الشمع لسدّ حاجاتها. ويكفي أنّ بجاية هي التي مُنحت اسمها الفرنسي لشمعة الإستضاء "Bougie"⁴، كما اشتهرت بجاية بإنتاج التين الذي كان يجفّف ويصدّر الفائض منه⁵.

منه⁵.

¹ - محمد البشير شنيقي، "صور من حياة الريف في إفريقيا الرومانية من خلال مشاهد الفسيفساء"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 10، يصدرها معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1997، ص 228.

² - لطفى بن ميلاد، "إفريقيّة والمشرق المتوسطي من أواسط القرن 5هـ/11م إلى القرن 10هـ/16م (وقائع الانفصال وتحديات الاتصال)"، تونس، المغاربية لطباعة وإشهار الكتاب، 2011، ص 263، مولاي بلحميسي، "دور بجاية في البحر الأبيض المتوسط في عهد الحمّادين والحفصيين"، محاضرات ومناقشات الملتقى الثامن للفكر الإسلامي، ج 2، بجاية: 25 مارس-5 أبريل 1974، ص 570.

³ - الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ص 259.

⁴ - محمد الشريف سيدي موسى، مدينة بجاية الناصرية...، ص 54، إسماعيل العربي، "العمران والتشّاط الاقتصادي في الجزائر في عصر بني حمّاد"، مجلة الأصالة، العدد 19، السنة الرابعة، تصدرها وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 1974، ص 346.

⁵ - الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ص 260، إسماعيل العربي، العمران والتشّاط...، ص 332.

أما عن واردات بجاية فتتمثل في الصّابون المغربي الأسود والسكر المعروف بالطّبرزد وقد نعته الإدريسي: "ليس على قرار الأرض مثله"¹ فتجاوزت شهرته بلاد المغرب والأندلس²، كما اشتهرت مدينة فاس بتصدير النحاس الأصفر وكان نوعيته جيّدة³.

والثّياب الصّوفيّة انفردت بها تلمسان. ولقد ذكر ابن سعيد الغرناطي أنّه: "تُحمل (أي من تلمسان) الثّياب الصّوف المفصّلة على جنسها المصنوع في سائر بلاد المغرب، وتُحمل منها ألبم الخيل والسّروج وما يتبع ذلك"⁴.

نستنتج أنّ المبادلات التّجاريّة شكلت إحدى الدّعائم الأساسيّة التي ارتكزت عليها الكيانات السياسيّة في فترات تاريخيّة مختلفة، إذ ساهمت التّجارة والتّجار في إثراء وخلق تمازج على المستوى الحضاري بشكل عامّ. لأنّ المسالك التّجاريّة البريّة والبحريّة والقوافل التّجاريّة لم تساهم في نقل المواد والسّلع التّجاريّة فحسب وإمّا حملت معها أهدافا وأبعادا دينيّة وروحيّة وفنيّة وثقافيّة وهو ما ساهم في توطيد وتأسيس علاقات وديّة وثقافيّة بين مختلف الشّعوب.

(5) - العامل الاجتماعي واللّغوي:

تكوّنت المجموعات البشرية في بجاية من: البربر والعرب وهي تكاد تكون في الحواضر الإسلاميّة الأخرى موضوع الدّراسة، وتعود أصول القبائل البربريّة إلى خمس قبائل كبرى هي: زناتة،

¹ - الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ص 227.

² - عبد الهادي التّازي، "التاريخ الدبلوماسية للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم"، المجلد الثّاني، الرّباط، مطبعة فضالة، 1986، ص ص 11-12.

³ - مؤلف مجهول، الاستبصار...، ص 181.

⁴ - ابن سعيد الغرناطي، "كتاب الجغرافيا"، تحقيق: إسماعيل العربي، ط2، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعيّة، 1982، ص ص 113-114، مختار حساني، "تاريخ الدّولة الزيانيّة"، ج2، ط1، الجزائر، دار الحضارة للطباعة والنشر والتّوزيع، 2007، ص ص 92-93.

صنهاجة، مصمودة، هواره، غمارة. أمّا عن القبائل العربيّة فتعود إلى ثلاث قبائل رئيسيّة: بني هلال، سليم، بني معقل¹.

ونلاحظ أنّ بعض القبائل اندمجت مع بعض القبائل البربريّة مثل: زناتة منذ القرن الثامن الهجري/14م².

1.5- المصاهرات:

إنّ وجود تقارب في القيم الاجتماعيّة والثّقافيّة له تأثيره الايجابي في تهيئة التفاعل فوجود عامل الدّين (الإسلام) وأسلوب معيشة متميّز ومشارك كان له دور هامّ الرّبط بين الطّرفين، ويتجلّى ذلك في المصاهرات التي كانت ببجاية ومختلف حواضر بلاد المغرب الإسلامي موضوع الدّراسة والعكس صحيح حيث أنّ الحكّام كانوا يشجّعون مثل هذه المصاهرات لما لها دور في تقوية نفوذها بالتّزواج ومن أبرزها:

- زواج أبو زكريا يحيى بن إسحاق الحفصي (693-699هـ/1293-1299م) من ابنة أبي سعيد عثمان بن يغمراسن الزّياتي (681-703هـ/1282-1303م)³.

- زواج أبو الحسن المريني (731-752هـ/1331-1351م) من الأميرة الحفصي فاطمة بنت السلطان أبي زكريا الحفصي سنة 731هـ/1330م⁴.

¹ عبد الرحمن بن خلدون، العبر...، ج6، صص 118-120، بوزياتي الدراجي، "القبائل الأمازيغية (أدوارها، مواطنها، أعيانها)"، ج1، الجزائر، دار الكتاب العربي، 2007، ص137.

² عبد الرحمن بن خلدون، المصدر نفسه، ج7، ص3.

³ يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص299، روبر برنشفيك، المرجع السابق، ج1، صص 115-116.

⁴ عبد الرحمن بن خلدون، العبر...، ج7، صص 333-334.

- زواج أبو عبد الله الحفصي (765-767هـ/1363-1367م) من ابنة السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني سنة 767هـ/1365م¹.

المتأمل لهذه المصاهرات التي أقدم عليها سلاطين دول المغرب الإسلامي منذ البدايات الأولى يجد أنها لا تخرج عن مشروع سياسي، حيث أنه جعل هؤلاء الأمراء والسلاطين من الزواج طريقا وإستراتيجية تم التخطيط لها من طرفهم لتقوية وصياغة علاقات التعاون والتآزر وهذا للحفاظ على المصالح المشتركة². كما كان لها أثر بارز في احتكاك سكان هذه الحواضر واختلاطهم وانتقال مظاهر الحضارة فيما بينهم³.

6- دور الأندلسيين (الهجرة الأندلسية):

شهدت حواضر بلاد المغرب الإسلامي هجرة العديد من الأندلسيين خاصة بعد سقوط أهم مدنها بيد المسحيين منها: قرطبة عام 634هـ/1236م، بلنسية 636هـ/1238م، مرسية 641هـ/1343م، شاطبة وجيان واشبيلية 646هـ/1248م...، إلا أن العلاقة بينهما علاقة قديمة توثقت وأواصرها منذ الدولة الأموية بقرطبة التي كانت تبحث هذه الأخيرة عن استمالة القبائل الزناتية بالمغرب للوقوف في وجه المخططات الفاطمية، كما أصبحت هذه العلاقة أكثر تلاؤما بعد تمكّن المرابطون ثم الموحدون من ضمّ الأندلس إلى أقطار المغرب الإسلامي⁴، ومما زاد عمقا وترابطا

¹ - يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص152، عبد الحميد حاجيات، إحياء الدولة الزناتية...، ص409.

² - محمد لطيف، "الزواج والأسرة في المغرب الأقصى خلال العصر الوسيط"، ط1، الرباط، طباعة ونشر سوس، 2015، ص17.

³ - خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، "تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس"، ط1، بيروت، دار المدار الإسلامي، 2004، ص146.

⁴ - ناصر الدين سعيدوني، "الجالية الأندلسية بالجزائر: مساهمتها العمرانية ونشاطها الاقتصادي ووضعها الاجتماعي"، ضمن كتاب: دراسات أندلسية: مظاهر التأثير الأيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، ط2، الجزائر، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، 2014، ص12.

استقرار الكثير من الأندلسيين على طول السواحل المغرب الإسلامي ابتداءً من منتصف القرن الثالث الهجري/9م مثل: وهران التي شيدها مجموعة من الأندلسيين سنة 290هـ/903م وتونس سنة 262هـ/876م¹، وفاس التي وفد إليها عدد كبير من الأندلسيين بضاحية الرض بقرطبة عام 202هـ/817م².

وأمام هذه الأحداث السياسية المضطربة نزحت جاليات أندلسية إلى بلاد المغرب الإسلامي ووجدت في كل من بجاية وتلمسان وفاس وتونس ملجأ لها، ومع تزايد عددهم تأكدت مساهمتهم في الأعمال التجارية والحرف اليدوية وتفوقوا فيها أبرزها: صناعة النسيج بمختلف أصنافها (الكتان، القطن، الحرير، المخمل)، صناعة الحلبي، الجلود والخشب... كما شمل نشاطهم الزراعة حيث أنهم استصلحوا الأراضي وأدخلوا بها تقنيات متطورة³، تمثلت في طرق التقليم والتلقيح وتحسين أنواع عديدة من الأشجار المثمرة كالعنب والبرتقال والزيتون والتفاح والجوز والمشمش وإدخال أنواع عديدة من الخضار والفواكه التي لم يألفها السكان مثل: البادنجان، حب الملوك...⁴.

لم يقتصر النشاط الأندلسي على الجانب الحرفي والتجاري والزراعي فقط بل شمل الميدان العلمي وهذا في جميع المجالات كالتدريس، التأليف، العلوم العقلية والتجريبية. وفي هذا الصدد يذكر الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور أنه: "كان علماء الأندلس لشعورهم بسوء العاقبة يعملون في الهجرة إلى ما جاورهم من بلدان، وكان مقصدهم من ذلك تلمسان والمغرب الأقصى ثم إلى تونس.

¹ - مجهول، الاستبصار...، ص133.

² - Jean Brignon, op cit, pp64-65.

³ - حنفي هلايلي، "الموريسكيون الأندلسيون في المغرب الأوسط خلال القرنين 16 و17م"، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2000، ص161.

⁴ - ناصر الدين سعيدوني، "مدرسة مدينة الجزائر الأندلسية"، ضمن كتاب: دراسات أندلسية: مظاهر التأثير الأيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، ط2، الجزائر، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، 2014، ص131.

وبدخول رحالة الأندلس أصبحت هاته الأقاليم واثرة العلوم الأندلسية¹. ففي مناهج التعليم بالمرحلة الأولى أدخل الأندلسيون طرقا جديدة تمثلت في خلط تحفيظ الأطفال القرآن الكريم بتعليم اللغة والخط والحساب². كما ساهموا في تنظيم حلقات التعليم بالمدارس والمساجد مثل: مسجد الكبير بتلمسان وجامع القصبة ببجاية...³.

تعدى مجال التأثير ليشمل طرق الكتابة ورسم الخط وصار الخط الأندلسي نموذجا يقتدى به⁴، كما لقيت التأليف والمصنّفات الأندلسية سواء نقلت من الأندلس أو ألفت في المدن التي ارتحلت إليها اهتماما كبيرا، إذ اعتمدها أساتذة في التعليم بمختلف المؤسسات التعليمية مثل: التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ت444هـ/1052م، التبصرة لأبي اللّخمي، أرجوزة ابن الرّقام...⁵. وحتى يمكن تلمس الأثر الثقافي لجمهور علماء الأندلس بحواضر المغرب الإسلامي (بجاية، تلمسان، فاس، تونس) وإعطاء فكرة عن طبيعة مساهمتهم في مجال الفكر والمعرفة، فإننا سنحاول حصر أهم الشخصيات العلمية الأندلسية مع إحصاء علماء الأندلسيين المرتحلين إلى حواضر بلاد المغرب الإسلامي (بجاية، تلمسان، فاس، تونس) من خلال كتب التراجم منها: كتابي التكملة لكتاب الصلة وعنوان الدراية. ومن أبرزهم:

¹ - محمد الطاهر ابن عاشور، "أليس الصبح بقريب التعليم العربي الإسلامي"، ط2، تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع، 2007، ص ص74-75.

² - عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة...، ص402، محمد الشريف سيدي موسى، التربية والتعليم بالجزائر...، ص92.

³ - ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص131.

⁴ - عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة...، ص390، محمد بوشقيف، "العلوم الدينية بالمغرب الأوسط خلال القرن 9هـ/15م"، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، 2004، ص29.

⁵ - محمد المجاري (أبو عبد الله)، "برنامج المجاري"، تحقيق: محمد أبو الأجنان، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ص22.

محمد بن عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الإشبيلي أبو بكر المعروف بابن الخراط ت582هـ/1186م، أقام ببجاية إحدى وثلاثين سنة مواظبا على التدريس والتأليف فتخرّج عليه العديد من العلماء. ومن تأليفه: "الأحكام الكبرى والصغرى"، "العاقبة والتذكير"، "كتاب الصلاة"....¹.

عبد الرحمن بن علي أبو زيد المعروف بابن الحبيب ت620هـ/1223م، غادر مسقط رأسه قرطبة والتجأ إلى تونس التي استقرّ بها مدة أقرأ القرآن فيها، ثمّ رحل إلى تلمسان فولاه يحيى بن إسحاق بن غانية القضاء فبقي بها إلى أن قتل بها².

محمد بن إبراهيم البلفيقي أبو البركات المعروف بابن الحاج ت771هـ/1369م، أصله من المرية عالم بأصول الفقه والأدب والمنطق، استوطن فاس مدة ثمّ رحل إلى بجاية فتولّى بها التدريس والقضاء والخطابة³.

علي بن محمد البسطي أبو الحسن المعروف بالقلصادي ت891هـ/1486م، أصله من بسطة⁴ وبها تفقه وانتقل تلمسان فأقام بها مدة ثمّ رحل إلى تونس اشتهر بالفقه والفرائض والحساب. أبرز مؤلفاته: "كشف الجلباب في علم الحساب"، "الضروري في علم الموارث"، "شرح الرسالة"... كما أنّه دوّن مشاهداته في رحلة بعنوان: "تمهيد الطالب ومنتهى الرّغب إلى أعلى المنازل والمناقب"⁵.

¹ - الغريبي، المصدر السابق، ص72.

² - ابن الأتار، التكملة لكتاب الصلة...، ج3، ص179.

³ - ابن القاضي، جذوة الاقتباس...، ج1، ص292-295.

⁴ - بسطة: مدينة بالأندلس بالقرب من وادي آش بينها وبين جيان ثلاث مراحل. تتوفّر على أشجار الزيتون والتوت بكثرة. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص113.

⁵ - التبنكي، نيل الابتهاج...، ص209-210، ابن القاضي، درة الحجال...، ج3، ص251-252، علي القلصادي، المصدر السابق، (من مقدّمة التحقيق)، ص30-52، قاسم الحسني، "رحلة القلصادي حلقة من حلقات التواصل الحضاري بين الأندلس والمشرق العربي"، ضمن كتاب: الحضارة الإسلامية في الأندلس ومظاهر التسامح، ط1، الرباط، مطبعة الأمانة، 2003، ص374.

ولقد نوّه بجهوده في إثراء الحركة العلميّة تلميذه الملاي التلمساني فقال: "كان عالما فاضلا... له تواليف أكثرها في الحساب، انتفع به كثير وأخذ عنه شيخنا الإمام السنوسي الفرائض والحساب... وقرأ عليه جمّ غفير من الناس"¹.

علماء الأندلسيين المرتحلين إلى حواضر بلاد المغرب الإسلامي (بجاية، تلمسان، فاس، تونس) من خلال كتاب التكملة لكتاب الصلّة:					
المدينة	بجاية	تلمسان	فاس	تونس	المجموع:
العدد	16 عالما	19 عالما	43 عالما	20 عالما	98 عالما

القرن السابع الهجري/13م:		
المدينة	العدد	النسبة %
بجاية:	06	13%
تلمسان:	12	27%
فاس:	12	27%
تونس:	14	31%
المجموع:	44 عالما	100%

القرن السادس الهجري/12م:		
المدينة	العدد	النسبة %
بجاية:	10	18%
تلمسان:	07	12%
فاس:	31	57%
تونس:	06	11%
المجموع:	54 عالما	100%

¹ - التّبكي، كفاية المحتاج...، ج1، ص281، حسن الوراكلي، "حاضرة تلمسان مهاجر العلماء: لمحات من مساهمة علماء الأندلس في تشكيل صورة تلمسان العالمية"، ضمن كتاب: مباحث في تراث الغرب الإسلامي، ط1، الرّباط، دار الأمان، 2013، ص ص100-101.

التحليل:

اعتمدت في هذا المبحث على الدراسة الإحصائية لمؤلف التكملة لكتاب الصلة وعنوان الدراية انطلاقاً من تصنيفه في جداول تتضمن معطيات مختلفة فأعددت جدولاً خاصاً يتضمن كل العلماء الأندلسيين المرتحلين إلى بجاية وحواضر بلاد المغرب الإسلامي (تلمسان، فاس، تونس) مع تصنيفهم في مجال تخصصهم العلمي، مما سهّل دور العلماء في هذه الحواضر.

التعليق:

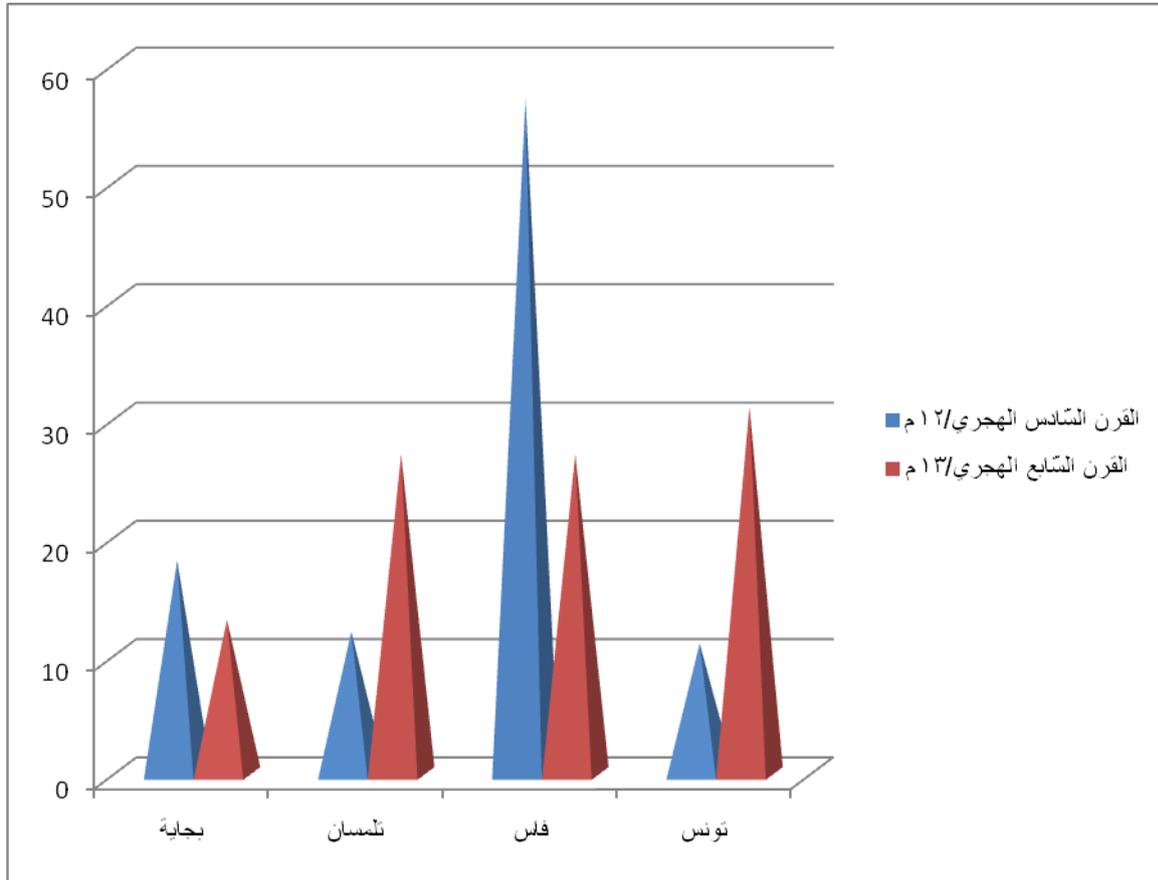
- احتوى كتاب التكملة لكتاب الصلة تراجم لعلماء المغرب والأندلس الإسلاميين، وقد ركزت بالأساس على تراجم العلماء الأندلسيين الذين ارتحلوا إلى بجاية وتلمسان وفاس وتونس باعتبار أنّها تعرّف بأحوال العلماء ومجال تخصصهم بالأندلس والمدن التي ارتحلوا إليها.

- والجدير بالذكر أنّ هذه التراجم أوردت تراجم لفقهاء غير كاملة وبالتالي الوقوع في إشكال حقيقي يتمثل في عدم القدرة على معرفة تخصص العلماء وتاريخ وفاتهم، وبالتالي عدم توطين الترجمة زمانياً. وفي حالة عدم ورود تاريخ وفاة العالم أحاول أن أعرف تاريخ وفاته من خلال شيوخه أو تلامذته.

- يلاحظ من الجدول العدد التي احتوته هذه التراجم والذي قدر بثمانية وتسعين ترجمة (98 ترجمة) منها: ستة عشر (16 عالم) هاجروا إلى بجاية، تسعة عشر (19 عالم) هاجروا إلى تلمسان، بينما انفردت فاس بما يعادل تقريباً نصف تراجم العلماء الأندلسيين المرتحلين إليها بثلاث وأربعين (43 عالم)، وتونس بعشرين (20 عالم).

- هذا بالنسبة للتأطير المكاني أمّا فيما يخص امتدادها الزماني فالملاحظ من الجدول أنّ التراجم تعود إلى القرنين السادس والسابع الهجريين/12-13م. فنجد أربعة وخمسون (54عالم) تعود إلى القرن السادس الهجريين/12م موزعة على الشكل التالي: 10 علماء هاجروا إلى بجاية، 07 إلى

تلمسان، 31 إلى فاس، 06 إلى تونس. أمّا القرن السابع الهجري/13م فانفرد بأربعة وأربعين (44عالم) أندلسي هاجروا إلى حواضر بلاد المغرب الإسلامي مقسّمة على النحو التالي: 06 علماء هاجروا إلى بجاية، 12 إلى تلمسان، 12 إلى فاس، 14 عالم إلى تونس.



العلماء الأندلسيين المرتحلين إلى بجاية، تلمسان، فاس، تونس في القرنين السادس والسابع الهجريين/12-13م من

خلال كتاب: التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار

التعليق على التمثيل البياني:

يلاحظ أنّ الأعمدة البيانيّة تمثّل العلماء الأندلسيين المرتحلين إلى بجاية، تلمسان، فاس، تونس في القرنين السادس والسابع الهجريين/12-13م من خلال كتاب: التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار فخلال القرن السادس/12م شمل 54 عالم أي ما يعادل نسبة 55% وهي مقسّمة

على بجاية، تلمسان، فاس وتونس وكان أكبر نسبة لهذا الكمّ الهائل من نصيب مدينة فاس حيث بلغ عدد العلماء الأندلسيين المهاجرين إليها ب31 عالم أي ما يعادل ب57% من المجموع الكلي ويرجع سبب كثرة العلماء المرتحلين إليها لعدّة أسباب منها:

أنّ مدينة فاس منذ القرن الثالث الهجري/9م كانت ملجأ للأندلسيين (ثورة الرّيض سنة 202هـ/817م)¹، كما تميّزت المدينة عن غيرها بأنّها أكثر ملائمة للأندلسيين من النّاحية الطّبيعيّة لقرب المسافة (مضيق الزقاق). يُضاف إليها تمتّعها بالاستقرار السّياسي في هذه الفترة وتوفّر فرص العيش وحُسن معاملة الأندلسيين².

في حين تتصدّر المرتبة الثّانية مدينة بجاية بعدد العلماء الأندلسيين المهاجرين إليها ب10 علماء أي ما يعادل ب18% ويرجع سبب إقبال الأندلسيين على هذه الحاضرة:

التّحصين الطّبيعي ممّا جعل المدينة محميّة من خراب قبائل بني هلال، إضافة إلى الطّبيعة الخلّابة للمنطقة³. في حين تحتلّ تلمسان المرتبة الثّالثة بعدد العلماء الأندلسيين المرتحلين إليها ب07 علماء أي ما يعادل ب12% في حين نلاحظ أنّ نسب متقاربة في مدينة تونس بنسبة ب11% أي 06 علماء. ويُمكن أن نفسّر عدم إقبال العلماء على هذه الحاضرتين:

الاضطراب السّياسي الذي شهدته تونس وتمثّل في قبائل بني هلال وما أحدثته من فوضى وخراب، إضافة إلى غارات النّورمان على سواحل مدينة تونس⁴. أمّا عن تلمسان فمن الأسباب

¹ - السّلاوي، المرجع السّابق، ص 64-65، 73 Brignon et autres Jean, op cit, p

² - محمّد الشّريف، "محاضرات ومباحث في تاريخ المغرب المريني وحضارته"، الرّباط، مطبعة الهداية، 2001، ص 115-118.

³ - عبد الحليم عويس، المرجع السّابق، ص 101،

Laurent- Charles Féraud, op cit, p59

⁴ - التّجاني، المصدر السّابق، ص 325-326، ابن عذارى المراكشي، المصدر السّابق، ج 1، ص 310، عبد الرّحمن بن خلدون، العبر...، ج 6، ص 215-219، عبد الرّحمن الجبلاي، تاريخ الجزائر العام...، ج 1، ص 289.

التي جعلتها محطة غير مرغوب فيها: هي وجود حاضرة منافس لها تمثلت في فاس وهذا منذ القرن الثالث الهجري/9م واستقطابها للعلماء ورجال الفكر والثقافة فلم تستطع تلمسان مزاحمتها، إضافة إلى ظهور مؤسسة علمية بفاس والتي أصبحت بمثابة جامعة ألا وهي: جامع القرويين مما كثر وفود العلماء عليها ومنها: العلماء الأندلسيين¹.

أما عن المرحلة الثانية وهي القرن السابع الهجري/13م ومثلت مرحلة انتقالية بسقوط الدولة الموحدية. وتمت في هذه الفترة بإحصاء حوالي 44 عالم أي ما يعادل نسبة 44% وهي نسبة قليلة مقارنة بالقرن السادس الهجري/12م لاسيما بعد اشتداد حركة الاسترداد المسيحي ويمكن أن نفسر هذا:

- انشغال المؤرخ ابن الأثير عن تدوين كل العلماء المرتحلين إلى الأندلسيين وهذا نظرا للمهام الإدارية التي أوكلت له في ظل السلطة الحفصية.

- مقتل المؤرخ ابن الأثير سنة 658هـ/1260م وبالتالي انتهاء هذه الأحداث.

- نلاحظ أنّ مدينة تونس تتصدر المرتبة الأولى بعدد العلماء المهاجرين إليها بنسبة 31% أي 14 عالم ويعود سبب إقبال على هذه الحاضرة في هذه الفترة:

- اعتبار الأندلسيين الدولة الحفصية ملاذهم الأخير لإنقاذ الأندلس، ولذلك ظهرت دعوات من قبل الشعراء تحتّ أبو زكريا الحفصي (625-647هـ/1227-1249) للاستيلاء على المغرب، وتشكو إليه حال الأندلس:

وَالْأَمْرُ فِيهِ قَدْ انْقَضَى إِلَّا لَقْمَى ** يَكْفِيهِ مِنْكَ تَنَاوُلُ بِالْحِنْصَرِ

¹ - محمد بن معمر، مركز تلمسان الثقافي...، ص 105.

وَلَا رُضَ أَنْدَلُسٍ إِلَيْكَ بِجَاهِهَا ** شَكْوَى الْهَشِيمِ إِلَى السَّحَابِ الْمُمْطِرِ¹.

- تشجيع سلاطين بني حفص في هجرة الأندلسيين إلى تونس ومن الأمثلة على ذلك: أنّ السلطان أبو زكرياء يحيى الأول (625-647هـ/1128-1249م) كان يرى أنّ التجاء العلماء الأندلسيين إلى حضرته إنّما هو تشريف لها وإغناء لثروتها العلميّة وسمعتها الأدبيّة²، أمّا في عهد أبو عبد الله المستنصر (647-675هـ/1249-1277م) عمل كلّ ما في وسعه لاستقطاب واختيار كبار الكتاب والفقهاء وإدراجهم في المجالس العلميّة ومن أبرزهم: أبو بكر بن عبد الله بن خطّاب المرسي ت686هـ/1287م³ الذي أرسل إليه أموالا كثيرة لهذا الغرض إلّا أن ابن الخطّاب اعتذر وردّ له أمواله⁴.

وتأتي بعد تونس في المرتبة الثّانية تلمسان وفاس بنسب متماثلة قدّرت ب27°/ أي ما يعادل 12 علماء، في حين تراجعت النسبة لمدينة بجاية ب13°/ وهذا راجع إلى عدّة أسباب:

- الاضطرابات السياسيّة التي شهدتها بجاية منذ القرن السابع الهجري/13م.

- وجود تونس كحاضرة منافسة لها⁵.

¹ - عبد الواحد ذنون طه وآخرون، "تاريخ المغرب العربي"، ط1، بيروت، دار المدار الإسلامي، 2004، ص ص423-424.

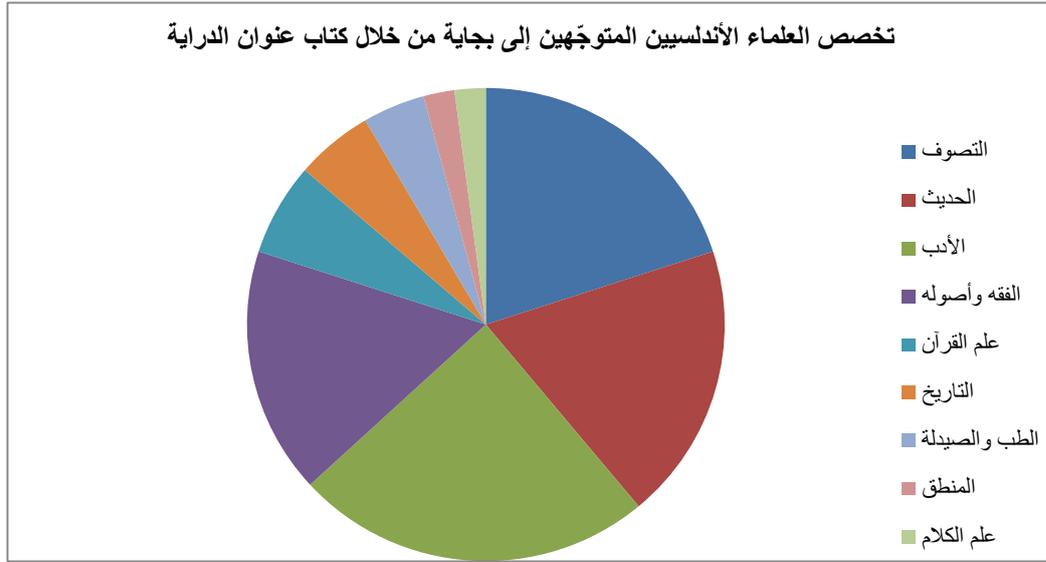
² - مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن...، ج3، ص184.

³ - هو محمّد بن عبد الله بن داود بن خطّاب الغافقي يكتي أبو بكر نشأ بمرسية ثمّ ارتحل إلى غرناطة وعمل بها كاتباً للسلطان، ولما اضطرت أحوال الأندلس غادرها ونزل بتلمسان على السلطان يغمراسن بن زيان الذي أكرمه وجعله كاتباً بديوان الإنشاء، توفي سنة 686هـ/1285م. ينظر: لسان الدّين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة...، ج2، ص426.

⁴ - المصدر نفسه، ص ص426-432، عيسى بن الذيب وآخرون، "الحواضر والمراكز الثقافيّة في الجزائر خلال العصر الوسيط"، الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنيّة وثورة أوّل نوفمبر 2007، 1954، ص147.

⁵ - مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن...، ج3، ص184.

النسبة المئوية %	العدد	تخصّص العلماء الأندلسيين المتوجهين إلى بجاية من خلال كتاب عنوان الدراية
19%	14	التصوّف:
18%	13	الحديث:
23%	17	الأدب:
16%	12	الفقه وأصوله:
6%	05	علم القرآن:
5%	04	التاريخ:
4%	03	الطبّ والصّيدلة:
2%	02	المنطق:
2%	02	علم الكلام:
100%	72	المجموع:



من خلال الجدول الإحصائي والدائرة النسبية يتضح أنّ الأدب يمثل المرتبة الأولى بأكثر من 23% بمختلف أصنافه لغة، شعر، نثر. وهذا راجع إلى المسؤولية التي حملت لهم في تعريب المنطقة. ومن أبرزهم: أبو الفضل محمد بن تميم القيسي المعروف بابن محشرة ت 592هـ/1195م، أبو عبد الله محمد بن صالح الكناني الشاطبي ت 699هـ/1299م...

وتأتي بعد الأدب في المرتبة الثانية التصوف بنسبة تعادل 19% وذلك يرجع إلى أنّ سكانها عرف عنهم الاهتمام بالنواحي الروحية، كما أنّ طبيعة بجاية وجمالها الساحر يدفعان إلى التأمل العقلي والباطني ويعطيان للعقل فسحة التحرر من قيود العقل، وكلّ هذا يساعد على العزلة وهي الأحوال التي قصدتها سيدي أبو مدين شعيب بقوله: "مدينة معينة على طلب الحال"، أمّا في المرتبة الثالثة الحديث تمّ تسجيل نسبة 18%. ومن أشهر العلماء الأندلسيين المتوجهين إلى بجاية الذين اشتهروا في هذا التخصص: أبو محمد عبد الحق بن إبراهيم الأزدي ت 582هـ/1186م أبو زكريا اللّفتي توفي القرن السابع الهجري/13م.

واحتلت المرتبة الرابعة الفقه وأصوله بنسبة تقدر بحوالي 16% ومن الأندلسيين الذين برزوا في هذا التخصص: أبو محمد بن عبد الحق بن ربيع الأنصاري ت 675هـ/1276م، أبو الحسن علي المعروف بابن الزيات (لا نعرف تاريخ وفاته)...

وتأتي في المرتبة الخامسة علم القرآن وأصوله بنسبة 06% ومن أشهر العلماء الأندلسيين بهذا المجال: أبو العباس أحمد بن محمد الصدي الشاطبي ت 674هـ/1275م، أبو الحسن علي بن إبراهيم الحزالي ت 638هـ أو 637هـ/1240 أو 1239م. وفي المرتبة السادسة علم التاريخ ما يعادل نسبة 05% وسيطرت عليه النخب الموسوعية مثل: أبو محمد عبد الحق الأزدي ت 628هـ/1230م، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار ت 658هـ/1259م.

واحتلت المرتبة السابعة علم الطب والصيدلة بنسبة تقدر 04% ويذكر أبو العباس الغبريني أنّ "هذه الصناعة هي أشدّ الصناعات ضياعاً في بلادنا". ومن أشهر من تخصص في هذا المجال: أبو القاسم أحمد الأموي المعروف بابن أندراس توفي القرن السابع الهجري/13م، وفي المرتبة الثامنة علم المنطق وعلم الكلام بنسب متساوية تقدر ب 02% ويعود عدم إقبال العلماء على هذه العلوم أنّها تعتبر من العلوم المنبوذة، إضافة طبيعة العصر الذي اهتم بالعلوم التقلّية خاصّة العلوم الدينيّة وإن وجد تأليف فمعظمه شروح أو مختصرات أو أراجيز.

الفصل الثاني:

الرحلات العلمية بتن بجاية وحواضر المغرب

الإسلامي (تلمسان، فاس، تونس) من ق 6 - 9هـ /

12 - 15م:

- 1- الرحلة في طلب العلم: مفهومها وأسبابها ودوافعها ومشاقها
- 2- الرحلة العلمية بين بجاية وتلمسان
- 3- الرحلة العلمية بين بجاية وفاس
- 4- الرحلة العلمية بين بجاية وتونس
- 5- رحلات رجال التصوّف بين حواضر المغرب الإسلامي (بجاية، تلمسان، فاس، تونس)
- 6- رحلات الحج ملتقى علماء وطلبة المغرب الإسلامي

1- الرحلة العلمية: مفهومها وسبلها ودوافعها ومشاقها:

1.1- لغة واصطلاحا:

الرحلة من رحل عن المكان أي تركه، ورحل إلى المكان: انتقل إليه ورحل البلاد طافها وتنقل فيها¹. وقد ورد ذكر الرحلة في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿لِيَلْأَفِ قُرَيْشٍ إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ

والصيف²﴾.

نعني بالرحلة عامّة السفر، وهي أيضا مخالطة للناس والأقوام. وهنا تبرز قيمة الرحلات في الإطلاع على المناطق المجهولة ورصد بعض جوانب حياة الناس اليومية في مجتمع ما خلال فترة زمنية محدّدة، وبواسطتها يُحصّل الرحالة على مادّة ثريّة من المعلومات المستمدّة من الملاحظة والمعينة الشّخصيّة³. حيث أنّهم لم يفت عليهم وصف الطّرق التي سلكوها وتسجيل المسافات التي قطعوها، والمعالم التي شاهدوها بالإضافة إلى الصّعوبات التي واجهوها والمحطّات التي نزلوا بها⁴. إلاّ أنّه ثمة دوافع كثيرة ومتنوّعة كانت وراء اهتمام العرب المسلمين بالرحلة يرجع بعضها إلى أسباب ذاتيّة منها: كالحجّ والتجارة وطلب العلم والآخر لأسباب عامّة كالجهد أو القيام بأعمال تكليفيّة من قبل الحاكم أي السفارة⁵.

¹ ابن منظور، المصدر السابق، ص ص1160-1161.

² سورة قريش، الآية: 1-2.

³ حسين محمّد فهمي، "أدب الرحلات"، الكويت، عالم المعرفة، 1978، ص15.

⁴ عوطف محمّد يوسف نواب، "كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين 11 و12هـ"، ج1، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، 1999، ص98.

⁵ محمّد علم الدّين الشقيري، "صورة مصر عند رحالة بلاد المغرب والأندلس من خلال رحلتي ابن جبّير وابن بطوطة"، القاهرة، دار فرحة للنشر والتوزيع، 2005، ص5، عبد الحكيم عبد اللطيف الصّعيدي، "الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها"، ط1، القاهرة، مكتبة الدّار العربيّة للكتاب، 1996، ص ص15-16، خليف مصطفى غرايبة، "الرحلات الجغرافيّة في التراث العربي الإسلامي في القرنين الزّابع والخامس الهجريين"، مجلّة حوليات التّراث، العدد 11، تصدرها جامعة مستغانم، 2011، ص ص95-96.

2.1- الرحلة العلمية:

ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "...مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ بِهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ"¹، كما حثَّ الإمام الشافعي طالب العلم على التَّرحال مبيِّنا له فائدة ذلك في أبيات شعريَّة:

مَا فِي الْمَقَامِ لِذِي عَقْلٍ وَذِي أَدَبٍ ** مِنْ رَاحَةٍ فَدَعِ الْأَوْطَانَ وَاعْتَرِبِ
سَافِرٌ بَجْدٍ عَوِضًا عَمَّنْ تُفَارِقُهُ ** وَأَنْصَبْ فَإِنَّ لَدَيْدَ الْعَيْشِ فِي النَّصَبِ
إِنِّي رَأَيْتُ وَقُوفَ الْمَاءِ يُفْسِدُهُ ** إِنْ سَاحَ طَابَ وَإِنْ لَمْ يَجْرِ لَمْ يَطْبِ².

وكانت الرحلة في طلب العلم أمرا شائعا في البلاد الإسلاميَّة خاصَّة في بلاد المغرب الإسلامي التي عرفت رواجاً واسعاً منذ القرن السادس الهجري/12م، حيث كان طلاب العلم يتكبَّدون الصَّعاب سواء كانت الرحلة برّاً أو بحراً، وهذا ما أشارت إليه بعض الفتاوى في كتب النوازل منها على سبيل المثال: كتاب "المعيار" عن الخطر الذي كان يحدِّق بهم³. ومن ذلك قطاع الطُّرق الذين يتعرَّضون للقوافل بالإذابة أو التَّهيب⁴. كما كان يلقون مشقَّة بُعْدُ المسافة واضطراب الأحوال الجويَّة من برد وأمطار وحرّ والإصابة ببعض الأمراض كالحمى ممَّا تعطلَّ المسير⁵، أمَّا عن المشاق الطُّريق البحري فتجلَّت في الرِّياح خصوصاً فصلي الخريف والشتاء، حيث تسبَّب في تغيير وجهة السفينة إلى مسافات بعيدة، إضافة إلى القرصنة البحريَّة كانت ثاني خطر يهدِّد سلامة الرحالة

¹ أبو عبد الله البخاري، المصدر السابق، ص 69 (كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل رقم الحديث: 67)

² محمَّد بن إدريس الشافعي (أبو عبد الله)، "ديوان الإمام الشافعي"، تحقيق: يوسف الشيخ محمَّد البقاعي، بيروت، دار الفكر، 2007، ص 34.

³ النونشريسي، المعيار...، ج 6، ص 237، ص ص 243-244.

⁴ محمَّد الغضبان، "رحلات التَّجار من إفريقيَّة إلى صقلية والمشرق في القرنين 4-5هـ/10-11م من خلال بعض

النوازل والفتاوى"، المجلة التونسيَّة للعلوم الاجتماعيَّة، العدد 139، السنة 47، تونس، 2010، ص 387.

⁵ المصدر نفسه، ج 8، ص 301.

في البحر¹. وعلى الرغم من ذلك فقد كانوا يستهينون بكلّ صعب في سبيل طلب العلم من مناهله والاستفادة من العلماء².

كان الهدف من الرحلة العلمية هو لقاء كبار العلماء والجلوس معهم والسماع منهم فعلى كثرة عدد الشيوخ تترسخ المعارف أكثر في أذهان الطلبة وتُسهم بقدر كبير في نضوج فكرهم³، وقد أشاد بفضلها عبد الرحمن بن خلدون في مقدمته بقوله: "الرحلة لا بدّ منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ، ومباشرة الرجال"⁴، كما اعتبرها محمد بن إبراهيم الآبلي "أصل العلم"⁵، كما جعلها البعض منهم وسيلة لجلب الكتب من مختلف الأمصار الإسلامية، والإطلاع على المكتبات وما بها من نفائس الكتب، فكان الطالب يرجع إلى بلاده محملاً بأهمّ المصنّفات والتآليف المفيدة⁶. فهذا أبو علي ناصر الدين المشدالي (ت 731هـ/1330م) رحل من بجاية إلى المشرق فأدّى فريضة الحجّ وهناك لقي بعض الشيوخ، فأخذ عن طائفة منهم وقفل راجعاً إلى مدينته

¹ محمد الغضبان، المرجع السابق، ص 386-387.

² الحسن الشاهدي، "أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني"، ج1، الزباط، منشورات عكاظ، 1990، ص78، محمد نير مرسي، "التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية"، القاهرة، عالم الكتب، 1983، ص37.

³ عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة...، ص542، ناهضة مطير حسن، "التربية والتعليم في عصر المرابطين في بلاد المغرب"، ط1، دمشق، تموز، 2013، ص170-172، سهام مصطفى أبو زيد، "الرحلة في طلب العلم إلى مكة المكرمة من خلال الرحالة ابن حوقل عام 331هـ/942م"، بحث مقدّم إلى ندوة: مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية عام 1426هـ، ص16.

⁴ عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة...، ص542.

⁵ ابن مريم، المصدر السابق، ص238.

⁶ صافية ديب، "التربية والتعليم في المغرب والأندلس في عصر الموحّدين بين القرن 6 و7هـ/12-13م"، الجزائر، كنوز الحكمة، 2011، ص172، عبد الله انبية المعلول، "هجرة بعض العلماء الليبيين إلى تونس في العهد الحفصي: الأسباب والنتائج"، مجلة الجامعة المغاربية، العدد01، السنة الثمانية، تصدرها الجامعة المغاربية التابعة لائتّحاد المغرب العربي، ليبيا، 2007، ص20.

مصطحبا فوائد جمّة وكتبا منها: "مختصر ابن الحاجب في الأصول والفروع" الذي أصبح يدرّس بالمؤسّسات التّعليميّة لحواضر بلاد المغرب الإسلامي¹.

ومن دواعي الرّحلة العلميّة أيضا: بناء الشّخصيّة العلميّة للرّحالة واثبات الذات، فقيمة الطّالب في نظر النّاس تتناسب مع ما قام به من رحلات لطلب العلم، كما أنّها استكمال لأدوات البحث والمعرفة².

وعلى هذا الأساس كان طلبة بجاية لا يتوانون عن الارتحال إلى مختلف الحواضر العلميّة المعروفة آنذاك: كفاس، تلمسان، تونس، القاهرة، مكّة، المدينة والقدس من أجل البحث والتّعمّق أكثر في مختلف العلوم النقليّة والعقليّة. ولقد تكاثفت مجموعة من العوامل ساعدت على تنشيط الرّحلة العلميّة أبرزها:

- حرّيّة في التّنقل بين مدن ودول المغرب، فالحدود رغم حساسيتها لم تحل دون التّنقل إلى بلد آخر³. فالمعنى الوحدوي الذي عبّر عنه الجغرافيين على غرار المؤرّخين ظلّوا ينظرون إلى المغرب الإسلامي كرقعة واحدة رغم اختلاف الأسماء⁴.

- حفاوة استقبال طلبة العلم وتوفير أماكن الإقامة لهم كالمدارس والزّوايا والتكفّل بهم.

- بساطة شروط الالتحاق بالمعاهد التّعليميّة وعدم تمييزها بين طلاب العلم البلاد الأصليين والوافدين عليها.

¹ عبد الرحمن بن خلدون، المقدّمة...، ص402.

² صفية ديب، التّربية والتعليم في المغرب...، ص172.

³ رحمة تويراس، المرجع السّابق، ص169، إبراهيم بلحسن، المرجع السّابق، ص119.

⁴ إبراهيم القادري بوتشيش، "تاريخ الغرب الإسلامي: قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة"، ط1، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنّشر، 1994، ص66.

- تمتع الطلبة بالحرية المطلقة في اختيار أساتذتهم، وكذا حرية الانتقال من شيخ إلى آخر لاستكمال التعليم.

- ترحيب الشيوخ بطلاب العلم الوافدين عليهم¹.

لقد كانت الرحلة العلمية من العوامل الأساسية التي أدت إلى التلاقح الفكري بين بجاية وحواضر بلاد المغرب الإسلامي (تلمسان، فاس، تونس)، ويبرز ذلك في مظاهر العلاقات المميزة بين الطلبة والشيوخ أو بين الشيوخ في حد ذاتهم وكذا المراسلات العلمية والأخوية وتبادل الكتب والإجازات².

2- الرحلة العلمية بين بجاية وتلمسان:

1.2- من بجاية إلى تلمسان:

اشتهر عن طلاب العلم ببجاية شدهم للرحال إلى مختلف أنحاء الحواضر المغربية وهذا لرغبتهم في التحصيل العلمي على يد كبار العلماء. ومن أبرز هذه الحواضر المغربية التي قصدوها مدينة تلمسان حيث كانت من أبرز المراكز العلمية. ومن ذلك ما أورده صاحب كتاب الاستبصار الذي يقول: "مدينة تلمسان مدينة علم وخير، ولم تزل دار العلماء والمحدثين"³، وبلغت أهميتها بعد قيام الدولة الزيانية. ويؤكد ذلك عبد الرحمن بن خلدون: "نزلها آل زيان واتخذوها داراً للملكهم وكرسيًا لسلطانهم فاحتطوا بها القصور المؤنقة والمنازل الحافلة واغترسوا الرياض والبساتين وأجروا خلالها المياه،

¹ عاشور بوشامة، المرجع السابق، ص ص 466-467.

² إبراهيم بلحسن، المرجع السابق، ص 120، عيسى بن الذيب وآخرون، المرجع السابق، ص 152.

³ مجهول، الاستبصار...، ص 177.

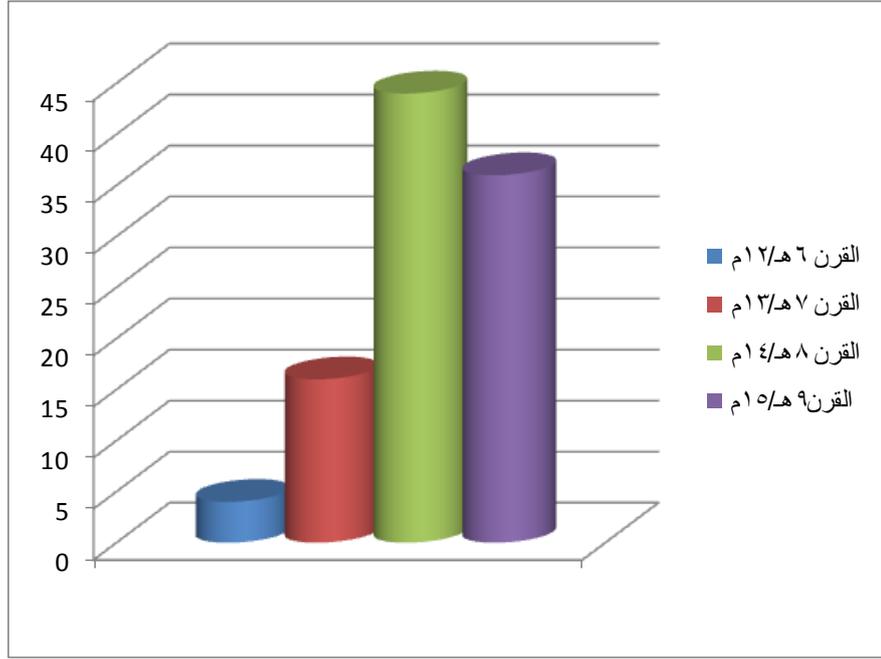
فأصبحت أعظم أمصار المغرب. ورحل إليها الناس من القاصية ونفقت بها أسواق العلوم والصناعات، فنشأ بها العلماء واشتهر فيها الأعلام وضاهت أمصار الدول الإسلامية¹.

سنتناول في هذا المبحث إحصاء للعلماء المرتحلين من بجاية إلى تلمسان ونماذج من تراجمهم حسب الترتيب الزمني واعتمدنا في جمع المادة العلمية على كتب التراجم والتاريخ والرحلات، إلا أن هذه الإحصائية تبقى نسبية لأنه من الصعب حصر كل العلماء المرتحلين.

القرن	العدد	النسبة
القرن السادس الهجري/12م	01	%. 04
القرن السابع الهجري/13م	04	%. 16
القرن الثامن الهجري/14م	11	%. 44
القرن التاسع الهجري/15م	09	%. 36
المجموع:	25	%.100

جدول توزيع عدد المرتحلين ونسبهم حسب القرون

¹ عبد الرحمن بن خلدون، العبر...، ج7، ص105.



علماء بجاية المرتحلين إلى تلمسان من القرن 6-9هـ/12-15م

أ/- التعليق على التمثيل البياني:

- يتضمّن التّمثيل البياني معطيات مختلفة للعلماء المرتحلين من بجاية إلى تلمسان من القرن السّادس إلى التّاسع الهجريين/12-15م. وكما أشرنا سابقا تبقى إحصائيات نسبيّة.

- اعتمدنا في هذه الدّراسة على كتب التّراجم والرحلات باعتبار أنّهما تعرّف بأحوال العلماء وتنقلاتهم.

- الإشكال الذي وقعنا فيه هو أنّ بعض العلماء كانت لهم أكثر من وجهة إلى هذه الحواضر مثلا: من بجاية إلى تلمسان ثمّ من بجاية إلى فاس وغير ذلك وبالتالي عدم معرفة الإسهامات العلميّة على وجه الدّقة، إضافة إلى التّرجمة المختصرة للعلماء.

- يلاحظ أنّ العدد الإجمالي لرحلات علماء بجاية إلى تلمسان قدّر بحوالي 25 عالم من القرن السّادس إلى التّاسع الهجريين/12-15م وهي موزّعة على الشّكل التّالي:

- القرن السادس/12م عالم واحد (01 عالم) أي ما يعادل نسبة 04%. وهي أقل نسبة مسجلة وهذا راجع إلى السبب السياسي بالدرجة الأولى، وتمثل بتدمير مدينة تلمسان من طرف عبد المؤمن بن علي لما دخلها بوصية من ابن تومرت لما كان له من سوابق مع علمائها. ومن ذلك مثلا: ما أورده صاحب كتاب: "بغية الرواد" أنّ عبد المؤمن بن علي لما دخل إلى تلمسان قتل الفقيه القاضي أبو عمرو عثمان بن صاحب الصلاة بوصية من المهدي بن تومرت في قوله: "اقتله فإنّ صفير الصّاد من قوله لي: اشتغل بخويصة نفسك، في أذني حتى الآن"¹، وبذلك أصبحت المدينة شبه خالية من العلماء، ومن وجد منهم تخفّى أو ارتحل إلى بقية البقاع والمدن بالمغرب أو المشرق خاصة وأنّ علماءها كانوا على المذهب المالكية، ومن المعلوم أنّ الموحدون كانوا يراقبون نشاطهم ويسيّدون حركتهم.

- القرن السابع/13م وقدّر بأربع علماء (04 علماء) أي ما يعادل نسبة 16%. ارتفعت النسبة لأنّ مدينة تلمسان استرجعت عافيتها، وخاصة بعدما أصبحت عاصمة بني زيان الذين انتصروا للمذهب المالكي وقام سلاطينها باستدعاء العلماء من بجاية.

- أمّا القرن الثامن/14م فنجد إحدى عشر عالما (11 عالم) بنسبة 44%، وهي أكبر نسبة في هذه المرحلة وهذا نظرا لوجود التوحيد السياسي الذي قام به أبو الحسن المريني فأصبحت حواضر المغرب الإسلامي تتبع لسلطة واحدة.

- وأخيرا القرن التاسع/15م انفرد بحوالي بتسع علماء (09 علماء) ويعادل نسبة 36%. ونلاحظ هناك تراجع للعلماء المرتحلين من بجاية إلى تلمسان، ولعلّ هذا راجع للاضطراب السياسي الذي شهدته تلمسان في هذه الفترة، إضافة وجود حاضرة تنافسها وهي: تونس.

¹ يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص153.

ب/- نماذج من العلماء المرتحلين:

ميمون البرودي ت 584هـ/1189م: هو ميمون بن جبارة بن خلفون الفرداوي أبو تميم من فقهاء المالكية ارتحل إلى الأندلس فولي قضاء بلنسية سنة 568هـ/1172م ثم رجع إلى بجاية فتولّى القضاء بها ثم صرف عنها لقضاء تلمسان. أخذ عنه طلبة العلم بالمدينة علم أصول الفقه¹، ومن أبرز تلامذته: أبو عبد الله بن عبد الحق².

أثنى عليه ابن الأثير بأنه: "كان من كبار العلماء معدودا من الرؤساء كريمة الأخلاق، وافر الجاه، عظيم الحرمة، له آثار حميدة"³.

أبو عبد الله التجيبي ت 610هـ/1213م: هو محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن سليمان المرسي الإشبيلي التلمساني، كنيته أبو عبد الله ولد بلقنت الصغرى عمل مرسية سنة 540هـ/1145م⁴.

أهلته ظروفه بأن يغترف من العلم فأبوه وأعمامه وأقرباؤه قرّاء وعلماء من أمثال: أبي أحمد بن معط وأبي الحجاج الثغري...⁵.

¹ ابن الأثير، التكملة لكتاب الصلة...، ج2، ص437، الغبريني، المصدر السابق، ص183، ابن مريم، المصدر السابق، ص308.

² العباس بن إبراهيم السملالي، المصدر السابق، ج7، ص31.

³ ابن الأثير، التكملة...، ج2، ص437.

⁴ محمد بن عبد الرحمن التجيبي (أبو عبد الله)، "برنامج الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن التجيبي"، دراسة وتحقيق: الحسن إد سعيد، الرباط، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2011، ص25.

⁵ محمد بن عبد الملك المراكشي (أبو عبد الله)، "الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة"، تحقيق: إحسان عباس، ج6، ط1، بيروت، دار الثقافة، 1973، ص352.

شدّ الرّحال إلى المشرق لأداء فريضة الحجّ وهي فرصة لطلب العلم وفي طريقه أخذ عن علماء حواضر المغرب التي نزل بها ومنها: بجاية التي لقي بها أبو محمّد عبد الحقّ بن عبد الرّحمن الاشبيلي ت582هـ/1186م الذي إستجازه، ثم مرّ بالإسكندرية أمّا شيوخه بها: أبو الحسن علي بن قنان الأنباري البغدادي...، وبأدائه فريضة الحجّ عاد إلى المغرب بعلم غزير¹. حيث يذكر المراكشي عن ذلك: "قفل إلى المغرب برواية واسعة وعلم جمّ وفوائد غريبة"².

نزل التجيبي بعد رحلة الحجّ بسبنة سنة 574هـ/1178م فأسمع بها ثمّ بفاس ثمّ مراكش ثمّ انتقل إلى تلمسان فاستوطنها إلى أن توفي بها ولقد رحل النّاس للأخذ عليه³. ومن أبرز تلامذته بالمدينة: جابر بن أحمد بن إبراهيم القرشي المسفر. ومن أبرز تآليفه: برنامجه الأكبر، برنامجه الأصغر، الأربعون حديثا في المواعظ...⁴.

علماء أسرة المشاذلة:

أسرة المشاذلة من البيوتات التي أنجبت ثلّة من العلماء وشاركوا في تنشيط الحركة العلميّة ببجاية وتلمسان بنشاطات مختلفة.

سمّيت هذه الأسرة بالمشاذلة نسبة إلى قبيلة مشذالة وهي قبيلة من زاووة، وقد ضبطها السّخاوي بفتح الميم وتشديد اللّام⁵، أمّا التّنبكتي بفتح الميم وتشديد الدّال⁶.

ومشذالة حاليّا تقع في منطقة ما بين البويرة ويني منصور. ومن مشاهير علماء مشذالة:

¹ التجيبي، برنامج التّجبي (مقدّمة التحقيق)، ص62، ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج6، ص355.

² ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج6، ص355.

³ ابن الأبار، التّكملة لكتاب الصّلة...، ج2، ص292.

⁴ التجيبي، برنامج التّجبي (مقدّمة التحقيق)، ص ص90-91، ابن الأبار، المصدر نفسه، ج2، ص291.

⁵ السّخاوي، المصدر السابق، ج9، ص180.

⁶ التّنبكتي، نيل الابتهاج...، ص314.

1- منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي ناصر الدين ت 731هـ/1330م.

2- عمران بن موسى المشدالي ت 745هـ/1344م.

3- منصور بن علي بن عبد الله المشدالي توفي بعد 770هـ/1368م.

4- محمد بن محمد بن أبي القاسم المشدالي ت 859هـ/1454م.

5- أبو الفضل محمد بن محمد بن أبي القاسم المشدالي ت 865هـ/1460م.

6- محمد بن أبي القاسم بن عبد الصمد المشدالي ت 866هـ/1461م.

لكن سأقتصر في هذه الأسرة عن العلماء الذين دخلوا تلمسان وكانت لهم إسهامات بها:

ناصر الدين المشدالي (ت 731هـ/1330م): هو منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي يكتفى بأبي علي، ويلقب بناصر ولد بمشذالة سنة 631هـ/1233م أو 632هـ/1234م¹، أخذ العلم عن شيوخ بجاية ثم رحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج وهناك لقي ثلّة من العلماء فلازمهم مدّة طويلة. وأخذ عنهم من أمثال: العزّ بن عبد السلام، صدر الدين سليمان الحنفي، شرف الدين السبكي، شمس الدين الأصفهاني...².

بلغ منزلة عالية من التّحصيل والفهم العميق حتّى بلغ درجة الاجتهاد، كما كان مشاركا في عدّة علوم كالفقه وأصول الفقه والمنطق والعربيّة والتّفسير والحديث. وله طريقة جيّدة في التّعليم والبحث امتازت بفصاحة اللّسان في الإلقاء.³

¹ التّبكي، نيل الابتهاج...، ص 345.

² الغبريني، المصدر السابق، ص 200.

³ المصدر نفسه، ص 200، راجع بونار، "عبقريّة المشدّالين العلميّة في بجاية على عهدهما الإسلاميّ الزّاهر"، مجلّة الأصالة، العدد 19، الجزائر، 1974، ص 305.

أخذ عنه الكثير وهذه شهادة تلاميذه يبرزون فيها مكانته العلميّة: فابن مرزوق الحفيد يذكر أنّه: "وصل شيخنا أبو علي درجة الاجتهاد"¹، أمّا الرحالة القاسم بن يوسف التّجيبّي ت730هـ/1329م: "قرأت على الإمام المفتي القاضي الأعدل ناصر الدّين أبو علي منصور بن أحمد بن عبد الحقّ المشدالي جميع كتاب الفوائد في اختصار المقاصد"².

كما يرجع له الفضل في اليقظة الفكرية وتتجلى ذلك في عبقرية في التدريس ولهذا لم يترك لنا من المؤلفات سوى شرحا غير تامّ على رسالة أبي زيد القيرواني³.

عمران المشدالي (ت745هـ/1345م): هو عمران بن موسى المشدالي البجائي يكتى بأبي موسى، ولد عام 670هـ/1272م، نشأ ببجاية ودرس على يد ناصر الدّين المشدالي وصاهره في ابنته، وأخذ عن غيره من علماء بجاية، حيث نبغ في الحديث، الفقه، الأصولين، التّحو، المنطق، الجدل والفرائض⁴، فرّ من حصار بجاية إلى الجزائر، ثمّ انتقل إلى تلمسان إذ استقبله أبو تاشفين الزّياتي أحسن استقبال، وأسند إليه التدريس بالمدرسة التّاشفينيّة، حيث درّس بها مختلف العلوم ومن أبرز تلامذته الذين أخذوا عنه: أبو عبد الله السّلاوي، سعيد العقباني، أبو عبد الله الشّريف والمقرّي...⁵.

لم يكن عمران معتنياً بالتّأليف وإمّا كان متفرّغا للتّدريس والفتوى، وله يرجع الفضل في إدخال مختصر ابن الحاجب في الأصول والفروع إلى تلمسان حيث نقله عن أستاذه أبي علي ناصر

¹ التّبيكتي، نيل الابتهاج...، ص345.

² القاسم بن يوسف التّجيبّي، المصدر السّابق، ص239.

³ التّبيكتي، نيل الابتهاج...، ص344، رابع بونار، عبقرية المشدالي...، ص308.

⁴ التّبيكتي، نيل الابتهاج...، ص215.

⁵ عبد الحميد حاجيات، أبو حمّو موسى...، ص45، لخضر عبدلي، الحياة التّقافية...، ص165.

الدّين المشدّالي الذي أتى به إلى بجاية وأقرّه على طلابه. توفّي رحمه الله بتلمسان عام 745هـ/1345م¹.

منصور الزّواوي (توفي بعد 770هـ/1369م): هو منصور بن علي بن عبد الله الزّواوي يكتى بأبي علي، ولد ببجاية سنة 710هـ/1311م وبها نشأ وأخذ العلم عن والده ومنصور المشدّالي وابن المسفر، ثمّ انتقل إلى تلمسان ودرس بها على يد عبد الله عبد المهيمن الحضرمي وأبي إسحاق بن أبي يحيى الشّريف السّبي وأبي العباس بن يربوع²، ثمّ رحل إلى الأندلس سنة 753هـ/1352م وذكر ابن الخطيب أنّه أستقبل استقبالا حسنا بها وفضّل الاستقرار بغرناطة مدرّسا بمدريستها، وقد ألقى بها دروسا في الفقه والتّفسير. كما باشر بهما الإفتاء لكنّه وجد مطابقة كادت أن تؤدّي إلى مهلكه فاضطرّ إلى مغادرة الأندلس سنة 756هـ/1365م³، ونزل بتلمسان واستقرّ يدرّس بها سنوات طويلة مختلف العلوم النّقليّة والعقليّة، إذ كان له إطلاع في الأصول والمنطق والكلام⁴.

ومن أبرز تلاميذه: إبراهيم الشّاطبي، محمّد بن أبي قاسم بن محمّد بن عبد الصّمّد المشدّالي، يحيى بن خلدون، لسان الدّين بن الخطيب والمقرّي الكبير...⁵.

أثنى على معارفه العالم الجليل **قاسم القسنطيني** قائلا: "فقيه بجاية وخطيبها ومفتيها وصالحها ومحققها وكان علامته محققا نظارا مقداما على أهل عصره في الفقه وغيره"⁶.

¹ عبد الرحمن بن خلدون، المقدّمة...، ص460.

² أحمد التّبكي، "كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الدّياج"، ج2، ط1، القاهرة، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، 2004، ص257.

³ ابن الخطيب، الإحاطة...، ج3، ص225.

⁴ التّبكي، نيل الابتهاج...، ص346.

⁵ ابن مريم، المصدر السابق، ص192.

⁶ مختار حساني، موسوعة المدن...، ص219.

ومن آرائه الطريفة قوله بأنّ العالم لا يسمّى عالماً حتّى تتوفّر فيه أربعة شروط وهي:

- أن يكون عالماً بمعرفة أصول ذلك العلم على الكمال.

- أن يكون قادراً على التعبير عن ذلك العلم.

- أن يكون عارفاً بما يلزم عنه.

- أن يكون قادراً على رفع الإشكالات الواردة عليه¹.

أبو الفضل المشدّالي (ت 865هـ/1461م): هو محمّد بن محمّد بن أبي القاسم المشدّالي يكتّى بأبي الفضل، ولد ببجاية سنة 821هـ أو 822هـ/1418-1419م²، وبها أخذ عن علمائها منهم: والده وأبو عبد الله بن أبي رفاع وموسى بن إبراهيم الحسناوي...، رحل إلى تلمسان سنة 840هـ/1438م ودرس بها على يد ثلّة من العلماء منهم:

ابن مرزوق الحفيد الذي أثنى عليه بأن قال: "ما عرفت العلم حتّى قدم إلينا هذا الشاب!"، فقليل له: كيف؟ فأجاب: "لأنيّ كنت أقول فيسلم لي قولي، فلمّا جاء هذا شرع يُنازِعني، فشرعت أتحرّز، وانفتحت لي أبواب المعارف"³، ثمّ أبو القاسم بن سعيد العقباني أخذ عنه الفقه وأصول الدّين، كما درس عن أبي الفضل بن الإمام التّفسير والحديث والطّب والهندسة، أمّا أبو العبّاس بن زاغو فأخذ عنه أصول الفقه والمعاني والبيان ودرس عليه مختصر ابن الحاجب، كما تتلمذ على أبو عبد الله بن التّجار القياس وأخذ عن أبي يعقوب بن إسماعيل الحساب والفرائض، وأبو الحسن علي بن

¹ التّبكي، نيل الابتهاج...، ص 345، رابع بونار، عبقرية المشدّاليين...، ص 311.

² التّبكي، كفاية المحتاج...، ج 1، ص 182-183.

³ ابن القاضي، درة الحجال...، ج 2، ص 293.

قاسم الحساب والطبيب ابن فشوش الطّب¹. واستمرت دراسته بتلمسان أربع سنوات بعدها عاد إلى بجاية حيث انتصب للتدريس بها.

ارتحل إلى تونس فأقام بها مدة بعدها انتقل إلى المشرق فحجّ سنة 849هـ/1445م، بعدها توجه إلى مصر ودرس بجامع الأزهر عدّة فنون فبهر به الطلبة، وكانت طريقته في التدريس كما صورها السخاوي: "وهي أن يقرأ القارئ بين يديه ورقة أو أكثر، ثم يسرد ما تتضمنه في تصوير المسائل ويتوفي كلام أهل المذهب إن كان فقها. وكلام الشارحين إن كان غير ذلك ثم يتبع ذلك بأبحاث تتعلق بتلك المسائل، كل ذلك في أسلوب غريب ونمط عجيب بعبارة جزلة وطلاقة كأتمها السيل..."². ومن أبرز مؤلفاته: "شرح على حمل الخونجي"³.

توفي أبو الفضل سنة 865هـ/1461م ومن أبرز تلاميذه: أحمد أبو عصيدة البجائي حيث كتب هذا الأخير رسالة إلى أستاذه معبرا له عن شوقه في "رسالة الغريب إلى الحبيب" ومنها هذه الأبيات:

هَدِي مُرَاسَلَةَ الْعَبْدِ الْفَقِيرِ إِلَى ** كَهْفِ الْأَنْامِ وَفَخْرِ الْوَقْتِ وَالسَّلَفِ
أَتَتْهُ تَنْشُرُ مَا قَدْ حَازَ مِنْ شَيْمٍ ** وَمِنْ جَلَالِ وَمِنْ عَزٍّ وَمِنْ شَرَفٍ
وَأَنْ تَذْكَرَ أَيَّامًا بِهِ سَلَفَتْ ** لِلَّهِ مَا كَانَ أَحْلَاهَا لِمُعْتَرَفٍ⁴.

¹ السخاوي، الضوء اللامع...، ص 180-181.

² المصدر نفسه، ج 5، ص 183، مختار حساني، موسوعة المدن...، ص 221، رابح بونار، عبقرية المشذليين...، ص 315-316.

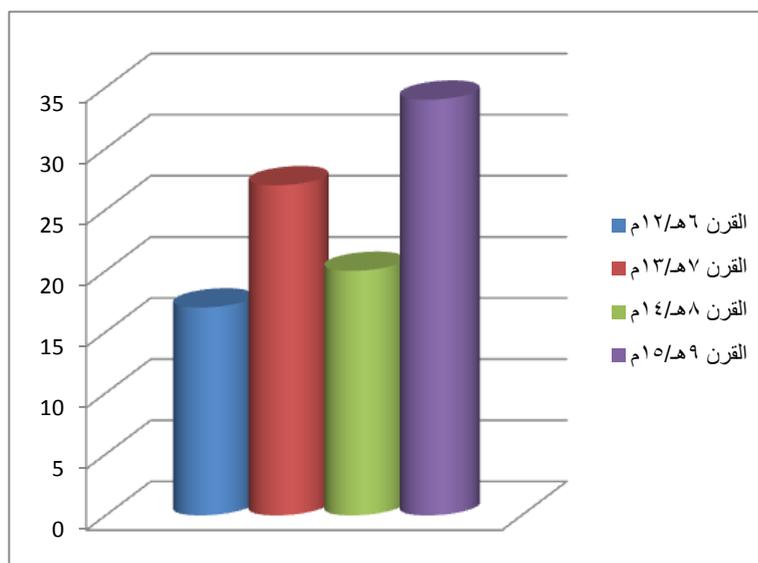
³ عادل نوبهض، المرجع السابق، ص 302، رابح بونار، عبقرية المشذليين...، ص 316.

⁴ أحمد أبو عصيدة البجائي، "رسالة الغريب إلى الحبيب"، تعريف وتعليق: سعد الله أبو القاسم، ط 1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1993، ص 42.

2.2- من تلمسان إلى بجاية:

القرن	العدد	النسبة
القرن السادس الهجري/12م	05	٪.17
القرن السابع الهجري/13م	08	٪.27
القرن الثامن الهجري/14م	06	٪.20
القرن التاسع الهجري/15م	10	٪.34
المجموع	29	٪.100

جدول يمثل العلماء المترحلين من تلمسان إلى بجاية عبر القرون



علماء تلمسان المترحلين إلى بجاية من القرن 6-9هـ/12-15م

أ- التعليق على التمثيل البياني:

يمثل التمثيل البياني علماء تلمسان المرشحين إلى بجاية من القرن السادس إلى التاسع الهجريين/12-15م والذي قدر عددهم بحوالي 29 عالم موزعة على الشكل التالي:

- خمس علماء (5 علماء) وهذا بنسبة 17% تعود إلى القرن السادس الهجري/12م. ونلاحظ أنّها أدنى النسب مقارنة بالسنوات الأخرى. ويمكن أن نفسّر وجود حواضر مغربيّة منافسة لبجاية في هذه الفترة كفاس التي مثلت الصلّة الأقرب لانتقال علماء تلمسان إليها.

- أمّا القرن السابع/13م فانفرد بثمانيّة علماء (08 علماء) وهذا بما يعادل نسبة 27%، ونلاحظ أنّ النسبة ارتفعت جزئيا. ويفسّر ذلك الازدهار العلمي الذي شهدته بجاية في هذه الفترة بفضل تشجيع الأمراء الحفصيين العلم والعلماء والإغداق عليهم بالهدايا والمال.

- القرن الثامن/14م نجد ستّة علماء (06 علماء) بنسبة 20%، ونشاهد أنّ النسبة تراجعت للعلماء المرشحين من تلمسان إلى بجاية. وهذا بسبب الاضطراب السياسي حيث حاصرها الزيانيون سنة 719هـ/1319م ثمّ أعادوا الكزة سنة 726هـ/1326م¹، وبنوا بها قلعة حصينة "تمزدكت". ويذكر عبد الرحمن بن خلدون في هذا الصدد أنّه لما: "أوعز السلطان أبو تاشفين إلى جميع عمّاله ببلاد المغرب الأوسط بنقل الحبوب، حيث كانت الأدم وسائر المرافق حتّى الملح. وأخذوا الرهن من سائر القبائل على الطاعة واستوفوا جبايتهم، فثقلت وطأتهم على بجاية واشتدّ حصارها وغلت أسعارها"². وطبيعي أن تنعكس هذه الأوضاع سلبا على التبادل الثقافي.

- أمّا القرن التاسع/15م يقدّر عدد علماء تلمسان المرشحين إلى بجاية بعشر علماء (10 علماء) بنسبة 34%. ونلاحظ أنّ النسبة ارتفعت نظرا لمجموعة من العوامل السياسيّة خاصة الاستقرار

¹ - صالح بعيزق، المرجع السابق، ص75.

² - عبد الرحمن بن خلدون، العبر...، ج7، ص144.

النسبي الذي عرفته دولة بني زيان وانحصار الخطر المريني ما جعل الدولة الزيانية في مأمن من الجانب الغربي.

ب/- نماذج من العلماء المرتحلين:

عبد المؤمن بن علي (ت 558هـ/1163م): هو عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي أبو محمد، ولدا بتاجرا ما بين 487هـ/1094م و500هـ/1106م¹.

نشأ منذ صباه محبا للعلم حيث ألحق بكتاب قرينه حيث حفظ القرآن الكريم، بعدها رغب في مواصلة دراسته. فأرسله والده إلى تلمسان حيث أن المرابطين أعطوا للمدينة عناية خاصة وجعلوها مقرا لولاية المغرب الأوسط إذ شيّدوا بها قصرا جعلوه مقرّ الوالي، وبنوا المسجد الأعظم وأصبحت تلمسان تستقطب العلماء والأدباء والتجار والعديد من الوافدين². ومن أبرز رجال العلم الذين أخذ عليهم عبد المؤمن بتلمسان: أبو محمد عبد السلام التونسي³.

عزم على الرحلة إلى المشرق برفقة والده فأبحه نحو بجاية ونزل بمسجد الريحانية، بعدما سمع الناس يتحدثون عن عالم فقيه اشتهر كواعظ وأمر بالمعروف ألا وهو: المهدي بن تومرت حيث أصبح عبد المؤمن بن علي تلميذا له وحليفا له في دعوته⁴.

¹ عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 148، بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب...، ص 183.

² حسن بن القطان المصدر السابق، ص 176، عبد الحميد حاجيات، "تلمسان مركز إشعاع ثقافي في المغرب الأوسط"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 10، تصدرها جامعة الجزائر، 1997، ص 183.

³ عبد الحميد حاجيات، تلمسان مركز...، ص 183.

⁴ بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب...، ص ص 183-184، أنيسة بركات، "شخصية عبد المؤمن بن علي أمير وسراج الموحدين"، الملتقى الوطني الثاني حول: عبد المؤمن بن علي الكومي التدرومي والدولة الموحدية، ط1، الجزائر، الجمعية الموحدية المحافظة على التراث التاريخي والثقافي لمدينة ندرومة وضواحيها، 1998، ص 12.

أبو عبد الله الشريف التلمساني (ت771هـ/1369م): هو محمد بن أحمد بن علي الشريف الإدريسي يكتى بأبي عبد الله وشهرته الشريف التلمساني ويعرف أيضا بالعلوي نسبة إلى قرية من أعمال تسمى "العلوين" بتلمسان والتي ولد بها سنة 710هـ/1310م¹.

نشأ الإمام بتلمسان وبها أخذ العلوم عن شيوخها ومنهم: أبو عبد الله بن هديّة وابنا الإمام والآبلي حتى قال عنه هذا الأخير: "هو أوقر من قرأ عليّ عقلا وأكثرهم تحصيلا"²، وفي طريقه إلى تونس مرّ ببجاية التي كانت في ذلك الوقت مركز إشعاع ثقافي في المغرب الإسلامي حيث وصفها بقوله: "دخلت بجاية في القرن الثامن فوجدت العلم ينبع من صدور رجالها كالماء الذي ينبع من حيطانها، وقد سمعت أنّ بجاية فيها خمسمائة صبيّة يحفظن المدوّنة، وأمّا اللّائي يحفظن ابن الحاجب فلا يحصى عددهنّ إلاّ الله"³.

استخلصه السلطان أبو عنان فارس في مجلسه العلمي بفاس، ولكنه اشتاق إلى بلده بعدما ناله بعض الأذى من قبل السلطان المريني فرجع إلى تلمسان وفاته، وكان بها يومئذ السلطان أبو حمّو الثاني الذي قرّبه منه وأنكحه ابنته وبني له المدرسة اليعقوبية. وقام أبو عبد الله الشريف يدرّس بها مختلف العلم النقليّة والعقليّة إلى وفاه أجله سنة 771هـ/1361م⁴. أثنى عليه عبد الرحمن بن خلدون بأنّه: "فارس المعقول والمنقول وصاحب الفروع والأصول"⁵.

¹ التّبكي، كفاية المحتاج...، ج1، ص69.

² الحاج بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص427.

³ عمار طالي، "الحياة العقلية في بجاية (الفلسفة والكلام والتصوّف)"، مجلّة الأصالة، العدد19، الجزائر، 1974، ص172.

⁴ عبد الرحمن بن خلدون، رحلة...، ص ص63-64، ابن مريم، المصدر السابق، ص164، عبد الحميد حاجيات، أبو حمّو موسى...، ص163، لخضر عبدلي، الحياة الثقافيّة...، ص241.

⁵ عبد الرحمن بن خلدون، رحلة...، ص62.

لم يؤلّف كتباً كثيرة وهذا لاشتغاله بالتّعليم ومن أبرزها: "شرح جمل الخونجي"، "المفتاح في أصول الفقه"¹.

سعيد العقباني (ت 811هـ/1408م): هو سعيد بن محمّد بن محمّد العقباني التّجيبّي التّلمساني، كنيته أبو عثمان والعقباني نسبة إلى عقبان وهي من قرى الأندلس². ولد سنة 720هـ/1321م بتلمسان التي شهدت في ذلك الوقت حركة علميّة واسعة كان لها دور بارز في تضلّعه بعلوم عدّة³.

حفظ سعيد العقباني القرآن الكريم في صغره، وانكبّ على الدّراسة وتعلّم العلوم والمعارف الإسلاميّة كالنحو، الفقه، البلاغة والتّفسير... على يد علماء أبرزهم: ابنا الإمام الذي أخذ عنه الفقه، والأصول على الإمام الأبي، والفرائض على الشّيخ السّطي ت 749هـ/1349م، ممّا بلغ رتبة عالية في تحقيق العلوم حيث تخرّج على يده ثلّة من العلماء الذين كانوا في ذلك العصر، ولقد وصفه تلميذه ابن مرزوق الحفيد بأنّه: "وحيد دهره وفريد عصره، بقيّة العلماء الرّاسخين ووارث الفضلاء المجتهدين"⁴.

اشتهر الإمام بمهارته وتفوّقه في المباحث القضائيّة، تولّى القضاء ببجاية ومراكش وتلمسان وسلا مدّة تزيد على أربعين سنة⁵، وأكّد ذلك ابن فرحون المالكي قائلاً: "وصدّارته في العلم مشهورة، ولي

¹ التّبكي، نيل الابتهاج...، ص ص 256-277.

² التّبكي، كفاية المحتاج...، ج 1، ص 144.

³ ابن مريم، المصدر السابق، ص 106.

⁴ سعيد بن محمّد العقباني، "الوسيلة بذات الله وصفاته"، تحقيق: نزار حمّادي، ط 1، بيروت، مؤسّسة المعارف للطباعة والنّشر، 2008، (من التّحقيق)، ص 21.

⁵ رابح بونار، "سعيد العقباني التّلمساني"، مجلّة الأصاله، العدد 6، الجزائر، 1972، ص 67، شهر زاد رفاف، "أبو عثمان سعيد العقباني ت 811هـ/1408م"، مذكرة ماجستير، جامعة بشار، 2007، ص ص 44-473.

ولي قضاء الجماعة ببجاية أيام السلطان أبي عنان والعلماء يومئذ متوافرون، وولي قضاء تلمسان وله في ولاية القضاء مدة تزيد على الأربعين سنة¹. ومن جملة مؤلفاته موضوعات شتى منها:

- شرح الحوفيّة وهو مختصر في علم الفرائض للشيخ أحمد بن خلف بن القاسم الحوفي ت588هـ/1192م.

- شرح الجمل للخونجي في المنطق.

- شرح مختصر ابن الحاجب الأصولي.

- شرح التلخيص لابن البناء وهو كتاب تلخيص أعمال الحساب لأبي العباس أحمد بن البناء المراكشي ت721هـ/1321م.

- شرح قصيدة ابن ياسمين في الجبر والمقابلة.

- شرح البردة.

- شرح سورتي الأنعام والفتح²، و"شرحه لسورة الفتح أتى فيه بفرائض جليلة"³.

¹ ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ج1، ص343.

² سعيد العقباني، المصدر السابق، (من التحقيق)، 26-27، رابح بونار، سعيد العقباني...، ص 66-67،

Brosseladrd(ch),op cit ,p413.

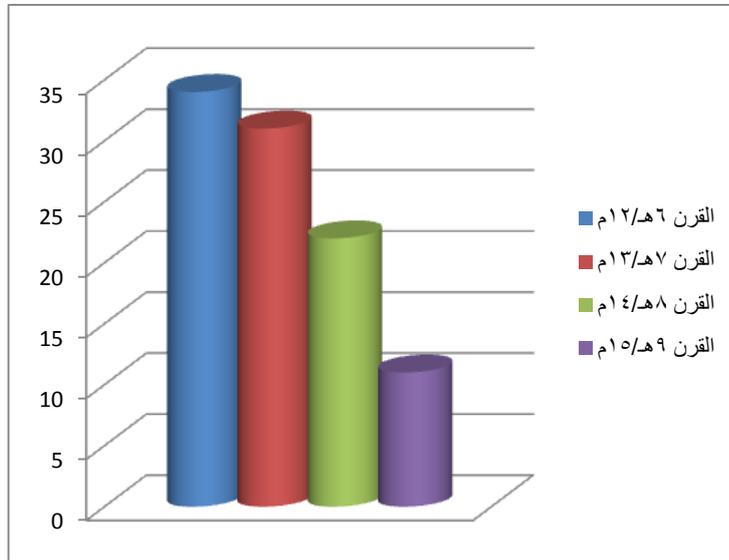
³ ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ج1، ص343.

3- الرحلة العلمية بين بجاية وفاس:

1.3- من بجاية إلى فاس:

النسبة	العدد	القرن
34	15	القرن السادس الهجري/12م
31	14	القرن السابع الهجري/13م
22	10	القرن الثامن الهجري/14م
11	05	القرن التاسع الهجري/15م
100٪	44	المجموع

جدول يمثل العلماء المرتحلين بين بجاية وفاس عبر القرون



علماء بجاية المرتحلين إلى فاس من القرن 6-9هـ/12-15م

أ/- التعليق على التمثيل البياني:

يلاحظ من التمثيل البياني العدد التي احتوته الرحلة من بجاية إلى فاس والذي قدر بحوالي 44 عالم من القرن السادس إلى التاسع الهجريين/12-15م وهي موزعة على الشكل التالي:

- القرن السادس واحتوى على خمسة عشر عالما (15 عالم) بنسبة 34 % وهي أعلى نسبة مسجلة في كل العلماء المرتحلين من بجاية إلى فاس والحواضر الإسلامية الأخرى، ويعود ذلك إلى عدة اعتبارات وهي:

* أهمية فاس كمركز إشعاع علمي في العهد الموحد، وكقطب جذب لأقطاب التصوف.

- أما القرن السابع فقدّر بأربعة عشر عالما ما يعادل نسبة 31 %، فنلاحظ تراجع طفيف علماء بجاية على حاضرة فاس، ويفسر هذا إلى بروز حاضرة تونس كمنافسة لها إضافة إلى قرب المسافة لها، إضافة إلى اضطراب السياسي التي كانت تشهده فاس في هذه الفترة.

- القرن الثامن وتحتوي على عشر علماء (10 علماء) بنسبة 22% كما نلاحظ أيضا وتيرة التراجع مازالت مستمرة، ويمكن نفسر هذا للتجربة الوجودية التي قادها أبو الحسن المريني والتي لم تكن حملة عسكرية فقط وإنما ضمت الكثير من العلماء والفقهاء.

- وأخيرا القرن التاسع الهجري/15م وقدّرت عدد الرحلات بخمس علماء (05 علماء) أي ما يعادل بنسبة 11%. أي أن النسبة انخفضت كثيرا وتفسر بالاضطرابات السياسية التي شهدتها فاس والدولة المرينية وأدت إلى زوالها لاحقا.

ب/- نماذج من العلماء المرتحلين:

إبراهيم بن قرقول (ت 569هـ/1173م): هو إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن باديس بن قائد القائديّ الوهرانيّ أبو إسحاق. المعروف بابن قرقول¹ والمشهور بالحمزيّ، لأنّ أصله من حمزة بنواحي بجاية. وُلِدَ وَنَشَأَ وتعلّم بالمريّة، تلقّى مختلف المعارف على يد جدّه لأُمّه أبي القاسم بن ورد وأبي الحسن بن نافع وغيره من أجلّة علماء عصره². ثمّ شدّ الرّحال إلى تلمسان لطلب العلم حيث كان حريصا على لقاء الشيوخ، وأشهر شيوخه الذين اجتمع بهم وأخذ عنهم: ابن غزلون صاحب أبي الوليد الباجي³، بعدها عاد إلى مالقة بالأندلس إلى أن انتقل إلى سبتة سنة 544هـ/1149م ثمّ إلى سلا⁴. توفي بفاس سنة 569هـ/1173م. ذكر عنه ابن الآبار أنّه: "كان رَحَّالًا في طلب العلم حريصا على لقاء الشيوخ فقيها نظّارا أدبيا حافظا، يُبصر الحديث ورجاله"⁵. من أبرز مؤلّفاته: مطالع الأنوار على صحاح الآثار⁶.

عبد الرّحمن اليزناسني عاش خلال القرن السّابع الهجري/13م: هو عبد الرّحمن بن محمّد اليزناسني يكتّى بأبي زيد، عاش في القرن السّابع الهجري/13م وفد على بجاية بعد رحلة إلى المشرق تلقّى فيها مختلف العلوم، حيث أصبح من فقهاء المالكيّة المبرزين ولقد انصرف إلى التدريس ببجاية ومنها انتقل إلى فاس واستقرّ بها إلى أن توفي فُسِحَتْ له المجال للانتفاع بعلمه⁷.

¹ ابن الآبار، التّكملة لكتاب الصّلة...، ج 1، ص 257.

² ابن القاضي، جذوة الاقتباس...، ج 1، ص 88.

³ المصدر نفسه، ج 1، ص 89.

⁴ ابن القاضي، جذوة الاقتباس...، ج 1، ص 89.

⁵ ابن الآبار، التّكملة لكتاب الصّلة...، ج 1، ص 268.

⁶ المصدر نفسه، ج 1، ص 268.

⁷ الغبريني، المصدر السّابق، ص 223، ابن القاضي، جذوة الاقتباس...، ج 2، ص 445.

أبو العباس الزّواوي (ت 748هـ/1347م): هو أحمد بن محمد الزّواوي يكتى بأبي العباس، درس على شيوخ بلده ثمّ انتقل إلى فاس وأخذ عن علمائها منهم: أبو الحسن بن سليمان القرطبي، أبو مروان الشّريشي، أبو جعفر بن الزّبير...¹. بعد أن أكمل دراسته آثر البقاء بفاس وانتصب للتّدريس فيها فأقبل عليه الطلبة من كلّ حدب وصوب للانتفاع بعلمه لا سيما علم القراءات هذه الشهرة نال بها حظوة عند السّلطان أبي الحسن المريني (731-752هـ/1331-1351م) بأن جعله من الفقهاء الملازمين له في مجالسه².

أثنى عليه ابن مرزوق الخطيب فذكر أنّه: " لم ير في عصره أطيّب منه نعمة ولا أحسن صوتا ولا أنداه...، لم أر في المشرق والمغرب نظيرا له ولا رأيت من رأى مثله بسلب العقول ويذكر بالله، لا تملك النفوس ولا الشّؤون عند سماعه، هذا مع إتقان الضّبط وأحكام الرّوايات وعلوّ السّند. له تصانيف في القراءات والعربيّة نظما ونثرا"³، أمّا تلميذه عبد الرّحمن بن خلدون فذكر بأنّه: "إمام المقرئين بالمغرب... وله صوت من مزامير داود"⁴.

توفي على الأرجح سنة 748هـ/1347م غريقا بسواحل بجاية مع عدد كبير من العلماء الذين كانوا مرافقين للسّلطان أبو الحسن المريني (731-752هـ/1331-1351م) أبرزهم: محمد بن سليمان السّطي، محمد بن الصّبّاغ المكناسي⁵.

أبو سرحان الزّواوي (ت 803هـ/1405م): هو أبو سرحان مسعود الزّواوي كان مشاركا في الفقه والفرائض. قضى معظم حياته متنقلا بين حواضر بلاد المغرب الإسلامي منها: فاس، التي درّس بها.

¹ ابن مرزوق الخطيب، المسند...، ص 269، التّبكي، نيل الابتهاج...، ص 68، مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص 272.

² المصدر نفسه، ص 269.

³ المصدر نفسه، ص 269.

⁴ عبد الرّحمن بن خلدون، رحلة...، ص 57.

⁵ التّبكي، نيل الابتهاج...، ص 243-244، مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص 271.

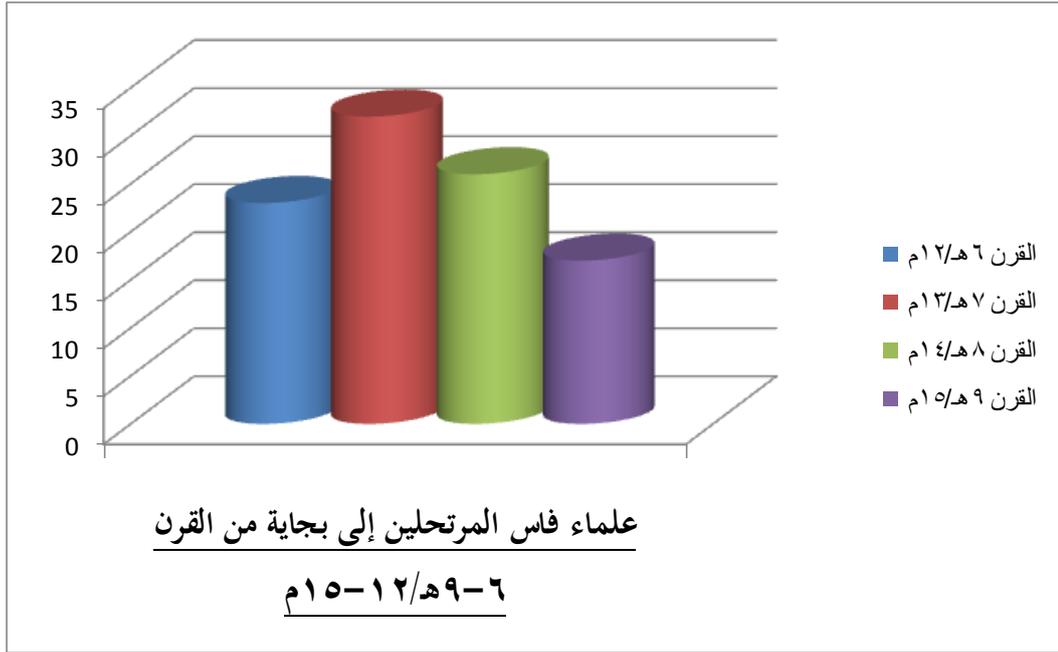
انتقل إلى الأندلس فأسندت إليه الخطابة بمسجد مدينة المنكب فتولاها مدة ثم عاد إلى المغرب فاستقر بمدينة تازة إلى أن توفي بها سنة 803هـ/1405م¹.

2.3- من فاس إلى بجاية:

القرن	العدد	النسبة
القرن السادس الهجري/12م	08	/.23
القرن السابع الهجري/13م	11	/.32
القرن الثامن الهجري/14م	09	/.26
القرن التاسع الهجري/15م	06	/.17
المجموع	34	/.100

جدول يمثل العلماء المرتحلين من فاس إلى بجاية عبر القرون.

¹ محمد بن أبي بكر الحضرمي (أبو عبد الله)، "بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيمن كان بسببته في الدولة المرينية من مدرّس وأستاذ وطبيب"، دراسة وتحقيق: عبد السلام الجعماطي، ط1، الرباط، مطبعة الخليج العربي، 2015، ص142، عبد الوهاب بن منصور، "أعلام المغرب العربي"، ج2، الرباط، المطبعة الملكية، 1979، ص187، مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص487.



أ- التعليق والتّمثيل البياني:

احتوى البياني على العلماء الفاسيين المرتحلين إلى بجاية من القرن 6-9 هـ/ 12-15 م والذي قدّر عددهم بحوالي 34 عالم.

- انفرد القرن السادس الهجري/12م بثمانيّة رحلات للعلماء الفاسيين (08 علماء) أي ما يقدر بنسبة 23 %، والسبب في ذلك أنّ مدن بلاد المغرب الأقصى ومنها: فاس كانت تحسّ بنوع من المركزيّة وكانت عاصمة لها شأن كبير في تغيير الكثير من الأنساق التاريخيّة. وبالتالي جعلت المغرب الأقصى ينظر لنفسه أنّه العصب الأساسي في الإرتقاء الثقافي والعلمي.

- في حين قدّر القرن السابع الهجري/13م بإحدى عشر رحلة للعلماء (11 رحلة) وهذا بنسبة 32 % وهي أكبر عدد مسجّل في هذه الفترة مقارنة مع السّنوات الأخرى وهذا راجع إلى عدّة عوامل أبرزها:

*الاستقرار السياسي الذي شهدته بجاية في هذه الفترة وما صاحبه من ازدهار فكري وعلمي.

* بروز بجاية كمعقل من أهم معاقل الحركة العلمية ولاسيما العلوم العقلية وهذا بفضل الهجرة الأندلسية إليها. مما استهوت الكثير من مشاهير العلماء وهذا ما يدل على مكانة حاضرة بجاية.

* الاضطراب السياسي التي شهدته فاس في هذه الفترة من الصراع الموحدى المريني للوصول إلى السلطة.

- أما القرن الثامن/14م فتميز بتسع رحلات (09 رحلات) أي ما يعادل 26% ونلاحظ من هذه العملية الإحصائية استمرار الرحلات الوافدة على بجاية من فاس على نفس الوتيرة وإن تراجعت قليلا فقط، ونستطيع تبرير ذلك الاستمرار أن بجاية استطاعت أن تحافظ على كيانها العلمي والثقافي.

- وأخيرا القرن التاسع انفراد بست رحلات (06 رحلات) ما يعادل نسبة 17% وهي أدنى نسبة مسجلة في هذه القرون، ويمكن أن نرجحها هذا الانخفاض للعلماء المرتحلين من فاس إلى بجاية ما يلي:

- تراجع مكانة بجاية ثقافيا واقتصاديا بفعل الاضطراب السياسي.

- هجرة العلماء البجاويين إلى الحواضر الإسلامية الأخرى كتلمسان وتونس.

ب/- نماذج من العلماء المرتحلين:

أبو بكر الخدب (ت 580هـ/1184م): هو محمد بن أحمد بن طاهر الأنصاري يكتب بأبي بكر ويُعرف بالخدب، أصله من اشبيلية بالأندلس. كان بارعا في القراءات والنحو حيث كان له تعليق

على كتاب سيبويه سمّاه ب: "الطُّرِّير". دخل فاس فدّرّس بها مدّة أخذ عنه جماعة منهم: أبو ذرّ الحشني، أبو الحسن بن خروف...¹.

ارتحل لأداء فريضة الحجّ فأقرأ مدّة بمصر وحلب، وبعد أداء الفريضة قفل راجعا فاستقرّ بجاية إلى أن توفي بها سنة 580هـ/1184م فأخذ طلبة العلم عنه لاسيما النّحو².

أبو الخطّاب الكلبي ت 634هـ/1236م: هو عمر بن الحسن بن علي بن دحية الكلبي يكتّى بأبي الخطّاب وأبي الفضل. أصله من دانية بشرق الأندلس ولد سنة 544هـ/1149م بأغمات، من البيوتات المغربيّة التي نبغت في القضاء والأدب³.

كانت له رحلات كثيرة بين مراكز العلم ببلاد المغرب الإسلامي منها: مراكش ومرسية ثمّ فاس، التي أخذ فيها عن أبي عبد الله بن خليل القيسي ت 569هـ/1173م وأجازه، كما سمع من أبي إسحاق بن قرقول وأجازه. كما أخذ عن أبي محمّد الرّعيني بسبّنة وأبو بكر بن خير... وغيرهم باشبيلية⁴.

نظرا لثقافته الواسعة حوّله بأن يتولّى قضاء دانية بالأندلس، لكنّ بعد ذلك صرف عنها فخرج منها فاستوطن بجاية مدّة حيث روى بها وأسمع. كما أخذ عنه بتونس ثمّ رحل إلى المشرق إل

¹ ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلّة...، ج2، ص 220-221، أبو عبد الله المراكشي، المصدر السابق، ج5، ص648.

² المصدر نفسه، ج2، ص221، ابن القاضي، جذوة الاقتباس...، ج1، ص271.

³ ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلّة...، ج3، ص311، مصطفى غازي، "ابن دحية في المطرب"، مجلّة المعهد المصري، العدد01، السنة الأولى، يصدرها المعهد المصري، مدريد، 1953، ص161.

⁴ المصدر نفسه، ج3، ص312، أنس وجاج، "أبو الخطّاب ابن دحية الكلبي السبّتي الحافظ الرّحال (548-633هـ)"، الرّباط، دار الأمان للنّشر والتوزيع، 2010، ص 35-40.

أن توفي بالقاهرة سنة 634هـ/1236م¹. أبرز مؤلفاته: "أعلام النصّ المبين في المفاضلة بين أهلي صفّين"².

ابن رشيد السبتي (ت 721هـ/1321م): محمد بن عمر بن محمد يكتى بأبي عبد الله والمعروف بابن رشيد نسبة لتصغير رشد³، كان محدّثاً له دراية بعلم الرواية. ولد ونشأ وتلقّى تعلّمه الأولى بسبته، ثمّ انتقل إلى فاس والتي لا تزال داراً للفقّه والعلم والصّلاح والدين وتتلّمذ على يد مشايخ أفادوه خاصّة في علم الحديث والذي سيكون اختصاصه⁴. إلّا أنّه لم يكتف بما تلقّاه على شيوخ سبته وفاس فرحل إلى تلمسان وبجاية وأخذ فيها عن:

- أبو جعفر اللّبي ت 691هـ/1291م وقال عنه ابن رشيد بأنّه: "كانت له - رحمه الله - أخلاق وقد تكرّر لي لقاءه، وكان كثير البرّ بي"⁵.

- ابن بقي القرطبي وسماعه عليه فهرست جدّه أبي القاسم.

- أبو بكر بن حبيش⁶.

- أبو عبد الله محمد بن أبي تميم الحميري وصفه ابن رشيد: "صدر في بلغائها وأدبائها وجلّة قدامائها وعلية حسابها"⁷.

¹ الغبريني، المصدر السابق، ص228، ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلّة...، ج3، ص312.

² ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلّة...، ج3، ص313.

³ ابن القاضي، جذوة الاقتباس...، ج1، ص289.

⁴ ابن حجر العسقلاني، "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة"، ج4، بيروت، دار الجيل، 1993، ص111.

⁵ محمد بن رشيد (أبو عبد الله)، "ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجهية إلى الحرمين مكّة وطيبة"، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، ج2، ط1، تونس، الدّار التونسية للنشر، 1988، ص66.

⁶ أحمد حدادي، "دراسة وتحليل: رحلة ابن رشيد السبتي أبي عبد الله محمد بن عمر"، الرّباط، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2003، ص30.

⁷ محمد بن رشيد، المصدر السابق، ج2، ص66.

ومن بجاية رحل ابن رشيد إلى تونس حيث أطل المقام بها نحو سنتين فلقي أفاضل العلماء أمثال: ابن زيتون...¹، ثم توجه إلى مصر ومكة والمدينة وسمع بها علماء ورواة كثر منهم: ابن دقيق العيد، أم الخير فاطمة البطائحي...².

بعد هذه الرحلة العلمية الحافلة أهله بأن يتولى الخطابة والتدريس بالمسجد الأعظم بغرناطة حيث كانت دروسه يحضرها الخاص والعام، لكن بعدما مقتل صديقه ابن الحكيم خرج من غرناطة إلى فاس فأكرمه السلطان أبو الربيع سليمان المريني (708-710هـ/1309-1311م) وقربه من مجالسهم واستوطنها إلى أن توفي بها سنة 721هـ/1321م³.

ألف كتاب تناول فيه رحلته العلمية والشيوخ الذين أخذ عنهم سماه: "ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيية إلى الحرمين مكة وطيبة"⁴، ونظرا لمكانته العلمية أشاد به كل من ترجم له فابن فرحون قال: "كان رحمه الله فريد عصره، جلاله وعدالة وحفظا وأدبا... تام العناية بصناعة الحديث قيما عليها بصيرا بما محققا فيها ذاكرا للرجال، متضلعا من العربية واللغة العربية، فقيها أصيل النظر ذاكرا للتفسير... حافظ للأخبار والتواريخ"⁵.

¹ ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج4، ص111، محمد الحبيب بن خوجة، "من صلات الإخاء والصفاء والعلم والزواية بين رجالات تونس والمغرب"، مجلة المناهل، العدد 6، السنة الثالثة، الرباط، 1976، ص37.

² ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج4، ص111، محمد الفاسي، "ابن رشيد الفهري ورحلته إلى المشرق"، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج15، ج1، القاهرة، 1959، ص32.

³ ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ج2، ص235، ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج4، ص112، محمد الفاسي، المرجع السابق، ص36.

⁴ ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ج2، ص235.

⁵ المصدر نفسه، ج2، ص234.

يحي السراج الفاسي (ت 803هـ/1400م): يحي بن أحمد بن محمد النَّفزي الحميري المشهور بالسراج نسبة إلى عمل السروج. يكتى بأبي زكريا استهل تعليمه على يد أبيه ثم أخوه الأكبر، ومن ثم أقبل على حفظ القرآن الكريم وعلومه والحديث النبوي وروايته¹.

كانت مدينة فاس تستقطب كبار العلماء من كلِّ حذب وصبوب وبذلك تمكّن من الأخذ عنهم مباشرة أبرزهم: أبو محمد عبد الله بن محمد الفشتالي، وأبو عبد الله الوانغيلي، أبو عبد الله محمد بن سليمان القيسي الكفيف، وأبو محمد عبد الحق الرامودي².

رحل لطلب العلم واستفاد من علماء بجاية منهم: أبو علي منصور بن أحمد بن عبد الله المشدالي ت 731هـ/1330م، مبارك بن يوسف بن أحمد بن زيري المعروف بالنقاوسي، أبو مهدي عيسى بن بركان الزواوي، أبو عبد الله محمد بن يحي الباهلي المعروف بابن المسقر، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الأنصاري، أبو عزيز محمد بن علي، أبو العباس أحمد بن علي الزواوي...³.

أما شيوخه بتونس فقد تتلمذ على يد الشيخ أبو إسحاق بن عبد الرّفيع ت 733هـ/1332م خاصّة علم الحديث، أبو علي عمر بن قّداح الهوّاري ت 734هـ/1333م أو 736هـ/1335م، أبو محمد عبد الله بن علي البراء ت 737هـ/1336م ودرس عليه الشاطبيّة

¹ محمد بن غازي (أبو عبد الله)، " فهرس ابن غازي"، تحقيق: محمد الزّاهي، ط1، تونس، دار بوسلامة للطباعة والنّشر والتّوزيع، 1984، ص89.

² يحي بن أحمد السراج (أبو زكريا)، "فهرسة الإمام الحافظ أبي زكريا يحي بن أحمد السراج الفاسي"، تحقيق: نعيمة بنيس، ط1، دار الحديث الكتائبة، 2013، ص62،

³ يحي السراج، المصدر السابق، ص263.

الكبرى¹. كما رحل إلى المشرق لآداء فريضة الحجّ وهناك أخذ عن جلة من علماء الإسكندرية ومكة، المدينة، القدس أبرزهم: أبو العباس بن قاسم، أبو علي عمر بن يحيى...².

نلاحظ أنّ يحيى السراج تتلمذ على يد مشاهير علماء ذلك العهد وبذلك كسب شهرة وصيت وأصبحت صدارته في العلم مشهورة وحذق في علوم جمّة فتهاافت الطلبة من كلّ حدب وصوب إلى مجالسته والانتفاع بعلمه الوفير.

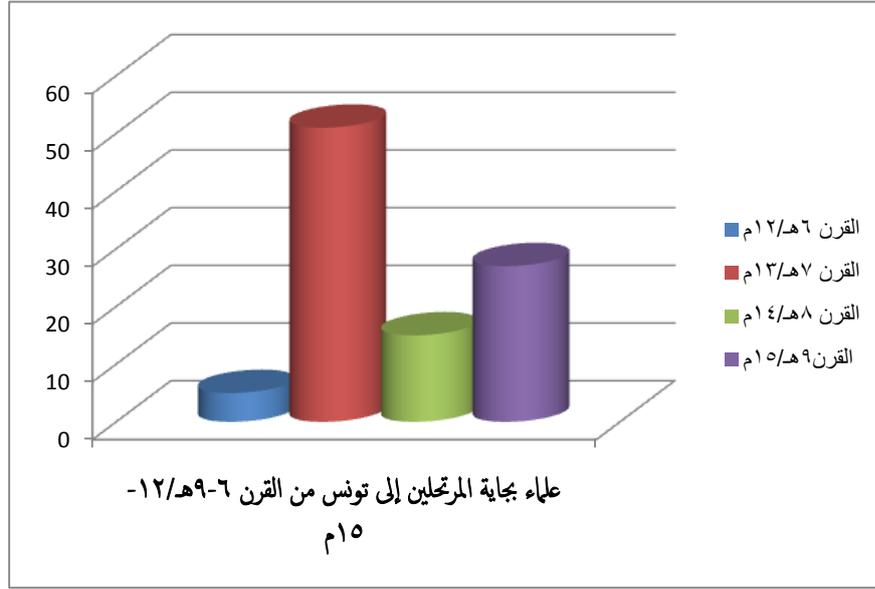
(3) - الرحلة العلميّة من بجاية إلى تونس:

النسبة	العدد	القرن
05	04	القرن السادس الهجري/12م
51	41	القرن السابع الهجري/13م
15	12	القرن الثامن الهجري/14م
27	22	القرن التاسع الهجري/15م
/.100	79	المجموع

جدول يمثّل العلماء المرتحلين بين بجاية وفاس عبر القرون

¹ يحيى السراج، المصدر نفسه، ص520.

² المصدر نفسه، ص ص610-611.



أ- التعليق على التمثيل البياني:

يمثل التمثيل البياني علماء بجاية المرتحلين إلى تونس من القرن 6-9/هـ-12-15 م وهي موزعة على الشكل التالي:

- القرن السادس/12 م مثل أقل عدد للعلماء المرتحلين في هذه الفترة بأربع رحلات فقط (04 رحلات) أي بنسبة 05% وهذا نظرا للوضع السياسي المضطرب لحاضرة تونس إضافة إلى وجود حواضر منافسة لها مثل: فاس، تلمسان.

- القرن السابع/13 م انفرد العدد بواحد وأربعين رحلة (41 رحلة) للعلماء المرتحلين من بجاية إلى تونس وهذا بنسبة 51% وهي أكبر نسبة مسجلة. ويعود ذلك للأسباب التالية:

* القرب الجغرافي.

* الوحدة السياسية بين بجاية وتونس والمتمثلة في الدولة الحفصية التي عمل سلاطينها على تشجيع الحركة العلمية وذلك باستقطاب كبار العلماء لحاضرة تونس وتعيين له مرتبات ومنهم: أحمد بن عيسى الغماري أبو العباس ت 682/هـ-1283 م...¹.

¹ - الغريبي، المصدر السابق، ص 113، التبكي، نيل الإبتهاج...، ص 63.

* كما تعتبر تونس طريق حيوي واستراتيجي للمرتحلين إلى المشرق والعائدين منه¹.
- كما نلاحظ في القرن الثامن الهجري/14م أنّ نسبة تتراجع للعلماء المرتحلين من بجاية إلى تونس بنسبة 15% وهذا ممّا يستدعي ممّا طرح تساؤلات عديدة وكثيرة؟ لماذا هذا التراجع؟ لكن سنرجح رأي ألا وهو:

* العنف الذي مارسه سلاطين بني حفص على العلماء البجاويين ظلما وبهتاناً. ومن أبرزهم: أبو عبد الله بن الأبار، أبو العباس الغبريني ت704هـ/1304م.

* الطّاعون الجارف الذي اجتاح بلاد المغرب ومنها: تونس. ويُعدّ من أشدّ الجوائح الطبيعيّة وأكثرها فناء للبشريّة². ولقد عاصره عبد الرّحمن بن خلدون فوصفه وصفا دقيقا بقوله: "نزل بالعمران شرقا وغربا في منتصف هذه المائة الثامنة... الطّاعون الجارف الذي تحيّف الأمم، وذهب بأهل الجليل... وانتقص عمران الأرض بانتقاص البشر، فخربت الأمصار والمصانع ودرست السُّبُل والمعالم وحلت الدّيار والمنازل..."³.

كما قضى وباء الطّاعون على خلق كثير من النّاس علماء وتجار بل فتك عائلات بأكملها. مثل: أسرة ابن خلدون الذي توفي أباه وأمه وجلّ أصدقائه وشيوخه⁴، ممّا جعل سكّانها يموتون

¹ - مسعود بريكّة، "الرحلة العلميّة بين بجاية وحواضر المغرب الإسلامي (ق 7-9هـ/13-15م"، مجلّة الآداب والحضارة الإسلاميّة، العدد، تصدرها جامعة قسنطينة، ص358.

² - خالد بلعربي، "المجاعات والأوبئة بتلمسان في العهد الزياني 698-845هـ/1299-1442م"، مجلّة كان التاريخيّة، العدد 04، الكويت، 2009، ص23.

³ - عبد الرّحمن بن خلدون، المقدّمة...، ص44.

⁴ - عبد الرّحمن بن خلدون، رحلة ابن خلدون...، ص ص39-40، ص45.

بالعشرات إلى درجة أنه مات في يوم واحد من أيام الطّاعون الجارف ما يقدر ألف من أهل مدينة تونس¹.

فالطّاعون كان له دور في تراجع الرّحلات العلميّة بين بجاية وتونس في هذه الفترة إذ أنّه أدّى إلى تعطيل حرّيّة الانتقال بسبب الخوف من انتقال العدوى، وهذا تأكيدا لقوله عليه الصّلاة والسّلام: "إِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ فَوَقَّعْ بِهَا، فَلَا تَخْرُجْ مِنْهَا، وَإِذَا بَلَغَكَ أَنَّهُ بِأَرْضٍ، فَلَا تَدْخُلْهَا"². وأيضا قضى على مجموعة من خيرة العلماء وهذا ما تزودنا به كتب التّراجم³.

أمّا القرن التاسع الهجري/15م فنلاحظ أنّ النسبة تزايدت مقارنة بالفترة التي سبقت وتقدر بنسبة 27% وهذا نظرا لاسترجاع تونس مكانتها الثّقافيّة بعد تراجع مكانة حاضرة فاس الثّقافيّة .

ب/- نماذج من العلماء المرّحلين:

أسرة بني غبرين:

يعود أصل أسرة بني غبرين إلى بني غبري وهم بطن من قبائل الأمازيغ البربرية بأعالي سباو وقرب مدينة العزازقة حاليا⁴.

¹ - الزركشي، المصدر السابق، ص158، عبد الله إنبيّة المعلول، "التواصل الثّقافي بين مدن إفريقيّة خلال الدّولة الحفصيّة في الفترة ما بين 634-981هـ/1236-1573م: طرابلس، تونس، بجاية أنموذجا"، ليبيا، دار الكتب الوطنيّة، 2010، ص119، محمّد حسن، "المدينة والبادية بإفريقيّة في العهد الحفصي"، ج2، تونس، جامعة تونس الأولى، 1999، ص611.

² - مسلم بن الحجاج القشيري، المصدر السابق، ص1055. (باب الطّاعون والطّيّرة والكهانة نحوها. رقم الحديث: 97).

³ - مصطفى نشاط، "من صعوبات البحث في الديموغرافيا التاريخيّة للمغرب الوسيط: الطّاعون الأسود نموذجا"، مجلّة كلية الآداب، العدد 06، تصدرها جامعة محمّد الأوّل، وجدة، 1996، صص38-39.

⁴ - ناصر الدين سعيدوني، "من التّراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي"، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1999، ص128.

حفلت أسرة بني غبرين بشخصيات مرموقة مدّة من الزمن، اشتهرت بالعلم والتقوى كان لها أثرها في الشرق والغرب ومن أبرز هذه الشخصيات:

- أبو النّجم هلال بن يونس بن علي الغبريني توفي في القرن 7هـ/14م.
 - أبو محمّد عبد الحق بن يوسف بن حمامة الغبريني توفي في القرن 7هـ/14م.
 - أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني ت 704هـ/1304م.
 - أبو القاسم أحمد بن أحمد بن أحمد الغبريني ت 770هـ/1368م.
 - أبو سعيد أحمد بن أحمد بن أحمد الغبريني توفي نحو 775هـ/1373م.
 - أبو عبد الله محمّد بن يحيى بن مؤمن بن علي الغبريني ت 778هـ/1385م.
 - أبو مهدي التونسي عيسى بن أحمد بن محمّد الغبريني ت 816هـ/1410م.
- لكن سنقتصر التعريف عن علماء بني غبرين الذين كان لهم دور بتونس ومنهم:

أحمد بن أحمد الغبريني:

يعدّ قطب أسرة بني غبرين وهو أحمد بن أحمد الغبريني يكتنّى بأبي العباس ولد سنة 644هـ/1246م، ولقد استفاد أبو العباس الغبريني من النشاط العلمي الذي عرفته مدن بلاد المغرب الإسلامي والمطلّع على طريقة التّعليم في ذلك الوقت يمكن أن يستنتج أنّه مرّ بنفس الخطوات التّعليميّة بحفظ القرآن الكريم في كتاتيب ومساجد بجاية، ثمّ أقبل على دراسة النّحو واللّغة والأدب والفقّه على يد علماء ناهز عددهم حسب ما سجّله هو على نفسه سبعين عالماً¹. فنال بضاعة وافرة تمكن من خلالها من بلوغ مستوى ثقافي لائق ويظهر أنّه واصل دراسته وتخصّصه في

¹ ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص128.

عدة علوم في مرحلته التعليمية فدرس العلوم الدينيّة من قراءات وتفسير وحديث وفقه وتضلّع في العلوم العقلية منها: الطبّ والرياضيات...¹.

شغل أبو العباس الغبريني وظيفة التّعليم وكان على درجة عالية من الأداء والتفوق لا يحضرها إلا النجباء²، حيث كانت طريقته في التّدرّس تعتمد على الحوار والمناقشة والتّعمق في البحث والتّعليل واستغلال الجدل في البحث³.

وهذه الطّريقة انتشرت في تونس على يد أبي عبد الله بن شعيب الدكالي وبتلمسان على يد ابني الإمام وتلاميذ ناصر الدين المشدّالي، وفي هذا الصّدّد يذكر عبد الرحمن بن خلدون أنّه: "ارتحل من زاوّة في آخر المائة السّابعة أبو علي ناصر الدّين المشدّالي إلى المشرق وأدرك تلاميذ أبي عمرو بن الحاجب وأخذ عنهم ولقن تعليمهم وقرأ شهاب الدين القراني في مجالس واحدة وحذق في العقليات والنقليات ورجع إلى المغرب بعلم كثير وتعليم مفيد، ونزل ببجاية واتّصل سند تعليمه في طلبتها، وربّما انتقل إلى تلمسان عمران المشدّالي من تلاميذه وأوطنها وبثّ طريقته فيها"⁴. ومن أبرز تلامذته: أبو العباس أحمد القلشاني ت757/هـ1356م، ابنه أبو القاسم وأبو سعيد الغبريني...⁵.

¹ الغبريني، المصدر السّابق، ص10.

² الغبريني، المصدر نفسه، ص14.

³ رزّاق حبيب، المرجع السّابق، ص120.

⁴ عبد الرحمن بن خلدون، المقدّمة...، ص402.

⁵ محمّد الأنصاري (أبو عبد الله)، "فهرست الرّصاع"، تحقيق وتعليق: محمّد العنابي، ط1، تونس، المكتبة العتيقة، 1967،

وقد أعجب ابن الطّواح- صاحب كتاب سبك المقال لفكّ العقال- من غزارة علم الغبريني وتلامذته وعلّق بقوله: "فسمعت كلاما رائعا ورأيت لسانا بالمعارف ناطقا...يحتاج من يحضر هذا الدرس إلى أن يعصب رأسه من قوّة كلام الأستاذ"¹.

كما تولّى أبو العباس الغبريني خطّة القضاء والتي تعتبر من أشرف الخطط بعد الخلافة يوليها السلطان لمن يراه كفؤا وصالحا علما وخلقا فيعينه مباشرة، أو يعيّن شخصية كبيرة من الفقهاء والعلماء والأكفاء لمنصب كبير في القضاء².

وقد كان كبير القضاة يسمى قاضي الجماعة وهو أعلى منصب قضائي وأجلّ مرتبة قضائية³، ويُعيّن عند بني حفص من قبل السلطان بعد توفر الكفاءة والقدرة والمؤهلات العلمية والإدارية وذكر النباهي تولّى أبو العباس هذا المنصب قائلا أن: "أبا العباس لما تولّى القضاء بأنّه كان شديدا في أحكامه وكان مهيبا وقورا وكان قبل القضاء يحضر الولايم ويدخل الحمام ولما تولّى القضاء سلك سبيل الجدّ فترك حضور الولايم، وتجنّب دخول الحمام وآثر قلة الاختلاط بالناس"⁴ فغدا كبير الشورى بها⁵.

وما يلاحظ أن منصب القضاء كان من اختصاص أسرة بني غبرين ويمكننا القول إن لقب القاضي كاد يكون وراثيا، وقد توقّرت فيهم المؤهلات والشروط سمحت لهم بتوليّ هذا المنصب ويمكن تلخيصها فيما يلي:

¹ عبد الواحد محمّد بن الطّواح، "سبك المقال لفكّ العقال"، تحقيق: محمّد مسعود جبران، ط2، ليبيا، دار الكتب الوطنيّة، 2008، ص238.

¹Barges. "Tlemcen, Ancienne capitale du Royaume de ce nom, sa topographies", Paris ; 1859,365.

³ روبرار برونشفيك، المرجع السابق، ج2، ص115.

⁴ علي بن عبد الله التّباهي (أبو الحسن)، "المراقبة الغليا"، بيروت، دار الأفاق الجديدة، 1983، ص132.

⁵ عبد الرّحمن بن خلدون، العبر...، ج6، ص462.

- العقل والحرية والإسلام والعدل وسلامة الحواس.

- الإطلاع الواسع في مختلف المجالات خاصة الأحكام الشرعية.

- التحلي بالآداب الشرعية مثل: النزاهة والاستقامة.

هذه العوامل ساعدت أسرة بني غبرين على تفوقهم ومهارتهم في المباحث القضائية¹.

توجه علمنا اهتمامه بالتأليف حيث ترك لنا كتابه الشهير: "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية" وهو من المصادر التاريخية في المكتبة العربية عن الحياة العلمية في القرن السابع الهجري/14م في بجاية والمغرب الأوسط، فقد ضمّ مائة وثمانية ترجمة من شيوخ العلم ورجال الفقه والتصوف والأدب في القرن السابع الهجري/14م وأوضح ذلك في مقدمته: "إني قد رأيت أن أذكر في هذا التقييد من عرف من العلماء ببجاية في هذه المائة السابعة التي نحن في بقية العشر الذي هو خاتمها. ختمها الله بالخيرات وجعل ما بعدها مبدءا للمسرات. أذكر منهم من اشتهر ذكره ونبل قدره وظهرت جلالته وعرفت مرتبته في العلم ومكانته"².

وقد نشر هذا الكتاب لأول مرة في مدينة الجزائر عام 1910 بعناية الأستاذ محمد بن شنب، وهو من أجل الكتب وأغزرها مادة وأعظمها فائدة فهو حسب تعبير عبد الوهاب بن منصور: "من الكتب التي تكتب سطورها بماء الذهب ويفتخر بتأليفها أهل المغرب الأوسط، ولولاه لجهل أعلام وضاع علم كثير"³، كما له مؤلفات أخرى منها: "المورد الأصفى" و"الفصول الجامعة"⁴.

¹ فتحية التراوي، "النظم والحضارة الإسلامية"، القاهرة، دار الفكر العربي، 1999، ص 117

² الغبريني، المصدر السابق، ص 27.

³ ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي...، ص 131

⁴ عادل نويهض، المرجع السابق، ص 249.

رحل أبو العباس إلى تونس فنال حظوة في البلاط الحفصي إلا أن حساده أثاروا عليه لدى السلطان أبا البقاء خالد فسجنه ثم قتل سنة 704هـ/1304م، وترجع أسباب قتله إلى وشاية ضده في البلاط البجائي قام بها الحاجب "أبو عبد الرحمن يعقوب ابن الغمر الأندلسي" و"ظافر الكبير" أحد الأعلام اللذين تأمرا ضده لدى السلطان أبي البقاء الأمر والذي أكده عبد الرحمن بن خلدون بقوله: "فأغروه به وأشاعوا أنه داخل صاحب الحضرة وتولى هذا الأمر ظافر الكبير وذكره ما كان في شأن السلطان أبي إسحاق وأنه الذي أغرى بني غبرين فاستوحش منه السلطان وقبض عليه سنة أربع وسبعمائة ثم أغروه بقتله بمحبسه في تلك السنة وتولى قتله منصور التركي"¹، وهكذا ذهب الغبريني ضحية المؤامرات والدسائس فقتل مظلوما رغم إخلاصه.

أحمد بن أحمد الغبريني: هو أحمد بن أحمد بن أحمد الغبريني كنيته أبو القاسم. وهو من أفراد الأسرة الغبرينية نشأ وترى وتعلم بها فقد أقبل على الدراسة منذ صباه وأخذ علوم العصر وقد أهلتته دراسته للقرآن الكريم والسنة النبوية أن يعترف مقاصد الشريعة².

وبما أنّ الرحلة في طلب العلم من المسائل المحمودة لما لها من أثر على ترسيخ المعارف في ذهن الطالب ونضوج فكره ليكون تكوينه سليما وصلبا، فقد أقبل علمنا أبو القاسم على الرحلة لطلب العلم واستفاد من علماء تونس منهم: ابن عبد السلام، محمد بن غريون كما سمع من منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي، ثم ارتحل إلى القاهرة وأجازه عبد المؤمن بن خلف الدمياطي ومحمد بن دقيق العيد³.

تولى مهنة التدريس بتونس ومن أبرز تلاميذته: أبو مهدي عيسى الغبريني، البرزلي، أبو عبد الله القلشاني، أبو الطيب بن علوان وقد أثنى عليه هذا الأخير بأنه: "شيخنا الإمام العلامة المشاور

¹ عبد الرحمن بن خلدون، العبر...، ج6، ص462.

² التبتكي، المصدر السابق، ص73.

³ التبتكي، المصدر السابق، ص73، عادل نويهض، المرجع السابق، ص250.

الثبت الرواية المدرس المفتي الخطيب ذو الخطط الشرعية والعلوم النقلية¹، كما ذكر ابن الجزري بأنه: "...شيخ يعزّ وجود مثله في وقتنا"². أشاد به أبو عبد الله محمد بن مرزوق فقال: "أبو القاسم بن شرف القضاة، وفخر العلماء وقدوة الفضلاء، وواحد الوقت المرحوم أبي العباس أحمد الغبريني البجائي المولد والأصل، التونسي الاستقرار خطيب خلافتها ومفتي حضرته"³.

استطاع أبو القاسم الغبريني أن يصل إلى مراتب الفقهاء الذين يتصدّون للإفتاء لمكانته العلمية وثقافته الشرعية وجمعه لشروط الاجتهاد فكان منهجه في فتاويه منهجا ممتازا ويتجلّى ذلك في:

- الاعتماد على الدليل والبرهان والتعليل
- احترام آراء العلماء والسابقين.
- الالتزام بمذهب مالك.
- عدم التشدد والحرص على التيسير والتّواضع.
- قوّة الملاحظة والمجادلة والثقة بالنفس⁴، ويبدو ذلك من خلال بعض فتاويه التي ذكرت في كتب النّوازل⁵. توفي رحمه الله بعد سنة 770هـ/1368-1369م⁶.

¹ التّبكي، المصدر السابق، ص73.

² عادل نويهض، المرجع السابق، ص249.

³ الونشريسي، المعيار...، ج7، ص26.

⁴ التّبكي، المصدر السابق، ص73.

⁵ يحيى المازوني، "الدّرر المكنونة في نوازل مازونة"، تحقيق: مختار حساني، ج3، الجزائر، نشر مخبر المخطوطات، 2004،

ص ص264-275، الونشريسي، المعيار...، ج7، ص24.

⁶ التّبكي، نيل الابتهاج...، ص73.

أحمد بن أحمد الغبريني: هو أحمد بن أحمد بن أحمد الغبريني كنيته أبو سعيد ، نشأ في وسط أسرة تميزت بالعلم والوجاهة حيث نال حظه من التربية والتعليم في سن مبكرة، وقد اجتمعت عدة عوامل ساهمت في تكوين شخصيته أهمها:

- ذكاؤه واستعداده الفطري وقوة عزمته وإرادته الصلبة على احتمال الصعاب.

- أسرته التي عرفت بالعلم والمجد فهو ابن العباس الغبريني وأخوه أبو القاسم الغبريني، مما هيأت له فرص التفرغ للدراسة والتعليم.

- تحول بجاية إلى أكبر قاعدة فكرية وثقافية في ذلك الوقت ولقد وصفها الرحالة العبدري ت720هـ/1321م الذي زار بجاية فوصفها بقوله: "...وهذا البلد بقيّة قواعد الإسلام ومحلّ جلة من العلماء والأعلام"¹.

هذه العوامل أهلت أبو سعيد الغبريني بأن يكون من كبار فقهاء المالكية²، فأخذ عنه مجموعة كبيرة من التلاميذ من أبرزهم: ابن علوان الذي ذكر عنه بأنه: "هو شيخنا الفقيه الرئيس الإمام الخطيب الموقر المشاور المسند المحدث بقية المشايخ"³. توفي أبو سعيد بتونس نحو سنة 775هـ/1373م⁴.

عيسى بن أحمد الغبريني: هو عيسى بن أحمد بن محمد بن محمد الغبريني كنيته أبو مهدي، نشأ في بيئة علمية يظللها الزهد والتقوى مات بتونس سنة 813هـ/1410م⁵.

¹ - محمد العبدري، المصدر السابق، ص50.

² - التّبكي، المصدر السابق، ص73.

³ - التّبكي، المصدر نفسه، ص73.

⁴ - يحي بوعزيز، "أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة"، ج2، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2004، ص290.

⁵ - التّبكي، المصدر السابق، ص193، أمينة بوتشيش، المرجع السابق، ص183، Barges ,op cit,p365

وأبو مهدي الغبريني لا يقل مكانة عن أسرته العلمية، فقد كانت له محطات كثيرة في مختلف المدن والبلدان، إذ كان من أبرز العلماء الذين عاشوا في تلك الفترة حيث ذكر التنبكتي بأنه: "محدث من كبار فقهاء المالكية، ولي القضاء بتونس وإمامة جامع الزيتونة عندما ذهب الشيخ الفقيه ابن عرفة إلى الحج"¹.

اهتمّ أبو مهدي الغبريني بالرحلة في طلب العلم كما رحل أجداده حيث رحل إلى تونس فأقام بها عالماً ومتعلماً، فقد التقى بالإمام ابن عرفة وحضر مجالسه العلمية، كما درس على أبي القاسم الغبريني². ومن أهمّ تلامذته الذين أخذوا عنه واستفادوا من براعته العلمية والفقهية:

أبو يحيى بن عتيبة القفصي، عبد الله الغرياني، يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن شرف الدين ت862/م1462³، عمر القلشاني وأبو القاسم القسنطيني وأبو الحسن علي بن عصفور وابن ناجي...⁴.

كان لأبي مهدي الغبريني مكانة علمية مرموقة بين علماء عصره فقد تقلّد منصب القضاء والإمامة بجامع الزيتونة فذاع صيته بين العلماء عبر العصور ومما يدلّنا على هذه المكانة الرفيعة ما احتفظت به المصادر من آراء وشهادات تلاميذه الذين أخذوا عنه:

ابن ناجي: "ما رأيت أصحّ منه نقلاً ولا أحسن منه ذهنًا ولا أنصف منه مع كمال الرئاسة..⁵"، كما ذكر في موضع آخر عنه: "كان شيخنا الغبريني لا يقدم أحداً لقضاء ولا لشهادة إلاّ بموافقة الشيخ ابن عرفة"⁶.

¹ التنبكتي، المصدر السابق، ص193.

² نفسه، ص193.

³ نفسه، ص358.

⁴ نفسه، ص193.

⁵ التنبكتي، المصدر نفسه، ص193، يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص291.

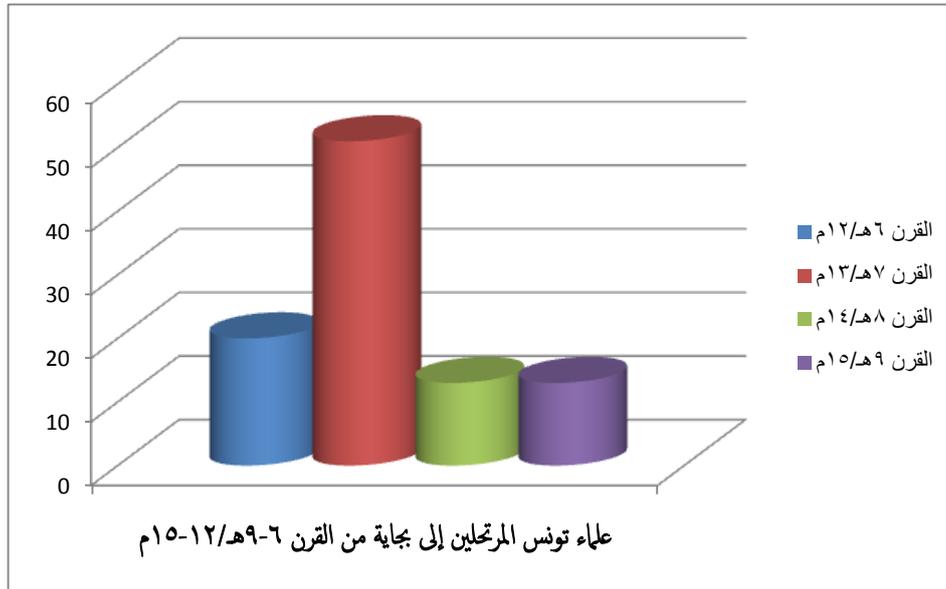
⁶ روبرت برتشفيك، المرجع السابق، ص122.

الأمير أبو عبد الله المدعو الحسين بن السلطان أبو العباس فقال أن: "شيخنا ابن عرفة وشيخنا الغبريني ممن يجتهد في المذهب ولا يحتاج للدليل على ذلك إذا العيان شاهد بذلك"¹. كما ذكر عنه الشيخ عبد الرحمن التتالي عنه بأنه: "أوحد زمانه علما ودينا"².

1.3- من تونس إلى بجاية:

القرن	العدد	النسبة
القرن السادس الهجري/12م	06	20
القرن السابع الهجري/13م	15	51
القرن الثامن الهجري/14م	04	13
القرن التاسع الهجري/15م	04	13
المجموع	29	100٪

جدول يمثل العلماء المرتحلين من تونس إلى بجاية عبر القرون



¹ التتالي، المصدر السابق، ص 193، يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 291.

² يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 291.

أ- التعليق على التمثيل البياني:

يمثل التمثيل البياني لعلماء تونس المرتحلين إلى بجاية من القرن السادس إلى التاسع الهجريين/12-15م والبالغ عددهم حوالي 29 عالم. وهي موزعة على القرون التالية: القرن السادس الهجري انفراد حوالي 20% وتأتي في المرتبة الثانية من حيث الفترات إقبال على بجاية ويعود ذلك إلى: بروز بجاية كقطب هام للتصوّف خاصّة بعد استقرار سيدي أبي مدين شعيب بها.

أما القرن السابع الهجري/13م فكانت أكبر نسبة إقبالا على بجاية من طرف علماء تونس والتي قدّرت ب51% ولعلّ هذا راجع إلى:

* ضمّ بجاية إلى ممتلكات الدولة الحفصية، إضافة للازدهار العلمي الذي شهدته في هذه الفترة.

أما القرنين الثامن والتاسع الهجري/14-15م نسب متساوية في هذين الفترتين وتقدّر ب13% ويفسّر هذا التراجع إلى جملة من العوامل أبرزها:

* الاضطراب السياسي الذي شهدته بجاية في هذه الفترة.

ب- نماذج من العلماء المرتحلين:

ابن حمديس الصّقلي (ت 527هـ/1133م): هو عبد الجبار بن حمديس الصّقلي، ولد في سرقوسة بجزيرة صقلية سنة 447هـ/1055م وبقي بها إلى سنة 471هـ/1088م، ثمّ هاجر إلى بلاد الأندلس ونزل مدينة اشبيلية وعاش بها في حاشية المعتمد بن عبّاد ومدحه في الكثير من شعره،

ولما نفى المعتمد إلى أغمات لحق به إلى منفاه ولازمه حتى وفاته، ثم انتقل إلى تونس فمدح ملوكها ثم انتقل إلى بجاية ومكث بها إلى وفاته سنة 527هـ/1133م¹.

لابن حمديس ديوان شعر طبع في بيروت عام 1966 وتتميز أشعاره بوصف الطبيعة المادية أو الصناعية كالقصور والتماثيل. ومن ذلك قوله يصف قصر المنصور الحمادي:

قَصْرٌ لَوْ أَنَّكَ قَدْ كَحَلْتَ بِنُورِهِ ** أَعْمَى لَعَادَ إِلَى الْمَقَامِ بِصِيرًا

نَسِي الصَّحِيحِ مِنَ الْمَلِيحِ بِذِكْرِهِ ** وَسَمَا نِفَاقَ خورنقا وسديرا².

ابن زيتون (ت 691هـ/1291م): هو أبو القاسم بن أبي بكر بن أحمد اليميني المشهور بابن زيتون يكتب بأبي الفضل. ولد بتونس وتفقه بها ثم رحل إلى المشرق وأخذ عن عز الدين بن عبد السلام، شمس الدين الحسرو شاهي... ورجع إلى تونس بعلم كثير ورواية واسعة، ثم رحل للمرة الثانية إلى المشرق فأقام بالقاهرة مدرّسا بالمدرسة الفاضلية ومدرسة الصاحب بن شكر فحجّ ورجع إلى تونس فولي بها قضاء القضاة³. رحل إلى بجاية ودرس بها ومن أبرز تلامذته بها: أبو العباس أحمد الغبريني ت 704هـ/1304م الذي أثنى عليه فقال: "رجل له علم وجلال، وأهبة وكمال وفضل واعتدال..."⁴. أما الرحالة ابن رشيد ذكر أنه: "ممن أعزّ العلم وصانته عن الابتدال وكان المفزع إليه في الفتيا"⁵.

¹ محمد بلغراد، "الحياة الأدبية"، ضمن كتاب: الجزائر في التاريخ (العهد الإسلامي)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص 80، إسماعيل العربي، "عبد الجبار بن حمديس الصقلي (شاعر بني حماد)"، مجلة الأصاله، العدد 19، الجزائر، 1975، ص 317.

² إسماعيل العربي، المرجع نفسه، ص 317.

³ ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ص 275، أحمد الطويلي، المرجع السابق، ص 143.

⁴ الغبريني، المصدر السابق، ص 115.

⁵ أحمد الحدادي، المرجع السابق، ص 324.

أسرة ابن خلدون:

بنو خلدون ينحدرون من أسرة عربية قديمة أصلها من حضر موت استقرت بالأندلس بعد الفتح الإسلامي، كانت تعدّ من أبرز بيوتات اشبيلية ولما تفاقم خطر الاسبان قرّر بنو خلدون مغادرة البلاد والهجرة إلى المغرب وبسبب سنة 630هـ/1232م ثمّ انتقلوا إلى تونس حوالي سنة 640هـ/1242م¹.

يحي بن خلدون وأخوه عبد الرحمن بن خلدون: ولد يحي بن خلدون المكنى بأبي زكريا سنة 734هـ/1333م، وولد أخوه عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المكنى بأبي زيد والملقب بولي الدين عام 732هـ/1332م².

استفادا من مجلس السلطان أبي الحسن المريني عندما احتلّ تونس والذي ضمّ الكثير من العلماء أبرزهم: أبو عبد الله محمد الآبلي، أبو محمد بن عبد المهيمن الحضرمي وأبو العباس أحمد الزواوي...³. كما أنّهما عملا في مناصب الحجابة والكتابة والسفارة حيث بعث الأمير أبو عبد الله الحفصي يحي بن خلدون رسولا إلى أبي حمو موسى الثاني⁴، أمّا عبد الرحمن فعين من الأمير نفسه في منصب الحجابة سنة 766هـ/1365م وقد استقبل أحسن الاستقبال⁵، كما درّس بجامع القصبية وعين خطيبا بها ويصف بنفسه استقباله قائلا: "وصلت إلى السلطان فحيّا وفدى وخلع وحمل... وقد أمر السلطان أهل الدولة بمباركة بابي واستقللت بحمل ملكه، واستفرغت جهدي في سياسة

¹ عبد الرحمن بن خلدون، رحلة...، ص ص30-37.

² عبد الرحمن بن خلدون، رحلة...، ص36، أنيسة بركات، "ابن خلدون وعصره 732-808هـ/1332-1406م"،

مجلة التاريخ، (عدد خاص)، يصدرها المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، 1984، ص30.

³ المصدر نفسه، ص ص40-42.

⁴ مؤلف مجهول، "زهر البستان في دولة بني زيان"، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع،

2011، ص256.

⁵ عبد الرحمن بن خلدون، رحلة...، ص33.

أموره وتديير سلطانه. وقدمني للخطابة بجامع القصبه، وأنا مع ذلك عاكف إلى تدریس العلم أثناء النهار بجامع القصبه¹. كما عمل أثناء إقامته بما على جمع معلوماته فيما ينقصه من أخبار بجاية في كتابه العبر وبالخصوص الدول التي حكمت المدينة (الحماديين، الموحديين، الحفصيين)، كما تحصل على المصادر التاريخية التي زودته بالمعلومات الكافية عن الأمراء الحماديين والمساجد منها: كتاب "النبد المحتاجة في أخبار صنهاجة" لابن حماد الصنهاجي وهذا الكتاب مفقود. كما اجتهد في نقل المعلومات معتمدا على مشاهداته الخاصة وعلى روايات من شاركوا في الأحداث أو واكبوها².

وألّف يحي تاريخا لبني عبد الواد سمّاه: "بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد" وقُتل بتديير من الأمير أبي تاشفين بن أبي حمو الثاني سنة 780هـ/1378م³.

5/- رحلات رجال التصوف بين حواضر بلاد المغرب الإسلامي (بجاية، تلمسان، فاس، تونس):

تميّز علماء الغرب الإسلامي بكثرة رحلاتهم فما من عالم إلاّ وله رحلة، ولم يكن علماء التصوّف⁴ بمعزل عن هذه القاعدة فأغلبهم قاموا برحلات من أجل طلب العلم والاستزادة، فضلا

¹ عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص 33.

² جميل عيساني، "ابن خلدون، الرياضيات وعلماء بجاية"، معرض: ابن خلدون بين الجزائر والأندلس، الجزائر، من 13مارس - 31 ماي 2007، صص 142-143.

-Mohamed Saouli, « Ibn Khaldun: Nouvelles Du Maghreb au XIV^e siècle », Alger, El Dar El Otmania, 2013, p p19-23.

³ عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الثاني...، ص 176.

⁴ التصوّف: عزوف وإعراض النفس عن الدنيا وزخرفها وزينتها والاعتكاف على العبادة والانقطاع إلى الله والزهّد، فيما يُقبل عليه النَّاس من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة. ينظر: عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة...، ص 490، أحمد بن عجيبة، "معراج التّشوّف إلى حقائق التّصوف"، اعنى بتصحيحه: محمّد بن الهاشمي، ط 1، دمشق، مطبعة الاعتدال، 1937، ص ص 04-05.

عن أداء فريضة الحجّ وزيارة الأماكن الشهيرة في المشرق¹. إضافة إلى البحث عن شيوخ يوجهونهم في مسيرتهم الروحية، ويأخذون عنهم أصول الطريقة وهذا لإشباع رغبتهم في التقرب إلى الله والتفاني في عبادته²، فأبو الحسن الشاذلي شدّ الرحال إلى المشرق يبحث عن مرّي معتقدا أنّ مبتغاه هناك، ولما وصل إلى العراق أرشده أحد أقطابها إلى أنّ شيخه الذي يبحث عنه خلفه وراءه بالمغرب ألا وهو الشيخ: عبد السلام بن مشيش³.

كما يكون هدف الرحلة أيضا الاتصال بالمتصوفة من أجل التبرك بلقائهم والفوز بدعواتهم الصالحة⁴، فمثلا: الرحالة ابن بطوطة كان يقطع المسافات للتبرك بوليّ صالح ذكّر له، أو متعبّد في زاوية⁵، أو حمل مؤلّفات ورجوع بها إلى حواضر بلاد المغرب الإسلامي.

وأورد لنا كلّ من أبي عبد الله التميمي الفاسي ت 603 أو 604هـ/1206 أو 1207م في كتابه: "المستفاد في مناقب العباد" وأبي يعقوب التادلي ت 617هـ/1220م في كتابه: "التشوّف لأصحاب التصوّف" تراجم لمتصوفة من مختلف حواضر بلاد المغرب الإسلامي (بجاية، تلمسان، فاس، تونس) من كانت رحلة إلى المشرق من أجل أداء فريضة الحجّ وأبرز نشاطهم الاجتماعي والعلمي بالمشرق والمغرب. والتي سنذكر أسماءهم على سبيل المثال لا الحصر:

¹ عبد الواحد ذنون طه، "صور من تواصل علماء التصوّف في المغرب الإسلامي مع المشرق"، ضمن كتاب: أبحاث في تاريخ المغرب وصور من التواصل الحضاري مع المشرق، ط1، الأردن، دار الحامد للنشر والتوزيع، 2014، ص333.

² نواف عبد العزيز الحجمة، "رحالة الغرب الإسلامي وصوره المشرق العربي من القرن السادس إلى القرن الثامن الهجري/12-14م"، ط1، الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، 2008، ص28.

³ محمّد الكبير فقيحي، "تأسيس الطرق الصوفية في إقليم الساورة"، الجزائر، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2011، ص47.

⁴ نواف عبد العزيز الحجمة، المرجع السابق، ص28.

⁵ ابن بطوطة، المصدر السابق، ج1، ص192.

- أبو محمّد صالح بن عبد الله بن جرّزهم عاش في القرن السادس الهجري/12م، رحل إلى المشرق فلقي أبا حامد الغزالي، ورجع وتوفي بفاس¹.
- أبو يثو يعلى توفي عام 577هـ/1181م خرج لآداء فريضة الحج فأذاها ثم استوطن الإسكندرية².
- أبو عمرو عثمان بن الحسن تلمساني الأصل رحل لآداء فريضة الحج. استقرّ بسجلماسة التي توفي بها سنة 542هـ/1147م³.
- أبو علي عمر بن العباس الصنهاجي المعروف بالحباك من أهل تلمسان، توجه إلى مكة فغرق في البحر سنة 613هـ/1216م⁴.
- أبو موسى عيسى الأزدي خرج إلى المشرق فتوفي بفاس⁵.
- أبو عبد الله محمّد البلنسي وهو من أصحاب أبي مدين شعيب، مكث مدة ببجاية قبل توجهه للمشرق لآداء فريضة الحج⁶.

¹ ابن الزيات التادلي، المصدر السابق، ص94.

² محمّد بن عبد الكريم التميمي (أبو عبد الله)، "المستفاد في مناقب العباد، بمدينة فاس وما يليها من البلاد"، تحقيق: محمّد الشريف، ط1، ج2، الرباط، مطبعة طوب بريس، 2002، ص47.

³ ابن الزيات التادلي، المصدر السابق، ص140، عبد الواحد ذنون طه، صور من تواصل علماء التصوّف...، ص335.

⁴ المصدر نفسه، ص436، عبد الواحد ذنون طه، صور من تواصل علماء التصوّف...، ص336.

⁵ أبو عبد الله التميمي، المصدر السابق، ص79.

⁶ المصدر نفسه، ج2، ص129.

1.5- بجاية مركز للتصوف في العهدين الموحدية والحفصية:

شكّلت بجاية خلال العهدين الموحدية ثم الحفصية كقطب جذب واستقطاب للتخب الصوفيّة الأندلسيّة والمغربيّة، التي نشطت حول الرّباطات والزّوايا والمساجد مثل: رباط ملالة، رابطة ابن الزّيّات وزاوية أبي بكر يحيى الزّواوي ت 611هـ/1214م...¹.

إنّ الملاحظ من خلال كتب التّراجم يرى مدى وفرة الأشخاص الوافدين على بجاية من مختلف المناطق من الأندلس وتلمسان وفاس وتونس. وهذا على مرّ أربع قرون أي من القرن السادس إلى التاسع الهجريين/12-15م، ولاشكّ أنّ هناك عنصرين هامّين كانا لهما دورين بارزين في ظاهرة الارتحال والاستقرار ببجاية:

الأمر الأوّل: تمثّل في رحلة رجال التّصوّف إلى المشرق لآداء فريضة الحجّ والّذين تشبّعوا بالأفكار المشرقيّة، كان لهم دور في نشر علمهم وتربيتهم الرّوحيّة والخلقيّة بعدما رجعوا إلى بلادهم. أمّا العامل الثّاني فتمثّل في استقرار أبي مدين شعيب ببجاية والّذي نقل تجربته الصّوفيّة التي تلقّاها بالمشرق عن أبي حامد الغزالي، وتأثّر به وبكتابه "الإحياء" الّذي ذكر عنه: "طالعت كتب التّدكير، فما رأيت مثل كتاب الإحياء"². أمّا في فاس فأخذ عن أبي الله الدّقاق وأبي الحسن السّلاوي وطقوس لباس الخرقّة³، واكتساب المواهب والعطايا الإلهيّة عن أبي يعزى يلنور الإيلاقي

¹ الطّاهر بوناي، " المثاقفة الصّوفيّة بين بجاية والمغرب الأقصى خلال عهد الموحدية: (علائق وتفاعلات)"، أشغال الملتقى الدّولي حول: بجاية مدينة التّاريخ والحضارة 30-31 أكتوبر 2012، جامعة عبد الرّحمن ميرة ببجاية، 2013، ص59.

² عمار طالبي، المرجع السّابق، ص162.

³ أبو عبد الله التميمي، المصدر السّابق، ص44، الطّاهر بوناي، المرجع نفسه، ص60.

ت572هـ/1176م¹. كان لها دورا هاما في جلب العديد من متصوفة ومريدي من مختلف حواضر بلاد المغرب الإسلامي بما فيها تلمسان، فاس، تونس². حتى أنه اشتهر بلقب: "شيخ المشايخ في الأمصار"³، كما برز من متصوفة القرن السابع الهجري/13م الشيخ أبو زكريا يحيى الزواوي ت611هـ/1214م وهو من أصحاب أبي مدين، قرأ في قلعة بني حماد ثم رحل إلى المشرق واثر رجوعه استوطن بجاية⁴. وأبو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي توفي ما بين سنتي 628-640هـ/1230-1242م لقي أبي مدين شعيب، وقرأ عليه كتاب "المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى"⁵.

أما في القرن الثامن الهجري/14م فبرز كل من الشيخين عبد الرحمن الوغليسي ت786هـ/1384م وأحمد بن إدريس توفي بعد 760هـ/1358م. ولقد دخل عبد الرحمن الثعالبي إلى بجاية في قوله: "دخلت بجاية عام 882هـ/1477م فلقيت بها الأئمة المقتدى بهم في علمهم ودينهم وورعهم، أصحاب الشيخ الفقيه الزاهد الورع أبي زيد عبد الرحمن بن أحمد الوغليسي، وأصحاب الشيخ أحمد بن إدريس، وهم يومئذ متوافرون، أهل ورع ووقوف مع الحدود،

¹ أبو يعزى يلنور بن سليمان الوليّ العارف أحد أبي شعيب السارية وأبي حسن حرزهم... ينظر: محمد بن قاسم مخلوف، "شجرة النور الزكية في طبقات المالكية"، خرّج حواشيه: عبد المجيد خيالي، ط1، ج1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2003، ص235.

² ابن قنفذ، أنس الفقير وعزّ الحقيير...، ص ص90-93، نللي سلامة العامري، "التصوّف بإفريقيّة في العصر الوسيط من القرن 3هـ/9م إلى نهاية القرن 9هـ/15م"، تونس، شركة السناكات، 2009، ص103، مسعود بريكّة، "المتصوّفة والسلطة الحفصيّة ببجاية"، ضمن كتاب: مغرب أوسطيّات: دراسات في تاريخ وحضارة الجزائر في العصر الإسلامي الوسيط، الجزائر، منشورات مكتبة إقرأ، 2013، ص ص114-115.

³ أحمد التادلي الصومعي، "المُعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى"، تحقيق: علي الجاوي، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، 1996، ص138، ابن مريم، المصدر السابق، ص130.

⁴ الغبريني، المصدر السابق، ص ص135-136،

⁵ الغبريني، المصدر السابق، ص192، عمّار طالي، المرجع السابق، ص159.

لا يعرفون الأمراء ولا يخاطونهم...¹. أمّا القرن التاسع الهجري فبرز الشيخ أبو زكريا يحيى العيدلي ت881/هـ/1426م².

التصوّف الذي اعتنقه أبو مدين شعيب وعمل على نشره ابتداء من القرن السادس الهجري/12م كان بعيدا عن كلّ تعقيدات التصوّف الفلسفي، ونتيجة لذلك عرفت أفكاره انتشارا واسعا على عهده وبعد موته³. ومن أبرز نماذج أقطاب التصوّف الذين وفدوا على بجاية من حواضر بلاد المغرب الإسلامي (تلمسان، فاس، تونس) من القرن السادس إلى التاسع الهجريين/12-15م:

أ- رحلات أقطاب التصوّف من تلمسان إلى بجاية:

بلال بن عبد الله الحبشي: كان مولده سنة 559/هـ/1163م خدم أبي مدين شعيب أكثر من خمسة عشر عاما، كساه خرقة التصوّف. توفي عام 590/هـ/1193م⁴.

أبو تمام الواعظ الوهراني من علماء القرن السابع الهجري/13م: رحل إلى بجاية فجلس للتدريس في الجامع الأعظم حيث كان دروسه يحضرها العام والخاص⁵. ذكر الغبريني عنه أنّه: "كان أكثر مجلسه إنّما هو التخويف، وكان له أتباع كثيرون... كان له كدّ في العبادة..."⁶.

¹ عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي (أبو زيد)، "رحلة الشيخ عبد الرحمن الثعالبي"، تحقيق: محمد شايب شريف، طبعة خاصة، الجزائر، عالم المعرفة، 2011، ص107.

² علي أمقران السحنوني، "هذا الشيخ المجهول: الشيخ أبو زكريا يحيى العيدلي 881/هـ/1476م"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 04، تصدرها جامعة الجزائر، 1988، ص33.

³ محمد العدلوني الإدريسي، "التصوّف الأندلسي: أسسه النظرية وأهمّ مدارسه"، ط1، الرباط، مطبعة التّجّاح الجديدة، 2005، ص ص110-111، عبيد بوداود، ظاهرة التصوّف...، ص199.

⁴ المقرّي، نفع الطيب...، ج5، ص242.

⁵ الغبريني، المصدر السابق، ص ص179-180.

⁶ المصدر نفسه، ص180.

أبو عبد الله محمد المستاري القرن 8هـ/14م: أصله من تلمسان أخذ عن العربية والأدب عن أبي بن خطاب المرسي، كما كان مدرّسا لأبي حمّو. ثمّ رحل إلى بجاية فأخذ عن أعلام منهم: ابن زيتون الأصلين وأبو محمد عبد الله الزواوي الفقه. ثمّ ارتحل إلى تونس فاستقرّ بها إلى غاية وفاته حيث درّس بمدارسها ولقد ذكر أحد تلامذته صاحب كتاب: "سبك المقال لفكّ العقال" أنّ: "له صوت شجّ، يبكي من يسمعه، وليس عليه من حرج، صلّاته تنشّط وتلاوته سامعها تغبط"¹.

الحسن بن مخلوف بن مسعود بن سعيد المزيلي الرّاشدي المشهور بأبركان: يكتى بأبي علي ينتمي إلى قبيلة مزيلة التي تنحدر من بني راشد، المشهور بأبركان ومعناه باللسان البربري الأسود.²

ينتمي إلى أسرة صلاح دين وتقوى، فجدّه وأبوه من أولياء الله الصّالحين كانت قبورهم قرب تلمسان مزارات مشهورة للتبرّك بها.³

رحل إلى بجاية لطلب العلم فأخذ عن عبد الرّحمن الوغليسي الذي كان عالما زاهدا من كبار المتصوّفة في القرن 9هـ/15م، ثمّ عاد إلى تلمسان وتابع دراسته على يد الشّيخ: إبراهيم المصمودي، يحي المطغري... فأتقن عدّة علوم منها: علم الحساب، الفرائض والفقه... وأخذ عنه: الحافظ التّنسي، علي التّالوتي، نصر الزواوي...⁴.

¹ عبد الواحد محمد بن الطّواح، المصدر السابق، ص 202-203.

² محمد بن سعد الأنصاري، "روضة التّسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين"، مراجعة وتحقيق: يحي بوعزيز، ط1، الجزائر، منشورات ANEP، 2004، ص 125-126، ابن مريم، المصدر السابق، ص 98.

³ محمد بن سعد، المصدر نفسه، ص 125، عبد المنعم القاسمي، "أعلام التّصوّف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالميّة الأولى"، ط1، الجزائر، دار الخليل القاسمي، 2005، ص 139.

⁴ محمد بن سعد، المصدر السابق، ص 141، عادل نويهض، المرجع السابق، ص 14.

أثنى عليه الشيخ محمد بن يوسف السنوسي فقال: " رأيت المشايخ والأولياء فما رأيت مثل سيدي الحسن أبركان، كان لا يخاف في الله لومة لائم لا يضحك إلا تبسماً"¹. توفي سنة 857هـ/1454م وحضر جنازته السلطان الزياني حتى اكتظت الشوارع بالرجال والنساء².

ب/- رحلات أقطاب التصوّف من فاس إلى بجاية:

محمد بن علي بن العربي الحاتمي الطائي: يكتى بأبي بكر والملقب بمحي الدين والشيخ الأكبر وابن سراقفة، كما عرف بالمغرب بابن العربي . تابع دراسته بالأندلس وفاس ومن شيوخه بها: علي بن حرازهم وأبو الطاهر السلفي... بعدها رحل إلى بجاية فأخذ عن أبي مدين شعيب والذي كان له تأثير في تصوّفه³.

استقرّ بدمشق إلى وفاته سنة 638هـ/1240م. له تأليف جلّها في التصوّف: "الفتوحات المكيّة"، "فصوص الحكم"...⁴. ومن بين الذين تعرّفوا على كتاباته وتأثروا بطريقته: أحمد الغبريني وأحمد زروق البرنسي⁵.

محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحاج البلفيقي: يكتى بأبي البركات وهو من البيوتات العلميّة النازحة من الأندلس (المرية) إلى المغرب. وهي أسرة اشتهرت بالتدريس والتأليف والتصوّف⁶. والتصوّف⁶. تلقى علومه بالمرية ومدن أخرى بالأندلس دخل فاس فكان

¹ ابن مريم، المصدر السابق، ص98، عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص140.

² محمد بن سعد، المصدر السابق، ص142.

³ عبد العزيز بن عبد الله، "معلّمة التصوّف المغربي (آثار التصوّف المغربي في الفكر الصوّفي المشرقي)"، ط1، ج3، الزنباط، مطبعة المعارف الجديدة، 2001، ص29، إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج3، ص78-79،

⁴ ساعد خميس، المرجع السابق، ص144-145.

⁵ إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج3، ص79.

⁶ رشيد يمان، "البيوتات العلميّة في الأندلس النصريّة خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين -دراسة توثيقية تحليلية-"، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2015، ص269.

مشاركا في أصول الفقه واللغة والمنطق والتصوّف. رحل كثيرا إلى مدن من المغرب الإسلامي ومنها: بجاية¹. أثنى عليه عبد الرحمن بن خلدون فقال: "شيخنا شيخ المحدثين والفقهاء والأدباء والصوفيّة والخطباء بالأندلس..."².

ألّف كتابا في التصوّف أسماه: "سلوة الخاطر فيما أشكل من نسبته الذنب إلى الذّاكر"³.

أحمد بن أحمد بن محمّد بن عيسى البرنسي الفاسي المعروف بزروق: ينتمي إلى قبيلة البرانس الزناتيّة بضواحي تازا، أمّا لقب زروق لأنّه كان أزرق العينين⁴.

ولد سنة 846هـ/1443م تابع دراسته بفاس فحفظ القرآن الكريم، كما اهتمّ بطلب العلم فأخذ عن الشيخ علي السطّي، الشيخ عبد الفخّار ومحمّد بن قاسم القوري وعبد الرحمن الزرهوني...⁵.

اشتغل بالتصوّف فدرس عقائد الطوسي على الشيخ عبد الرحمن المجدولي ثمّ رحل إلى بجاية فدرس بزواية يحي العيدلي حيث تتلمذ على عدّة شيوخ منهم: أحمد بن الحسن الغماري وعبد الرحمن التّعالي، أحمد بن عبد الله الزواوي، المشدالي...⁶. بعد ذلك قصد المشرق وكان من أبرز

¹ ابن القاضي، جذوة الاقتباس...، ج1، ص292.

² التّبكي، نيل الابتهاج...، ص254.

³ ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ج2، ص212، رشيد يماني، المرجع السابق، ص353.

⁴ ابن القاضي، جذوة الاقتباس...، ج1، ص129، ابن غازي، المصدر السابق، ص126.

⁵ ابن مریم، المصدر السابق، ص74.

⁶ عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، صص63-64.

شيوخه: علي بن عبد الله السنهوري والصوفي أحمد بن عقبة الحضرمي الذي استفاد منه. كما أنّ زروق شرح كتابه: "المرصد" في التصوّف¹.

تولّى التدريس بزاوية يحيى العيدلي وكان من أبرز تلامذته بها: أحمد بن يوسف الملياني، أحمد بن خدة الراشدي، محمّد الأحضري... وانتشرت بواسطتهم طريقتة الزرقية الشاذليّة، كما أنّه حارب في بجاية المبتدعة الذين تقمّصوا أثواب الصّلاح والولاية. وألّف لذلك كتابا أسماه: "قواعد التصوّف"².

أسّس زاوية بمسراتة التي استقرّ بها إلى أن توفي بها سنة 899هـ/1493م³.

ج/- رحلات أقطاب التصوّف من تونس إلى بجاية:

يعقوب بن ثابت الدهماني القيرواني يكتنّى أبو يوسف: من أعلام التصوّف رحل إلى المشرق سنة 595هـ/1198م، حيث أتى بجاية فلازم أبي مدين شعيب وجماعة من شيوخ التصوّف⁴. كما لقي لقي أبي عبد الله القرشي ت 599هـ/1202م وانتفع منه، جلس للتدريس ببجاية فانتفع طلبة كثر بعلمه منهم: عبد الله المسراي... توفي سنة 621هـ/1221م⁵.

عبد الواحد محمّد بن الطّوّاح القرن 8هـ/14م: ولد سنة 673هـ/1275م بتونس حيث حفظ القرآن الكريم، ثمّ تفتحت مداركه فتلقّى علومه على طائفة من علماء تونس ومن أبرزهم: أبو زكريا

¹ محمّد بن عيشون الشّراط، المصدر السابق، ص 80، ابن مريم، المصدر السابق، ص 74، إبراهيم حرّكات، المرجع السابق، ج 3، ص 185.

² عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص 64.

³ ابن مريم، المصدر السابق، ص 75.

⁴ الطّاهر بوناي، "عصر المتصوّفة بالمغرب الأوسط"، ج 1، الجزائر، سلسلة الكتب الأكاديميّة لكلية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة جامعة المسيلة، 2017، ص 421، نللي سلامة، المرجع السابق، ص 97.

⁵ ابن مخلوف، المرجع السابق، ص 243.

يحيى اليفريني وأبو عبد الله محمد القيسي الذي أخذنا عنهما النحو واللغة، أما الفقه عن أبي علي عمر بن علوان الهذلي و أبو الحسن علي بن محمد البوذري الهواري...¹.

رحل إلى بجاية حيث التقى بالفقيه المفتي أبو علي منصور المشدالي، كما شهد مجلس الفقيه المؤرخ أبي العباس الغبريني بجامعها إذ وصفه بقوله: "سمعت كلاما رائقا، ورأيت لسانا بالمعارف ناطقا... يحتاج من يحضر هذا الدرس إلى أن يعصّب رأسه من قوّة كلام الأستاذ"².

والزّاجح أنّ هذه الرحلة هي رحلة تعبدية لتوثيق السند العلمي والصوفي، كما كانت له رحلة ثانية ببجاية وفي هذه المرة كانت تجربته الصوفية قد استحكمت حيث مال للزهد وهجر الأدب والشعر³، وقد التقى خلالها بأبي علي الطنّهلي⁴. ومن أبرز مؤلفاته: "سبك المقال لفكّ العقال"، "نزهة الأحداق وروضة المشتاق"⁵.

6/- رحلات الحج ملتقى علماء وطلبة المغرب الإسلامي:

الحجّ ركن من أركان الإسلام وفرض من فروضه لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ

مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾⁶، كما زوّي عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إِنَّ

¹ عبد الواحد بن الطّوّاح، المصدر السابق، (مقدمة التحقيق)، ص ص 25-28، محمد محفوظ، "تراجم المؤلفين التونسيين"، ج3، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1982، ص283، هشام عبيد، "تونس وأولياؤها الصالحون في مدونة المناقب الصوفية"، تونس، مركز النشر الجامعي، 2006، ص303.

² عبد الواحد بن الطّوّاح، المصدر السابق، ص238.

³ عبد الواحد بن الطّوّاح، المصدر السابق، (مقدمة التحقيق)، ص30.

⁴ نفس المصدر، (مقدمة التحقيق)، ص ص30-31.

⁵ هشام عبيد، المرجع السابق، ص303.

⁶ سورة آل عمران، الآية: 97.

الإِسْلَامَ بُنِيَ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَإِقَامُ الصَّلَاةِ. وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ. وَصِيَامَ رَمَضَانَ. وَحَجَّ الْبَيْتِ¹.

تسارع المسلمون منذ ظهور الإسلام لأداء هذه الفريضة وشدوا الرِّحال إلى البيت العتيق، ولقد بينَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مناسكهم ووضَّح الآداب والسُّلوك أثناء تأدية فريضة الحجِّ. كما أرسى عليه السَّلام أسس تنظيمه، وسار عليها بعده من الخلفاء والوَلَاة الَّذِينَ قَدَّمُوا لِحِجَابِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ كُلِّ عَوْنٍ وَمُسَاعَدَةٍ لِتَيْسِيرِ الْحَجِّ، ولم يكن حجاج المغاربة بمغزل عن هذه الأحداث إذ حرصوا على أداء الفريضة غير مكترئين بالعوائق والصَّعاب².

وتعدَّ أهمَّ ظاهرة طبعت الرحلة الحجية في فترة الدولة الموحدية هو تأسيس أول ركب مغربي وهو: الركب الصالحى برئاسة الشيخ أبو محمد صالح الدكالي الماجرى ت 631هـ/1233م، وقد ظلَّ هذا الركب ملتزما بتنظيم أداء فريضة الحجِّ ذهابا وإيابا وذلك بسنِّ عدَّة تنظيمات منها: تعيين مقدّمين للحجاج موزعين بين الجهات التي بها مريدوه وإلزامهم بالسفر عن طريق البرِّ تفاديا لأخطار القرصنة عن طريق البحر، تنظيم مراكز نزول المسافرين انطلاقا من رباط آسفي وانتهاء عند الحرمين الشريفين³. كما ساهم باهتمام سلاطين وأمراء المغرب الإسلامي خاصَّة منذ القرن الثامن الهجرى/14م في إطار بحث الدول التي تأسست بعد سقوط الدولة الموحدية (الحفصية، الزيانية،

¹ مسلم بن الحجاج القشيري (أبو الحسين)، "صحيح مسلم" المسمى: "المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى الرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"، ط1، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، 2006، ص28، (كتاب الإيمان رقم:22).

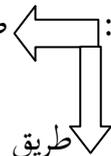
² عبد القادر العافية، "رحلة الحجِّ ولقاء الشيوخ: التجيبي نموذجاً"، ط1، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر، 2006، ص14.

³ محمد ماکمان، "الرحلات المغربية"، ط1، الرباط، مطبعة الأمانة، 2014، ص133، محمد بكور، "طريق الحجِّ الصحراوي صلة وصل بين المغرب والمشرق"، مجلة أمل، العدد 48، الرباط، 2016، ص26، محمد بن معمر، "رحلات الحجِّ من المغرب الأوسط إلى مكة المكرمة"، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد 01، المجلد 18، الجزائر، 2017، ص280.

المريّنة) عن إسنادات دينية شرعية لبسط نفوذها، فكانت الدولة المريّنية أول من أشرفت على ركب حجّاج المغاربة سنة 703هـ/1303م¹ وبعد قرابة ربع قرن من الزمن أي في سنة 724هـ/1324م انطلق ركب الحجّاج بإشراف الدولة الزيّانية من تلمسان وكان الأمير عليه الشّيخ أبو زكريا يحيى بن عمر بن جرار العبد الوادي².

أمّا عن الطّريق التي كان يسلكها حجّاج المغاربة فإنّها كانت لا تختلف عن طرق القوافل التجاريّة وتمرّ عبر محطّات متعدّدة، وتعدّد طرق الحجّ إلى نوعين:

- طريق بري: طريق بريّة صحراويّة جنوبيّة.



- طريق بحريّة³.

ومن الواضح أنّ بجاية كانت محور التّقاء حجّاج المغاربة حيث يجتمع الكلّ ويتّجهون في ركب واحد صوب مصر، ويخرجون مع ركب الحجّاج المصريين إلى الحجاز، ممّا أتاح لهم الفرصة للاحتكاك والتّفاعل خاصّة بينهم وبين رواد العلم في تلك البلاد⁴.

ارتبطت رحلة الحجّ بالرحلة العلميّة حيث أصبحت الرّحلتان لديهم وجهين لعملة واحدة، ومن ثمّ كانت هذه الرّحلة من الوسائل المحمودّة في بجاية عموماً باعتبارها عاملاً مهمّاً في توثيق

¹ عبد الزّحمن بالأعرج، "دور رحلات الحجّ في التّواصل الثقافي بين المغرب والمشرق القرن 8هـ/14م"، مجلة الحكمة، العدد 08، السّداسي الثّاني، تصدرها مؤسسة كنوز الحكمة للتّشّير والتّوزيع، الجزائر، 2016، ص183.

² عبد الزّحمن بالأعرج، المرجع نفسه، ص183.

³ للمزيد من التّفصيل حول مسار الطّرق ينظر: الباب الثّاني الفصل الأوّل (المبحث الرّابع: العامل الاقتصادي)

⁴ صالح بعيزق، بجاية في العهد الحفصي...، ص178.

الصّلات والرّوابط مع أهل المغرب خاصّة والمشرق على وجه العموم¹. وقد نتج عن هذه الرّحلات تبادل العلم والمعرفة في مختلف المجالات بالإضافة إلى أنّه تمّ فيها تعرّف العلماء على بعضهم البعض شخصيًا بعدما كانوا يتعارفون عن طريق المراسلات والمؤلّفات، كما أعانت رحلة الحجّ علماء بجاية في الإطّلاع على مستجدّات الآثار العلميّة في شتى أنواع المعارف الدّينيّة إضافة الحصول على أكبر عدد من الإجازات العلميّة²، ضف إلى ذلك أنّهم توجّهوا إلى المراكز العلميّة الأخرى في العالم الإسلامي كالعراق وخراسان والشّام ومصر لطلب العلم والسّماع عن الشّيوخ الذين وصل صداهم إلى بلاد المغرب الإسلامي كالفقيه تقيّ الدّين بن دقيق العيد، شرف الدّين الكرّكي...³. واستمرّ هذا التّنقل لطلاب العلم حتّى في أحلك أوقات الصّراع السّياسي، وفي أزمنة القطيعة بين الدّول. وتذكر لنا كتب التّراجم أسماء بعض ممن وفد إلى المشرق لأداء فريضة الحجّ من حواضر بلاد المغرب الإسلامي (بجاية، تلمسان، فاس، تونس) وأقاموا للدّراسة بها ونهلوا من فقهاء المالكيّة تعاليم هذا المذهب. ومن هؤلاء:

محمّد بن تومرت المسمّى بالمهديّ ت524هـ/1129م لقي أبا حامد الغزالي وهناك أبلغه بأنّ كتاب الإحياء أُحرق على يدي المرابطين فدعا عليهم وقال: "اللّهم مرّق ملكهم" فقال له

¹ شوقي عطا الله الجمل، "الحضارة الإسلامية العربية في غرب إفريقيا - سماتها ودور المغرب فيها-"، مجلة المناهل، العدد07، السّنة الثالثة، تصدرها وزارة الدّولة المكلّفة بالشّؤون الثقافيّة، الرّباط، 1976، ص143

² عبد الرّحمن عطبة، "الغايات والوسائل"، ضمن ندوة: طرق الحجّ جسور للتّواصل الحضاري بين الشّعوب، القاهرة 14-16 ربيع الثاني 1423هـ/25-27 حزيران (جوان) 2002، ص74، محمّد بوكبوط، "الرحلات الحجازيّة المغربيّة: صلة وصل حضاريّة بين المغرب والجزيرة العربيّة"، ضمن بحوث المؤتمر: التّواصل التاريخي والعلمي بين دول الخليج العربيّة ودول المغرب العربي، الرّياض، دار الملك عبد العزيز، 2007، ص106.

³ عبد الواحد ذنون طه، "الرحلة ودورها في توثيق الصّلات العلميّة: الموصل والأندلس أنموذجًا"، ضمن كتاب: الرحلات العلميّة المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق، ط1، بيروت، دار المدار الإسلامي، 2005، صص73-74، غازي مهدي جاسم، "الرحلات العلميّة بين المشرق والمغرب خلال القرن الرّابع الهجري/ العشر الميلادي"، ضمن أبحاث: ندوة الرّحالة العرب والمسلمين اكتشاف الذات والآخر، ط1، إ.ع.م، دار السّويدي للنشر والتّوزيع، 2005، ص138.

المهدي: "على يديّ" فقال: "على يدك"¹، إبراهيم بن يخلف بن عبد السلام التنسي أبو إسحاق ت680هـ/1280م ارتحل إلى المشرق فزار مصر والحجاز والشّام وأخذ عن علمائها²، أبو الرّوح عيسى بن مسعود المنكلاقي الرّواوي ت743هـ/1342م رحل إلى المشرق فزار العديد من الحواضر العلميّة منها: دمشق، الإسكندرية، مصر والخليل وأخذ عن ثلّة من علماء المالكيّة. استقرّ بمصر فذاع صيته وأصبح مدرّسا للفقّه وخطيبا بجامع الأزهر الشّريف...³.

عادت نتائج رحلة الحجّ على مكتبة الرّحلات بالفوائد الجمّة، حيث جمع الرّحّالون بين أداء الفريضة والتّحصيل العلمي ومعرفة الطّرق والبلدان فجمعوا ذلك في مؤلّفاتهم. ومن أبرزها:

أبو الحسين محمّد بن جبير (539-614هـ / 1144-1217م) بدأ رحلته الحجازيّة سنة 587هـ/1182م وختمها سنة 581هـ/1185م واصفا كلّ ما مرّ به من مدن وما شاهد من عجائب وغرائب، ولقد جمعها في كتاب أسماه ب: "رحلة ابن جبير"⁴.

¹ عبد الواحد المراكشي، المصدر السّابق، ص ص136-137، ابن القنفذ، الفارسيّة...، ص ص100-101، عبد المجيد النّخار، "تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت"، ط2، الو.م.أ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1995، ص ص56-65.

² التّنبكي، نيل الابتهاج...، ص ص35-36، التنسي، تاريخ بني زيان...، ص 126، عبد الرّحمن بالأعرج، العلاقات السياسيّة والرّوابط الثقافيّة...، ص 157.

³ ابن فرحون المالكي، المصدر السّابق، ج2، ص 57، مفتاح خلفات، المرجع السّابق، ص 456، عمّار هلال، "العلماء الجزائريون في فاس فيما بين القرنين العاشر والعشرين الميلاديين/4-14هـ"، مجلة الدّراسات التاريخيّة، العدد9، الجزائر، 1995، ص 20.

⁴ ابن جبير، المصدر السّابق، (من مقدّمة التّحقيق)، ص ص5-6.

أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري توفي بعد 700هـ/1300م: ارتحل إلى بلاد الحجاز سنة 688هـ/1272م لأداء فريضة الحج وطلب العلم. ودون رحلته في كتاب أسماه: "الرحلة المغربية"¹.

أبو عبد الله محمد بن بطوطة اللواتي الطنجي (703-770هـ/1303-1368م): وهو من أشهر الرحالين المغاربة والعرب. ارتحل من طنجة قاصدا الحج سنة 725هـ/1324م وألف ابن بطوطة كتاب جمع فيه رحلاته: "تحفة النظائر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"².

أبو البقاء خالد بن عيسى البلوي (713-780هـ/1313-1387م): كان شغوفا بالأسفار والرحلة، فرحل أولا إلى فاس لطلب العلم ثم إلى المشرق لأداء فريضة الحج سنة 736هـ/1335م. ألف رحلته في أثناء سفره ونفّحها بعد عودته سنة 768هـ/1366م والمسماة: "تاج المفرق في تحلية علماء المشرق"³.

الحاج عبد الله الصبّاح القرن التاسع الهجري/15م: أصله من الأندلس خرج من المرية إلى غرناطة ثم انتقل إلى سبتة فزار مراكش وفاس، وقصد تلمسان ووهران والجزائر وتونس وطرابلس والإسكندرية ووصل إلى القاهرة ثم قصد مكة والمدينة فبيت المقدس، بعدها سافر إلى بلاد الشام

¹ العبدري، المصدر السابق، (من مقدّمة التحقيق)، ص 7-18، عبد الرحمن بالأعرج، دور رحلات الحج...، ص 188.

² ابن بطوطة، المصدر السابق، (من مقدّمة التحقيق)، ج 1، ص 80-90، عبد الرحمن بالأعرج، المرجع نفسه، ص 188.

³ خالد بن عيسى البلوي، المصدر السابق، (من مقدّمة التحقيق)، ص 53-54، عبد الهادي التازي، "رحلة الرحلات

مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة"، ج 1، الرياض، مؤسّسة الفرقان للتراث الإسلامي، 2005، ص 130.

وتركيا والعراق. وكان في كلّ بلد يزوره يصف عمرانته ووفرة خيراته وجمال طبيعته... مع إشارات للعلماء الذين التقى بهم. ولقد دوّن رحلته في كتاب: "أنساب الأخبار وتذكرة الأخيار"¹.

¹ الحاج عبد الله بن الصّبّاح، "أنساب الأخبار وتذكرة الأخيار"، تعليق: محمّد بنشريفة، ط1، الرباط، دار أبي رقرق، 2008، ص ص9-15، جمعة شيخة، "بعض المظاهر الدنيّة في رحلة عبد الله بن الصّبّاح الأندلسي"، مجلة دراسات أندلسيّة، عدد12، تونس، 1994، ص ص36-38، عبد الهادي التّازي، المرجع نفسه، ج1، ص165.

الفصل الثالث:

مناهج التدريس والمناظرات والإجازات
والمراسلات العلميّة بين بجاية وحواضر
بلاد المغرب الإسلامي (تلمسان، فاس،
تونس) من القرن السادس إلى التاسع
الهجريين / 12-15م

1- التدريس ومناهجه

2- المناظرات العلميّة بين بجاية ونظرائهم التلمسانيين والفاسيين والتونسيين

3- الإجازات العلميّة

4- المراسلات العلميّة

5- تبادل الكتب والمصنّفات

6- تبادل الآراء الفقهيّة

أصبحت كل من بجاية وحواضر بلاد المغرب الإسلامي (تلمسان، فاس، تونس) مراكز سياسية هامة منذ قيام الدولة الموحدية خلال العصر الوسيط، الأمر الذي أدى إلى حدوث منافسة علمية بين هذه الحواضر شملت ميادين اللغة والأدب والفقه والقراءات... وكان لعلماء الحواضر دور كبير في مدّ جسور التواصل الحضاري عن طريق الرحلات العلمية القائمة فيما بينهم. ويظهر هذا واضحا من خلال دراستنا للمصادر التي تشير إلى ارتياد علماء بجاية والعكس وهذا منذ القرن السادس إلى التاسع الهجريين/12-15م.

ومن أبرز مظاهر التبادل الثقافي بين بجاية وحواضر بلاد المغرب الإسلامي (تلمسان، فاس، تونس) في القرنين السادس إلى التاسع الهجريين/12-15م:

1- /التدريس ومناهجه:

1.1- طرق التدريس:

كان للتعليم والتدريس ببجاية وحواضر بلاد المغرب الإسلامي طرُق ومناهج للتدريس تختلف باختلاف الشيوخ الذين كانوا يشرفون على الطلبة¹، ومن أبرزها:

الطريقة الأولى: وهي الطريقة التقليدية وكانت معروفة قبل منتصف القرن السابع الهجري/13م، واعتمدت على التلقين والحفظ حيث يقوم العالم أو الفقيه بإلقاء درسه أو شرح نص من النصوص والطلبة يسجلون ذلك في كراريسهم، ومن عيوب هذه الطريقة إنكار الجدل والمناقشة إذ كان الطلبة المجتمعون في حلقات التعليم سكوت لا ينطقون².

¹ رزاق حبيب، المرجع السابق، ص 120، محمد مكوي، المرجع السابق، ص 100-101.

² عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة...، ص 402، محمد الشريف سيدي موسى، مدينة بجاية الناصرية...، ص 88-89، عقبة السعيد، "الحياة العلمية والفكرية ببجاية خلال القرن السابع الهجري/13م من خلال كتاب: عنوان الدراية فيمن عرف من المائة السابعة ببجاية، لأبي العباس أحمد الغبريني ت 704هـ/1304"، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2009، ص 81.

وقدّم لنا عبد الرحمن بن خلدون نموذجًا عن أشهر الحواضر المغربية التي كانت تدرّس بالمنهج التقليدي وهي: فاس وهذا ما جعل الطلبة يمكثون بالمدارس مدّة طويلة تصل إلى ستّ عشر سنة، إضافة إلى عنايتهم بالحفظ أكثر من الحاجة¹. أمّا عن أشهر المدرّسين لهذه الطّريقة ببجاية: أبو العبّاس أحمد بن خالد ت 660هـ/1261م، وأبو محمّد فارس عبد العزيز ت 686هـ/1287م².

الطّريقة الثّانية: وهي تعتمد على الإلقاء والشرح حيث يقوم أحد الطّلبة بقراءة نصّ من كتاب مشهور، ويتولّى المدرّس شرحه فقرة بعد فقرة وهذا حسب ما يتيسّر له من غزارة حفظه وسعة إطلاعه والطلّبة يقيّدون في كراريسهم مع أسئلتهم وأجوبتهم³، وقد قرأ الغبريني على أبي القاسم محمّد بن أحمد الأموي المعروف بابن أندراس ت 674هـ/1275م "أرجوزة ابن سينا قراءة إتقان وجودة بيان..."⁴.

الطّريقة الثّالثة: وهي طريقة الحوار والمناظرة ويبدو أنّ هذه الطّريقة انتقلت إلى تونس ثمّ إلى بقية الحواضر المغربية ومنها: تلمسان عن طريق ابني الإمام وعمران المشدالي⁵. وهذه الطّريقة لها إيجابياتها في تحصيل العلوم لأنّ الطالب يقوم بدور رئيسي في الوصول إلى المعرفة الصّحيحة ولاسيما في العلوم العقليّة⁶. ويتطرّق ابن خلدون إلى محاسن التّدريس بالطّريقة الثّالثة فيقول: "...وأيسر طرق هذه الملكة قوّة اللّسان بالمحاورة والمناظرة في المسائل العلميّة فهو الذي يقرب شأنها ويحصل مرامها"⁷.

¹ عبد الرحمن بن خلدون، المقدّمة...، ص 402.

² الغبريني، المصدر السابق، ص 29.

³ عبد الحميد حاجيات، أبو حمّو موسى الزباني...، ص 37، محمّد الشّريف سيدي موسى، مدينة بجاية النّاصريّة...، ص 89، عقبة السّعيد، المرجع السابق، ص 82.

⁴ الغبريني، المصدر السابق، ص 101.

⁵ عبد الرحمن بن خلدون، المقدّمة...، ص 402.

⁶ عبد العزيز فيلاي، تلمسان...، ج 2، ص 353، مباركيّة عبد القادر، طايبي زيد، "التّخب العلميّة القسنطينيّة من ق 7هـ/13م إلى ق 10هـ/16م"، ط 1، الجزائر، دار ميم للتّشّير والتّوزيع، 2016، ص 38-39.

⁷ عبد الرحمن بن خلدون، المقدّمة...، ص 402.

ومن نتائج نشر هذه الطريقة التعليمية أنّها نشطت الأبحاث الفقهيّة النظرية والدراسات العقلية المنطقية.

2.1- التعليم بالمدارس:

يكون للطّلبة الحرّية في اختيار المواد التي يدرّسونها غير مقيدين ببرنامج دراسي معيّن وهذا لانعدام الوصاية أو السّيطرة التي تفرض عليهم ذلك، إضافة لذلك كان لهم الحقّ في اختيار أساتذتهم الذين يرون فيهم الكفاءة العلميّة¹، وأبو عبد الله الشّريف التلمساني ت 771هـ/1370م كان يحترم هذه الحرّية لطلّابه ويقول لهم: "من رزق بابًا فليلازمه"².

وعلى هذا الأساس نبغ الكثير منهم في مختلف العلوم نقلية وعقلية وما بلغه الآبلي ت 775هـ/1356م شيخ العلوم العقلية خير دليل على ذلك³، إلا أنّه في بعض الأحيان يجد الطّالب عائقا في مسار تحديد مجال تخصّصه من طرف الأولياء والأساتذة حيث حرص بعض الفقهاء على تدريس مادّة معينة وتفضيلها على غيرها ومنها على سبيل المثال: الفقه إذ يذكر أحمد الونشريسي أنّه: "من لا يعرف الفقه لا يعرف غيره"، أضف إلى ذلك التوجه السياسي والمذهبي للدولة التي كانت تشجع ما يناسب مذهبها خدمة لمصالحها⁴.

¹ محمد عادل عبد العزيز، "التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية"، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987، ص 10، عبد العزيز فيلاي، تلمسان في العهد الزياني...، ج 2، ص 347.

² التّبكي، نيل الابتهاج...، ص 258.

³ ابن مرزوق، المسند...، ص 266.

⁴ عبد العزيز فيلاي، تلمسان في العهد الزياني...، ج 2، ص 344-345.

أثرت المدارس الحركة العلميّة في حواضر بلاد المغرب الإسلامي، وبالرغم من ذلك اتخذ بعض علماء تلك الفترة موقفا معارضا لقيام المدارس، ومن بينهم الآبلي الذي علّل موقفه قائلا: "إنّما أفسد العلم كثرة التآليف، وإنّما أذهبه ببيان المدارس"¹. وعلّل المؤرّخين هذا الرّأي بما يلي:

- فرض الأمراء والسلاطين الرّقابة الصّارمة على المدارس، لأنّهم الذين أنشأوها وأجروا عليها الأحباس والمداخيل وبالتالي كانوا يعتقدون أنّهم المسؤولون عنها، يولّون أو يعزلون من يشاؤون من العلماء².

- المشقّة في العلم يكون بها التّحصيل. والمدرسة تيسّر لطالب العلم وتقلّل من مشقّته، وبالتالي لا يشعر بقيمة ما يتلقّاه³. بينما نجد أشدّ المدافعين عن المدرسة ابن مرزوق الخطيب في كتابه "المسند" حيث عقد فصلا في إنشاء المدارس ويبيّن دورها وأهميتها "لا جرم كثر بسبب ذلك طلب العلم وعدد أهله. وثواب المعلّم والمتعلّم في ميزان حسناته"⁴.

3.1- شيوع ظاهرة التدريس بالمختصرات:

تميّز القرن الثامن الهجري باعتماد طلبة العلم والأساتذة على كتب المختصرات ببجاية وفي مختلف حواضر المغرب الإسلامي وهي تبسيط الكتب القديمة واختصارها⁵، وكان الدافع إلى ذلك: صعوبة استيعاب الطلبة للمؤلّفات المطوّلة فشقّ عليهم ذلك فعمدوا إلى الكتب المختصرة، إضافة

¹ - أحمد بن يحيى الونشريسي، "المستحسن من البدع"، اعتنى بنشره: هنري بيرس، الجزائر، المطبعة الرّسميّة، 1946، ص22

² - الحسين أسكان، "تاريخ التّعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط"، الرّباط، مطبعة المعارف الجديدة، 2014، ص ص73-74، عبد الجليل قريان، المرجع السّابق، ص ص169-170.

³ - قاسمي بختاوي، "التّعليم في المغرب الأوسط بين القرنين 7 و9هـ/13 و15م"، مذكرة ماجستير، جامعة سيدي بلعباس، 2011، ص67.

⁴ - ابن مرزوق الخطيب، المسند...، ص ص405-407.

⁵ - محمّد عادل عبد العزيز، المرجع السّابق، ص11.

إلى عجز المؤلفين عن تأليف كتب جديدة تحمل عناصر الابتكار والإبداع. ومن العلماء من كان يرى الفضل والصّواب في الاختصار كابن البناء المراكشي ت721هـ/1324م¹ حيث يقول:

قَصَدْتُ إِلَى الْإِجَازَةِ فِي كَلَامِي ** لِعِلْمِي بِالصَّوَابِ فِي الْاِخْتِصَارِ

وَلَمْ أَخْذَرْ فَهُومًا دُونَ فَهْمِي ** وَلَكِنْ خِفْتُ إِزْرَاءَ الْكِبَارِ

فَشَأْنُ فُحُولَةِ الْعُلَمَاءِ شَأْنِي ** وَشَأْنُ الْبَسْطِ تَعْلِيمِ الصَّعَّارِ.²

في حين أبدى الآبلي وعبد الرحمن بن خلدون تحفظهم في هذا الشأن واعتبروا أنّ تأليف المختصرات والاعتماد عليها آفة كبيرة لأنّها تنشر الجمود في مجال البحث³، حيث يذكر عبد الرحمن بن خلدون في هذا الصدد: "ذهب كثير من المتأخرين إلى اختصار الطّرق والأنحاء في العلوم يولعون بها، باختصار في الألفاظ وحشو القليل منها بالمعاني الكثيرة من ذلك الفنّ، وصار ذلك مخلاً بالبلاغة وعسيرا على الفهم، وربّما عمدوا إلى الكتب الأمّهات المطوّلة في الفنون للتفسير والبيان فاختصروها تقريبا للحفاظ كما فعل ابن الحاجب أبو عمرو عثمان ت646هـ/1248م في الفقه وأصول الفقه وابن مالك وأبو عبد الله محمّد في العربيّة، والخونجي في المنطق وأمثالهم. وهو فساد في التّعليم وفيه إخلال بالتّحصيل..."⁴.

1- أحمد بن محمّد بن عثمان الأزدي المراكشي يكتى أبو العبّاس، وعرف بابن البناء لأنّ أباه كان محترفا بالبناء . ولد سنة 649هـ/1252م أو 654هـ/1257م بمراكش. كان له حظّ في العلوم الدّينيّة إضافة إلى الفلك والحساب والمنطق... وله تأليف كثيرة منها: تفسير باء البسملة، وحاشية على الكشّاف، مختصر الإحياء للغزالي وكليّات في المنطق...، توفي سنة 721هـ/1324م. ينظر: التّبكي، نيل الابتهاج...، ص ص65-68.

2- التّبكي، كفاية المحتاج...، ج1، ص30، محمّد مكوي، المرجع السّابق، ص ص105-106.

3- عبد الرّحمن بن خلدون، المقدّمة...، ص583، الونشريسي، المستحسن من البدع...، ص22.

4- عبد الرّحمن بن خلدون، المقدّمة...، ص535.

2/- المناظرات العلمية بين علماء بجاية ونظرائهم التلمسانيين والفاسيين والتونسيين:

عُرِفَت المناظرة أيضا بالمذاكرة والجدل والتقاش وهي شكل من أشكال التطور والتفوق العلمي. ويعدّ المهدي بن تومرت أول مُناظر في عهد الموحدّين فهو صاحب باع طويلة في ميدان المناظرة، وقد دوّن لنا ابن أبي زرع الفاسي نموذجًا من جدله حين ذكر المجلس الذي عقده علي بن يوسف رفقة المهدي وفقهاء المرابطين. والذي تمكّن من التفوق على الحضور بفضل فصاحته وتفوّقه وبروزه في علم الجدل، هذا بالإضافة إلى أنّه تمكّن من جعل المناظرة تدور على الأصول لا الفروع¹.

كما أنّ أمراء الموحدّين شجّعوا العلوم ووفّروا الظروف الملائمة لإجراء المناظرات وذلك باستدعاء رجال الفكر والعلم إلى قصورهم، وتخصيص يوم خاصّ بهم لكلّ طائفة من العلماء². ومن أبرز المناظرات التي جرت بين العلماء في تلك الفترة:

- مناظرة أحمد بن محمّد بن عمر بن ورد التميمي ت540هـ/1145م مع أبي بكر العربي نزيل بجاية. حيث يذكر ابن فرحون أنّهما اجتمعا وتناظرا فكان عجبا: "يتكلّم أبو بكر فيظنّ السّامع أنّه ما ترك شيئا إلاّ أتى به، ثمّ يجيبه أبو القاسم بأبدع جواب ينسي السّامع ما سمع قبله"³.

- مناظرة أبو محمّد عبد الحقّ بن سبعين ت669هـ/1270م نزيل بجاية مع فقهاء المغرب من أعداء الفلسفة والتصوّف، والذي تمكّن من دحضهم باستدلاله وسعة إطلاعه⁴.

كما تعرّضت الكتب التي ألفها العلماء إلى التّقد والردّ عليها، فهذا أبو محمّد عبد الحق بن عبد الرّحمن الأزدي ت582هـ/1186م ألف كتاب: "الأحكام الكبرى" لكنّه تعرّض للتّقد من

¹ ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب...، صص 174-175، محمّد محمود عبد الله بن بيه، "الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين"، بيروت، دار ابن حزم، 2000، ص213.

² صفية ديب، المرجع السابق، ص161.

³ ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ج1، ص171.

⁴ الغبريني، المصدر السابق، ص209، التّنبكي، نيل الابتهاج...، ص184.

طرف أبو الحسن علي بن عبد الملك الكتامي الفاسي المشهور بابن القطان ت 628هـ/1230م وألّف كتاب للردّ عليه: "الوهم والإيهام فيما وقع من الخلل في الأحكام الكبرى لعبد الحق"¹.

إلا أنّ فنّ الجدل والمناظرات العلميّة ارتقى من القرن السابع إلى التاسع الهجريين/13-15م وذلك نتيجة لمنافسة أمراء وسلاطين بلاد المغرب على استقطاب كبار العلماء²، فالمناظرات كانت عاملا أساسيا في توطيد العلاقات الثقافيّة بين بجاية وحواضر بلاد المغرب الإسلامي (تلمسان، فاس، تونس) لأنّها شكل من أشكال التّواصل الثّقافي. أمّا عن مضمونها فكانت تدور مناقشاتها على مستوى رفيع تناولت الفقه المالكي بالدرجة الأولى فضلا عن علوم أخرى كالتفسير، علم الكلام والتصوّف...³. ومن أبرز المناظرات العلميّة التي جرت بين علماء بجاية وحواضر بلاد المغرب الإسلامي (تلمسان، فاس، تونس) مايلي:

المناظرة التي وقعت بين الإمامين أبي موسى بن الإمام التلمساني ومنصور بن أحمد المشدالي، وموضوعها: "حول البيع وشرعيّة الثمن". حيث سأل أبو علي ناصر الدّين أبو موسى بقوله: "ندعي أنّ البيع لا يصحّ".

فأجاب أبو موسى: "بأنّ قال هذا باطل بالإجماع".

فقال أبو علي: "استعمل البحث".

فقال أبو موسى: "فما بيان عدم الصّحة".

¹ الغبريني، المصدر السابق، ص 73-75، الذّهبي، سير أعلام النبلاء...، ج 21، ص 200.

² عبد الرحمن بالأعرج، العلاقات السياسيّة والزوابط الثّقافيّة بين دول المغرب والمشرق الإسلاميّة...، ص 288.

³ عبد القادر بن عزوز، "النوازل الفقهية في الغرب الإسلامي (قراءة في كتابي المعيار والدرر المكنونة)"، أعمال الملتقى

الوطني الخامس للمذهب المالكي: (مدرسة المالكيّة الجزائريّة)، 14، 15، 16 أفريل 2009، ص 599.

فقال أبو علي: "لأن نقول الثمن الذي يقع به البيع إما أن يتوجه نحو الذات المبيعة مجردة عن المنافع أو نحو المنافع مجردة عن الذات أو نحوها معا، والأقسام الثلاثة باطلة، فالقول بصحة البيع باطل، بيان بطلانها أما أن توجه الثمن نحو الذات مجردة عن المنافع باطل، فلأن المنافع من شرطها الحصر إلى أجل وقد فقد الشرط فتعقد صحة البيع فيها، وأما أن توجه الثمن نحوها باطل فلأن المنافع من شرط الحصر إلى أجل وقد فقد الشرط فتعقد صحة البيع فيها، وأما أن توجه الثمن نحوها باطل فلأن لما أقمنا الدليل على بطلان كل فرد لزم منه بطلان المركب فتلخص من هذا عدم صحة البيع مطلقا".

فأجاب أبو موسى بأن قال: "نختار أن الثمن يتوجه نحوها معا وقولكم أننا قد أبطلنا كل فرد فيكون المركب باطلا قلنا لا نسلمه لأن حكم الأفراد من حيث هو أفراد مغاير لحكم المجموع من حيث هو مجموع اعتبارا بالتصايب ثبت الحكم، ولأن المركب ينقسم والأفراد غير منقسمة لبساطتها، فظهر التغيير، والجواب من وجه آخر وهو أنا لا نسلم انحصار القسمة في الثلاثة، قولكم أم أن يتوجه الثمن نحو الذات مع عدم التعرض لسلب المنافع لأن الفرق بين سلب الحكم والحكم بالسلب وقولكم إن الثمن نحو منافع من حيث هي منافع مع عدم التعرض لسلب الذات؟ لأن أيضا الفرق بين سلب الحكم والحكم بالسلب فتكون الأرقام خمسة على هذا التقرير، فبطل حصركم، وإذا بطل لم يحصل الغرض المقصود من بحثكم¹.

نلمس من خلال هذه المناظرة ما يلي:

- مكانة الفقيه التلمساني أبي موسى بن الإمام الفقيهية. وكيف أراد العالم البجائي أبو علي ناصر الدين المشدالي اختباره؟، حيث أمدتنا إحدى الفتاوى بتوضيح حول ما وقع بين العالمين. فقد سئل الفقيه العالم القاضي أبو محمد عبد الحق الملياني فأجاب أن: "سؤال الشيخ أبو علي ناصر الدين

¹ - الونشريسي، المعيار...، ج4، ص 350-352.

للفقيه أبي موسى فيما سأله ظاهر أنه ليختبر به نظر الفقيه أبي موسى... ولهذا كان جواب الفقيه أبي موسى له أولاً بالإجماع قصورا عما أراد منه¹.

- توضّح المناظرة مدى قدرة العالمين أبي موسى وأبي علي ناصر الدين على استنباط الحكم الشرعي من المتشابهات والمبهمات.

- كشفت هذه المناظرة التي دارت بين العالمين التلمساني والبجائي مدى تقبلهما لآراء الطرف الآخر واحترامهما وعدم التعصّب لأقوالهما، وكلّ ذلك بفضل عمق التفكير الذي يميّزان بهما وغزارة العلم النافع اللذان تلقّياه عن شيوخهما.

- هذه المناظرات لها دلالتها على مستوى الحركة العلميّة واهتمام سلاطين وأمراء تلمسان وبجاية بتنميتها وترقيتها.

وأوضحت لنا مسألة من مسائل "رتبة ابن القاسم الاجتهادية" عمق التبادل الفكري بين الفقيه البجائي والفقيه التلمساني، من خلال المناظرة الفقهية التي جرت بينهما: جاء فيها:

رأي أبي زيد بن الإمام²: ذكر فيه أبو زيد أنّ ابن القاسم مقلد مقيد النظر بأصول مالك.

رأي أبي عمران موسى المشدالي: ونازعه أبو موسى عمران بن موسى المشدالي، وادّعى أنه مطلق الاجتهاد، واحتجّ له بمخالفته لبعض ما يرويه أو يبلغه عنه لما ليس من قوله، وأتى من ذلك بنظائر كثيرة.

¹ زهرة شرفي، "الدرر المكنونة في نوازل مازونة للقاضي أبو زكريا يحيى بن موسى المغيلي ت 833هـ دراسة وتحقيق: (مسائل البيوع)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2005، ص 130.

² هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله يكتى بأبي زيد أصله من برشك، ارتحل إلى تونس لطلب العلم، وأخذ العلوم الدينية على تلامذة ابن زيتون، و أبي عبد الله الدكالي، ثمّ درّس بعدة مدن بالمغرب الأوسط. وفد على السلطان أبي حمو موسى الأول الذي أكرمه وبنى له المدرسة التي أخذت اسمه. توفي سنة 743هـ/1343م. ينظر: التنبكي، نيل الابتهاج...، ص 166-168.

قال: فلو تقيّد بمذهبه لم يخالفه لغيره. فاستظهر أبو زيد بنصّ لشرف الدين التلمساني، مثل فيه الاجتهاد المخصوص باجتهاد ابن القاسم بالنظر إلى مذهب مالك، والمزني إلى الشافعي.

فقال أبو موسى عمران: هذا مثال، والمثال لا تلزم صحته.

جواب أبي عمران موسى المشدالي فصاح به أبو زيد بن الإمام، وقال لأبي عبد الله بن أبي عمرو: تكلم.

فقال: لا أعرف ما قال هذا الفقيه، والذي أذكره من كلام أهل العلم أنّه لا يلزم من فساد المثال فساد الممثل.

فقال أبو موسى للسّلطان: هذا كلام أصولي محقق¹.

هذه المناظرة ساعدت على تنشيط الأبحاث الفقهيّة والدّراسات العقليّة ممّا أصبحوا يميلون إلى الاجتهاد في الفروع وتخريج المسائل، حيث أثارت مسألة التقليد والاجتهاد العديد من العلماء ومنهم: عبد الرحمن الوغليسي الذي ذكر أنّه: "ليس ممّن يتقلّد غير المشهور، عليه القضاء والفتوى من السلف والخلف في عمل على جادة أئمة المذاهب، واحذر مخالفهم. فالذي يمكن التوصل إليه من خلال ردّة الوغليسي، فإنّ الذين يزاولون مهنة القضاء والفتوى يجب عليهم الحكم بما يتفق عليه علماء المذهب، والابتعاد عمّا اختلفوا فيه".

وأما العقباني فيرى بأنّه "لا بدّ أن ينظر في الحكم الذي عدل عن المشهور إلى الشاذ فإنّ الحكم وأظنه بأنّه المشهور نقض حكمه وأن حكم به مع العلم أنّه الشاذّ إلاّ أنّه المشهور نقض حكمه وأن حكم به مع أنّه الشاذّ إلاّ أنّه ترجّح عنده، فكان من أهل النّظر ممّن يدرج الرّاجح

¹ لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة...، ج2، صص 214-217، محدّد أو إدير مشنان، "مناظرة جزائرية حول رتبة ابن القاسم الاجتهادية بين أبي زيد بن الإمام التلمساني وأبي موسى عمران المشدالي، أعمال ملتقى الوطني الثالث: المذهب المالكي في طور التأسيس أعلامه ومدوناته وخصائصه، 17-18 أبريل 2007، صص 84-87.

والمرجوح، إنّه لم يكن في العلم بهذه المنزلة زجر وينبغي أن يؤخذ عن القضاء". فإجابة العقباني تدلّ على خبرته في ميدان القضاء، ولهذا يرى بأنّ القاضي لا بدّ أن تكون له معرفة لكي يستطيع أن يفرّق بين المشهور والشاذّ، ويدرك ما بين الرّاجح والمرجوح وإذا لم يستطع ذلك فيجب معاتبته وإبعاده عن القضاء¹.

أمّا السنوسي فيقول: "اعلم أكرمك الله تعالى أنّ النّاس باعتبار التّقليد في الأحكام الشّرعيّة فيما يعرض من النّوازل، فينقسمون إلى ثلاث أقسام:

أولاً: مجتهد اجتهد حتى ظنّ أنّ الحكم كذا.

ثانياً: مجتهد يتيسّر عليه النّظر إلى الآية لم ينظر.

ثالثاً: عالم يبلغ رتبة الاجتهاد ولا يقدر على الاستبداد والنّظر لنفسه، إلّا أنّه أدنت له أدلة الأحوال فهو الرّاجح منها من المرجوح².

كما كانت تعرض على فقهاء تلمسان من طرف نظرائهم البجاويين مراسلات علميّة. ومن أبرزها:

الاختلاف الذي وقع بين عاملين من بجاية وهما: محمّد بن بلقاسم المشدالي والفقهاء عيسى بن أحمد بن الشّاط حول مسألة من مسائل الوصايا³. وأفتى كلّ منهما بما ظهر لهما فراسلاً شيخ أبو الفضل العقباني لمعرفة الحكم الشّرعي لتلك المسألة. فأجاب عنها بجواب طويل، وفي مقدّمة

¹ مختار حساني، تاريخ الدّولة الزيانية...، ج2، ص310.

² الونشريسي، المعيار...، ج8، ص ص371-372.

³ نصّ السؤال طويل بأجوبة الفقيّهين واختلافهما. ينظر: الونشريسي، المعيار...، ج4، ص ص410-413.

الجواب قال: "وقد اجتهدت بالبحث البالغ أو المطالعة التامة لعليّ أجد نصّ رواية فيمن اعترف بدين لمجهول في صحّته وأوصى أن يتصدّق به عند موته..."¹.

يتضح من هذه المسألة المكانة العلميّة التي يحتلّها أبو الفضل العقباني، كما لنا هذه التّازلة استمرار التّواصل والتّبادل الفكري بين بجاية وتلمسان على الرّغم من الصّراع السياسي والعسكري بين الحفصيين والزيبانيين.

وفي مسألة مشابهة للمسألة السّابقة سئل عنها الفقيهان: أبو عبد الله الشريف التلمساني وأبو عبد الله المقرئ والمتعلّقة ب: "من أوصى بثلاث ماله واشترط أنّه لا يرجع في وصيّته"². لكنّ أبو القاسم الغبريني كان له تعقيب على ذلك قائلاً: "أمّا قول أبو عبد الله المقرئ بأنّ الوصيّة فلا يبعد بطلانها، فإن رجع عنها كان بيّن في صحّة رجوعه، قلت هذه دعوى مبنية على دعوى، وقوله: "بخلاف ما أوصى بعق عبد أو أمة والتزام بأن لا يرجع في ذلك الأجوبة وأجب بخلاف الشرط إمّا وحده أو معهما، قلت هذا الكلام ليس فيه تحقيق، الأوّل مبني على الشكّ أو التّحجيز، والثاني أنّه فرق بين الوصيّة والعبد والوصيّة بخلاف"³. ثمّ أنّ أبو عبد الله بن مرزوق ردّ على الغبريني تأييدا لعلماء تلمسان⁴. ما يستنتج من هذه الفتوى:

- أنّ الغبريني في ردّه على التلمسانيين يأتي من جوابهما في هذه التّازلة، ثمّ يوجّه نقدا معتمدا في ذلك على المصادر الفقهيّة.

¹ - الونشريسي، المعيار...، ج4، ص 373.

² - المصدر نفسه، ج7، ص ص 102-24

³ - الونشريسي، المعيار...، ج7، ص ص 102-24.

⁴ - نور الدّين غرداوي، "دور تلمسان في الإشعاع الفكري لبلاد المغرب الإسلامي في العهد الزباني من خلال مخطوط

"الدرر المكنونة في نوازل مازونة"، أعمال الملتقى الدّولي: "تلمسان بين التّراث العمراني والمعماري والميراث الفتي"، 3. 4. 5

أكتوبر 2014، ص94.

- الثقة المتبادلة بين فقهاء بجاية وتلمسان عند استشكال مسألة والاختلاف حول جوابها.

ومن الظواهر الاجتماعية التي عرفت بها بلاد المغرب الإسلامي منذ فترة مبكرة وهي ظاهرة الانتساب إلى السلالة الشريفة أي لذرية الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ أدرك الموحدون أهميته في خدمة مشروعهم السياسي فربطوا نسب المهدي بن تومرت بفاطمة بنت الرسول الله صلى الله عليه وسلم والخليفة عبد المؤمن بن علي بعلي كرم الله وجهه¹. وتجلّى ذلك في التذكير بنسب المهدي أثناء خطبة الجمعة، وكذلك تبجيل الشرفاء بالامتيازات والتسامح معهم إزاء أخطائهم وإن كانت جسيمة ومن الأمثلة على ذلك: فقيه بجاية أبو الطاهر عمارة بن يحيى الشريف الحسني الذي تمّ العفو عنه رغم مبايعته للموارقة عند مدهمتهم لبجاية سنة 581هـ/1185م².

أما في القرن الثامن الهجري/14م فتحوّلت قضية ثبوت النسب الشريف هل هو من الأب أو من الأم؟ إلى قضية فقهية خاض فيها الكثير من الفقهاء، ويؤرّخ لبداية ظهورها منذ سنة 726هـ/1325م كردّ على فتوى أبي إسحاق بن عبد الرّبيع التونسي ت 734هـ/1334م³ والتي وصلت إلى بجاية⁴.

¹ اليسع بن حزم الغافقي (أبو يحيى)، "المغرب في محاسن المغرب"، دراسة وجمع وتوثيق: عبد السلام الجعماطي، ط1، الرباط، مطبعة الأمانة، 2015، ص156، أبو بكر الصنهاجي المكنى بالبيدق، "الأنساب في معرفة الأصحاب"، تحقيق: عبد الوهّاب بن منصور، الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، 1971، صص12-13.

² الغبريني، المصدر السابق، صص77-78.

³ إبراهيم بن حسن بن علي بن عبد الرّبيع الرّبعي أبو إسحاق ولد سنة 639هـ/1241م، كان ينعت بعلامة وقته شغل مدرّسا وقاضيا وخطيبا بجامع الزيتونة توفي سنة 733هـ/1334م. له تأليف تقوم على الاختصار منها: "معين الحكّام على القضايا والأحكام"، "السهل البديع"... ينظر: ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ج1، صص245-246.

⁴ محمّد بن مرزوق، "إسماع الصمّ في إثبات الشرف الأمّ"، تحقيق: مريم لولو، ط2، الرباط، مطبعة الشرق، 2006، ص225، نور الدّين غرداوي، "جوانب من الحياة الاقتصادية والفكرية بالمغرب الإسلامي في القرن الثامن والتاسع الهجريين/14-15م من خلال "الدرر المكنونة في نوازل مازونة"، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2006، ص194.

ويعتبر أبو علي ناصر الدين المشدالي أول من أوعز إلى تلميذه أبي علي حسن بن عبد الرحمن البجائي ت 754هـ/1353م بالردّ على ابن عبد الرّفيع التونسي فأفتى بصحّة الشّرف من جهة الأمّ ثمّ نحا ناصر الدين منحى تلميذه¹.

كما عرضت المسألة على فقهاء تلمسان فأجاب كلّ من عبد الله الشّريف التّلمساني ت 771هـ/1369م وسعيد العقباني ت 811هـ/1408م²، كما ألف محمد بن مرزوق الحفيد كتاب في هذا الشّأن أسماه: "إسماع الصّمّ في إثبات الشّرف للأمّ" محاولاً فيه الدّفاع عن الشّرف من جهة الأمّ بقوله: "شرف النسب من جهة الأمّ ويُحترم بجرمة الشّرفاء ويندرج في سلكهم"³. مستدلاً عن رأيه انطلاقاً من أدلّة شرعيّة تستمدّ قيمتها من الكتاب والسنة النبويّة.

ما يستنتج من هذه الفتوى:

* كثرة المنتحلين للنسب الشّريف وذلك طمعا في الوصول إلى مكانة اجتماعيّة راقية وذلك بسبب الاهتمام والحظوة التي أحيط بها الشّرفاء والذي اتّخذت مظاهر عدّة منها:

* اعتناء سلاطين وأمراء المغرب الإسلامي بهم مادياً عن طريق بذل الأموال وتعيين الجرايات الشهريّة والسّنويّة.

* إعفاؤهم من الضّرائب وإشراكهم في الأجهزة العلميّة والإداريّة⁴.

¹ - الونشريسي، المعيار...، ج8، ص ص503-541، ص ص669-678.

² - الطّاهر بونابي، "خطاب الشّرف في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط"، مجلّة عصور، العدد17، يصدرها مخبر البحث التاريخي بجامعة وهران، 2011، ص108.

³ - محمد بن مرزوق الحفيد، إسماع الصّمّ...، ص225.

⁴ - محمد فتحة، "النوازل الفقهيّة والمجتمع: أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي من القرن 6 إلى 9هـ/12-15م"، الزباط، منشورات جامعة الحسن الثّاني، 1999، ص244.

* تميّزت هذه الفتاوى بتنوّع علمائها وغزارة مادّتها، وعلى الرّغم من ذلك لا نجد ولا فتوى لعلماء فاس. ربّما بسبب تضيق السّلاطين المرينيين عليهم في هذه القضية بالذّات، أو أنّهم كانوا يعتبرون علماء تلمسان وبجاية مرجعيّة هامّة للفتوى فلا داعي للنّظر فيها.

* علماء وفقهاء بجاية كانوا مجتهدين وليسوا مقلّدين في المذهب المالكي بدليل تفرّدهم في الكثير من الفتاوى على مدارس أخرى¹.

3- الإجازات العلميّة:

الإجازة لغة: مصدر وأصلها "إجوازَة" تحرّكت الواو وتوهّم انفتاح ما قبلها فانقلبت ألفا، وحذفت الألفين لالتقاء الساكنين فصارت "إجازة" وهي مشتقّة من الفعل جوّز يقال جُوّزْتُ أي: سرّْتُ فيه وأجزته خلفته وقطعته²، أمّا اصطلاحاً: إذن يمنحه الشّيخ إلى المجاز له يميز له فيه رواية أحاديث معيّنة رواها الأوّل أو تدريس كتاب ألفه، لأنّها كانت في الأصل تمنح في بادئ الأمر لمن يدرّس علم الحديث ثمّ عمّم استعمالها فصارت تمنح في عدّة علوم أو فنون³.

الإجازة وسيلة لضمان صحّة المؤلّفات العلميّة وسلامة نسبتها إلى مؤلّفها لذلك حرصوا على تقديرها وإثبات ضرورتها للمتعلّم والعالم معاً، فكان الاتّصال بالأساتذة والشيوخ ضرورة لا بدّ منه⁴. وقد كان الاختلاف في شروط الإجازات العلميّة سبباً في اختلاف العلماء والتشددّ والتسامح في منحها، فقد كان الطّلبة يفتخرون بإجازة من عرف عنه التشددّ فيها، من ذلك افتخار طلبة بجاية في القرن السّابع الهجري/14م بإجازة أحمد بن محمّد المعافري المتقن لعلم القراءات، وكان هذا

¹ مسعود بريكة، التّحفة والسّلطة في بجاية الحفصيّة...، ص 188.

² مجدّ الدّين محمّد الفيروز آبادي، "القاموس المحيط"، ط8، بيروت، الرّسالة، 2005، ص 506.

³ عبد الله الشّريف، "في مفهوم البحث العلمي والأدبي"، المجلّة المغربيّة للتّوثيق والمعلومات، العدد الثّالث، منشورات مركز البحوث في علم المكتبات والمعلومات، تونس، 1965، ص 87.

⁴ صفية ديب، التّربية والتعليم...، ص 175.

الأخير لا يتسامح في الإجازة ولا يمكن منها إلا بعد التّحصيل¹. وعلى هذا حدّدت الإجازة بشروط منها:

"أن يكون عالما بما يجيز به، ثقة في دينه وروايته معروفا بالعلم... وكان يكره الإجازة لمن ليس من أهل العلم"². والإجازة نوعين:

إجازة السّماع: وتكون شفهيّة وهي أقوى الإجازات حيث يداوم الطّالب على حضور دروس شيخه وعندما ينتهي ممّا أراد يمنحه وثيقة يشهد فيه على ما يجيز به الطّالب³. وتكون هذه الإجازة فردية أو جماعية أي يمكن للشيخ أن يجيز مجموعة من الطّلاب⁴.

إجازة المكاتبه: يقوم المستجيز إلى مراسلة الشيوخ فيطلب منهم إجازته في بعض أو في كلّ ما يحملونه من المعارف⁵.

كما يمكن للإجازة أن تطلب لبعض أفراد العائلة، والملاحظ أنّ إجازة المكاتبه تستوجب تداولها بين ذوي الكفاءة العالية في العلم والمشهورين بذلك⁶.

¹ الغبريني، المصدر السابق، ص 265، فوزية لزغم، "الإجازات العلميّة لعلماء الجزائر العثمانيّة 1518-1830"، الجزائر، دار سنجاق الدّين للكتاب، 2010، ص 20.

² محمّد بن عبد الرّحمن التّجبي، المصدر السابق، ص 241.

³ عبد الله فياض، "الإجازات العلميّة عند المسلمين"، ط 1، بغداد، مطبعة الرّشاد، 1967، ص ص 21-22، عمر سي عبد القادر، "العلاقات الثقافيّة لدولة بني نصر مع دول المشرق والمغرب 636-898هـ/1238-1492م"، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2015، ص 295.

⁴ ديب صفية، المرجع السابق، ص 175.

⁵ عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 24، عاشور بوشامة، المرجع السابق، ص 461.

⁶ العبدري، المصدر السابق، ص 117.

هكذا واطب طلاب العلم ببجاية وحواضر بلاد المغرب الإسلامي (تلمسان، فاس، تونس) من القرن السادس إلى التاسع الهجريين/12-15م على طلب الإجازة والرحلة من مدتهم إلى أنحاء أخرى من أجل التّحصيل وحضور مجالس العلماء¹. حتّى أنّه ذكر: "لو صحّت الإجازة بطلت الرحلة"². ويفهم من هذا تلازم الإجازة والرحلة العلميّة وضرورتها من أجل الحصول على إجازة حقيقيّة، فالإجازة مظهر من مظاهر التّبادل العلمي بين بجاية وحواضر بلاد المغرب الإسلامي (تلمسان، فاس، تونس) والأمثلة عن هذه الإجازات كثيرة ومن جملتها ما يلي:

عالم بجاية	الطالب المجاز له	موطن الطالب المجاز له	نوع الإجازة/السنة	المصدر
أبو محمّد عبد الحقّ بن عبد الله بن عبد الرّحمن الاشبيلي	أبو محمّد بن عبد الرّحمن التّجيجي التلمساني	تلمسان	/	التّجيجي، المصدر السابق، ص240.
محمّد بن حمّاد الصّنهاجي	أبو عبد الله بن عبد الحقّ التلمساني القرن السابع الهجري/12م	تلمسان	/	المصدر السابق، ج4، ص188.
عبد الرّحمن بن عثمان التميمي البجائي أبو محمّد المعروف بابن الخطيب	أبو عبد الله محمّد بن عبد الله المعروف بابن الأتار	تونس	/	التكملة لكتاب الصّلة، ج3، ص118.
أبو عبد الله محمّد بن قاسم بن منداس البجائي			إجازة عامّة	التكملة لكتاب الصّلة، ج2، ص118.

¹ التّاجي لمن، "رحلات علماء المغربين الأقصى والأوسط الملكيّة وآثارها العلميّة من خلال القرنين السابع والثامن

الهجريين"، ط1، القاهرة، دار الكلمة للنشر والتّوزيع، 2015، صص9-10.

² محمّد بن عبد الرّحمن التّجيجي، المصدر السابق، ص240.

العبدري، الرحلة ص117	إجازة عامة سنة 1291هـ/690م	فاس	أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري	أبو جعفر أحمد بن يوسف اللبلي ت691هـ/1291م
العبدري، الرحلة ص117	إجازة عامة	فاس	محمد بن محمد بن محمد العبدري (نجل أبو عبد الله العبدري)	
برنامج الوادي آشي، ص53.	إجازة عامة	تونس	شمس الدين محمد بن جابر الوادي آشي ت749هـ/1348م	
مل العيبة، ج2، ص209.	إجازة عامة سنة	فاس	أبو عبد الله بن رشيد السبتي	
برنامج أبو جعفر اللبلي، ص ص25- 26.	إجازة خاصة	فاس	أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن إدريس الحسيني المشهور بالسلاوي ت708هـ/1308م	
برنامج التحيي، ص257.	إجازة خاصة	تونس	القاسم بن يوسف بن القاسم التحيي	
المصدر، الغبريني، السابق، ص204.	إجازة عامة سنة	فاس	أبو محمد عبد الوهاب بن يوسف بن عبد القادر البحائي ت680هـ ت721هـ/1321م	
برنامج الوادي آشي، ص52.	إجازة عامة	فاس	أبو الحسن علي بن محمد بن رزين التحيي ت692هـ ت721هـ/1321م	
التكملة لكتاب الصلة، ج3، ص312.	إجازة عامة	فاس	أبو الخطاب بن دحية الكلبي ت634هـ/1230م	أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف المعروف بابن فرقول ت569هـ/1173م

عبد الله بن أحمد بن الخطيب البجائي	محمد بن أحمد بن عبد الله المعروف بابن سيد الناس الاشبيلي	تونس	/	الغبريني، المصدر السابق، ص 140.
أبو بكر محمد بن محرز الزهري ت 655هـ/1255م	ت 659هـ/1260م			
محمد بن أحمد بن عبد الله المعروف بابن سيد الناس الاشبيلي	أبو محمد عبد المهيم بن محمد الحضرمي	فاس	إجازة مكاتبة أو مشافهة	الإحاطة...، ج 4، ص 14.
ت 659هـ/1260م	ت 749هـ/1348م			
أحمد بن محمد بن حسن بن الغمّاز أبو العباس				
ت 693هـ/1293م				
منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي ناصر الدين				
ت 731هـ/1330م				
أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني ت 704هـ	أبو عبد الله محمد الوادي آشي ت 749هـ/1348م	تونس	/	برنامج الوادي آشي، ص 44.
أبو عبد الله محمد بن جعفر	خالد بن عيسى البلوي	تونس	إجازة عامة	تاج المفرق، ج 1، ص 34، 132.
ت 736هـ/1335م				
أبو عبد الله محمد بن غريون البجائي			/	المناقب المرزوقية، ص 77.
			/	المناقب المرزوقية، ص 77.
أبو عبد الله محمد بن يحيى الباهلي المعروف بالمسفر	أبو عبد الله محمد بن مرزوق الخطيب التلمساني	تلمسان	/	المناقب المرزوقية، ص 77.
ت 743هـ/1342م	ت 781هـ/1379م			
أبو محمد عبد الواحد الكاتب المعروف بأبي دينار				

المرزوقية، المناقب ص77.	/		أبو علي حسين بن حسين
المرزوقية، المناقب ص77.	/		أبو العباس أحمد بن عمران
المرزوقية، المناقب ص77.	/		أبو موسى عمران المشدالي ت745هـ/1344م
البستان، ص176.	/	تلمسان	أبو عبد الله المقرئ ت759هـ/1359م
الرسرين، روضة ص51.	/	تلمسان	أبو زيد عبد الرحمن المرغوي المشهور بسيدي الهواري ت843هـ/1439م
الرسرين، روضة ص51.	/		أحمد بن إدريس البجائي
رحلة الثعالبي...، ص40.	إجازة عامة	تونس	أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون ت808هـ/1406م
شجرة النور الزكية، ج1، ص378	/	تونس	أبو عبد الله محمد بن خليفة بن عمر الأبي الوشتاني ت827هـ/1424م
	/	تونس	أبو عبد الله القلشاني
	/	تلمسان	ابن مرزوق الحفيد

أبو زيد عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي	أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي	تلمسان	إجازة خاصة عام	الآلي السنديسي، ص51.
ت875هـ/1470م	أبو الحسن علي بن محمد التالوتي	تلمسان	/	الآلي السنديسي، ص51.
محمد بن عبد الكريم المغيلي	محمد بن عبد الكريم المغيلي	تلمسان	/	نيل الابتهاج، ص331.
أبو القاسم الكنباشي	أبو عبد الله بن يوسف السنوسي	تلمسان	/	الآلي السنديسي، ص51، البستان، ص174.
البحائي عاش القرن التاسع الهجري/15م	أبو الحسن علي بن محمد التالوتي	تلمسان	/	

أما إجازات علماء حواضر بلاد المغرب الإسلامي (تلمسان، فاس، تونس) إلى علماء بحاية

فيمكن أن نرصدها أيضا في الجدول التالي:

علماء تلمسان، فاس، تونس	الطالب المجاز له	نوع الإجازة/ السنة	المصدر
محمد بن عبد الرحمن التّجبي التلمساني	أبو عبيد الله محمد بن عبد الله القضاعي	/	برنامج التحيي، ص85.
ت610هـ/1213م	ت658هـ/1260م		
أبو عبد الله محمد بن عبد الحق اليعفري التلمساني القرن السابع الهجري/13م	أبو عبد الله محمد الحشني	إجازة عامة	الغريبي، المصدر السابق، صص 219-220.
	البحائي توفي سنة 1242هـ/640م		

أبو عبد الله محمد بن عبد الحق اليعفري التلمساني القرن السابع الهجري/13م	أبا زكريا يحيى بن علي بن حبوس الهمداني البجائي القرن السابع الهجري/13م	إجازة عامة	الغريبي، المصدر السابق، ص221.
أبو زكريا يحيى بن أبي بكر بن عصفور العبدري التلمساني القرن السابع الهجري/13م	أبو العباس أحمد بن محمد بن خضر الصدي الشاطبي ت647هـ	/	الغريبي، المصدر السابق، ص108.
أبو العباس أحمد بن يوسف بن فرتون السلمى الفاسي القرن السابع الهجري/13م	أبو زيد عبد الرحيم بن عمر اليزاناسني الفاسي القرن السابع الهجري/13م	/	الغريبي، المصدر السابق، ص108.
محمد بن عبد الجبار السوسي	محمد بن صالح الكنانى البجائي ت699هـ/1299م	/	برنامج الوادي آشي، ص136-137.
أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله الأنصاري التونسي	أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن الأتار ت658هـ/1259م	/	التكملة...، ج1، ص233.
أبو عمر عيشون بن محمد بن عيشون اللخمي التونسي ت644هـ	أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أحمد الأنصاري المعروف بالبرذعي ت646هـ	/	التكملة...، ج3، ص417.
أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أحمد الأنصاري المعروف بالبرذعي ت646هـ		/	التكملة لكتاب الصلة، ج3، ص366.

رحلة الثعالبي، ص 118	إجازة مطلقة عامة سنة 819هـ/1416م	محمد بن أحمد بن مرزوق الحفيد ت 842هـ/1438م
رحلة الثعالبي، ص 111-112.	إجازة عامة	أبو عبد الله محمد بن خليفة بن عمر الأبي الوشتاني ت 827هـ/1424م
رحلة الثعالبي، ص 123-124.	/	أبو محمد عبد الواحد بن محمد بن إسماعيل الغرياني

ومن هذا يمكن القول بأن هدف العلماء كان هو الحصول على أكبر عدد من الإجازات وذلك لتدعيم المصداقية العلمية وتمنح بكل حرية دون تدخل الدولة أو أي جهة¹.

4- المراسلات العلمية:

ومن الآثار العلمية تعرّف علماء بجاية على علماء حواضر المغرب الإسلامي (تلمسان، فاس، تونس) التي مروا بها والتشاور معهم بشأن القضايا العلمية، وهم في طريقهم إلى الحج. ونجد أمثلة في المصادر ومن بينها:

مراسلة أبو عبد الله بن عبد الحق التلمساني القرن السابع الهجري/13م لمحمد بن علي بن حماد الصنهاجي ت 640هـ/1242م يشكره على بعثه إليه الإجازة في قصيدة:

يا أيها الندب السريُّ الأجدُّ ** والعالمِ الحبرِ الفقيهِ الأوحدِ
يا أيها البحرُ المحيطُ معارفًا ** لا تنتهي وفوائداً لا تنفدِ
وصلّت إجازتُكَ المَجزِيهُ سيدي ** نحو الذي أنحو إليه وأقصدِ
إنّ الدرّايّة والرّوايّة منتهى ** أملي الذي أسعى إليه وأخفدِ
لا زلت لي مُتفضّلاً فأجزتني ** بفوائدٍ يفنى الرّمان وتخلدِ

¹ - حوليان ريبوا، "التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية"، ترجمة: الطاهر أحمد المكّي، ط2، القاهرة، دار المعارف، 1994، ص 123.

- فَجَزَاكَ عَنَّا اللَّهُ خَيْرَ جَزَائِهِ ** فَجَزَاءٌ مِثْلَكَ عِنْدَنَا لَا يُوجَدُ
- وَوَدِدْتُ لَوْ أُنِّي لَدَيْكَ، وَأَيْنَ مَنْ ** ضَمَانٌ فِي الْبَيْدِ الْبَلَاغِ مَوْرِدُ؟
- وَلَقَدْ لَقَيْتُكَ لَقِيَةً لَكِنَّهَا ** كَانَتْ كَمَا أَغْفَى وَهَبَ مُسَهَّدُ
- لم تشف لي كمدا وأنى يُشْتَفَى ** بِزِيَارَةِ الطَّيْفِ الْمِسْهَدُ مُكَمَدُ
- فَإِنْ لَمْ اسْتَمَرَّتِ الْحَيَاةُ لَقَيْتُكُمْ ** حَتْمًا وَإِلَّا فَالْمَعَادُ الْمَوْعَدُ
- لَا زِلْتُمْ فِي عِزَّةٍ وَسَعَادَةٍ ** مَا لَاحَ فِي جُنْحِ الدَّجْنَةِ فَرَقْدُ¹.

كما بعث أبو العباس أحمد بن عبد الله الزواوي ت884/هـ1479م منظومته اللامية المشهورة إلى العلامة محمد السنوسي ت895/هـ1489م طالبا منه شرحها فردّ عليه الشيخ السنوسي في أبيات:

- شَرَحُ الْكِفَايَةِ أَهْيَا الْمَتَدِينِ ** تَخْصِيلُهُ فَرَضٌ عَلَيْكَ مُعَيَّن
- بَجَلِّ مَعَانِيهِ الْقُلُوبِ مِنَ الصَّدَا ** وَتُبْرِهَا وَاللَّفْظِ سَهْلٌ بَيِّن
- مَا هُوَ إِلَّا الرُّوضُ يُحْسِنُ مَنْظَرًا ** مَنْ ذَا يَرَى حُسْنًا وَلَا يُسْتَحْسِنُ
- يَا نَاطِرِيهِ وَكَاسِيِيهِ بِغِبْطَةٍ ** فَأَعَزُّ مِنْ ثَمَنِ النَّفْسِ الْمُثْمِنُ
- يَجْزِي مُؤَلَّفَهُ الْإِلَهَ بِجَنْبِهِ ** دَارَ النَّعِيمِ بِهَا تَقْرَأُ الْأَعْيُنُ².

كما يوجد نوع آخر من المراسلات على شكل رسائل ديوانية وإخوانية متبادلة بين علماء بحاية وعلماء حواضر بلاد المغرب الإسلامي (تلمسان، فاس، تونس) أو إلى الأمراء والعكس. وهذا النوع من الرسائل كثير الاستعمال في هذه الفترة وتنوعت مواضيعه كالشوق والحنين والتناء والشكر التهنئة والتعزية العتاب أو الوصف، ومما زاد في تقوية أواصر هذه العلاقة وحدة اللغة والدين إضافة إلى رحلات العلماء بين هذه الحواضر. ومن بينها:

¹ السملالي، المصدر السابق، ج4، ص ص188-189.

² أبو القاسم الحفناوي، المرجع السابق، ج2، ص535.

رسالة التهنئة التي كتبها أبو المطرف أحمد بن عميرة ت 658هـ/1259م¹ بأمر من الخليفة الحفصي المستنصر بالله من تونس سنة 657هـ/1258م إلى أبو عبد الله بن الأبار² في بجاية والمتضمنة البشارة والتهنئة بمنصب الكتابة في حضرته، والتي أمرت ابن عميرة أن يخاطبه بالقدوم إليها، كما تضمنت الرسالة معاني التأييد الإلهي وإحلال المفاخر والمجد والحق وشكر بالنعم وهذا لتدوم، وعلى الرغم من أنّ الخطاب هو بأمر الخليفة إلا أنّ نزعة الصداقة تظهر بوضوح بين ابن عميرة وابن الأبار لأنّ هناك أموراً جمعت بينها ببجاية وفي وطنهما الأم بلنسية³. أمّا مضمون الرسالة:

"عَلَى قَدْرِ حُجِّي قَدْ أَتَيْتَكَ بِشَارِيَّيْ ** وَحَسْبُكَ مَا أَجْمَلْتَهُ مِنْ إِشَارِيَّيْ

هَنِيئًا هَنِيئًا قَدْ رَفَلْتَ مِنَ الْمَيِّ ** بِأَفْخَرِ مَلْبُوسٍ وَأَجْمَلِ شَارَةِ

أنعمت الخلافة العزيزة العلية المنصورة، أيّد الله أوامرها، وأخلد مفاخرها بقدومكم على حضرتهما السعيدة المباركة التي هي مركز راية الحق، ومجتمع وفود الخلق أمرت عبدها أعلى الله جدها

¹ أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي يكتي بأبي المطرف عاش بين سنتي 582-658هـ/1186-1260م ولد بجزيرة شقر القريبة من شاطبة، أتاحت له الفرصة ليصيب من العلم أوفر نصيب ممّا أهله بأن تصبح له مكانة رفيعة. رحل إلى المغرب فنزل سبتة ثمّ تولى الكتابة ثمّ قضاء مراكش. رحل إلى بجاية فمكث بها مدّة طويلة دّرس بما علم الفقه وأصوله. استدعاه الخليفة المستنصر إلى تونس فأصبح من خواصه بمجلسه. توفي سنة 658هـ/1260م. ينظر: الغبريني، المصدر السابق، ص 250-253.

² محمّد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي يكتي أبو عبد الله واشتهر بابن الأبار وهو لقب أصيل كان أجداده يحملونه ويُعرفون به. ولد في مدينة بلنسية "Vanlencia" سنة 595هـ/1198م، غادر مع أسرته الأندلس واتّجه أولاً إلى بجاية ثمّ تونس وعيّن كاتباً في بلاط أبو عبد الله الحفصي. توفي مقتولاً بعدما دسّ عليه فريقاً من خصومه إلى الأمير المستنصر الذي اشتدّ غضبه عليه فأمر بجلده ثمّ قتله سنة 658هـ/1260م ومن آثاره: إعتاب الكتاب، الحلة السّرياء، تحفة القادم... ينظر: محمّد بن الأبار (أبو عبد الله)، "ديوان ابن الأبار"، قراءة وتعليق: عبد السلام الهراس، ط2، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعيّة، 1986، (من التعليق)، ص 9-20، الغبريني، المصدر السابق، ص 257-261.

³ الطاهر توات، "أدب الرسائل في المغرب العربي في القرنين السابع والثامن الهجريين"، ط2، ج2، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعيّة، 2010، ص 32-33.

وأَمْضَى حَدَّهَا أَنْ نَخَاطِبَكُمْ بِذَلِكَ فَاعْزَمُوا بِحَوْلِ اللَّهِ عَلَى الْحَرَكَةِ، وَبَادِرُوا إِلَيْهَا عَلَى الْخَيْرِ وَالْبِرْكَاتِ، فَقَدْ تَعَيَّنَ لَكُمْ الزَّادُ الْكَرِيمُ وَاسْتَقْبَلَكُمْ مِنْ خَيْرِ النَّظَرِ مَا بِهِ يَبْرَأُ السَّقِيمُ وَيَسْعُدُ الظَّاعِنُ وَالْمَقِيمُ، وَاللَّهُ يُوْزِعُنَا - مَعْشَرَ عِبِيدِ الْمَقَامِ الْكَرِيمِ - شُكْرَ نِعْمِ لَوْلَا فَضْلُهُ لَمْ نَكُنْ أَهْلَهَا، وَيَحْمِلُ عَنَّا حَقُوقَهَا، فَأَنَا لَا نَسْتَطِيعُ حَمْلَهَا، وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى يَدْعِمُ عَزَّتِكُمْ، وَيَحْفَظُ مَوَدَّتِكُمْ بِمَنْهِ وَالسَّلَامِ الْكَرِيمِ يَخْصِّصُكُمْ بِهِ بِمَجْلٍ قَدْرِكُمْ، وَمَوْجِبُ بَرِّكُمْ أَحْوَكُمُ الْحَافِظُ لِعَهْدِكُمْ، الْمَقِيمُ عَلَى وَدِّكُمْ، ابْنُ عَمِيرَةَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ"¹.

وبالمقابل بعث ابن الأبار فرحه بدعوة السلطان الحفصي المستنصر بالله لكتابة العلامة بتونس وعبر عن بهجته برسالة افتتحها بهذين البيتين:

"بُشْرَايَ بِأَشْرَتْهُ الْهَدَى وَالنُّورَا ** فِي قَصْدِي الْمُسْتَنْصِرِ الْمَنْصُورَا
وَإِذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَقِيْتُهُ ** لَمْ أَلْقَ إِلَّا نُصْرَةً وَسُورَا

كيف لا والأسمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم والكنية المباركة أبو عبد الله والعلامة العلية والحمد لله والشكر والسمة السلطانية، المستنصر بالله المنصور بفضل الله ومن كان الله له"².

كما أنّ هناك رسائل اهتمت بتحذير أصدقاءهم من أشخاص ومنها: رسالة التي بعثها ابن دحية الكلبي ت 634هـ/1236م من فاس إلى عالم من علماء بجاية يحذره من خادمه³. ولكن للأسف لم تصل إلينا محتوى الرسالة ولا اسم العالم وسبب التحذير!

نبأ الوفاة كما هو معلوم ليس بالأمر الهين على النفوس كيف لا؟ وإذا كان المتوفى الخليفة والذي يعتبر هو حام الدين والدولة وفقدانه لا يؤثر في البشر فحسب وإنما يؤثر على العقيدة نفسها

¹ الغبريني، المصدر السابق، ص 251-252، محمد بن شريفة، "أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي حياته وآثاره"، الزنباط، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، 1966، ص 155.

² الغبريني، المصدر نفسه، ص 260.

³ نفسه، ص 228.

خاصّة إذا كان في خدمتها وحماتها من أعدائها، ويظهر هذا بوضوح من تعزية أبو المطرف بن عميرة للخلافة الحفصية في وفاة الأمير أبي زكريا الحفصي ببجاية ومدى تأثيره في النفوس: "ورد الخطاب العليّ الكريم مفصحا بالزامية الكاشفة عن ساق، الكاسفة للبدور والشموس عن تمام وإشراق، فأيّ رزءدهم الأنام، وعين أصابت الإسلام، وسهم للردى كسر النصال وحطم السهام بالحادث في مولانا المقدّس المجاهد المرتضي"¹.

ومن رسائل التهنئة القيام السلاطين بمهمّات نبيلة، تمثّلت إقدام الخليفة أبو عبد الله المستنصر بالله على إجراء ماء الساقية لقصره وجامع تونس وبهذه المناسبة بعث ابن الأتار إلى الخليفة الحفصي يهنئه بمناسبة جلبة ماء زغوان لقصور أبي فهر وجامع الزيتونة: "فيا بشرى لتونس قد أخصب جديها وأحسن وصف الرّوض والغدير أديبها، وطالما اطّلت صحراء بفضاء، فكم للإمارة قبلها من يد بيضاء، غشيت حبر الحبور والسرور وعوضت برد الظلّ من وهج الحرور خمائل... ويا لقصرها السعيد، نعمت أدواحه، وهبت على خضر الأغصان ورق الغدران أرواحه! وهنيئا للمسجد الجامع إن رويت جوانحه الصّادية، وجمعت في شرعته السّارية والغادية فهو هنا فجره بادي الغرر والأوضح، وصغره منجس بالزلال القراح..."².

وفي نفس الموضوع يقول أبو مطرف بن عميرة من رسالة بعثها إلى المستنصر الحفصي: "بركات الإمارة - أيدها الله - تحرق المعتاد فرقا، وتجذب البلاد، شرقا وغربا، وتبشّر باقي الورود بالعذب البرود، وما رأى عارضا، ولا شام برقا، وإمّا هي هدية ألقيت في جناحها، وآية استأخرت إلى

¹ أحمد بن عميرة (أبو المطرف)، "بغية المستطرف وغنية المتطرف من كلام إمام الكتابة ابن عميرة أبي المطرف"، تحقيق: محمّد بن معمر، ط1، بيروت، دار الكتب العلميّة، 2014، ص367.

² محمّد الشريف سيدي موسى، مدينة بجاية الناصرية...، ص204، الطاهر توات، المرجع السابق، ج2، صص85-86.

أمانها، والحمد لله الذي أحيا هذا البلد الميت، وأرانا مصداق قوله، وما رميت إذ رميت تفويضا لمن قدر الأحوال طورا، ودوح التّبات ورقا، وقال لخلقه: قل رأيتم إن أصبح ماؤكم غورا¹.

والملاحظ في هذا الوصف اعتمد على الموروث الديني والمتمثّل في القرآن الكريم بخلاف ابن الأبار، ولعلّ هذا يرجع إلى تأثير وظيفة القضاء والتدريس التي مارسها لاسيما في بجاية.

إضافة إلى رسائل التّهنئة والوصف هناك رسائل اهتمت بالأحداث الداخليّة للمغرب الإسلامي ومن بينها: الرسالة التي كتبها أبو زيد عبد الرحمن الثّعالبي ت876هـ/1471م² إلى تلميذه أحمد بن يوسف الكفيف بمكان قريب من بجاية، وكان موضوع الرسالة في الجهاد وجمع كلمة المسلمين والمحافظّة على الدّين كما شكره على نصيحته في نقل كتبه خوفا عليها من عبث أعداء الدّين³. ومّا جاء فيها ما يلي: "من عبد الرّحمن إلى أخيه في الله سيدي أحمد بن يوسف الكفيف سلام الله وبعد... وأنتم تستشيرونني في نقل كتبكم إلى زاوية خوفا من عدوّ الدّين أن ينزل بساحل المسلمين وفرحت بحمد الله بانشغالكم بدرق العود فيما أنفع للشباب ولا للدّفع مضربة من درق العود فمن كانت بيده درقة عند لقاء العدو يشفى ويستشفى ويبلغ غرضه بحول الله وقوّته"⁴.

¹ الطّاهر توات، المرجع السّابق، ج2، ص86.

² عبد الرّحمن بن مخلوف الثّعالبي يكتّى أبو زيد أصله من وادي يستر بها ولد عام786هـ/1385م، رحل في طلب العلم فدخل بجاية سنة 802هـ/1399م وأخذ عن علمائها منهم: عبد الرّحمن الوغليسي، علي بن عثمان المانجلاتي... ثمّ انتقل إلى تونس ولقي بها ثلّة من العلماء، ثمّ انتقل إلى الحجاز فحجّ وأخذ عن علمائها ثمّ عاد إلى مصر وبعدها إلى تونس عام 819هـ/1414م. ومن أبرز مؤلفاته: "الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، "الأنوار المضيئة في الجمع بين الشريعة والحقيقة"، "كتاب الأربعين حديثا في الوعظ والرّقائق"... ينظر: التّنبكي، كفاية المحتاج...، ج2، ص200، عبد الرّحمن حمّادو الكني، "نبذة عن سيدي عبد الرّحمن الثّعالبي الإمام المفسّر"، مجلّة العصر، العدد08، الجزائر، تصدرها المؤسسة الوطنيّة للمنشورات الإسلاميّة، 2003، صص26-28.

³ أبو القاسم سعد الله، "رسالة الثّعالبي في الجهاد"، ضمن مجموعة بحوث: في تاريخ الحضارة الإسلاميّة، القاهرة، مؤسسة شباب الجامعة، 2000، ص240.

⁴ محمّد الشّريف سيدي موسى، مدينة بجاية النّاصريّة...، ص202.

5- تبادل الكتب والمصنّفات:

تميّزت الفترة الممتدة من القرن السادس إلى التاسع الهجريين/12-15م بكثرة التأليف وتنوع مواضيعها وظهر من خلاله الاهتمام بإنشاء الخزانات وتزويدها بالكتب، حيث أقبل السلاطين والأمراء بالمغرب الإسلامي على اقتناء الكتب ونافسهم في ذلك عامة الناس. كما شاعت ظاهرة النسخ وظهر متخصصون في هذا المجال¹ والتي كان جلّها من العلماء والأولياء. ومن ذلك ما تحدّث ابن مرزوق الخطيب عن أحد أصحاب جدّه أنّه: "كان من كبار الأولياء المتعبدين يتعيش بالنسخ"². كما أدّت الرحلة في طلب العلم أو رحلة الحجّ وراء انتشار التأليف ونسخ وتبادل الكتب التي كانت تجلب من مختلف الأصقاع³. ومن ذلك مثلاً: ما كانت بين بجاية وحواضر بلاد المغرب الإسلامي (تلمسان، فاس، تونس) والعكس صحيح أدّت إلى انتقال عدّة كتب من موطنها الأصلي إلى البلد المستقبلي، والتي تناول مختلف أنواع العلوم: كالتفسير، الفقه، التاريخ...، والتي كان لها أثر بارز في تطوّر التعليم. ومن بينها:

- كتاب "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض ت544هـ/1149م⁴ ونظراً لأهميته توالفت عليه الشروح ومنهم: "إكمال الإكمال": لأبي الرّوح عيسى بن مسعود المنكلاقي الرّواوي

¹ زهرة التّظام، المرجع السابق، ص425.

² محمّد بن مرزوق (أبو عبد الله)، "المناقب المرزوقية"، تحقيق: سلوى الرّواوي، ط1، الرّباط، مطبعة النّجاح الجديدة، 2008، ص185.

³ زهرة التّظام، المرجع السابق، ص425، علال معكول، "تطوّر الخزائن العلميّة من خلال دور الكتب في ماضي المغرب للفقيه محمّد المنوني، مجلّة الخلدونية، العدد التّحريبي، السّنة الأولى، تصدرها جامعة تيارت، 2005، ص141.

⁴ عياض بن موسى بن عياض اليحصبي أبو الفضل، ولد بسنة سنة 476هـ/1083م استقرّ أجداده بالأندلس ثمّ انتقلوا إلى فاس وكانوا لهم استقرار بسنة باشر دراسته في بلده ثمّ انتقل إلى قرطبة ليواصل تحصيله العلمي. غرب القاضي عياض عن بلده سبتة على إثر ثورة قام بها ضدّ الموحّدين وأمر بسكنى مراکش حتّى وافاه أجله رحمه الله سنة 544هـ/1150م. وله آثار كثيرة نذكر منها: "ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة مذهب مالك"، "الغنية"، "مشارك الأنوار على صحاح الآثار"، "الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلّى الله عليه وسلّم". ينظر: خلف بن بشكوال (أبو القاسم)، "الصّلة"، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط1، ج2، القاهرة، دار الكتاب المصري، 1989، ص660-661.

ت743هـ/1342م، وهذا كتاب ألفه في شرح على صحيح مسلم في 12 جزء وجمع فيه أقوال المازري والقاضي عياض والتّوي وقد أتى فيه بفوائد جليّة¹. ومنهم أيضا: "الإمام أبو عبد الله بن خلفه الوشتاني التّونسي المعروف بالأبيّ ت828هـ/1424م وسُمّي مؤلّفه ب: "إكمال إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم" وهو في 07 أجزاء علّق فيه على شروح المازري والقاضي عياض وابن عرفة حتّى استطاع أن يقدّمها باختصار²، كما أنّ الإمام محمّد بن يوسف السنوسي ت895هـ/1489م زاد عليه كما فعل الأبيّ³

- كتاب "الأنوار في الجمع بين المنتقى والاستذكار": وألّفه أبو عبد الله محمّد بن سعيد بن زرقون ت586هـ/1190م⁴ وهذا الكتاب في الفقه وهو شرح للكتاب الأصلي "المختار في الجمع بين المنتقى والاستذكار" لأبي عبد الله بن عبد الحقّ⁵ والذي اعتمد فيه مؤلّفه على كتاب المنتقى لأبي الوليد الباجي، وكتاب الاستذكار بمذهب علماء الأمصار لابن عبد البر⁶ وقد قام

1- ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ج2، ص57، عادل نويهض، المرجع السابق، ص63.

2- الرّضاع، المصدر السابق، ص107-151، التّنبيكي، نيل الابتهاج...، ص287، أحمد الطّويلي، "الحياة الأدبية يتونس في العهد الحفصي 600-950هـ/1204-1543م"، ط2، تونس، مركز النّشر الجامعي، 2004، ص248.

3- أحمد بن البلوي، المصدر السابق، ص441.

4- محمّد بن سعيد بن أحمد بن سعيد المعروف بابن زرقون وهذا اللقب عن جدّ أبيه نظرا لحمرة وجهه. ولد سنة 502هـ/1108م يكتّى بأبي عبد الله ولي قضاء شلب وسبتة، كما كانت له مشاركة في الفقه والشعر والأدب توفي باشبيلية سنة 582هـ/1186م. ينظر: ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ج2، ص204.

5- محمّد بن عبد الحق بن سليمان اليعفري الكومي التلمساني يكتّى بأبي عبد الله. ولد سنة 537هـ/1142م كان فقيها ومحدّثا، ولي قضاء تلمسان مرّتين توفي بتلمسان سنة 625هـ/1227م. ينظر: يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص149-150.

6- يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص149.

بإدخاله إلى بجاية أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن السطاح ت 629هـ/1231م¹، والذي أصبح من أبرز الكتب في الفقه التي تُدرّس بالمؤسّسات التّعليميّة بالمغرب الإسلامي².

- كتاب "المختصر الفرعي": لابن الحاجب ت 646هـ/1248م³ والمسمّى: "مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل"⁴ وهذا الكتاب جمع فيه المسائل الأصوليّة في كل باب باب وعدّد أقوالهم في كلّ مسألة فجاء كالبرنامج وهذا بأسلوب موجز وبذلك شكّل محطة تاريخيّة بالنّسبة للكتب المعتمدة في المذهب المالكي⁵. فأعجب به جمهور العلماء الذين قاموا بثناء عليه ومنهم: ابن كثير ت 774هـ/1372م قال: " الشيخ الإمام العالم العلامة المتقن المحقق وحيد عصره، جمال الدّين أبي عمرو عثمان المالكي المعروف بابن الحاجب رحمه الله وهو كتاب نفيس جدّا

¹ عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن السطاح يكتّى بأبي القاسم. أصله من جزائر بني مزغنة رحل إلى اشبيلية وقرأ بها على علمائها، كان مشاركاً في الفقه والنحو واللغة. تولى قضاء الأنكحة ببجاية التي استوطن بها حتى وفاته سنة 629هـ/1231م. ينظر: الغبريني، المصدر السابق، ص 225.

² الغبريني، المصدر السابق، ص 225، أبو القاسم الحفناوي، المرجع السابق، ج 2، ص 88، صالح أبو دياك، "مدينة بجاية ودورها الحضاري في المغرب منذ القرن الرابع إلى القرن الثامن للهجرة"، مجلة أبحاث اليرموك، العدد 02، المجلد 12، 1996، ص 232.

³ عثمان بن عمر بن يونس الكردي الدويني الملقّب بجمال الدّين ويكتّى بأبي عمرو، المعروف بابن الحاجب وهذا لأنّ كان حاجباً للأمير عزّ الدّين موسك الصّلاحي. ولد 570هـ/1174م في مدينة إسنا من صعيد مصر. ألف كتب عدّة شملت فروع عدّة كالفقه والعقيدة والنحو منها: "عقيدة ابن الحاجب"، "جامع الأّمّهات" والذي يعرف بالمختصر الفرعي... توفي سنة 646هـ/1248م. ينظر: جمال الدّين يوسف (أبو المحاسن)، المصدر السابق، ج 6، ص 360، عمر رضا كخّالة، "معجم المؤلّفين تراجم مصنّفي الكتب العربيّة"، ط 1، بيروت، مؤسّسة الرّسالة، 1993، ص 366.

⁴ حسن عزوزي، "التّبادل العلمي بين المشرق والمغرب"، مجلة الحضارة الإسلاميّة، العدد 01، الجزائر، 1993، ص 334.

⁵ عبد الرحمن بن خلدون، المقدّمة...، ص 421، أبو سليمان عبد الكريم قبول، "الاختصار والمختصرات في المذهب المالكي"، الجزائر، دار الفجر للطباعة والنّشر، 2006، ص 123.

في هذا الفنّ (المقصود هنا المختصر الفرعي)¹ وأوّل من أدخله إلى بجاية أبو علي ناصر الدين منصور بن أحمد الزّواوي المشدالي ت731هـ/1330م الذي ارتحل إلى مصر وأخذ العلم على أصحاب ابن الحاجب فنسخ الكتاب وجاء به ونشره ببلاده ثمّ نقله إلى تلمسان تلميذه أبو عمران المشدالي ت745هـ/1345م². وأكّبت العلماء على تدريسه في المجالس العلميّة حتّى أنّه اعتبر من أهمّ مصادر الفقه المالكي ببلاد المغرب³.

ومن مظاهرها كذلك مسارعة بعض فقهاء المغرب لشرحه (مختصر ابن الحاجب) ومن أبرزهم: أبو عبد الله محمّد بن يحيى الباهلي البجائي المعروف بالمسقرّ ت744هـ/1343م "... له إملاء عجيب على بعض فرعي ابن الحاجب"⁴. أبو العبّاس أحمد بن إدريس البجائي توفي بعد 760هـ/1358م له تعليق على بيوع الآجال في مختصر ابن الحاجب نقل عنه الشّيخ أبي العبّاس القلشاني التّونسي ت863هـ/1458م ومحمّد بن بلقاسم المشدالي...⁵.

كما أنّ أبا الرّوح عيسى بن مسعود المنحلاقي الزواوي ت743هـ/1342م حفظه في ثلاث أشهر ونصف، وله شرح لكنّه لم يكمله بلغ فيه إلى كتاب الصّيد في سبع مجلّدات⁶.

¹ ابن الحاجب، "مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل"، تحقيق: نذير حمّادو، ط1، المجلّد الأوّل، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنّشر، 2006، (من مقدّمة التّحقيق)، ص80.

² عبد الرّحمن بن خلدون، المقدّمة...، ص402.

³ عبد الرّحمن بالأعرج، العلاقات السّياسيّة والرّوابط الثّقافيّة...، ص299.

⁴ التّنكي، نيل الابتهاج...، ص240.

⁵ ابن فرحون المالكي، المصدر السّابق، ج1، صص232-233، ابن القاضي، درة الحجال...، ج1، ص80، التّنكي، نيل الابتهاج...، ص71.

⁶ أحمد بن يحيى الونشريسي، "وفيات الونشريسي"، تنسيق وتّحقيق: محمّد حجّي، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1996، ص637، ابن فرحون المالكي، المصدر نفسه، ج2، ص57.

أمّا أبو زيد عبد الرحمن بن الإمام ت743هـ/1342م والذي ذكر التنبكي: "أنّ له شرحا على ابن الحاجب الفرعي ولا أدري هل كمل أم لا؟"¹، وكذلك أبو عبد الله محمد بن أحمد القرشي المعروف بالمقري ت758هـ/1356م "... له حاشية بديعة على مختصر ابن الحاجب الفرعي"²...

ثمّ أُدخِل بعد مختصر ابن الحاجب "مختصر خليل بن إسحاق المصري"³. والذي مكث في تأليفه خمسا وعشرين سنة، ويشتمل على اثنين وستين بابا وثلاثة وستين فصلا ويحتوي على ألف مسألة فقهية واقتصر فيها المؤلف على الأقوال التي يُفتى بها في المذهب المالكي⁴. وأوّل من أدخله إلى المغرب محمد بن عمر بن الفتوح التلمساني ت818هـ/1415م⁵ وذلك سنة 805هـ/1402م حيث أقبلوا عليه بالتعليق والشرح والحفظ⁶. ومنهم: أبو إسحاق إبراهيم بن فائد فائد الزواوي ت857هـ/1453م⁷ الذي أنجز تأليفا شرح فيه مختصر خليل في ثلاث كتب

¹ التنبكي، نيل الابتهاج...، ص167.

² محمد بن قاسم مخلوف، المرجع السابق، ص334.

³ خليل بن إسحاق بن موسى بن شعيب الجندي من أكراد مصر، الملقب بضياء الدين والمكّي بأبي المودة. عالم حامل مالك في زمانه ونظرا لمؤهلاته العلمية التي كان يتمتع بها اختير مدرّسا بالمدرسة الشيوخونية. توفي بسبب الطاعون سنة749هـ/1349م. ينظر: ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ج1، ص313.

⁴ محمد المصلح، "كشف المصطلحات الفقهية من خلال مختصر خليل بن إسحاق المالكي"، ط1، الرباط، دار الأمان للنشر والتوزيع، 2014، ص60.

⁵ محمد بن عمر بن الفتوح التلمساني أخذ العلم بتلمسان عن شيوخها، ثمّ انتقل إلى فاس لدراسة الفقه والتعمق فأجازه عيسى عيسى بن علال. تولى التدريس في مدرسة العطارين ثمّ انتقل إلى مكناسة الزيتون، توفي بها بالطاعون سنة815هـ/1415م. ينظر: التنبكي، نيل الابتهاج...، ص ص292-293.

⁶ التنبكي، نيل الابتهاج...، ص292، عبد العزيز فيلاي، تلمسان...، ج2، ص334، التاجي لمين، المرجع السابق، ص38.

⁷ إبراهيم بن فائد بن موسى بن هلال الزواوي يكتى بأبي إسحاق ولد سنة796هـ/1393م، حفظ القرآن الكريم تفقه على العالم علي بن عثمان المنقلاقي ثمّ رحل إلى تونس ودرس على الأبي والقلشاني والرّعي والغرياني. تصدّى للإقراء والتدريس وكان من ضمن من درس عليهم ابن مرزوق الخطيب. ينظر: التنبكي، كفاية المحتاج...، ج1، ص101، يحي بوعزيز، أعلام الفكر...، ص296.

وأسماءهم: "تسهيل السبيل لمقتطف أزهار روض خليل"، "فيض النبل في شرح مختصر خليل"، "تحفة المشتاق في شرح مختصر خليل بن إسحاق"¹.

ومن مظاهر التبادل العلمي أيضاً: تقديم شروح لبعض المؤلفات الأكثر تداولاً آنذاك لعلماء بجاية أو العكس. ومن أبرزها: "المقدمة الوغليسيّة" والاسم الحقيقي لها: "الجامعة في الأحكام الفقهية" لأبي زيد عبد الرحمن الوغليسي ت786هـ/1384م² ويتعرض المؤلف فيها إلى المسائل الفقهية مع اقتصاره على ذكر القول المشهور وترجيحه، كما أنه توخى في مصنفه على الإيجاز والاختصار وتبسيط العبارة تسهيلاً للفهم وتيسيراً للقارئ ليتمكن من تحصيل الهدف دون عناء، كما جرّده من الحجج الشرعية لأنه موجه خصوصاً إلى الطلبة المبتدئين³.

ونظراً لأهمية "المقدمة الوغليسيّة" أقبل على شرحها العلماء ومنهم: أبو محمد عبد الكريم بن علي الزواوي وهو من أهل القرن التاسع الهجري/15م الذي وضع شرحاً كبيراً أسماه: "عمدة البيان في معرفة فرائض الأعيان" لكن للأسف هذا المؤلف ضائع⁴. ومن فقهاء تلمسان محمد بن يوسف السنوسي ت895هـ/1489م الذي شرح الوغليسيّة لكنه لم يكملها⁵.

¹ التنبكي، نيل الابتهاج...، ص53، عبد الحميد حاجيات، الحياة الفكرية بالجزائر في عهد بني زيان...، ص444، محمد الشريف سيدي موسى، مدينة بجاية الناصرية...، ص140.

² عبد الرحمن بن أحمد الوغليسي نسبة إلى وغيليس الواقعة جنوب بجاية ويكتى أبو زيد فقيه وعالم كان أصولياً ومفسراً. تلقى تعليمه بجاية على يد علماء منهم: أحمد بن إدريس البجائي وأحمد بن عيسى بن سلامة... وكان يلتفت حوله الطلبة والعلماء من كلّ حدب وصوب توفي786هـ/1384م. ينظر: التنبكي، نيل الابتهاج...، ص168.

³ حفيظة بلميهوب، "الإمام أبو زيد عبد الرحمن الوغليسي المتوفى سنة 786هـ/1384م جمع ودراسة"، ط1، الجزائر، الجزائر، مركز الإمام الثعالبي للدراسات ونشر التراث، 2007، صص110-111.

⁴ المرجع نفسه، ص120.

⁵ أحمد بن البلوي (أبو جعفر)، "ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي"، دراسة وتحقيق: عبد الله العمراني، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1983، ص443.

أمّا من فقهاء فاس أبو العباس أحمد بن عيسى البرنسي ت 899هـ/1493م المشهور بزروق، له "شرح على الوغليسيّة" والتي اعتمد فيها على العبارات السهلة والغير معقّدة إضافة إلى ميله على الاختصار¹. وهذا حققت بعض صفحاته أستاذة بجامعة الجزائر تخصص: فقه حفيظة بلميهوب وهي مشكورة على ذلك. كما أشارت إلى أرقام النسخ الموجودة بالخزانة الملكية بالرباط وهي تحت رقم: 9481 ونسخة تحت رقم: 6319 نسخة تحت رقم: 5011، نسخة الشيخ محمد علي أمقران.

"نظم اللامية المشهورة": لها أسماء متعدّدة منها: "كفاية المريد" و"الجزائريّة في العقائد الإيمانيّة" وهي منظومة تزيد على 400 بيت والتي قام بتأليفها أبو العباس أحمد بن عبد الله الزواوي ت 884هـ/1479م وقام بشرحها الإمام محمد بن يوسف السنوسي ت 895هـ/1489م شرحا جليلا محشوا بفوائد في علوم شتى².

ومن مظاهر اهتمام علماء بجاية بالتأليف الفقهيّة التونسيّة: إقبال أبو عبد الله المشدالي ت 866هـ/1461م على اختصار أبحاث ابن عرفة في مختصره والمتعلّقة بكلام ابن شاش المصري ت 616هـ/1219م وابن الحاجب ت 646هـ/1248م³.

¹ حفيظة بلميهوب، الإمام أبو زيد عبد الرحمن ...، ص ص 130-131.

² أحمد بن البلوي، المصدر السابق، ص 441، محمد قاسم بن مخلوف، المرجع السابق، ج 1، ص 383.

³ محمد أبو الأجنان، "العلاقات بين فقهاء المغرب العربي خلال القرون: الثامن والتاسع والعاشر هجري"، ضمن أشغال ملتقى: بناء المغرب العربي، تونس 19-24 أكتوبر 1981، ص 137.

كما اختصر الشيخ أبو عبد الله البوسعيدي البجائي كتاب "الحاوي" في النوازل¹ لأبي القاسم البلوي ت844هـ/1440م² وصفه ابن مريم ب: "الديوان الكبير في الفقه والفتاوى، وهو من كتب المذهب الأجلة، أجاد فيه ما شاء"³.

كما كان أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الشهير بابن الإمام ت845هـ/1441م أول من أدخل كتاب الشامل في الفقه وشرح لمختصر خليل كلاهما للشيخ بهرام بن عبد الله المصري ت805هـ/1402م وهو من تلامذة النجباء للشيخ خليل⁴.

6/- تبادل الآراء الفقهية:

إلى جانب دور العلماء في مجال التدريس والتأليف كان للعلماء رسالة مهمة حيال المجتمع، وتمثل في توعية الناس والإفتاء فيما كان الناس يجهلونه وذلك من خلال تبين أحكام الله تعالى للناس. ولهذا طرحت عليهم العديد من مختلف القضايا المتنوعة مما شكّلت محور نقاش وجدال بين مختلف العلماء والفقهاء بجاية وحواضر بلاد المغرب الإسلامي (تلمسان، فاس، تونس) من القرن السادس إلى التاسع الهجريين/12-15م، ومن جملتها ما يلي:

¹ أحمد الطويلي، الحياة الأدبية بتونس...، ص256، محمد أبو الأحناف، المرجع السابق، ص134.

² أبو القاسم بن أحمد بن محمد المشهور بالبرزي، ارتحل من القيروان على تونس وتلمذ على علمائها خاصة ابن عرفة مدة أربعين سنة، مما أهله بأن يتولّى عدّة وظائف نظرا لنجابته وتفوّقه حيث تولّى خطبة بجامع أريانة ثمّ المشيخة بالمدرسة الشّماعية ثمّ خطط أخرى دينية بجامع الزيتونة. من أبرز مؤلفاته: "جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتيين والحكام". ينظر: ابن مريم، المصدر السابق، ص171-173.

³ ابن مريم، المصدر السابق، ص171.

⁴ محمد قاسم بن مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص366-367.

المصدر	علماء تونس	علماء فاس	علماء تلمسان	علماء بجاية	المسألة الفقهيّة
سير أعلام التبلاء، ج19، ص322، المعيار، ج8، ص494- 497	/	القاضي عياض + أحمد القباب	/	أبو بكر بن العربي + أبو الفضل التحوي	الإمام الغزالي وكتابه الإحياء
المعيار، ج1، ص153.	أبو القاسم البرزلي	/	/	أبو القاسم المشدّالي	موت الخنزير في الزرع
المعيار، ج1، ص156.	ابن عرفة التونسيّ	/	/	أبو القاسم الغبريني	من سقطت عليه نجاسة في الصلّاة
المعيار، ج1، ص165.	ابن عرفة التونسي + البرزلي	/	/	أبو القاسم الغبريني	عن السّقف إذا كانت فيه كوة تقابل مرحاضا
ج1، ص194- 200.	أبو حفص عمر بن محمّد القلشاني	/	/	أبو علي منصور بن عثمان البجائي	كيفية احتلام المرأة
ج1، ص261- 266.	أبو حفص عمر القلشاني + أبو عبد الله بن عقاب	/	/	أبو علي منصور بن علي بن عثمان	معنى قول ابن الحاجب "إلحاق الخنزير بالكلب"؟
ج1، ص286- 287.	/	/	قاسم العقباني	أبو علي ناصر الدّين + أبو عبد الله الزّواوي	إمام لا يحجب امرأته
ج1، ص287- 288.	أبو عبد الله بن عرفة	/	/	أبو مهدي عيسى الغبريني	إمامة مجهول الحال

ج1، ص294- .295	أبو عبد الله بن عرفة	/	قاسم العقباني	أبو مهدي عيسى الغبريني	امتناع بعض أصحاب قرية عن إقامة الجماعة وبناء مسجد، فهل يجبرون على ذلك؟
ج1، ص348- .349	أبو حفص عمر القلشاني	أبو عبد الله محمد بن العباس	/	أبو علي منصور بن عثمان	انقطاع المأموم عن اتباع الإمام
ج1، ص435- .436	أبو عبد الله بن عرفة	/	/	أبو مهدي عيسى الغبريني	الأذكار بعد الصلاة بلسان واحد
ج2، ص349.	أبو عبد الله بن عرفة	/	/	أبو مهدي عيسى الغبريني	رجل سب شريفا وشهد عليه جماعة
ج2، ص408- .411	أبو عبد الله بن عرفة + أبو القاسم البرزلي	/	/	أبو علي منصور بن علي عثمان + أبو مهدي عيسى الغبريني	المحارب إذا هرب فدخل حصنا من حصون التوم
ج3، ص365- .367	أبو عبد الله بن عرفة	أبو عمران موسى بن محمد العبدوسي + أحمد القباب	أبو عثمان سعيد بن محمد العقباني	أبو العباس الغبريني + أبو مهدي عيسى الغبريني	من طلق زوجته خلعا ثم حرّمها لم يلزمه التحريم
ج3، ص478- .479	أبو عبد الله الآبي	/	/	أبو القاسم الغبريني	من حلف بالطلاق لا يموت إلا على الإسلام إدلالا على كرم الكرم، هل عليه شيء أم لا؟
ج3، ص513- .516	أبو القاسم البرزلي + أبو محمد عبد الله	أبو القاسم بن موسى العبدوسي	أبو عبد الله محمد بن مرزوق	أبو عبد الله محمد بن قاسم المشدالي	رجل كان على غير استقامة مع مولاه فندم على ذلك فحلف

	الباجي				بالطلاق الثلاث لا زينت بعد هذا. هل يبحث بالوطء بين الفخذين حمل يمينه؟
ج3، ص538- 539.	أبو القاسم البرزلي + عمر القلشاني	/	/	أبو علي منصور بن علي بن عثمان البجائي + عيسى الغبريني	زوج له أربع نسوة طلق واحدة وتزوج غيرها على الفور فقيل: الخامسة
ج4، ص27.	/	/	أبو الفضل قاسم العقباني	أبو الحسن علي بن عثمان	امراً هرب بها رجل وخلا بها زماناً ثم ردها لوليها للاستبراء ثم خطبها فتزوجها ثم حنث بطلاقها.
ج4، ص29- 30.	أبو القاسم البرزلي	/	/	عبد الرحمن الوغيلسي + أبو الحسن علي بن عثمان + أبو علي ناصر الدين	رجل معروف بالأيمان بالطلاق والحرام والحنث بذلك أظهر التوبة والإنابة وزعم أنه كان يزني بزوجته وأنه عقد عليها دون استبراء.
ج4، ص112- 115.	/	/	أبو عبد الله محمد بن العباس	أبو علي منصور بن علي بن عثمان + أبو عزيز البجائي	تخريج اللّخمي من قول ابن حاجب والسكّة والصياغة في القضاء كالجودة اتفاقاً
ج4، ص350- 352.	/	/	أبو موسى بن عبد الله بن الإمام + أبو محمد عبد الحق	أبو علي ناصر الدين	المناظرة حول شرعية البيع

			الملياني + أبو عبد الله المقرئ		
مسألة من الوصايا وقعت ببجاية	أبو عبد الله محمد بن بلقاسم المشدالي + أبو العباس أحمد بن سعيد بن الشناط	أبو الفضل قاسم العقباني	/	/	ج4، ص410-413
عهد بثلاث جميع ما يحلفه ميراثا عنه في وجوه سماها في رسم عهد المذكور بأن يبيدها أمانة وذكر صاحبها أمره بتفريقها للفقراء والمساكين وأعلقها بذمته.	أبو عبد الله محمد بن بلقاسم المشدالي	أبو الفضل قاسم العقباني	/	أبو عبد الله بن عرفة	ج4، ص424-435
قضية قتال الدليم وسعيد رباح وسويد وبني عامر	أبو مهدي عيسى الغبريني	/	/	أبو عبد الله بن عرفة	ج4، ص424-425
حكم اتخاذ الركاب من خالص الذهب والفضة	أبو موسى عمران بن موسى بن يوسف المشدالي	أبو موسى عيسى بن محمد بن عبد الله بن الإمام الحميري	/	/	ج5، ص39-52
ابن القاسم هل هو مجتهد مطلقا أو مقلد لمالك رضي الله عنه؟	أبو موسى عمران بن موسى المشدالي	أبو موسى عيسى بن محمد بن الإمام + أبو عبد الله المقرئ	/	عمر بن محمد القلشاني + أبو القاسم البرزلي	ج5، ص59-63، ص67-69
ملك حبس عقارا محتوتا على جنات واستدام المحبس عليه والانتفاع طول	أبو عبد الله محمد بن القاسم المشدالي	/	أبو عبد الله محمد بن قاسم القوري	أبو عبد الله محمد الزلديوي	ج5، ص451-458

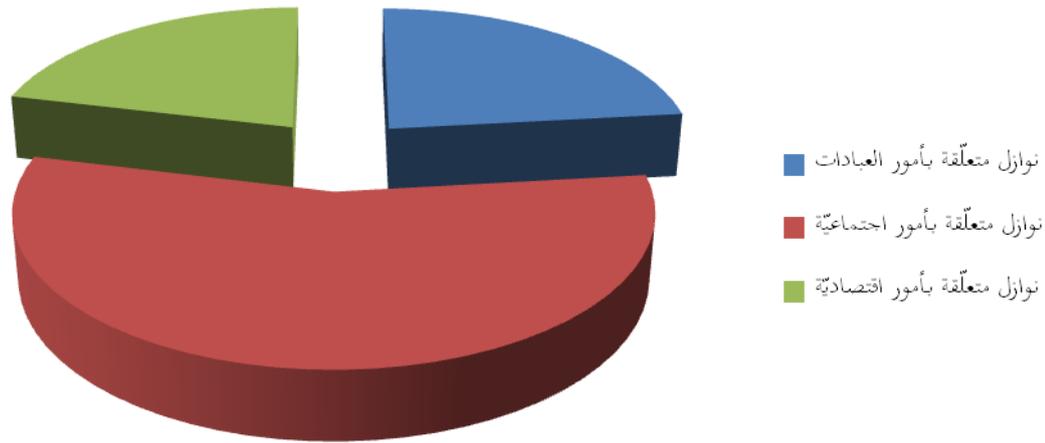
					حياته وترك أولادا من صلبه وحفدته وأراد أولاد الصّلب الاختصاص بالحبس دون الحفدة
ج5، ص496- 501.	/	الشّريف محمّد بن محمّد العمرائي+ الشّريف المزدغيّ+ عبد الله العبدوسي+ المزجلدي	/	أبو العباس أحمد بن محمّد بن عيسى البجائي	تحييس السلطان أبو العباس أحمد بن أبي سالم لجنان عين النَّاس على ضريح جدّه، هل يمضي أم لا؟
ج5، ص542- 543.	أبو القاسم البرزلي	/	/	عيسى الغبريني	أناس حبسوا على مساجد الإباضيّة وعلى الفقراء منهم الملازمين للمساجد فإن انقضوا رجع ذلك لمن على مذهبهم بالجبل فإن لم يكن رجع ذلك على جزيرة جربة. ثمّ قام من أهل السنّة وخرب مساجدهم؟
ج6، ص206.	/	/	قاسم العقباني	علي بن عثمان	أجرة الحجاج وصاحب الحمام وصاحب القارب بلا سوم أكانت حلالا لهم أم لا؟
ج6، ص462.	أبو عبد الله محمّد بن القاسم الرّصاع	/	/	أبو القاسم الغبريني	أودع وديعة في سفر ركب فتسلّف من الوديعة بعضها ثار على الرّكب

					لصوص فأخذوا جميع أحماهم وحمل المودع معهم، وفيه بقيّة الوديعة ثمّ وصل البلدة وسأل هل يجب عليه ضمان كلّ الوديعة أو بعضها؟
ج7، ص24- 102.	أبو محمّد عبد السلام بن عيسى القرشي البرجيني + أبو عبد الله بن عبد السلام	أبو عبد الله بن شعيب المسكوري	أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن علي الشريف التلمساني + أبو عبد الله محمّد بن أحمد المقرّي + أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن مرزوق	أبو القاسم الغبريني	الرجوع في الوصيّة
ج7، ص478.	/	/	أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن مرزوق	أبو علي ناصر الدينّ + أبو عبد الله الزّواوي	شهادة من تخرج امرأته إلى السّوق أو تحضر اللّعب وهي شابة، وهو يقدر على منعها
ج8، ص24- 36. 49-40.	أبو فارس عبد العزیز بن محمّد القيرواني	أبو عبد الله محمّد الحفّار	أبو الفضل قاسم بن سعيد العقباني	أبو زيد عبد الرّحمن الوغلبيسي	قوم تسمّوا بالفقراء يجتمعون على الرقص والغناء، فإذا فرغوا من ذلك أكلوا الطّعام كانوا أعدّوه للمبيت عليه ثمّ يصلّون بقراءة عشر من القرآن والدّكر. فهل تقبل إمامتهم وشهادتهم؟
ج8، ص167.	/	/	عبد الله محمّد بن مرزوق	أبو علي منصور بن أحمد المشدّالي +	زوجة تخرج باديّة الوجه وترعى وتحضر الأعراس

				أبو عبد الله الزواوي	والولائم مع الرجال والنساء يرقصن والرجال يكفون هل يجرح من له زوجة تفعل هذا؟
ج8، ص503- .541 ج8، ص669- .678	أبو إسحاق بن عبد الرزيع	/	أبو عبد الله محمد بن مرزوق + أبو عبد الله محمد الشريف + أبو عثمان سعيد العقباني + أبو عبد الله اليحصبي + أبو الحسن علي بن محمد بن منصور الأشهب + أبو يحي وأبو محمد بن عبد الله الشريف التلمساني + أبو عبد الله المقري + أبو الحسن علي بن عثمان بن عطية الونشريسي	أبو علي منصور بن أحمد المشدلي المدعو ناصر الدين المشدلي + أبو علي الحسن بن عبد الرحمن	رجل أثبت أن أمه التي ولدت شريفة النسب فهل يثبت لهذا الرجل شرف النسب من جهة الأم ويحترم بحمة الشرفاء، ويندرج في سلكهم أو لا؟
ج8، ص474- .481	أبو زكريا يحي بن موسى المهدوي	/	أبو عبد الله محمد بن يحي الشريف التلمساني	أبو علي ناصر الدين	هل القرآن يحتاج إلى أسانيد؟
ج8، ص633- .641	/	/	سعيد العقباني + محمد بن مرزوق	عيسى الغبريني	إن الله رأى أشخاصا قبل وجودنا، وسمع أصواتنا في الأزل. ونحن عين العدم فقال من حضر: أليس

					السمع والبصر لا يتعلّقان إلّا بوجود ولا موجود في الأزل ؟
ج1، ص435	أبو عبد الله بن عرفة + قاسم بن ناجي التنوخى + أبو القاسم البرزلي	أبو عبد الله محمد الفشتالي + أبو العباس القبّاب	أبو زيد وأبو موسى ابن الإمام	أبو العباس أحمد الغماري، أبو مهدي عيسى الغبريني	دعاء الإمام عقب الصلّاة جهرًا، وتأمين المأمومين على دعائه

مضمون المسائل الفقهية المشتركة



اعتمدنا في هذا المبحث على الدّراسة الإحصائيّة لرصد مضمون المسائل الفقهية المشتركة بين علماء بجاية وحواضر بلاد المغرب الإسلامي من القرن السادس إلى القرن التاسع الهجريين/12-15م، وهذا انطلاقًا من كتب النّوازل والفتاوى لما تشتمل عليه من فوائد قيّمة بالحياة الاجتماعيّة والاقتصاديّة والفكريّة والتي قلّما نجدّها في الكتابات الإخباريّة والحوليات التاريخيّة. غير أنّ هذا لا

يعني أنّ النّوازل تقدّم مادّتها للمؤرّخين والدّارسين بطريقة سهلة وعفويّة، بل لا بدّ من تأمّل أكثر وعمق نظر¹.

وقد أمكننا جمع هذه المسائل الفقهيّة المشتركة والتي كانت متعدّدة المجالات والموضوعات بغية إعطاء صورة أوليّة عن نسبة المجالات التي شغلتها تلك النّوازل. وبلغ عددها 38 نازلة وإذا كان جمعها لا يثير مشكلة على المستوى المنهجي، فإنّ أمر ترتيبها واجهتنا صعوبة منهجية نظرا لأنّ النّازلة الواحدة تتداخل فيها موضوعات متعدّدة، فهي قد تتصل بالجانب الاجتماعي والاقتصادي ومن الأمثلة على ذلك: أناس حبسوا على مساجد الإباضيّة وعلى الفقراء منهم الملازمين للمساجد فإن انقرضوا رجع ذلك لمن على مذهبهم بالجبل فإن لم يكن رجع ذلك على جزيرة جربة. ثمّ قام من أهل السنّة وحرب مساجدهم؟².

ففي هذه النّازلة تداخل واضح بين الجانب الاقتصادي المتمثّل في الأحباس على المساجد والجانب الاجتماعي المتمثّل بالخلاف القائم بين أهل السنّة والإباضيّة. وبعد محاولة تصنيف النوازل حسب مواضيعهم انتهت الدّراسة إلى الرّسم البياني الدّائرة النسبيّة والتي يمكن تسجيل الملاحظات التّاليّة:

- يلاحظ قلة النّوازل المتّصلة بالأمر الاقتصادي إذ لم تتجاوز ثمانيّة نوازل (08 نوازل). ولعلّ هذا يرجع إلى انعدام الأمن المتمثّل في الاضطرابات الدّاخلية (قبائل بني هلال) والخارجية (هجمات النّصارى).

- بينما تزايد نسبي للنّوازل المتّصلة بأمر العقيدة (الدّين) حيث استأثرت بتسع نوازل (09 نوازل) تنوّعت مواضيعها وهذا راجع إلى حرص النّاس على معرفة أمور دينهم.

¹ زهور أربوح، "أوضاع المرأة بالغرب الإسلامي من خلال نوازل المعيار للونشريسي (دراسة فقهيّة اجتماعية)"، ط1، الزباط، دار الأمان للنشر والتوزيع، 2013، ص ص 22-23.

² الونشريسي، المعيار...، ج5، ص ص 542-543.

- كما يلاحظ كثرة النوازل المرتبطة بأمور الاجتماعية، فقد أمكن جمع إحدى وعشرين نازلة (21 نازلة)، وهذا يدل على كبر حجم المشاكل التي عانى منها المجتمع ومدى التزامه بقيم الإسلام. أبرزها: هروب المرأة، قضية منتحلي النسب الشريف...

رصد عدد الفتاوى لعلماء بجاية، تلمسان، فاس، تونس من خلال المسائل الفقهيّة المشتركة:

عدد الفتاوى	علماء بجاية	عدد الفتاوى	علماء تلمسان	عدد الفتاوى	علماء فاس	عدد الفتاوى	علماء تونس
12	أبو علي منصور بن عثمان البجائي	07	أبو الفضل قاسم العقباني	03	أحمد القباب	11	أبو عبد الله بن عرفة
12	أبو مهدي الغبريني	06	أبو عبد الله محمد بن مرزوق	02	عبد الله العبدوسي	09	أبو القاسم البرزلي
05	أبو القاسم الغبريني	04	أبو عبد الله المقرري	02	أبو عبد الله محمد بن العباس	05	أبو حفص عمر بن محمد القلشاني
04	أبو عبد الله محمد بن قاسم المشدالي	03	أبو عبد الله محمد الشريف التلمساني	01	القاضي عياض	01	أبو عبد الله محمد الرصاع
03	أبو الحسن علي بن عثمان	03	أبو عثمان سعيد بن محمد العقباني	01	أبو عبد الله بن شعيب المسكوري	01	أبو محمد عبد السلام بن عيسى القرشي البرجيني
02	أبو زيد عبد الرحمن الوغليسي	03	أبو موسى بن عبد الله بن الإمام	01	أبو عبد الله محمد بن قاسم القوري	01	أبو عبد الله بن عبد السلام

01	أبو عبد الله محمد المزليدي	01	الشريف محمد بن محمد العمري	01	أبو عبد الله اليحصي	02	أبو موسى عمران بن موسى المشدلي
01	أبو عبد الله الأبي	01	الشريف المزدغي	01	أبو الحسن علي بن محمد بن منصور الأشهب	01	أبو بكر بن العربي
01	أبو محمد عبد الله الباجي	01	المزجلدي	01	أبو محمد بن عبد الله الشريف التلمساني	01	أبو الفضل التحوي
01	أبو عبد الله عقاب	01	أبو عمران موسى بن محمد العبدوسي	01	أبو الحسن علي بن عثمان بن عطية الونشريسي	01	أبو عزيز البجائي
01	أبو إسحاق بن عبد الرزيع	01	أبو عبد الله محمد الحقار	01	أبو محمد عبد الحق الملباني	01	أبو القاسم المشدلي
01	أبو زكريا يحيى بن موسى المهدي	01	أبو عبد الله محمد الفشتالي	01	أبو زيد وأبو موسى بن الإمام	01	أبو علي الحسن بن عبد الرحمن
01	قاسم بن ناجي التنوشي	01	أبو الحسن البناهي	01		01	أبو العباس أحمد الغمري

12	مجموع فتاوى علماء تونس:	11	مجموع فتاوى علماء فاس:	11	مجموع فتاوى علماء تلمسان:	12	مجموع فتاوى علماء بجاية
----	-------------------------	----	------------------------	----	---------------------------	----	-------------------------

- يمثل الجدول رصد عدد الفتاوى لعلماء بجاية، تلمسان، فاس، تونس من خلال المسائل الفقهيّة المشتركة.

- نلاحظ أنّ مجموع عدد الفتاوى كان متقاربا فعلماء بجاية وتونس: 12 فتوى أمّا تلمسان وفاس: 11 فتوى.

- أبو علي منصور بن عثمان البجائي أجاب عن 12 نازلة من المجموع الكلّي (38 نازلة) حيث كان أكبر عدد مسجّل.

- أبو مهدي عيسى بن أحمد الغبريني يحتلّ المرتبة الثّانية بحيث أجاب عن 11 نازلة.

- أبو عبد الله محمد بن عرفة التّونسي وأجاب عن 10 مسائل وهو في المرتبة الثّالثة.

- أبو القاسم بن أحمد البرزلي يحتلّ المرتبة الرّابعة بحيث أجاب عن 08 نوازل.

- أبو الفضل قاسم العقباني أجاب عن 07 مسائل وهو يحتلّ المرتبة الخامسة.

- أبو عبد الله محمد بن مرزوق يحتلّ المرتبة السّادسة بحيث أجاب عن 06 مسائل.

- أبو القاسم أحمد بن أحمد الغبريني و أبو حفص عمر بن محمد القلشاني أجابا عن 05 نوازل وبهذا احتلّا المرتبة السّابعة.

- أبو عبد الله محمد بن قاسم المشدّالي وأبو عبد الله محمد بن أحمد المقرّي أجابا عن 04 مسائل فقهيّة وهما يحتلّا المرتبة الثامنة.

- أبو الحسن علي بن عثمان البجائي وأبو عبد الله الشريف التلمساني وأبو عثمان سعيد العقباني وأبو موسى عبد الله بن الإمام أجايبوا على 03 نوازل وهما في المرتبة التاسعة.

- أبو زيد عبد الرحمن الوغليسي وأبو موسى عمران المشدّالي وأحمد القباب وعبد الله العبدوسي وأبو عبد الله محمد بن العباس أجايبوا على نازلتين وهما في المرتبة العاشرة.

- أمّا باقي العلماء فلهم نازلة واحدة فقط وهم في المرتبة الحادية عشر منهم: أبو القاسم المشدّالي، أبو عبد الله اليحصبي، الشريف المزدغي، أبو عبد الله عقّاب...

كشفت هذه الإحصائية ما يلي:

- المكانة الهامة لعلماء بجاية وحواضر بلاد المغرب الإسلامي (تلمسان، فاس، تونس) وهذا من خلال الإسهام الكبير الذي قدموه لخدمة المجتمع بأرائهم الصريحة والشافية الوافية في زمن كثرت فيه الحن وهذا بدون تدخل السلطة.

- المسائل الفقهيّة كانت تصدر من بجاية وتونس وتلمسان بشكل كبير ويتعاطى معها علماء هذه المدن، في حين أنّ فاس لم تكن على تلك الوتيرة والرّاجح بأنّ الاحترام العلمي المتبادل بين علماء هذه المدن. وكون المرجعيّة الدّينيّة واحدة وموحّدة لعلّ بعض المسائل الفقهيّة لا داعي للنّظر فيها من قبل كلّ الفقهاء. كلّ تطبّق ويؤخذ بها وتدرّس في حلقات العلم.

ومن أبرز القضايا العلميّة التي برزت في القرن السادس الهجري/12م وتباينت فيها الآراء قضيّة كتاب "إحياء علوم الدّين" للإمام الغزالي¹.

¹ حامد محمد بن أحمد الطّوسي الشّافعي الغزالي الملقّب بزین الدّين ولد بطوس سنة من إقليم خراسان سنة 450هـ/1058م. قدم نيسابور ولازم إمام الحرمين أبا المعالي الجويني (419-478هـ/1028-1085م). ولأه نظام الملك بالتدريس في نظاميّة بغداد وسنّه لا يتجاوز الثلاثين وصنّف في كلّ فنّ من هذه العلوم كتباً أبرزها: "الإحياء"، "الأربعين"، "القسطاس"، "محك النّظر". توفي عام 515هـ/1121م. ينظر: الدّهبي، سير أعلام النبلاء...، ج19، صص 323-324، صالح أحمد الشّامي، "الإمام الغزالي حجّة الإسلام ومجدّد المئة الخامسة"، ط2، دمشق، دار القلم للطباعة والنّشر والتّوزيع، 2002، صص 20-21.

أثنى عليه أبو بكر بن العربي نزيل بجاية أنه: " شيخنا أبو حامد بلع الفلاسفة، وأراد أن يتقيأهم، فما استطاع"¹. أمّا أبو علي حسن بن محمد المسيلي ت 580هـ/1185م كان يكتي بأبي حامد الصغير، مقارنة له بأبي حامد الغزالي وهذا لتأليفه كتاب "التفكير فيما تشتمل عليه السور والآيات"². قال عنه الغبريني بأنه: "كتاب جليل سلك فيه مسلك أبي حامد الغزالي في كتاب الإحياء"³.

كما قام يوسف بن محمد بن يوسف أبو الفضل المعروف بابن النحوي ت 513هـ/1149م باستنساخ كتاب "الإحياء" في ثلاثين جزءاً، يقرأ منه كل يوم جزء في رمضان. وقال: "وددت أني لم أنظر في عمري سواه"⁴.

والظاهر أنّ لعلماء فاس آراء على كتاب الإحياء ومنهم: القاضي عياض ت 544هـ/1149م الذي قال: "والشيخ أبو حامد ذو الأنباء الشنيعة، والتصانيف العظيمة، غلا في طريقة التصوّف، وتجرد لنصر مذهبهم، وصار داعية في ذلك، وألف في تواليفه المشهورة، أخذ عليه في مواضع، وساءت به ظنون أمة، والله أعلم بسرّه"⁵.

كما أنّ قضية كتاب الإحياء شغلت أيضا بال العلماء والمفكرين خلال القرن الثامن الهجري/14م كقضية فقهية وجهت لأبي العباس أحمد القباب الفاسي عن "بعض الطلبة يطعنون في

¹ -الذهبي، سير أعلام النبلاء...، ج 19، ص 327.

² -الغبريني، المصدر السابق، ص 66، عبد الحميد حاجيات، "تطور الحياة الفكرية بالجزائر في عهد بني حمّاد"، ضمن كتاب: دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الإسلامي، الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2011، ص 35، عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام...، ج 1، ص 322.

³ -الغبريني، المصدر السابق، ص 67.

⁴ -ابن مرزم، المصدر السابق، ص 314.

⁵ -الذهبي، سير أعلام النبلاء...، ج 19، ص 327.

كتاب الإحياء ويشددون على من أراد قراءته، وبالغ البعض " بأن قالوا: "بأنه ليس إحياء علوم الدين، وإنما هو إماتة علوم الدين"¹.

فأجاب: "إنكار المنكر لقراءة كتاب الإحياء، وقوله: إنه إماتة علوم الدين، لا إحياءه، فهذا قول منكر، وكلام مبتدع، وغبيّ جاهل بحقّ الرجل، وبحقّ كتابه. وأبو حامد إمام من أئمة المسلمين"².

ونلاحظ من إجابة أحمد القباب دافع عن الإمام الغزالي وأشاد بأهميته كتابه، ومع ذلك فقد وُجد فقهاء معاصرين له اشتدوا عليه. فهذا الفقيه محمد بن موسى القشتالي تناول كتب الغزالي بالتّقد الشديد في قوله: "لو وجدت تأليف القشيري لجمعتها وألقتها في البحر، هذا مع اتفاق العلماء على أنه سنيّ متّبع"، قال: "وكذلك كتب الغزالي، يجب أن تقبل حيث يتكلم في المسائل الفقهية فهو فيها إمام متّفق على تقدّمه، وما وراء ذلك من ذلك غوامض العلوم المتعلّق بالعالم الغائب، ينبغي للضعيف أن يعزل سمعه عنها فقد خاطر في ذلك بنفسه وربما يدخل في اعتقاد سامع كلامه في ذلك ما هو مستغن عنه...إنيّ أتمنى أن أكون يوم الحشر مع أبي محمد زيد القيرواني لا مع الغزالي"³.

كما كان يرى السّطي أنّ الغزالي "إمام في الفقه، متوسّط في أصول الفقه ضعيف في الاعتقادات"⁴.

ما يستنتج من هذه الآراء:

- أهمية المؤلّف والمؤلّف في تاريخ الحضارة الإسلاميّة بالمغرب الإسلامي.

¹ - الونشريسي، المعيار...، ج8، ص494.

² - المصدر نفسه، ج8، ص494.

³ - نفسه، ص595.

⁴ - نفسه، ص595.

- الغزالي من العلماء الموسوعيين الذين خلفوا وراءهم علما غزيرا، لذلك كانت أفكاره محل اهتمام العلماء منذ حياته.

الحديث عن التّصوّف والصّوفيّة يثير الكثير من الخلافات والمجادلات وما جرى بينهم وبين الفقهاء من تصادم وتحامل. وهذا نظرا لإسرافهم في الرّوحانيّات ومحاسبة النّفس أكثر ممّا يجب، كما فرضوا على أنفسهم ما لم يفرضه دينهم عليهم فأسرفوا وخرجوا إلى الوسوسة والأوهام¹.

وقدّمت لنا نازلة في نوازل الونشريسي وصفا دقيقا لهذه الأوضاع الاجتماعيّة والدينيّة فأجاب عنها كلّ من علماء بحاية وتلمسان وفاس وتونس. حيث سئل: الشّيخ أبو فارس عبد العزيز تلميذ أبي الحسن الصّغير "عن قوم تسمّوا بالفقراء يجتمعون على الرّقص والغناء، فإذا فرغوا من ذلك أكلوا الطّعام كانوا أعدوه للمبيت عليه ثمّ يصلّون بقراءة عشر من القرآن والذّكر. فهل تقبل إمامتهم وشهادتهم؟"².

فأجاب: "...هذه الطّائفة أشدّ ضررا على المسلمين، من مردة الشّياطين، وهي أصعب الطّوائف للعلاج...واعلموا أنّ هذه البدعة في فساد عقائد القوم، أسرع من سريان السّم في الأجسام وأثّما أضّرّ في الدّين من الرّزني والسّرقة وسائر المعاصي والآثام..."³.

أمّا فقيه بحاية العالم أبو زيد عبد الوغليسي فكان له رأي في ذلك ومن جملتها ما يلي: "قد نصّ أهل العلم فيما ذكرت من أحوال بعض النّاس من الرّقص والتّصفيق، على أنّ ذلك بدعة وضلال، وقد أنكره مالك وتعجّب ممّن يفعل ذلك...."⁴.

¹ عبد الحّي حسن العمراني، "المجتمع المغربي من خلال كتب التّوازل"، ط1، الرّباط، مطبعة التّجّاح الجديدة، 2008، ص268.

² الونشريسي، المعيار...، ج8، ص24.

³ المصدر نفسه، ص25.

⁴ المصدر نفسه، ص28.

لقد أجاب الفقيه أبو عبد الله الحفار : "...أنّ هذه الطائفة المنتمية للتصوّف في هذا الزمان، وفي هذه الأقطار، قد عظم الضرر بهم في الدين، وفشت مفسدتهم في بلاد المسلمين لاسيما في الحصون والقرى البعيدة عن الحضرة هنالك، ويظهرون ما انطوى عليه باطنهم من الضلال... فهم قوم استخلفهم الشيطان على حلّ عرى الإسلام، وإبطال هدم قواعده... فهم أعظم ضررا على الإسلام من الكفار..."¹.

يظهر من خلال تتبع أقوال الفقهاء مايلي:

- تشدّدهم عن ما أحدثه هؤلاء الصوفيّة من بدع وضلالة. فما الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وأما الرقص فأوّل من أحدثه السامريّ فإنهم عبدوا العجل صاروا يرقصون حوله ويتواجدون فهذا دين الكفار².

- مستوى الفكر الفقهي للعلماء والتي كان لهم موقف موحد وصارم وهي أنّ لا بدعة في الإسلام.
- انحراف بعض الطّرق والطوائف الصوفيّة عن النهج الصّحيح، فأنّخذت لها طقوسا تتأرجح بين القبول والإنكار، ممّا جعلت العلماء يتخذون فيهم موقفا ردعيّا لا مجال فيه للتّراجع وتمثّلت في تخريب مجتمعاتهم وتعطيل أماكن لعبهم، وحتّى إلى قتلهم إن دعت الضّرورة³.

- هذه الفتوى التي صدرت ظلّت مرجعا مهمّا يعود إليه المختلّفون في حكم مثل هذه النّازلة.
- انتشار الواسع لهذه نازلة بين الخاصّ والعامّ وهو ما يجعل بقاءها يدوم ويربط العلاقة بين مركز حدوثها وباقي حواضر العلميّة الأخرى.

¹ - الونشريسي، المعيار...، ج8، ص35.

² - عبد الحيّ حسن العمراني، المرجع السابق، ص269.

³ - محمّد فتحة، المرجع السابق، ص219.

شغل بال العلماء حول مسألة ورد ذكرها من حاضرة من حواضر بلاد المغرب الإسلامي تتعلق بـ: "دعاء الإمام عقب الصلاة جهرا، وتأمين المأمومين على دعائه"¹.

انتشر الخلاف والردّ والتعقيب في هذه القضية، نظرا لارتباطها بالمساجد حيث دخل العامة في هذه المسألة، وكثر سؤال الناس للفقهاء عنها. حتى صارت شغل الناس وحدثهم، فتعددت الفتاوى حولها في جُل الحواضر العلمية منها: غرناطة، فاس، تونس، بجاية، تلمسان... ولم تخرج آراء الفقهاء من مؤيد ومعارض للدعاء².

ومن أشهر المفتين القائلون بجواز الدعاء بعد الصلاة:

1- قاضي الجماعة بفاس أبو عبد الله محمد بن أحمد الفشتالي ت 777هـ/1375م³.

2- أبو عبد الله محمد بن عرفة التونسي ت 803هـ/1400م وقد أجاب مرتين بجواز ذلك: ففي المرة الأولى لما ورد عليه من مدينة سلا وانتصر فيه للفقهاء أبي سعيد بن لب⁴، أما المرة الثانية بعد عشر سنوات حين وردت عليه مجموعة من الأسئلة من أحد الفقهاء الغرناطيين. فأفتى أيضا بجواز

¹ الونشريسي، المعيار...، ج1، ص435.

² عبد الرحمن الهياوي، "تعّد الأجوبة في التازلة الواحدة من خلال: رسالة أبي الحسن البناهي في الردّ على من أنكر على الإمام الدعاء بعد الصلاة جهرا"، المجلة الفقهية، العدد الأول، يصدرها مركز البحوث والدراسات في الفقه المالكي بالقنيطرة، 2017، ص47.

³ محمد بن أحمد بن عبد الملك الفشتالي الفاسي من الأسر العلمية التي اشتهرت بفاس. من كبار الفقهاء في تلك الفترة حيث اشتغل في عدّة علوم منها: الفقه، الأدب... تولى خطة القضاء فكان حسن السيرة وأيضا التدريس ومن أبرز تلامذته: أبو زكريا السراج، ابن الخطيب القسنطيني...، كما قدّمه أبو عنان المريني للسفارة لأندلس. ينظر: التّبكي، نيل الابتهاج...، ص265-266.

⁴ هو فرج بن قاسم بن أحمد بن لبّ التّغلي يكتى بأبي سعيد. كبير فقهاء الأندلس، أخذ عنه جلة من العلماء منهم: الإمام الشاطبي. له تأليف عديدة منها: "شرح جمل الزّجاجي"، "الدعاء إثر الصلوات على الهيئة المعروفة"... توفي سنة 782هـ/1380م. ينظر: ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ج2، ص110، التّبكي، نيل الابتهاج...، ص219-221.

ذلك. وجوابه كالتالي: "ولا أعرف فيها في المذهب نصًا. إلا أنه وقع في العتبية في كتاب الصلّاة: كراهة مالك الدّعاء بعد الصلّاة قائما، فمفهومه عدم كراهته جالسا. وفي العتبية أيضا: كراهة مالك الدّعاء عقب ختم القرآن. ولكن الأظهر عندي جوازه"¹.

3- أبو مهدي عيسى بن أحمد الغبريني البجائي ت 815هـ/1412م حيث أنّ إجابته لم تخرج عمّا ذكره شيخه ابن عرفة، فأفتى بجواز ذلك واشترط على الدّاعي ألا يعتقد ذلك من سنن الصلّاة ولا مستحبّاتها².

4- قاسم بن عيسى ناجي التنّوخي القيرواني ت 837هـ/1433م وقوله في ذلك: "استمرّ العمل عندنا بإفريقيّة على جواز ذلك، وكان بعض من لقيته ينصره بأنّ الدّعاء ورد الحثّ عليه من حيث الجملة... وإذا صار شائعا ذائعا فعلة - كما هو عندنا - فالغالب على من نصب نفسه لذلك نفي العجب"³.

5- أبو القاسم البرزلي ت 841هـ/1437م: الذي أورد في نوازه أجوبة بعض فقهاء تونس حول المسألة حيث ذيل فتوى شيخه أبو عبد الله بن عرفة بذكر عدد من الأحاديث التي جاء فيها ما كان يدعو بها عليه الصلّاة والسّلام بعد صلاته⁴.

أمّا فمن أشهر العلماء القائلين بترك الدّعاء بعد الصلّاة وهم:

1- فقيه بجاية أبو العبّاس أحمد بن عيسى الغماري ت 682هـ/1283م الذي ذكر: " ما ذكره السّائل من التّهي صحيح"⁵.

¹ - الونشريسي، المعيار...، ج1، ص435.

² - المصدر نفسه، ص435.

³ - عبد الرحمن الهياوي، المرجع السّابق، ص49.

⁴ - أبو القاسم بن أحمد البلوي المعروف بالبرزلي، "فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام"، تحقيق وتقديم: محمّد الحبيب الهيلة، ج1، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2002، ص351-353.

⁵ - الونشريسي، المعيار...، ج1، ص436.

2- الفقيهان أبو زيد ت743هـ/1342م وأبو موسى ابنا الإمام ت749هـ/1348م ويحتجّان في هذه المسألة بما جاء في الرسالة لابن أبي زيد القيرواني: " وإذا سلّم الإمام فلا يثبت بعد سلامه ولينصرف"¹.

3- الفقيه أبو العباس أحمد القباب ت778هـ/1376م الذي أجاب بما نصّه: " الحمد لله، الجواب وبالله تعالى التّوفيق، أنّ الذي عندي ما عند أهل العلم في ذلك من أنّ ذلك بدعة قبيحة، ولو لم يتّق منها إلّا هذا الواقع من أن من ترك ذلك يرى أنّه أتى منكرا وينهى عنه، وذلك من علامة السّاعة أن يصير المعروف منكرا والمنكر معروفا"².

ما يستنتج من هذه النّازلة:

- الاستدلال بنصوص الكتاب والسّنة والمصادر الفقهيّة الأخرى ككتاب الموطأ للإمام مالك، الرّسالة لأبي زيد القيرواني...
- الاستطرد بين علماء المغاربة ظاهرة نافعة فهي تنمّ عن سعة إطلاعهم وتنوّع معلوماتهم أثناء التّأليف.

¹ عبد الرّحمن الهيياوي، المرجع السّابق، ص50.

² الونشريسي، المعيار...، ج1، ص438.

خلاصة الباب الثاني :

يستنتج مما تقدّم أبرز مظاهر الرّوابط الثّقافيّة بين بجاية مع حواضر بلاد المغرب الإسلاميّ:
(تلمسان، فاس، تونس) من القرن السّادس إلى التّاسع الهجريين / 12-15م إلى ما يلي:

- أسهمت عوامل متعدّدة في تسهيل التّواصل الثّقافي بين بجاية مع حواضر بلاد المغرب الإسلاميّ:
(تلمسان، فاس، تونس) منها: الإسلام ووحدة اللّغة العربيّة، تجانس وتماثل مظاهر الطّبيعيّة وعدم وجود حواجز سياسيّة بين هذه الحواضر، إضافة شغف علماء المغاربة برحلة الحجّ وطلب العلم والتّجارة أو للسّفارة.

- إنّ الرّحلة اعتبرت من العوامل الأساسيّة التي أسهمت في التّواصل العلمي بين علماء بجاية وعلماء حواضر بلاد المغرب الإسلاميّ (تلمسان، فاس، تونس)، ولاسيّما أنّ الحقبة التّاريخيّة التي اختزناها حقلاً للبحث صادفت ازدهار الرّحلات بمختلف أنواعها: الحجّيّة والصوفيّة والعلميّة والتّجاريّة، وقد أسهمت هذه الرّحلات جميعها في تبادل الأفكار والمصنّفات العلميّة.

- أسهمت المراسلات بين العلماء في الجهتين المذكورتين بتدعيم التّواصل الفكري بين تلك الحواضر المغربيّة.

خاتمة

كانت هذه محاولة لرصد مسيرة الصّلات الفكرية بين بجاية وحواضر بلاد المغرب الإسلامي (تلمسان، فاس، تونس) من القرن السادس إلى التاسع الهجريين/12-15م. ومن خلال تتبعنا لأقسام الموضوع وفصوله خرجنا بجملة من الاستنتاجات:

التشابه الكبير بين حواضر بلاد المغرب الإسلامي من حيث النشأة والتطورات السياسية التي شهدتها بعد سقوط الدولة الموحدية من تردّد في الأوضاع، ممّا ولدّ صراعاً داخلياً مستمرّاً بين القبائل التي تسعى للإمارة من جهة، ومن الدول التي تأسست على أعقاب سقوط الدولة الموحدية (الزيانية والحفصية والمرينية) من جهة أخرى ممّا كان سبباً في سقوط هذه الدول.

شهد العصر الحمّادي انطلاق الحركة الفكرية في بجاية وازدادت قوّة في عهد الموحّدين لتبلغ أوجّها أيام بني حفص إذ أصبحت العاصمة الثانية بعد تونس، وبذلك تحقّق التوازن الفكري بازدهار مختلف العلوم. أمّا الحواضر المغربية (تلمسان، فاس، تونس) فتمثّل ازدهارها في التشابه الكبير في انطلاق النهضة العلمية منذ الفترة الموحدية لتواصل نهضتها العلمية ابتداءً من القرن السابع الهجري/13م مع الدولة الزيانية، المرينية والحفصية. إذ أصبحت عواصم هذه الدول مراكز علمية ذات سمعة كبيرة تشهد إقبالا كبيرا للعلماء والطلبة.

كان للمؤسسات التعليمية المتمثلة من مساجد وكتاتيب ومدارس وحتى بيوت العلماء دور ريادي بحواضر بلاد المغرب الإسلامي حيث عملت على نشر العلم والمعرفة، كما كانت تعقد بها مجالس للمناظرات العلمية والأدبية.

ازدهرت العلاقات الثقافية بين بجاية مع حواضر بلاد المغرب الإسلامي (تلمسان، فاس، تونس) بفعل مجموعة من العوامل منها: القرب الجغرافي وعدم وجود حواجز طبيعية وسياسية، إضافة إلى أنّ للسفارة أثرا إيجابيا بين بجاية وحواضر بلاد المغرب الإسلامي (تلمسان، فاس، تونس) والعكس

صحيح، خاصةً وإذا علمنا أنّ معظم سفراء هذه الحواضر كانوا من كبار العلماء ممّا أسهم في توثيق الروابط الفكرية بين هذه الحواضر.

الوحدة المذهبية أو سيادة مذهب واحد ففي القرن السادس/12م ساد المذهب الظاهري، أمّا ابتداءً من القرن السابع الهجري/13م فكان المذهب المالكي والذي ساهم بدور كبير في حركة العلماء حواضر بلاد المغرب الإسلامي، حيث أنّهم لم يلقوا أيّة صعوبة عند نزولهم بالمدن الأخرى نتيجة وحدة المذهب. وكانوا يُعيّنون في وظائف هامة: كالفتيا، القضاء، التدريس...

المصاهرات الاجتماعية والتي كانت بين الأمراء والسلاطين في معظمها لغايات سياسية ودوافع حربية، وهذا لكسب المزيد من المؤيدين وأسلوباً معتبراً في تمتين أواصر الصداقة والتبادل العلمي.

ساهمت الهجرة الأندلسية بشكل بارز في دفع حركة العلوم والتعليم وذلك بتطوير أساليبه ومناهجه وتنشيط حركة التأليف، إضافة إلى تعريب بجاية حيث أصبحت اللغة العربية لغة التخاطب بين الأمراء والعامة.

كانت للتجارة الفضل في فتح أبواب التعامل بين عامة بجاية وحواضر بلاد المغرب الإسلامي (تلمسان، فاس، تونس)، حيث كانت أسلوباً جديداً للتعرف ممّا زاد في قدوم أعداد كبيرة من التجار الفقهاء من بجاية إلى حواضر بلاد المغرب الإسلامي والعكس والذي كان لهم نشاطاً ملحوظاً حيث تمزج أفكارهم بتجار فقهاء الحواضر الأخرى وذلك أنّهم أنثروا وأثروا، كما نتج عن الحركة التجارية تجارة الكتب التي أعطت المزيد من الدعم لهذه العلاقة العلمية.

كان التبادل الثقافي بين بجاية وحواضر بلاد المغرب الإسلامي (تلمسان، فاس، تونس) على درجة سامية من الازدهار، وأنّ العلاقات السياسية المضطربة لم تشكّل عائقاً في التبادل العلمي حيث وطّدت العلاقات العلمية بين فقهاء بجاية وفقهاء حواضر بلاد المغرب الإسلامي (تلمسان، فاس، تونس) الرحلات التي قام بها الكثير منهم، والتي أتاحت فرصة التلاحح العلمي مهما اختلفت

أغراضها الأصلية، فقد تكتسي طابعا رسميًا حيث يكون صاحبها سفيرا لبعض الأمراء ومع ذلك يكون للنشاط العلمي فيها حظًا، وقد تكون رحلة حجازية لأداء فريضة الحجّ وزيارة الأماكن المقدّسة ومع هذا يمتزج فيها الهدف العلمي بهدف العبادة، وقد تكون رحلة علمية بحثية فيعود بغنيمته الفقهية المبتغاة. كما لا ننسى دور حاضرة بجاية وتأثيرها في المجال الروحي بفضل كبار الصوفية والذين قصدوا المشرق، ونقلوا تجاربهم في مختلف الحواضر الإسلامية وهذا بفضل تلامذتهم ومن أبرزهم: أبو مدين شعيب، أبو زيد عبد الرحمن الوغليسي، أحمد بن إدريس...

الرحلة العلمية كانت لها أهمية كبيرة في تمتين الروابط الثقافية بين بجاية وحواضر بلاد المغرب الإسلامي وذلك من خلال نقل العلوم وتبادل المعارف في شتى الاختصاصات، خاصة إذا عرفنا أنّ حواضر بلاد المغرب الإسلامي مثل: فاس وتلمسان عرفتا انتعاش ثقافي قبل بجاية، ضف إلى ذلك أنّ بعض علماء بجاية مارسوا مختلف الخطط الإدارية كالحجّابة والوزارة والقضاء والتدريس في مختلف حواضر بلاد المغرب الإسلامي وأبرزوا نبوغهم وتفوّقهم من أمثال: ناصر الدين المشدالي، أحمد الغريبي... وغيرهم الكثير، بينما بلغ البعض الآخر مكانة علمية مرموقة حيث كانوا يستشارون في مسائل عديدة وهذا للتزوّد بمعارفهم وكتب النوازل الفقهية خير شاهد على ذلك.

شكّلت النوازل الفقهية مصدرا أساسيا للعلاقات الثقافية باعتبارها تنطوي على مادّة تاريخية بعد فرزها، وهذا لما من حوته قضايا فقهية ومناظرات علمية بين علماء حواضر المغرب الإسلامي.

رحلة الحجّ لها الفضل الكبير في الازدهار العلمي للكثير من الحواضر الإسلامية؛ إذ فتحت أبوابها لعلماء وفقهاء المسلمين، وهيأت لهم الظروف في طلب العلم برحاب الحرمين الشريفين ولقاء العلماء، فانتشرت العلوم وهذا بفضل علمائها الذين كانوا صلة وصل ونقطة التقاء بينهم وبين علماء الحواضر الإسلامية الأخرى. فكتب تراجم العلماء تبين بوضوح أثر هؤلاء العلماء، وتؤكد على النشاط العلمي الذي تزايد مع مرور الوقت من خلال حلقات التدريس وفي أروقة الحرمين الشريفين، أو من خلال

بعض المدارس العلميّة التي أقامها الأمراء والسلاطين، وأوقفوا عليها الأوقاف والأحباس، وعيّنوا العلماء للتّدريس بها، وأنفقوا بسخاء على طلاب العلم لمساعدتهم على التّفرّغ لطلب العلم.

الملاحق

الملحق رقم 01: ولاية بجاية خلال الفترة الحفصية:

المصدر	فترة الحكم	الوالي
التحاني، ص 294.	626-633هـ/1228-1235م	أبو علي عمر بن عيسى بن أبي حفص
ابن قنفذ، ص 109، الزركشي، ص 29-30، ابن خلدون، ج 6، ص 383-398.	633-646هـ/1235-1248م	أبو يحيى زكريا بن أبي زكريا
ابن خلدون، ج 6، ص 434.	646-660هـ/1248-1261م	أبو حفص بن أبي زكريا
ابن خلدون، ج 6، ص 434-406.	660-673هـ/1261-1274م	أبو هلال عياد بن محمد الهنتاني
ابن خلدون، ج 6، ص 434.	673-677هـ/1274-1278م	محمد بن أبي هلال الهنتاني (ابنه)
ابن خلدون، ص 135-126.	677هـ/1278م	أبو حفص عمر
ابن قنفذ، ص 137-136.	677-678هـ/1278-1279م	أبو إسحاق بن أبي زكريا (والي أصبح سلطانا)
ذكر الزركشي أنه تولى ثلاث أشهر: ص 48 ابن قنفذ، ص 138. ابن الشماخ، ص 78. ابن خلدون، ج 6، ص 438-439.	679-682هـ/1279-1283م	أبو فارس بن أبي إسحاق
ابن قنفذ، ص 155-148. ابن خلدون، ص 461-449.	683-700هـ/1284-1300م	أبو زكريا بن أبي إسحاق (الإنفصال وإعلان الإستقلال بالتغر الغربي)
ابن قنفذ، ص 157-155. ابن خلدون، ج 6، ص 472-461.	700-709هـ/1300-1309م	أبو البقاء خالد بن أبي زكريا (استقل ببجاية ثم أصبح سلطانا)
ابن خلدون، ج 6، ص 477، 473/471.	709-712هـ/1309-1312م	عبد الرحمن بن يعقوب بن مخلوف الملقب بالمزوار
ابن الشماخ، ص 89-87، العبر، ج 6، ص 481-474.	712-718هـ/1312-1318م	أبو يحيى أبو بكر (أصبح سلطانا)
ابن قنفذ، ص 165. ابن خلدون، ج 6، ص 515، 485-516.	720-740هـ/1320-1339م	أبو زكريا بن أبي يحيى
الزركشي، ص 78. ابن خلدون، ج 6، ص 528.	747هـ/1346م	أبو حفص بن أبي بكر

الملاحق

ابن قنفذ، ص 171. ابن خلدون، ج 6، ص 516-517.	747-748هـ/1346-1347م	أبو عبد الله محمد بن أبي زكريا (الولاية الأولى)
ابن قنفذ، ص 173. ابن خلدون، ج 6، ص 528/6.	748-749هـ/1347-1348م	أبو العباس الفضيل بن أبي يحيى (أصبح سلطاناً سنة 750هـ/1349م)
ابن خلدون، ج 6، ص 527-528، 533. الزركشي، ص 94.	749هـ/1348م	أبو عبد الله بن أبي زكريا (الولاية الثانية)
ابن خلدون، ج 7، ص 356.	749هـ/1348م	الوزير محمد بن النوار
الزركشي، ص 94. ابن خلدون، ج 6، ص 383، ج 7، ص 533.	753هـ/1352م	عمر بن علي بن أبي الوطاس (والي مرنين)
ابن خلدون، ج 6، ص 534.	753-754هـ/1352-1353م	موسى بن إبراهيم اليزناسي
ابن خلدون، ج 6، ص 388-386، ج 7، ص 534.	754-756هـ/1353-1355م	أبو عبد الله محمد بن أبي عمر
تاريخ الدولتين، ص 94، ابن خلدون، ج 6، ص 535-539.	756-758هـ/1355-1356م	الوزير عبد الله بن علي بن سعيد
ابن خلدون، ج 6، ص 539-542. الزركشي، ص 99. ابن خلدون، ص 175.	758-759هـ/1356-1357م	يحيى بن ميمون بن مسمود
ابن خلدون، ج 6، ص 542. ابن قنفذ، ص 175. الزركشي، ص 99. ابن الشماخ، ص 105.	761-765هـ/1359-1363م	أبو إسحاق بن أبي يحيى بن أبي بكر (أخذ بجاية مقرّاً له لخمس سنوات يدير منها شؤون الدولة)
ابن خلدون، ج 6، ص 548-546. ابن قنفذ، ص 185. الزركشي، ص 99-102.	765-767هـ/1363-1367م	أبو عبد الله محمد بن أبي زكريا (الولاية الثالثة)
ابن خلدون، ج 6، ص 550-555، ج 7، ص 172. ابن قنفذ، ص 177. الزركشي، ص 102-105، 103.	767-772هـ/1365-1370م	أبو العباس أحمد (والي قسنطينة أصبح سلطاناً)

الملاحق

أبو عبد الله محمد بن أبي العباس أحمد	772-785هـ/1370-1383م	ابن خلدون، 6/560-561، 573-574. الزركشي، ص 105. ابن قنفذ، ص 186.
أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله (الولاية الأولى)	785-798هـ/1383-1395م	ابن قنفذ، ص 196. الزركشي، 119.
القائد ظافر	قبل 809هـ/1406م	الزركشي، 123-124.
أبو عبد الله محمد بن أبي يحيى زكريا	810هـ/1407م	الزركشي، 124.
محمد المنصور بن أبي عبد الله	810هـ/1407م	الزركشي، 124.
أبو يحيى زكريا	810-812هـ/1407-1409م	الزركشي، 123-124.
أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله (الولاية الثانية)	812هـ/1409م	الزركشي، 124.
محمد بن أبي عبد الله	بعد 812هـ/1409م	تاريخ الدولتين، ص 127.
المعتمد بن أبي فارس	824-834هـ/1421-1430م	تاريخ الدولتين، ص 128-129.
القائد ابن نعيم رضوان (قائد عسكري)	834هـ/1430م	تاريخ الدولتين، ص 128.
أبو الحسن علي بن أبي فارس	838-843هـ/1434-1439م	تاريخ الدولتين، ص 137-142، 146.
أبو محمد عبد المؤمن بن أبي العباس	843-846هـ/1439-1442م	تاريخ الدولتين، 140-141.
أبو محمد عبد الملك بن أبي العباس	846-856هـ/1442-1452م	تاريخ الدولتين، 141-146.
القائد أبو علي بن منصور	856-859هـ/1452-1454م	تاريخ الدولتين، ص 148.
أبو فارس عبد العزيز بن أبي عمر	859هـ إلى ما بعد 870هـ/1455-1466م	تاريخ الدولتين، ص 148.

نقلا عن: مسعود بريكة، التَّخْبَةُ والسُّلْطَةُ...، ص 375-378.

الملحق رقم: 02

سلاطين بني زيان

(633-692هـ/1235-1554)

1. أبو يحيى يغمراسن بن زيان: 633-681هـ/1235-1282م.
2. أبو سعيد عثمان الأول بن يغمراسن: 681-703هـ/1282-1303م.
3. أبو زيان محمد بن عثمان الأول: 703-707هـ/1303-1307م.
4. أبو حمو موسى بن عثمان الأول: 707-718هـ/1307-1318م.
5. أبو تاشفين الأول عبد الرحمن بن أبي حمو الأول: 718-737هـ/1318-1337م.
6. أبو سعيد عثمان الثاني: 749-753هـ/1348-1352م.
7. أبو حمو موسى الثاني بن أبي يعقوب يوسف: 760-791هـ/1359-1389م.
8. أبو تاشفين الثاني عبد الرحمن بن أبي حمو الثاني: 791-795هـ/1389-1392م.
9. أبو ثابت يوسف بن أبي تاشفين الثاني: 795-796هـ/1392-1393م.
10. أبو الحجاج يوسف بن أبي حمو الثاني: 796-797هـ/1393-1394م.
11. أبو زيان الثاني عبد الرحمن بن أبي حمو الثاني: 797-801هـ/1394-1399م.
12. أبو محمد عبد الله الأول بن أبي حمو الثاني: 801-804هـ/1399-1402م.
13. أبو عبد الله محمد الأول المعروف بإبن خولة: 804-813هـ/1402-1412م.
14. عبد الرحمن الثالث: 813-814هـ/1411-1411م.
15. السعيد بن أبي حمو الثاني: 814-814هـ/1412-1412م.
16. أبو مالك عبد الواحد بن حمو الثاني (المرّة الأولى): 814-827هـ/1412-1424م.
17. أبو عبد الله محمد الثاني المعروف بإبن الحمراء (المرّة الأولى): 827-831هـ/1424-1428م.
18. أبو مالك عبد الواحد (المرّة الثانية): 831-833هـ/1428-1430م.
19. أبو عبد الله محمد الثاني (المرّة الثانية): 833-834هـ/1430-1431م.
20. أبو العباس أحمد العاقل بن أبي حمو الثاني: 834-866هـ/1431-1462م.
21. أبو عبد الله محمد الثالث المتوكل على الله: 866-873هـ/1462-1468م.
22. أبو عبد الله محمد الرابع الثابتي: 873-910هـ/1468-1505م.
23. أبو عبد الله محمد الخامس بن محمد الثابتي: 910-922هـ/1505-1516م.
24. أبو حمو الثالث بن محمد الثابتي (المرّة الأولى): 922-923هـ/1516-1517م.

25. أبو زيان أحمد الثالث: 923-924هـ/1520-1521م)
26. أبو حمو الثالث بن محمد الثابتي (المرّة الثانية): 924-934هـ/1521-1528م.
27. عبد الله بن أبي حمو الثالث بن محمد الثابتي: 934-947هـ/1528-1540م.
28. أبو زيان أحمد الثاني بن عبد الله الثاني: 947-949هـ/1540-1542م.
29. أبو عبد الله محمد بن أبي حمو: 949-949هـ/1542-1542م.
30. أبو زيان أحمد الثاني بن عبد الله الثاني (المرّة الثانية): 949-957هـ/1542-1550م.
31. الحسن بن عبد الله الثاني الزياني: 957-962هـ/1550-1554م¹

¹ عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني...، ج2، ص ص500-501.

الملحق رقم 03: سلاطين بني مرين

1. أبو محمد عبد الحق بن أبي خالد محيو بن أبي بن حمامة المريني (592هـ/1195م)
2. أبو سعيد عثمان بن عبد الحق (614هـ/1217م)
3. محمد الأول بن عبد الحق (637هـ/1239م)
4. أبو يحيى أبو بكر بن عبد الحق (642هـ/1244م)
5. أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق (656هـ/1258م)
6. أبو يعقوب يوسف بن يعقوب الناصر لدين الله (685هـ/1286م)
7. أبو ثابت عامر بن أبي عامر (706هـ/1306م)
8. أبو الربيع سليمان بن أبي عامر (708هـ/1308م)
9. أبو سعيد عثمان (الثاني) بن يعقوب (710هـ/1310م)
10. أبو الحسن علي بن عثمان (732هـ/1331م)
11. أبو عنان فارس المتوكل بن علي (749هـ/1348م)
12. أبو زيدان محمد بن فارس بن أبي عنان (759هـ/1357م) عزل في الحال
13. محمد السعيد بن أبي عنان (759هـ/1357م)
14. أبو سالم إبراهيم بن علي (760هـ/1358م)
15. أبو عامر تاشفين بن علي (762هـ/1360م)
16. عبد الحليم بن أبي علي عمر انفرد سحلماسة سنة (763هـ/1361م)
17. أبو زيان محمد (الثاني) المنتصر بن أبي عبد (763هـ/1361م)
18. أبو فارس عبد العزيز المستنصر بن علي (768هـ/1366م)
19. أبو زيان محمد الثالث السعيد بن عبد العزيز (774هـ/1372م)
20. أبو العباس أحمد المستنصر بن إبراهيم (776هـ/1374م) ومعه عبد الرحمن أبو يفلوسن بمراكش (776هـ/1374م)
21. موسى بن أبي عنان المتوكل على الله أبو فارس (786هـ/1384م)
22. أبو زيان محمد المنتصر بالله بن أحمد (788هـ/1386م)
23. أبو زيان محمد (الرابع) الواثق بالله (788هـ/1386م)
24. ابن أبي الفضل المستنصر (للمرة الثانية) (788هـ/1386م)
25. أبو فارس بن أحمد (796هـ/1393م)

26. عبد العزيز بن أحمد (799هـ/1396م)
27. عبد الله بن أحمد (800هـ/1397م)
28. أبو سعيد عثمان (الثاني) بن أحمد (801هـ/1398م)
29. أبو محمد عبد الحق بن أبي سعيد (الثاني) (831هـ/1427م)¹

¹ محمد علي قويدر، "تطور الكتابة التاريخية في عصر الدولة المرينية (668-869هـ/1269-1465م)"، ط1، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 2016، ص ص 242-243.

الملحق رقم 04: سلاطين بني حفص

1. أبو زكريا يحيى الأول (652هـ/1227م)
 2. أبو عبد الله محمد الأول المنتصر (647هـ/1249م)
 3. أبو زكريا يحيى الثاني الواثق (675هـ/1276م)
 4. أبو إسحاق إبراهيم الأول أعدل سنة (681هـ)، (678هـ/1279م)
 5. أبو حفص عمر (الأول) بتونس (683هـ/1284م)
 6. أبو عبد الله (أبو عصيدة) محمد الثاني (694هـ/1294م)
- المنتصر بن يحيى (الثاني) (بتونس)
- أبو البقاء خالد الناصر (الأول) ببجاية، انفرد بالحكم بعد ذلك (699هـ/1309م)
7. أبو بكر الأول الشهيد بن يحيى الأول (709هـ/1309م) (ببجاية ثم انفرد بالحكم)
 8. أبو البقاء خالد الأول الناصر (709هـ/1309م)
 9. أبو يحيى زكريا اللحياني بن أحمد (بتونس) (717هـ/1317م)
 9. أبو يحيى زكريا اللحياني بن أحمد (بتونس) (711هـ/1311م)
 10. أبو ضربة محمد الثالث المستنصر (بتونس) (718هـ/1317م)
 11. أبو يحيى أبو بكر الثاني المتوكل (718هـ/1317م)
 12. أبو حفص عمر الثاني (747هـ/1346م)

السيطرة المرينية:

- أبو العباس أحمد الأول الفضل (قسنطينة وبجاية) (749هـ/1348م)
- أبو زيد عبد الرحمن بن أبي بكر الثاني (قسنطينة) (749هـ/1348م)
- أبو عبد الله محمد المنصور بن أبي بكر الثاني (بجاية) (749هـ/1348م)
13. أبو العباس أحمد الفضل المتوكل (750هـ/1349م)
 14. أبو إسحاق إبراهيم (الثاني) المستنصر (754هـ/1353م)
- استولى بنو مرين على بجاية (754هـ/1353م)
- استولى بنو مرين على إفريقية كلها للمرة الثانية (758هـ/1356م)
- أبو إسحاق إبراهيم الثاني المستنصر (تونس) (758هـ/1356م)
- أبو عبد الله محمد المنصور بن أبي بكر الثاني (بجاية) (761هـ/1359م)
15. أبو البقاء خالد الثاني بن إبراهيم الثاني (770هـ/1368م)
 16. أبو العباس أحمد الثاني المستنصر (772هـ/1370م)

17. أبو فارس عبد العزيز المتوكل بن أحمد الثاني (796هـ/1393م)
18. أبو عبد الله محمد الرابع المنتصر بن محمد (737هـ/1336م)
19. أبو عمر عثمان بن محمد الرابع (839هـ/1436م) حكم حتى سنة (893هـ/1487م)¹

¹ محمد علي قويدر، المرجع السابق، ص ص 246-247.

الملحق رقم 05: إحصاء العلماء المهاجرين من الأندلس إلى حواضر بلاد المغرب الإسلامي
(بجاية، تلمسان، فاس، تونس) من خلال كتاب التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار:

علماء الأندلس	الموطن الأصلي	مجال تخصصه	بجاية	تلمسان	فاس	تونس	مصادر ترجمته
محمد بن عبد الله أبو عبد الله المعروف بابن الأبار ت658هـ	بلنسية	التاريخ	+			+	التكملة، ج1، ص
أحمد بن طاهر الأنصاري الخزرجي أبو العباس ت532هـ	" "	الحديث+ الفقه	+				التكملة، ج1، ص117
أحمد بن نصر بن الأزدي أبو جعفر ت548هـ	" "	الفقه+ أصول الفقه+ الفرائض+ الأدب	+				" "، ج1، ص138
أحمد بن عبد الجليل المعروف بالتدميري أبو العباس ت555هـ	المرية	الأدب	+		+		" "، ج1، ص148
أحمد بن مسعود القيسي أبو جعفر المعروف بابن أشكبند ت558هـ	شاطبة	الحديث				+	" "، ج1، ص149
أحمد بن علي بن محمد بن عيسى أبو العباس كان حياً سنة 572هـ	قرطبة	الحديث	+				، ج1، ص167
أحمد بن عبد الصمد الخزرجي أبو جعفر ت582هـ	قرطبة	الحديث	+		+		، ج1، ص176. جدوة الاقتباس، ج1، ص141.
أحمد بن عبد الرحمن اللخمي أبو العباس وأبو جعفر ت592هـ	قرطبة	علم القرآن+ الأدب			+		، ج1، ص182. جدوة الاقتباس، ج1، ص71

الملاحق

التكملة، ج1، ص185.			+		الحديث	لورقة	أحمد بن سلمة الأنصاري المعروف بابن الصَّبَّيْل أبو جعفر وأبو العباس ت598هـ
ج1، ص188.				+	الحديث	مرسية	أحمد بن عميرة الصَّبَّيْ أبو جعفر وأبو العباس ت599هـ
ج1، ص190.		+			علم القرآن+ الأدب	شلب	أحمد بن مزاحم اللَّحْمِي أبو العباس توفي بعد 600هـ
ج1، ص191			+		علم القرآن+ الفقه	بلنسية	أحمد بن عتيق المعروف بالذهبي أبو جعفر وأبو العباس ت601هـ
ج1، ص193، جذوة الاقْتَباس، ج1، ص72.		+			علم القرآن+ التصوّف+ الأدب	إشبيلية	أحمد بن محمّد الرُّعَيْنِي أبو العباس ت604هـ
ج1، ص212، جذوة الاقْتَباس، ج1، ص138		+			التاريخ	قرطبة	أحمد بن عمر الخزرجي أبو القاسم ت616هـ
ج1، ص225.			+		الأدب	تجبية	أحمد بن محمّد التَّجْبِي أبو جعفر ت629هـ
ج1، ص233	+				الأدب	قرطبة	أحمد بن علي الأنصاري أبو العباس المعروف بالبُنْسُولِي كان حيًّا سنة 646هـ
ج1، ص252، جذوة الاقْتَباس، ج1، ص88		+			الأدب+ الطب	شاطبة	إبراهيم بن أبي الفضل الحجري أبو إسحاق ت506هـ
ج1، ص267.		+		+	الحديث+ الفقه+		إبراهيم بن يوسف بن

الملاحق

				أقام بها	الأدب	المرية	القائد الوهрани المشهور بالحمزي أبو إسحاق المعروف بابن قرقول ت569هـ
ج1، ص275، جذوة الاقتباس، ج1، ص89		+			الأدب + الصبيلة	أشونة	إبراهيم بن إبراهيم الأنصاري المقرئ أبو إسحاق المعروف بالعشّاب ت583هـ
ج1، ص288.				+	علم القرآن	بلنسية	إبراهيم بن سيّد الناس المكنّب أبو إسحاق كان حيّا سنة 631هـ
ج1، 292	+				الفقه، علم الفرائض	ميورقة	إبراهيم بن إسحاق العبدري أبو إسحاق المعروف بابن عائشة ت642هـ
ج1، ص353، جذوة الاقتباس، ج1، ص106		+			الحديث + الفقه	قرطبة	أبو بكر بن خلف الأنصاري أبو يحيى المعروف بالمواق ت590هـ
ج1، ص413، جذوة الاقتباس، ج1، ص180		+		+	الفقه	تجيب	الحسن بن حجاج الهواري أبو علي ت598هـ
ج1، ص430			+		علم القرآن	قرطبة	عبد الرحمن بن علي المقرئ المعروف بابن حبيب أبو زيد ت625هـ
التكملة لكتاب الصلة، ج2، ص79، جذوة الاقتباس، ج1، ص251.		+			الحديث	شاطبة	محمد بن علي الأنصاري أبو عبد الله المعروف بالصبيل توفي بعد 500هـ
ج2، ص86		+			الأدب	مرسية	محمد بن أبي الدّوس أبو بكر ت511هـ

الملاحق

ج2، ص88		+			علم القرآن	طليطلة	محمد بن أحمد الأنصاري أبو عبد الله المعروف بابن فُرْقَاشش كان حيًا سنة 512هـ
ج2، ص109		+			الحديث + الأدب	تطيلة	محمد بن عيسى الصَّدِيقُ ت529هـ
ج2، ص123				+	الحديث + الفقه + التصوف	ميورقة	محمد بن الحسين الميورقي أبو بكر كان حيًا سنة 537هـ
ج2، ص124، جذوة الاقتباس، ج1، ص2555.		+	+		الأدب + علم الكلام	سرقسطة	محمد بن حكم بن باق أبو جعفر ت538هـ
ج2، ص137، جذوة الاقتباس، ج1، ص258.		+			الأدب	قلعة أيوب	محمد بن أحمد التُّجَيْبِي أبو عبد الله المعروف بالبَيْرَاقِي ت540هـ
ج2، ص148، جذوة الاقتباس، ج1، ص262		+			الفقه	جيان	محمد بن أحمد الخزرجي أبو عبد الله المعروف بالبغدادي ت546هـ
ج2، ص164، جذوة الاقتباس، ج1، ص264		+		+	علم القرآن + الأدب	اشبيلية	محمد بن محمد اللّخمي أبو بكر وأبو عبد الله المعروف بالفلقيني ت553هـ
ج2، ص171				+	الأدب	لقنت (مرسية)	محمد بن أحمد السُّلَمِي أبو بكر كان حيًا سنة 557هـ
ج2، ص200، جذوة الاقتباس، ج1، ص265		+			الحديث	لبلة	محمد بن عبد الله القيسي أبو عبد الله ت570هـ
ج2، ص220، جذوة الاقتباس، ج1،		+		+	التَّحْو	اشبيلية	محمد بن أحمد الأنصاري أبو بكر

الملاحق

ص 271							المعروف بالخَدَب ت 580هـ
ج 2، ص 249	+				الحديث	قرطبة	محمد بن عبد الله القحطاني أبو عبد الله المعروف بابن أبي ذَرَفَةَ ت 595هـ
ج 2، ص 252، جذوة الاقتباس، ج 1، ص 275.		+			الأدب + التاريخ	مالقة	محمد بن عمر الكاتب أبو عبد الله ت 596هـ
ج 2، ص 256.		+			الفقه + علم الكلام	سرقسطة	محمد بن عبد الرحمن الزعمي السرقسطي أبو عبد الله الملقب بالزكن ت 598هـ
ج 2، ص 266			+		علم القراءات + الحديث	اشبيلية	محمد بن سعادة أبو بكر وأبو عبد الله ت 600هـ
ج 2، ص 277، جذوة الاقتباس، ج 1، ص 273.		+			علم القرآن + الفقه	اشبيلية	محمد بن عبد الله الأنصاري أبو عبد الله المعروف بالقرطبي توفي القرن 6هـ
ج 2، ص 291			+	+	الحديث + التاريخ أقام بها	لَقْنَت	محمد بن عبد الرحمن التجيني أبو عبد الله ت 610هـ
ج 2، ص 303، جذوة الاقتباس، ج 1، ص 277		+			الأدب + التصوف	بلنسية	محمد بن جُبَيْر الكِنَانِي أبو الحسين ت 614هـ
ج 2، ص 319	+		+	+	الأدب + الفقه	قرطبة	محمد بن عيسى الأزدي أبو عبد الله المعروف بابن المناصف ت 620هـ
ج 2، ص 322		+		+	الحديث	بلنسية	محمد بن أحمد

الملاحق

		أقام بما					الأنصاري أبو عبد الله المعروف بابن اليتيم وابن البلنسي وبالأندرشي ت621هـ
ج2، ص325		+			الأدب	شاطبة	محمد بن موسى أبو عبد الله المعروف بالقَطَّي ت621هـ
ج2، ص337.		+			الأدب	مرسية	محمد بن جهور الأزدي أبو بكر ت629هـ
ج2، ص338، جذوة الاعتباس، ج1، ص273.		+			الفقه + الأدب	اشبيلية	محمد بن محمد الأنصاري أبو بكر المعروف بالقرطي ت630هـ
ج2، ص342.				+	الأدب	جزيرة شُقر	محمد بن جعفر المخزومي أبو عبد الرحمن ت632هـ
ج2، ص344				+	علم القرآن	جزيرة شُقر	محمد بن وضاح اللخمي ت634هـ
ج2، ص354		+			الأدب + التاريخ	بلنسية	محمد بن سعود الأنصاري أبو عبد الله المعروف بابن الوزير والمشهور بالبَطْرِي ت663هـ
ج2، ص355.		+			الحديث + الآداب + التاريخ	قرطبة	محمد بن عمر الأنصاري الأوسي الضريير أبو عبد الله المعروف بابن الصغَّار ت639هـ
ج2، ص363		+			الأدب + التصوف	المرية	محمد بن مهيب اللخمي أبو بكر ت645هـ

الملاحق

ج2، ص365	+				الأدب	الجزيرة الخضراء	محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي أبو عبد الله المعروف بابن البردعي ت646هـ
ج2، ص370، عنوان الدراية، ص	+				الفقه + الأدب	بلنسية	محمد بن محمد الزهري أبو بكر المعروف بابن محرز وبيتهم يعرف بابن الفتح ت655هـ
ج2، ص382			+		الفقه	/	محمد بن جبل الهمداني أبو عبد الله ت601هـ
ج2، ص385، عنوان الدراية، ص				+	الحديث	اشبيلية	محمد بن إبراهيم المهري أبو عبد الله ت612هـ
ج2، ص387			+		الحديث + الفقه + الآداب	تجبية	محمد بن يَحْفَظَن التجبي الفازلي أبو عبد الله ت621هـ
ج2، ص423، جذوة الاقتباس، ج1، ص336.		+	+	أقام بها	الأدب	حيان	مصعب بن مسعود الحشني أبو ذر المعروف بابن أبي زكب ت604هـ
ج2، ص473	+		+	أقام بها	الفقه + علم الكلام	مالقة	صالح بن أبي القاسم الأنصاري الأوسي أبو الحسن ت580هـ
ج2، ص477.		+			الحديث	حيان	صهيب بن أبي الجيش أبو بكر ت631هـ
ج3، ص43			+		علم الحديث	غرناطة	عبد الله بن صالح الهلالي أبو محمد المعروف بابن سمجون ت524هـ
ج3، ص44، جذوة		+			الفقه	سرقسطة	عبد الله بن عمير

الملاحق

الثَّقفي أبو بكر ت529هـ							الاقتباس، ج2، ص428
عبد الله بن فَرْج الزَّهيري العبدري أبو بكر ت540هـ	المرية	اللغة + التَّصوِّف	+				ج3، ص49.
عبد الله بن يوسف الخرزجي أبو محمَّد ت613هـ	قرطبة	الأدب	+				ج3، ص93
عبد الله بن يوسف اللتَّخمي أبو بكر المعروف بالطَّلبي وابن الزَّيات ت621هـ	اشبيلية	الحديث	+				ج3، ص97
عبد الله بن عُفَيْر الأموي أبو محمَّد ت630هـ	لبلة	الحديث	+				ج3، ص101
عبد الله بن حفص الأنصاري أبو محمَّد ت640هـ	دانية	الأدب+ الطَّب	+				ج3، ص106
عبيد الله بن عبيد الله التَّفريزي أبو الحسين المعروف بابن قَبُوج ت642هـ	شاطبة	الحديث+ الفقه+ الأدب	+				ج3، ص123، عنوان الدراية، ص
عبد الرَّحمن بن محمَّد الأزدي أبو جعفر المعروف بابن القصير ت576هـ	غرناطة	الحديث+ الأدب+ التاريخ	+	+	أقام بها		ج3، ص162، جذوة الاقتباس، ج2، ص322.
عبد الرَّحمن بن أحمد المقرئ أبو زيد المعروف بابن حبيب ت620هـ	قرطبة	علم القرآن	+	+	أقام بها		ج3، ص179.
عبد الرَّحمن بن أحمد اليحفشيِّ الفازاري أبو	قرطبة	أصول الفقه+ الأدب+ علم	+				ج3، ص181.

الملاحق

					الكلام + التصوف		زيد ت 627هـ
ج 3، ص 233		+			علم القرآن	اشبيلية	عبد العزيز بن عبد العزيز السَّمَاي أبو محمّد وأبو الأصبع المعروف بالطَّحَّان وابن الحاجّ توفّي بعد 560هـ
ج 3، ص 240			+		الفقه + الأدب	قرطبة	عبد العزيز بن زيدان السَّمَاي أبو محمّد وأبو بكر ت 624هـ
ج 3، ص 245	+			+	الأدب	سرقوسة	عبد الجبَّار بن حمديس أبو محمّد ت 527هـ
ج 3، ص 262				+	الحديث + الفقه + التاريخ	اشبيلية	عبد الحقّ بن إبراهيم الأزدي أبو محمّد المعروف بابن الخراط ت 582هـ
ج 3، ص 302	+				الأدب + علم الحساب	بلنسية	عمر بن عُديس القضاعي أبو حفص ت 570هـ
ج 3، ص 364، جذوة الاقتباس، ج 2، ص 480		+			الحديث	طليطلة	علي بن أبي بكر الكِنَاني أبو الحسن المعروف بابن حُنين ت 569هـ
ج 3، ص 372، جذوة الاقتباس، ج 2، ص 481		+			علم القرآن	طليطلة	علي بن علي الأنصاري أبو الحسن كان حيًّا سنة 582هـ
ج 3، ص 375		+			علم القرآن + الأدب + الكيمياء	جيان	علي بن خلف الأنصاري السَلَمي أبو الحسن المعروف بابن النَّقَرَات كان حيًّا سنة 593هـ
ج 3، ص 377	+				علم القرآن	بلنسية	علي بن اليسع المقرئ أبو الحسن القرن 6هـ

الملاحق

ج3، ص377		+		+	علم القراءات + الحديث + الأدب + الطب	قرطبة	علي بن عتيق الأَنْصَارِي الخَزْرَجِي أبو الحسن ت598هـ
ج3، ص380		+			علم الحساب + الفرائض	قرطبة	علي بن فَرْجُون القيسي أبو الحسن ت601هـ
ج3، ص384		+			الحديث	بلنسية	علي بن شلوط أبو الحسن المعروف بالشَّبارِيُّ ت610هـ
ج3، ص390.		+			الحديث	قرطبة	علي بن عليّ الجُمَحِيُّ الكاتب أبو الحسن ت618هـ
ج3، ص430، جذوة الاقتباس، ج2، ص128.		+			الفقه + الأدب	قرمونة	عيسى بن شعيب الغافقي الوزَّاق أبو موسى ت587هـ أو 600هـ
ج3، ص472.	+				/	مرسية	عيشون بن عيشون اللَّخْمِي أبو عمر ت644هـ
ج4، ص19، جذوة الاقتباس، ج2، ص511.		+			علم القرآن	اشبيلية	فَتْحُ بن فتح الأنصاري المقرئ أبو نصر ت574هـ
ج4، ص19			+		علم القرآن	بلنسية	فتح بن مهدي المرادي الكفيف القرن 6هـ
ج4، ص31، جذوة الاقتباس، ج2، ص513		+			علم القرآن + الحديث + الأدب	اشبيلية	قاسم بن مبارك الأموي ابن الحاج أبو محمد المعروف بالزَّقاق كان حيًّا سنة 559هـ
ج4، ص108، جذوة الاقتباس، ج2، ص530.		+	+	+	التصوّف	اشبيلية	شُعيب بن الحسين أبو مدين ت590هـ
ج4، ص156.		+	+		الحديث	قرطبة	يحيى بن يحيى القيسي

الملاحق

		أقام بها					أبو الحسين المعروف بابن الاشبيلي توفي القرن 6هـ
ج4، ص156.			+	+	الأدب	/	يحيى بن إلياس الأزدي الأندلسي أبو زكريا كان حيًا سنة 576هـ
ج4، ص162.			+		علم القرآن+ الأدب	فَلَنَّةُ	يحيى بن مسعود المقرئ الأندلسي أبو زكريا المعروف بالقلبي كان حيًا سنة 600هـ
ج4، ص188.		+			علم القرآن	/	يوسف بن محمد القرشي المقرئ أبو الحجاج عاش في القرن 6هـ
ج4، ص188.		+			علم القرآن+ الفقه+ الصبيلة	المرية	يوسف بن فتوح القرشي أبو الحجاج المعروف بالعشّاب توفي سنة 561هـ أو 562هـ
ج4، ص216، جذوة الاقتباس، ج2، ص546.		+			علم القرآن+ الحديث	شَلْبُ	يعيش بن مسعود القديم الأنصاري أبو البقاء وأبو محمد وابن فرتون ت620هـ
ج4، ص237، جذوة الاقتباس، ج2، ص533		+			علم القرآن+ الأدب	طليطلة	ورقاء بنت يَنْتَان الحاجة توفيت بعد 540هـ
/	تونس: 20	فاس: 43	تلمسان: 19	بجاية: 16	/	/	المجموع: 98

الملحق رقم 06: إحصاء للعلماء الأندلسيين الوافدين على بجاية من خلال كتاب عنوان

الدراية:

العالم/ تاريخ الوفاة	الموطن الأصلي	التخصّص	المصدر
أبو مدين شعيب بن الحسين ت594هـ	إشبيلية	التصوّف	عنوان الدراية، ص55
أبو محمّد عبد الحق بن إبراهيم الأزدي ت582هـ	إشبيلية	التصوّف+ الحديث+ اللّغة	" "، ص73
أبو الفضل محمّد بن تميم القيسي المعروف بابن محشرة ت592هـ	/	الأدب	" "، ص83
أبو محمّد بن عبد الحق بن ربيع الأنصاري ت675هـ	أبدة	الفقه+ أصول الفقه+ المنطق+ التصوّف	" "، ص85
أبو العباس أحمد بن خالد ت660هـ	مالقة	أصول الفقه+ الطبّ+ التصوّف	" "، ص100
أبو القاسم محمّد بن أحمد الأموي المعروف بابن أندراس ت674هـ	مرسية	الطبّ+ الأدب+ أصول الفقه+ الصّيادلة	" "، ص101.
أبو عبد الله محمّد بن صالح الكناني الشّاطبي ت699هـ	شاطبة	الأدب	" "، ص104
أبو العباس أحمد بن محمّد الصّدفي الشّاطبي ت674هـ	شاطبة	علم القراءات	" "، ص108
أبو الحسن عبيد الله بن أحمد بن يحيى الأزدي ت691هـ	رندة	التصوف	" "، ص121.
أبو عبد الله محمّد بن عبد الرّحمن الخرجي الشّاطبي ت691هـ	شاطبة	أصول الفقه+ الأدب+ الطب	" "، ص126
أبو العباس أحمد بن الغماز الأنصاري ت693هـ	بلنسية	الأدب+ التصوّف	" "، ص129.
أبو الحسن علي بن إبراهيم الحرالي توفي 637 أو 638هـ	تجبية	التصوّف+ علم القرآن	" "، ص145
أبو عبد الله محمّد بن علي الطّائي الحاتمي المعروف محي الدين بن عربي ت640هـ	مرسية	التصوّف	" "، ص158
أبو الفضل قاسم بن محمّد القرشي ت662هـ	قرطبة	التصوّف	" "، ص161.

الملاحق

أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن فتوح التفري ت642هـ	شاطبة	الأدب+الفقه+ علم المنطق+ التصوّف	" "، ص176.
أبو الحسن علي المعروف بابن الزيات (لا نعرف تاريخ وفاته)	/	الفقه	" "، ص178.
أبو الحسن علي بن أحمد بن قاسم الأنصاري المعروف بابن السراج ت675هـ	إشبيلية	التصوّف	" "، ص181.
أبو محمد عبد الحق الأزدي ت628هـ	إشبيلية	علم القرآن+ الحديث+ الفقه وأصوله+ التاريخ	" "، ص193.
أبو زيد عبد الرحمن بن محمد القرشي المعروف بابن الحجري توفي القرن 7هـ	صقلية	الفقه+ الأدب	" "، ص195.
أبو علي عمر بن ملك توفي القرن 7هـ	مرسية	الحديث+ علم أصول الفقه+ علم الكلام	" "، ص198.
أبو محمد عبد الحق بن سبعين ت669هـ	مرسية	التصوّف	" "، ص209.
أبو الحسن علي النميري ت668هـ	ششتر نواحي وادي آش	التصوّف	" "، ص210.
أبو زكريا اللقنتي توفي القرن 7هـ	لقنت	الحديث+ الفقه	" "، ص224.
أبو الخطّاب عمر بن دحية الكلبي ت633هـ	دانية	الحديث+ التاريخ	" "، ص228.
أبو الربيع سليمان الأندلسي المعروف "بكتير" توفي القرن 7هـ	شلب	الحديث+ الأدب	" "، ص239.
أبو بكر محمد بن محمد الزهري المعروف "بابن محرز" ت655هـ	بلنسية	الحديث+ الأدب	" "، ص241.
أبو عثمان سعيد بن زاهر الأنصاري ت654هـ	بلنسية	علم القرآن+ الحديث+ التصوّف+ الأدب	" "، ص245.
أبو بكر محمد بن سيّد التّاس اليعمري ت659هـ	إشبيلية	علم القرآن+ الحديث	" "، ص246.
أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي ت658هـ	جزيرة شقر	الحديث+ الفقه وأصوله+ الأدب	" "، ص250.
أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار ت658هـ	بلنسية	الأدب+ التاريخ	" "، ص257.

الملاحق

أبو الحسن علي بن علي الحضرمي المعروف بابن عصفور ت 699هـ	إشبيلية	التحو	" "، ص 266.
أبو محمد عبد الله بن أشكورنة الأزدي المعروف بابن برطلة ت 661هـ	مرسية	الحديث + الفقه	" "، ص 270.
أبو محمد عبد الله بن نعيم الحضرمي القرطبي ت 636هـ	قرطبة	الحديث + الأدب	" "، ص 271.
أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري توفي القرن 7هـ	لبلة	الأدب + علم الكلام	" "، ص 300.
أبو العباس أحمد بن محمد القرشي توفي القرن 7هـ	غرناطة	علم القرآن + الحديث + التاريخ	" "، ص 301.
أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن الجنان ت 650هـ	مرسية	الحديث + الأدب	" "، ص 302.

الملحق رقم 07: العلماء المتوجهين من بجاية إلى تلمسان - فاس - تونس

القرن السادس الهجري/12م				العلماء المتوجهين من بجاية إلى
تلمسان	فاس	تونس	مصادر الترجمة	
	+		التكملة لكتاب الصلة، ج 1، ص 10	الهاواري حجاج بن يوسف ت 529هـ/1134م
	+		التكملة لكتاب الصلة، ج 1، ص 148، جذوة الاقتباس، ج 1، ص 138	أحمد بن عبد الجليل بن عبد الله التدميري أبو العباس ت 555هـ/1160م
	+		التكملة لكتاب الصلة، ج 2، ص 377، مجلة الدراسات التاريخية، ع 9، ص 12، معجم أعلام الجزائر، ص 152.	محمد بن علي بن جعفر أبو عبد الله المعروف بابن الزمامة ت 567هـ/1171م
+	+		التكملة لكتاب الصلة، ج 1، ص 267، جذوة الاقتباس، ج 1، ص 88، تعريف الخلف برجال السلف، ج 2، ص 711.	إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني أبو إسحاق المعروف بابن قرقول ت 569هـ/1173م
	+		التكملة لكتاب الصلة، ج 1، ص 176، نيل الابتهاج، ص 59، جذوة الاقتباس، ج 1، ص 141، تعريف الخلف برجال السلف، ج 2، ص 757	أحمد بن عبد الصمد بن أبي عبيدة بن عبد الحق الخزرجي أبو جعفر ت 582هـ/1186م

الملاحق

التكملة لكتاب الصلة، ج1، ص413، جذوة الاقتباس، ج1، ص180، معجم أعلام الجزائر، ص337		+		الحسن بن حجاج بن يوسف الهواري أبو علي ت598هـ/1202م
التكملة لكتاب الصلة، ج2، ص437، عنوان الدراية، ص183، عنوان الدراية، ج1، ص167، البستان، ص308			+	ميمون بن جبارة بن خلفون البرودي أبو تميم ت584هـ/1189م
بجاية مركز إشعاع حضاري، ص1360	+			أحمد بن عبد الرحمن بن مضاء اللخمي القرطبي كان حيًا سنة 592هـ/1195م
التكملة، ج3، ص377، بجاية مركز إشعاع حضاري، ص136.		+		علي بن عتيق بن عيسى الأنصاري القرطبي المعروف بأبي الحسن بن موسى ت598هـ/1205م
عنوان الدراية، ص89.	+			أبو إسحاق بن عباس القرن السادس/12م
عنوان الدراية، ص89.	+			أبو محمد بن الطّيران القرن السادس/12م
عنوان الدراية، ص317، معجم مشاهير المغاربة، ص354.	+			محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله المعافري المعروف بابن العربي ت543هـ/1148م
البستان، ص312، توشيح السدياج وحلية الابتهاج، ص194، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص686، معجم مشاهير المغاربة، ص537.		+	+	يوسف بن محمد بن يوسف أبو الفضل المعروف بابن النحوي ت513هـ/1149م
أخبار المهدي بن تومرت، ص29، معجم مشاهير المغرب، ص117		+		محمد بن عبد الله بن تومرت ت524هـ/1129م
التكملة لكتاب الصلة، ج2، ص164.		+		محمد بن عبد الله بن معاذ اللخمي أبو بكر وأبو عبد الله المعروف بالفلنقي ت553هـ/1158م
جذوة الاقتباس، ج1، ص458.		+		عثمان بن عبد الله السّلاجي القيسي ت564هـ/1168م
معجم أعلام الجزائر، ص298		+		أحمد بن الحسين بن محمد المهدي أبو الطيّب ت538هـ/1143م
تعريف الخلف برجال السّلف، ج2،		+		الحسن بن حجاج بن يوسف الهواري

الملاحق

ص813				ت598هـ/
تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص817		+		حسن بن علي بن عمر القسنطيني المعروف بابن الفكون
الغنية، ص10.		+	+	محمد بن داود بن عطية بن سعيد العكبي أبو عبد الله ت525هـ/1135م
التكملة لكتاب الصلة، ج3، ص405، جذوة الاقتباس، ج2، ص479.		+		علي بن موسى بن حماد أبو الحسن ت564هـ

القرن السابع هجري / 13م

مصادر الترجمة	تونس	فاس	تلمسان	العلماء المتوجهين من بجاية إلى
تحفة القدام، ص193، المقتضب من كتاب تحفة القدام، ص187، عنوان الدراية، ص192، الوفيات، ص311، التكملة لكتاب الصلة، ج2، ص390، الجزائر في التاريخ، ص346.		+	+	محمد بن علي بن حماد الصنهاجي أبو عبد الله ت640هـ/1242م
التكملة لكتاب الصلة، ج3، ص247.			+	علي بن محمد بن خيار البلنسي ت605هـ/1208م
أفاق الثقافة والتراث، ع56، ص173، تراجم تونسيون، ج2، ص348.	+			علي بن محمد بن أبي القاسم بن رزين التحيبي ت692هـ/1293م
تحفة القدام، ص209، المقتضب من كتاب تحفة القدام، ص197، عنوان الدراية، ص250، توشيح الديباج، ص34، أفاق الثقافة والتراث، ع56، ص182.	+			أحمد بن عبد الله بن الحسين بن عميرة المخزومي أبو المطرف ت658هـ/1259م
التكملة لكتاب الصلة، ج3، ص118.	+			عبد الله بن أحمد بن أبي القاسم أو عبد الرحمن بن عثمان التميمي أبو محمد المعروف بابن الخطيب ت620هـ

الملاحق

عبد الله بن أحمد بن عبد السلام المعروف بابن الطّير ت699هـ/1300م				عنوان الدّراية، ص194، توشيح الدّيّاج وحلية الإبتهاج، ص173.	+
عبد الرّحمن بن عليّ بن محمّد القرشيّ أبو زيد المعروف بابن الحجريّ توفي القرن السّابع الهجريّ/14م				عنوان الدّراية، ص222.	+
أبو يوسف يعقوب بن يوسف الزّواوي المنجلاقيّ ت690هـ/1291م				تعريف الخلف برجال السّلف، ج3، ص1287، عنوان الدّراية، ص226، معجم أعلام الجزائر، ص319.	+
محمّد بن عبد الله بن عبد بن أبي بكر القضاعيّ المعروف بابن الآبار ت658هـ/1259م				عنوان الدّراية، ص257.	+
محمّد بن أحمد بن سيّد النّاس اليعمريّ أبو بكر ت659هـ/1260م				عنوان الدّراية، ص246، توشيح الدّيّاج وحلية الإبتهاج، ص174.	+
عبد الوّهّاب بن يوسف بن عبد القادر أبو محمّد ت680هـ/1281م				تعريف الخلف برجال السّلف، ج3، ص953، نيل الإبتهاج، ص183، عنوان الدّراية، ص204، توشيح الدّيّاج وحلية الإبتهاج، ص105.	+
عبد الله بن عبد الرّحمن بن عبد الله الأزديّ المعروف بابن برطلة ت661هـ/1262م				عنوان الدّراية، ص270، أفاق الثّقافة والترّاث، ع56، ص183، الوفيات، ص330.	+
أحمد بن عيسى الغماريّ أبو العبّاس ت682هـ/1283م		+		توشيح الدّيّاج، ص34، نيل الإبتهاج، ص63، عنوان الدّراية، ص113، تعريف الخلف برجال السّلف، ج2، ص764.	+
محمّد بن محمّد بن الجلاء البجائيّ ت683هـ/1284م				تاريخ الدّولتين الموحّديّة و الحفصيّة، ص28.	+
أحمد بن محمّد بن حسن بن الغمّاز أبو العبّاس ت693هـ/1293م				عنوان الدّراية، ص129، نيل الإبتهاج، ص64، المرقبة العليا، ص122، الوفيات، ص334، توشيح الدّيّاج، ص37.	+
أبو إسحاق إبراهيم بن يخلّف التّنسيّ ت670هـ/1282م				بغية الرّواد، ج1، ص10، نيل الإبتهاج، ص10، البستان، ص92، معجم أعلام الجزائر، ص84.	+

الملاحق

عنوان الدرّاية، ص126، تراجم تونسيّون، ج3، ص134، شجرة التور الرّكيّة، ج1، ص10 .	+			محمد بن عبد الرّحمن بن يحيى الخزرجيّ الشّاطبيّ أبو عبد الله ت691هـ/1292م
فهرست اللّبيّ، ص05، نيل الإبتهاج، ص63، عنوان الدرّاية، ص300، تبت الوادي آشي، ص10 .	+			أبو جعفر أحمد بن يوسف بن علي الفهريّ اللّبيّ ت691هـ/1291م
الوافي بالوفيات، ج6، ص396، تاريخ الجزائر العام، ج2، ص10 معجم أعلام الجزائر، ص19.	+			سليمان بن عبد الله أبو الرّبيع الموحّديّ ت604هـ/1207م
عنوان الدرّاية، ص145، الوفيات، ص314، ترشيح الدّيباج وحلية الإبتهاج، ص111.	+	+		عبد الرّحمن بن محمد بن إبراهيم الأصوليّ أبو زيد ت629هـ/1294م
عنوان الدرّاية، ص210، معجم مشاهير المغرب، ص277، توشيح الدّيباج وحلية الإبتهاج، ص114.	+	+		علي بن أحمد بن الحسن الحرّاليّ أبو الحسن ت638هـ/1241م
عنوان الدرّاية، ص209، توشيح الدّيباج وحلية الإبتهاج، ص105.	+	+		علي بن عبد الله التّميريّ أبو الحسن المعروف بالشّشتريّ ت668هـ/1270م
عنوان الدرّاية، ص301.	+			عبد الحقّ بن إبراهيم بن سبعين المرسي ت669هـ/1270م
عنوان الدرّاية، ص185، نيل الإبتهاج، ص177، عنوان الدرّاية، ص223، جذوة الإقتباس، ج1، ص415.	+			أحمد بن محمد القرشيّ المعروف بالغرناطيّ أبو العبّاس عاش في القرن 7هـ/14م
عنوان الدرّاية، ص266.	+			عبد الرّحمن بن عمر اليزناسني أبو زيد عاش في القرن 7هـ/14م
عنوان الدرّاية، ص10.	+			علي بن محمد بن علي الحضرميّ المعروف بابن عصفور ت670هـ/1282م
عنوان الدرّاية، ص101.	+			المستنصر بن أبي زكريّا يحيى بن عبد الواحد ت675هـ/1276م
عنوان الدرّاية، ص64، نيل الإبتهاج، ص116، الدّيل والتكلمة، ج1،	+			أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد الأمويّ المعروف بابن أندراس ت674هـ/1275م
عنوان الدرّاية، ص64، نيل الإبتهاج، ص116، الدّيل والتكلمة، ج1،	+			أحمد بن عثمان بن عجلان القيسيّ أبو القاسم ت675هـ/1276م

الملاحق

ص284، توشيح الدِّيَاج، ص36.				
عنوان الدَّرَاية، ص123، تعريف الخلف برجال السَّلَف، ج3، ص951.	+			عبد المنعم بن مُحَمَّد يوسف بن عتيق الغَسَّائِيّ أبو مُحَمَّد ت670هـ/1282م
عنوان الدَّرَاية، ص308.	+			أبو مُحَمَّد عبد المجيد عاش في القرن7هـ/14م
عنوان الدَّرَاية، ص166.		+		تقي الدِّين الموصليّ كان ببجاية أوّل القرن7هـ/14م
تعريف الخلف برجال السَّلَف، ص537، عنوان الدَّرَاية، ص171، توشيح الدِّيَاج وُحلية الإبتهاج، ص35، نيل الإبتهاج، ص63.	+			أحمد بن عثمان بن عبد الله المتوسّيّ المليانيّ أبو العبّاس ت644هـ/1246م
تعريف الخلف برجال السَّلَف، ج3، ص965، عنوان الدَّرَاية، ص178، توشيح الدِّيَاج وُحلية الإبتهاج، ص114.	+			أبو الحسن عليّ المعروف بابن الرِّيات عاش في القرن7هـ/14م
عنوان الدَّرَاية، ص193.			+	عبد الحقّ بن عبد الرّحمن الأزديّ الإشبيليّ أبو مُحَمَّد ت628هـ/1230م
عنوان الدَّرَاية، ص219، معجم مشاهير المغرب، ص185، تعريف الخلف برجال السَّلَف، ج3، ص1186.			+	مُحَمَّد بن الحسين الخشنّيّ البجائيّ أبو عبد الله ت640هـ/1242م
تراجم تونسيّون، ج2، ص348.	+			ابن رزين التَّحِيّبيّ ت692هـ/1293م
عنوان الدَّرَاية، ص254.	+			سعيد بن حكم بن عمير بن حكم بن عبد الغنيّ القرشيّ أبو عثمان ت680هـ/1281م
عنوان الدَّرَاية، ص308.	+			أبو عبد الله بن يعقوب عاش في القرن7هـ/14م
معجم مشاهير المغاربة، ص502، تعريف الخلف برجال السَّلَف، ج3، ص1283.	+			يحيى بن عبد المعطيّ بن عبد التّور أبو الحسين زين الدِّين التّواويّ ت628هـ/1231م
عنوان الدَّرَاية، ص101.	+			مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد الأمويّ أبو القاسم المعروف بابن أندراس ت674هـ/1275م
الوفيات، ص326.	+			مُحَمَّد بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن أبي القاسم أبو عبد الله ت659هـ/1260م

الملاحق

برنامج الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن التّجيبّي، ص 10 ، موسوعة تراجم علماء الجزائر، ص 130.		+	+	محمد بن عبد الرحمن بن علي بن سليمان التّجيبّي أبو عبد الله ت 610هـ/1213م
عنوان الدّراية، ص 224، كفاية المحتاج، ج 2، ص 276، توشيح الدّيباج وحلية الإبتهاج، ص 193.	+			يحيى بن أبي الحسن اللّفتنيّ الأندلسيّ أبو زكريّا عاش خلال القرن 7هـ/14م
التّكملة لكتاب الصّلة، ج 2، ص 421، معجم أعلام الجزائر، ص 40.		+		مروان بن عمّار بن يحيى أبو الحكم ت 610هـ/1213م
ملء العيبة، ص 20	+			محمد بن الحسن بن يوسف بن حبّيش اللّخميّ المرسيّ كان حيّا سنة 684هـ/1285م
التّكملة لكتاب الصّلة، ج 2، ص 393.		+		محمد بن قاسم بن منداس بن عبد الله الأشيريّ أبو عبد الله ت 643هـ/1245م
التّكملة لكتاب الصّلة، ج 2، ص 423.		+	+	مصعب بن محمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود الحشنيّ أبو ذرّ المعروف بابن أبي زُكَب
تاريخ الدّولتين الموحّديّة والحفصيّة، ص 10	+			أحمد بن محمد القرشيّ الغرناطيّ أبو العباس ت 692هـ/1293م
الغصون اليانعة، ص 152.			+	علي بن أبي حفص عمر بن عبد المؤمن أبو الحسن ت 605هـ/1208م
معجم أعلام الجزائر، ص 10	+			محمد بن قاسم بن منداس البجائيّ الأشيريّ أبو عبد الله ت 643هـ/1245م
معجم أعلام الجزائر، ص 15	+			عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم الأصوليّ أبو زيد ت 639هـ/1294م
في أعلام الفكر والثّقافة في الجزائر الخروسة، ص 10.	+			يعقوب بن يوسف المتقلّبيّ ت 690هـ/1291م
تعريف الخلف برجال السّلف، ج 2، ص 884	+			عبد الحقّ بن ربيع بن أحمد الأنصاريّ ت 675هـ
تعريف الخلف برجال السّلف، ج 2، ص 886.	+			أبو إسحاق بن عياش عاش في القرن السّابع الهجريّ/13م
التّكملة لكتاب الصّلة، ج 3، ص 118.	+			عبد الرحمن بن عثمان التّيميّ أبو محمد المعروف بابن الخطيب ت 620هـ

الملاحق

عبيد الله بن عبد الله بن سيّد التّاس اليعمري أبو الحسن ت637هـ				التكملة لكتاب الصّلة، ج3، ص131.
أبو زكريا يحيى بن علي الزّواوي ت610هـ	+			شجرة النّور الزّكيّة، ص184.
أبو الحسن علي بن أبي نصر فتح الله ت652هـ	+			شجرة النّور الزّكيّة، ص186.
عبد الجليل بن أبي بكر الزّبيعي القروي أبو القاسم المعروف بالديباجي وبابن الصّابوني	+			التكملة لكتاب الصّلة، ج3، ص276.

				القرن الثامن هجري / 13 م
مصادر الترجمة	تونس	فاس	تلمسان	العلماء المتوجهين من بجاية إلى
توشيح الديقاج، ص32، عنوان الدراية، ص27، المرقبة العليا، ص193، معجم مشاهير المغاربة، ص410.	+			أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني ت 1304/هـ م
نيل الابتهاج، ص73، توشيح الديقاج، ص33، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص765.	+			أبو القاسم أحمد بن أحمد الغبريني ت772/هـ م1370
تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، ص10.	+			خالد بن عيسى البلوي أبو البقاء ت767/هـ م1366
نيل الابتهاج، ص ، معجم أعلام الجزائر، ص331.	+		+	أبو العباس أحمد بن العباس النقاوسي توفي بعد 765/هـ م1364
نفع الطيب ، ص10 ، شجرة النور الزكية، ص10.	+			محمد بن يحيى بن أبي بكر الأشعري المالقي ت741/هـ م1340
نيل الابتهاج، ص ، معجم مشاهير المغاربة، ص515، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص668.	+			محمد بن عمر بن إبراهيم البجائي المليكشي ت740/هـ م1339
نيل الابتهاج، ص69، كفاية المحتاج، ج1، ص33، معجم أعلام الجزائر، ص33.			+	أحمد بن عمران البجائي اليانوي كان في القرن الثامن الهجري/14 م
الباستان، ص210.			+	عثمان الزواوي توفي أواخر القرن الثامن الهجري/14 م
بغية الرواد، ج1، ص159، توشيح الديقاج وحلية الابتهاج، ص110، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص573، مجلة الأصالة، ع19، ص303.		+	+	عمران بن موسى المشدالي ت745/هـ م1344
عنوان الدراية، ص200، بغية الرواد، ج1، ص171، مجلة الأصالة، ع19، ص303، معجم مشاهير المغاربة، ص494.	+		+	منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي أبو علي ت731/هـ م1332

الملاحق

برنامج المحاري، ص117، البستان، ص247، نيل الابتهاج، ص240، تعريف الخلف برجال السلف، ج3، ص1251، جذوة الاقتباس، ج1، ص296، معجم أعلام الجزائر، ص31		+	+	محمد بن يحيى الباهلي البجائي أبو عبد الله المعروف بابن المسفر ت743هـ/1352م
الديباج المذهب، ص10.		+		عيسى بن مسعود بن منصور الزواوي أبو الروح ت743هـ/1342م
رحلة ابن خلدون، ص40، نيل الابتهاج، ص68، جذوة الاقتباس، ص60.		+		أحمد بن محمد الزواوي أبو العباس ت748هـ/1347م
نيل الابتهاج، ص10، معجم أعلام الجزائر، ص161، قبيلة زاووة، ص271.		+		أحمد بن محمد الزواوي أبو العباس توفي بعد 750هـ/1330م
نيل الابتهاج، ص233.		+		محمد بن يعقوب المنجلاتي أبو عبد الله ت730هـ/1330م
عنوان الدراية، ص214.	+			عبد الله بن أبي أحمد بن أبي القاسم عبد الرحمن بن عثمان التميمي أبو محمد ت 720هـ/1320م
البستان، ص306، معجم أعلام الجزائر، ص166، معجم مشاهير المغرب، ص267.	+		+	منصور بن علي بن عبد الله الزواوي أبو علي كان حيًا سنة 770هـ/1368م
معجم مشاهير المغاربة، ص513.		+		أحمد بن علي الملياني أبو العباس ت715هـ/1315م
نيل الابتهاج، ص10، الوفيات، ص10		+		حسن بن حسين ناصر الدين البجائي أبو علي ت754هـ/1354م
تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص72.	+			محمد بن علي بن محمد بن فرحون
كفاية المحتاج، ج1، ص121.	+		+	حسن بن خلف بن حسن بن القاسم بن ميمون بن إدريس القسنطيني ت784هـ/1382م
درة الحجال، ج2، ص28.	+			محمد بن يحيى الأنصاري ت771هـ أو 772هـ/1321 أو 1322م

الملاحق

الإحاطة، ج4، ص10		+		غالب بن علي بن محمد اللّخمي ت1340هـ/731م
الإحاطة، ج3، ص10	+			عبد الله بن يحيى بن محمد بن أحمد بن زكريا الغرناطي ت745هـ/1344م
التعريف بابن خلدون، ص10		+		محمد بن يحيى البرجسي أبو القاسم ت786هـ/1384م
بغية الرواد، ج1، ص170.			+	أحمد المشدالي أخو أبو موسى عمران المشدالي عاش في القرن الثامن الهجري/14م
مستودع العلامة، ص10 ، معجم أعلام الجزائر، ص32.		+		إبراهيم بن عبد الله بن هلال الخزرجي البجائي القرن الثامن الهجري/14م
توشيح السدياح وحليمة الابتهاج، ص115، معجم أعلام الجزائر، ص163.		+		عيسى بن مسعود بن منصور بن يحيى المنكلاقي أبو التّوح ت743هـ/1342م
نيل الابتهاج، ص10، مجلة الدراسات التاريخية، ع7، ص54.	+			أحمد بن إدريس البجائي أبو العباس توفي بعد ت760هـ/1359م
نيل الابتهاج، ص10 ، معجم أعلام الجزائر، ص	+			حسن بن أبي القاسم بن باديس أبو علي ت787هـ/1385م
نيل الابتهاج، ص10، تعريف الخلف برجال السلف، ج3، ص1181.	+			محمد بن عمر المليكيشي البجائي أبو عبد الله ت740هـ/1329م
معجم أعلام الجزائر، ص10	+		+	أحمد بن العباس النقاوسي أبو العباس ت765هـ/1364م
تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص942.			+	أبو العباس أحمد بن موسى البجائي

القرن التاسع الهجري/15م

العلماء المتوجهين من بجاية إلى	تلمسان	فاس	تونس	مصادر الترجمة
شرف الدّين العجيسي يحيى بن عبد الرحمن ت862هـ			+	الجزائر في التاريخ، ص448.
عبد الرّحمن بن محمّد بن مخلوف التّعالبي أبو زيد ت875هـ/1470م			+	توشيح الديباج وحلية الابتهاج، ص77، نيل الابتهاج، ص، تعريف الخلف برجال السّلف، ج2، ص563، معجم أعلام الجزائر، ص90، معجم مشاهير المغرب، ص124.
حمزة بن محمّد بن حسن البجائي ت902هـ/1496م			+	توشيح الديباج وحلية الابتهاج، ص49، نيل الابتهاج، ص110، تعريف الخلف برجال السّلف، ج2، ص894، معجم أعلام الجزائر، ص34.
عمر بن علي الرّاشدي أبو حفص الجزائري ت868هـ/1463م			+	معجم أعلام الجزائر، ص10.
إبراهيم بن فائد بن موسى الرّواوي أبو إسحاق ت857هـ/1453م			+	توشيح الديباج وحلية الابتهاج، ص15، نيل الابتهاج، ص، تعريف الخلف برجال السّلف، ج2، ص701، معجم أعلام الجزائر، ص160، معجم مشاهير المغاربة، ص432.
سالم بن إبراهيم بن عيسى المشدالي ت873هـ/1474م			+	الضوء اللّامع، ج3، ص10، الدّارس في تاريخ المدارس، ج2، ص10.
أبو سرحان الرّواوي ت803هـ/1405م	+	+		قبيلة زواوة، ص487.
أحمد بن حسن بن علي بن قنفذ القسنطيني ت809هـ/1406م		+	+	تاريخ الدولتين الموحدية والحفصيّة، ص123، نيل الابتهاج، ص75، تعريف الخلف برجال السّلف، ج2، ص528، جذوة الاقتباس، ج1، ص10.
محمّد بن عثمان بن سيّد الناس المغراوي أبو عبد الله المعروف بسيدي الهوّاري ت843هـ/1439م		+		نيل الابتهاج، ص303، البستان، ص228-229، روضة النسرين، ص10، الجزائر في التاريخ، ص450.
محمّد بن عبد القوي بن محمّد البجائي		+		نيل الابتهاج، ص309، توشيح الديباج

الملاحق

ت852هـ/1447م			وحلية الابتهاج، ص147.
علي بن موسى بن هيدور التادلي البجائي ت816هـ/1414م	+		نيل الابتهاج، ص207، كفاية المحتاج، ج1، ص276، تعريف الخلف برجال السلف، ج3، ص975، معجم أعلام الجزائر، ص39.
علي بن عبد الرحمن البجائي أبو الحسن توفي بعد 848هـ/1442م	+		أعلام التصوّف، ص238.
منصور بن علي بن عثمان الزّواوي المنجلاقي أبو الحسن كان حيّا سنة 850هـ/1446م	+		معجم أعلام الجزائر، ص166
محمّد بن محمّد بن أبي القاسم بن عبد الصّمد المشدالي أبو الفضل ت865هـ/1460م	+	+	توشيح الديباج وحلية الابتهاج، ص156، نيل الابتهاج، ص315، جذوة الاقباس، ج ، ص ، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص603
محمّد بن محمّد بن علي الزّواوي المعروف بالغراوصيني ت882هـ/1482م		+	نيل الابتهاج، ص322، قبيلة زواوة، ص394.
نصر الزواوي القرن التاسع الهجري/15م		+	البستان، ص295، نيل الابتهاج، ص10 ، أعلام التصوّف، ص415.
بلقاسم بن محمّد الزّواوي ت922هـ/1516م		+	البستان، ص295، نيل الابتهاج، ص10، معجم أعلام الجزائر، ص161.
أبو القاسم الكنباشي عاش القرن التاسع الهجري/15م		+	البستان، ص174، نيل الابتهاج، ص226، اللائق السندسيّة، ص725، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص725.
أحمد بن عبد الرّحمن النقاوسي أبو زيد أبو العباس ت810هـ/1407م	+		نيل الابتهاج، ص ، معجم مشاهير المغاربة، ص540.
محمّد بن أبي القاسم بن محمّد بن عبد الصّمد المشدالي أبو عبد الله ت866هـ/1460م	+		نيل الابتهاج، ص314، توشيح الديباج وحلية الابتهاج، ص121، مجلة الأصالة، ع19، ص303.
شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن الحميري المعروف بالخلّوف ت899هـ/1525م	+		جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين، ص8، الصّوّء اللّامع، ص10.

الملاحق

أحمد بن يوسف بن عبد الحق التونسي ت888هـ/1484م				+	الضوء اللامع، ص10
صالح بن محمد بن موسى بن محمد بن محي الدين الزواوي ت839هـ/1437م	+				توشيح الديباج وحلية الابتهاج، ص67، البيستان، ص138، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص880
يحيى بن يدير بن عتيق التندلسي الزواوي أبو زكريا ت877هـ/1478م	+				كفاية المحتاج، ج2، ص281، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص686
طاهر بن زيان الزواوي ت940هـ/1533م	+				توشيح الديباج وحلية الابتهاج، ص68، البيستان، ص139، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص882
عيسى أحمد الغريبي أبو مهدي ت815هـ/1410م	+				الضوء اللامع، ج6، ص151، توشيح الديباج وحلية الابتهاج، ص33، فهرست الرصاع، ص75، معجم أعلام الجزائر، ص250.
أبو الحسن علي البلوي الوادي آشي ت898هـ/1394م	+				ثبت الوادي آشي، ص10
محمد بن محمد بن علي الزواوي أبو عبد الله ت882هـ/1477م	+	+	+		نيل الابتهاج، ص10، معجم أعلام الجزائر، ص40.
أحمد بن عيسى بن علي بن يعقوب بن شعيب الداودي الأوراسي كان حيًا سنة 849هـ/1445م	+				الضوء اللامع، ج2، ص10، معجم أعلام الجزائر، ص24.
منصور بن محمد بن عبد العزيز المتناني البحائي كان حيًا سنة 930هـ/1524م	+				الضوء اللامع، ص10، معجم أعلام الجزائر، ص40.
يحيى بن عبد الرحمن بن عقيل الزرماني العجيسي شرف السدين ت862هـ/1458م	+				الضوء اللامع، ص10، معجم أعلام الجزائر، ص229.
خليل بن هارون بن مهديين عيسى بن محمد الصنهاجي أبو الخير ت826هـ/1423م	+				معجم أعلام الجزائر، ص10
قاسم بن عبد الله بن منصور بن عيسى بن مهدي الهلالي القنطيني كان حيًا سنة 849هـ/1445م					معجم أعلام الجزائر، ص10

الملاحق

الضوء الآمع، ص 10، معجم أعلام الجزائر، ص332.	+		محمد بن محمد بن يحيى بن أبي علي أبو الطيب النقاوسي توفي بعد 897هـ/1491م
نيل الابتهاج، ص ، توشيح الديقاج وحلية الابتهاج، ص195، تعريف الخلف برجال السلف، ج3، ص1022	+		أبو القاسم بن محمد بن محمد بن أحمد القسنطيني الوشتاني ت 847هـ/1443م
معجم أعلام الجزائر، ص10	+		قاسم بن عبد الله بن منصور بن عيسى بن مهدي المالبي القسنطيني كان حيًا سنة 849هـ/1445م
تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص863.		+	موسى الزواوي كان في القرن 9هـ/15م

الملحق رقم 8: العلماء المتوجهين من حواضر بلاد المغرب الإسلامي (فاس، تونس، تلمسان خلال

القرن السادس الهجري/12م

العلماء المتوجهين إلى بجاية	فاس	تونس	تلمسان	مصادر الترجمة
عبد المؤمن بن علي الكومي أبو محمد ت558هـ/1163م			+	معجم مشاهير المغاربة، ص342.
محمد بن عبد الحق التلمساني البطيوي أبو عبد الله			+	بغية الرواد، ج1، ص149.
محمد بن أحمد بن عبد الله بن إدريس الحسني المعروف بالشريف الإدريسي ت562هـ/1165م	+			معجم مشاهير المغاربة، ص34.
أبو مدين شعيب بن الحسين الملقب بالغوث ت594هـ/1197م	+			التكملة لكتاب الصلة، ج4، ص108، عنوان الدراية، ص55، سبك المقال لفك العقال، ص73، بغية الرواد، ج1، ص164، جذوة الاقتباس، ج2، ص530، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص864.
عثمان بن عبد الله بن عيسى أبو عمرو ت574هـ/1178م	+			ذكريات مشاهير رجال المغرب، ج1، ص248.
محمد بن عيسى بن محمد اللّحمي المعروف بابن اللبانة ت507هـ/1114م			+	إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، ص88.
محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله أحمد بن العربي الأندلسي ت543هـ/1148م		+		عنوان الدراية، ص317، معجم مشاهير المغاربة، ص354.
عبد العزيز بن أبي بكر القرشي المهدي أبو محمد		+		سبك المقال لفك العقال، ص59.
عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس ت527هـ/1133م		+		التكملة لكتاب الصلة، ج3، ص245.
أحمد بن عبد الله بن خميس بن معاوية بن نصر بن الأزدي أبو جعفر ت548هـ/1153م	+			التكملة لكتاب الصلة، ج1، ص138.

الملاحق

التكملة لكتاب الصّلة، ج2، ص220، جذوة الاقتباس، ج1، ص271.			+	محمد بن أحمد بن طاهر الأنصاري أبو بكر المعروف بالخديب ت558هـ/1162م
ذكريات مشاهير رجال المغرب، ج1، ص248.			+	أبو عمرو عثمان بن عبد الله بن عيسى ت574هـ/1178م
مظاهر التّهضة الحديثة، ص93.			+	أبو محمد عبد الحقّ الاشبيلي ت582هـ/1186م
نفع الطيب، ج5، ص242.	+			بلال بن عبد الله الحبشي ت590هـ/1194م
تعريف الخلف برجال السلف، ج3، ص929.		+		عبد الله الباجي القلشاني ت567هـ/1171م
التكملة لكتاب الصّلة، ج3، ص276، جذوة الاقتباس، ج2، ص387.			+	عبد الجليل بن أبي بكر الدّيباجي الرّبعي عاش القرن السادس الهجري/12م
التكملة لكتاب الصّلة، ج4، ص156.	+			يحيى بن محمد بن إلياس الأزدي أبو زكريا عاش في القرن السادس الهجري/12م
معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، ج3، ص213.		+		أبو يوسف يعقوب بن ثابت الدهماني عاش في القرن السادس الهجري/12م
شجرة النور الرّكّية، ص204، الجزائر في التاريخ، ص301.		+		المهدي بن تومرت ت524هـ/1129م

القرن السابع هجري / 13 م				
العلماء المتوجهين إلى بجاية	فاس	تونس	تلمسان	مصادر الترجمة
عبد الله بن نعيم الحضرمي القرطبي أبو محمد ت636هـ/1238م		+		عنوان الدراية، ص271.
أحمد بن يوسف بن فرتون السلمي الفاسي أبو العباس عاش القرن السابع الهجري/13م	+			عنوان الدراية، ص108.
يحيى بن أبي بكر بن عصفور العبدري التلمساني أبو زكريا عاش القرن السابع الهجري/13			+	عنوان الدراية، ص108.
أبو القاسم بن أبي بكر المعروف بابن زيتون ت691هـ/1291م		+		عنوان الدراية، ص114.
محمد بن أبي القاسم السجلماسي أبو عبد الله عاش القرن السابع الهجري/13م	+			عنوان الدراية، ص132.
محمد بن علي الطائي المعروف ب: يحيى الدين بن عربي ت640هـ/1242م	+			عنوان الدراية، ص158.
أبو العباس الجدلي الشريف عاش في القرن السابع الهجري/13م		+		عنوان الدراية، ص168.
أبو عبد الله محمد بن شعيب عاش في القرن السابع الهجري/13م		+		عنوان الدراية، ص173.
عبد الله بن أحمد بن عبد السلام أبو محمد المعروف بابن الطير عاش في القرن السابع الهجري/13م		+		عنوان الدراية، ص194.
أحمد بن عثمان بن عبد الله بن عبد الجبار التونسي أبو العباس ت682هـ/1283م		+		نيل الابتهاج، ص63.
عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي الصقلي أبو زيد المعروف بابن الحجري عاش في القرن السابع الهجري/13م.		+		عنوان الدراية، ص195.
عبد الله بن محمد بن يحيى الأغماتي أبو محمد عاش في القرن السابع الهجري/13م	+			عنوان الدراية، ص196.
الحسن بن موسى بن معمر أبو علي عاش في في القرن السابع الهجري/13م		+		عنوان الدراية، ص255.
حسن بن محمد بن عمران التفطسي ت 621هـ/1224م		+		التشوف، ص433، شجرة النور الزكية، ص243.

الملاحق

معالم الإيمان، ج3، ص269، شجرة النور الزكية، ص243.		+		يعقوب بن ثابت الدهماني القيرواني أبو يوسف 621هـ/1221م
شجرة التور الزكية، ص244		+		طاهر المزوغي ت646هـ/1248م
عنوان الدراية، ص179، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص720.	+			أبو تمام الواعظ الوهراني من علماء القرن السابع الهجري/13م
عنوان الدراية، ص91، توشيح الديباج وحلية الابتهاج، ص107، نيل الابتهاج، ص178، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص923، معجم أعلام الجزائر، ص288، معجم مشاهير المغاربة، ص481.	+			عبد العزيز بن عمر بن مخلوف العيسي أبو فارس ت686هـ/1286م
عنوان الدراية، ص199.	+			أبو الحسن علي بن عمران بن موسى الملياني المعروف بابن الأساطير ت670هـ/1271م
معجم مشاهير المغاربة، ص299.			+	علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشريف الزرويني الشاذلي أبو الحسن ت656هـ/1258م
معجم مشاهير المغاربة، ص500.			+	عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي الإدريسي ت625هـ/1228م
شجرة التور الزكية، ص290.	+			أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر المعروف بالتلمساني ت699هـ/1299م
التكملة لكتاب الصلة، ج3، ص311.			+	عمر بن الحسن بن دحية الكلبي أبو الخطاب ت633هـ/1235م
الذيل والتكملة، ص10.		+		محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن محمد التقري ت646هـ/1244م
عنوان الدراية، ص222.			+	أبو سعيد بن تونارت الدكالي عاش في القرن السابع الهجري/13م
الذيل والتكملة، ص		+		أحمد بن محمد بن أحمد الأزدي المعروف بأبي العباس بن الحاج ت651هـ/1253م
عنوان الدراية، ص181.		+		علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن قاسم الأنصاري أبو الحسن المعروف بابن السراج ت657هـ/1258م

الملاحق

النبوغ المغربي في الأدب العربي، ص168، معجم أعلام الجزائر، ص220.	+			سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن بن علي أبو الزبيح ت604هـ/1207م
التكلمة لكتاب الصلة، ج2، ص384.			+	محمد بن عثمان بن سعيد المعروف بابن يقيّمس أبو عبد الله ت608هـ/1211م
التكلمة لكتاب الصلة، ج2، ص322.			+	محمد بن أحمد بن عبد الله الأنصاري أبو عبد الله المعروف بابن اليتيم وابن البلنسي والأندرشي ت621هـ/1224م
معجم أعلام الجزائر، ص221	+			علي بن عمر بن عبد المؤمن بن علي أبو الحسن كان حيًا سنة 608هـ/1211م
معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، ج3، ص210.		+		أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله الأنصاري المعروف بالدباغ ت610هـ/1213م
معجم أعلام الجزائر، ص10.			+	أحمد بن عيسى القاضي ت682هـ/1283م
المستفاد في مناقب العباد، (مقدمة التحقيق)، ص10.			+	محمد بن قاسم بن عبد الكريم التميمي ت603هـ/1206م

الملاحق

القرن الثامن هجري / 14م				
العلماء المتوجهين إلى بجاية	فاس	تونس	تلمسان	مصادر الترجمة
أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان التجاري	+			رحلة ابن خلدون، ص55
محمد بن إبراهيم العبدري الآبلي أبو عبد الله ت757هـ/1356م	+			البستان، ص236، جذوة الاقتباس، ج1، ص304، رحلة ابن خلدون، ص40-49، بغية الرّواد، ج1، ص157، معجم أعلام الجزائر، ص12، توشيح الدّيباج وحليّة الابتهاج، ص176.
محمد بن عبد الله بن إبراهيم اللّواتي الطّنجي المعروف بابن بطّوطه ت779هـ/1377م	+			معجم مشاهير المغاربة، ص83، التبوغ المغربي، ص212.
عبد الله بن محمد التّيجاني أبو محمد ت718هـ/1318م		+		معجم مشاهير المغاربة، ص111.
محمد بن أحمد بن علي بن يحيى الإدريسي الحسني أبو عبد الله المعروف بالشّريف التلمساني ت771هـ/1370م			+	رحلة ابن خلدون، ص69، معجم مشاهير المغاربة، ص304، نيل الابتهاج، ص255، الوفيات، ص358، بغية الرّواد، ج1، ص158، تعريف الخلف برجال السّلف، ج2، ص605.
عيسى التلمساني الملقّب بالغنّدر والزلباني ت 768هـ			+	معجم تراجم علماء الجزائر، ص214، الضّوء اللّامع، ج6، ص159.
محمد بن محمد بن مرزوق العجيسي أبو عبد الله المعروف بالجدّ أو الخطيب ت781هـ/1379م			+	رحلة ابن خلدون، ص62، تعريف الخلف برجال السّلف، ج2، ص633، البستان، ص276، نيل الابتهاج، ص267، معجم تراجم علماء الجزائر، ص226، المناقب المرزوقيّة، ص55، جذوة الاقتباس، ج1، ص275، بغية الرّواد، ج1، ص153.

الملاحق

نيل الابتهاج، ص 217، كفاية المحتاج، ج 2، ص 94، مجلّة دعوة الحق، ع 216، ص 108.			+	محمد بن سعيد بن عثمان الرّعيني الفاسي المعروف بالستراج ت 779هـ/1377م
الإحاطة، ج 1، ص 10، نيل الابتهاج، ص 10.			+	إبراهيم بن عبد الله بن قاسم التّميري أبو إسحاق المعروف بابن الحاجّ ت 764هـ أو 765هـ/1362م أو 1363م.
توشيح الدّيباج وّحلية الابتهاج، ص 178، دزّة الحجّال، ص 44، كفاية المحتاج، ج 2، ص 62، موسوعة تراجم علماء الجزائر، ص 244، البستان، ص 175، تعريف الخلف برجال السلف، ج 1، ص 490.	+			محمد بن محمد بن أبي بكر القرشي المقرّي أبو عبد الله ت 758هـ/1357م.
دزّة الحجّال، ج 2، ص 102، رحلة ابن خلدون، ص 39.			+	محمد بن جابر بن قاسم القيسي الوادي أشي ت 749هـ/1384م.
فهارس علماء المغرب، ص 135.	+			محمد بن محمد بن علي بن أحمد العبدري أبو عبد الله ت 688هـ/1289م.
جذوة الاقتباس، ج 1، ص 289، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج 4، ص 111.			+	محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي أبو عبد الله ت 721هـ/1321م.
سبك المقال لفكّ العقال، ص 30.			+	عبد الواحد محمد بن الطّوّاح القرن 8هـ/14م.
سبك المقال لفكّ العقال، ص 27، ص ص 202-203.	+			أبو عبد الله محمد بن يعقوب المستاري القرن 8هـ/14م.
معجم أعلام الجزائر، ص 10			+	القاسم بن يوسف بن محمد بن علي التّجيجي ت 730هـ/1329م.
رحلة بن خلدون، ص 69، جذوة الاقتباس، ج 1، ص 292، نشر الجمان في شعر من نظمنا وإياه الزّمان، ص 156.			+	محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحاجّ البلفيقي المعروف بأبي البركات ت 771هـ/1369م أو 773هـ/1371م
المسند الصّحيح، ص 10، نيل الابتهاج، ص 10، الإحاطة، ج 1، ص 10.			+	إبراهيم بن عبد الله بن الحاجّ التّميري أبو القاسم ت 768هـ/1367م.

الملاحق

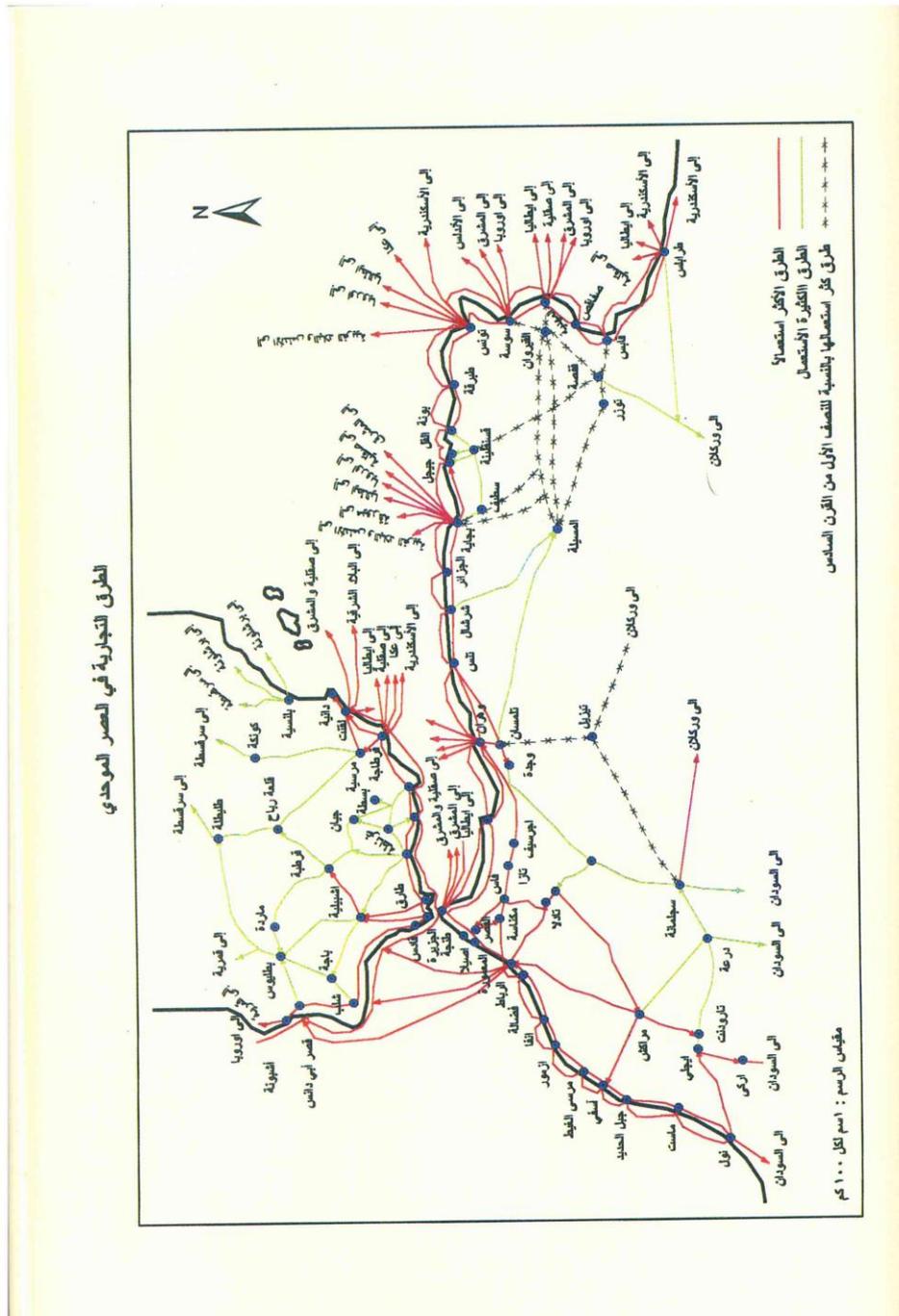
نثير الجمان، ص226، بغية الرّواد، ج1، ص171، معجم أعلام الجزائر، ص84.	+		+	محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن أبي عمرو التميمي أبو عبد الله ت756هـ/1355م.
معجم أعلام الجزائر، ص71، البيستان، ص139، نيل الابتهاج، ص ، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص939.	+			عبد الله بن محمد بن أحمد بن علي الإدريسي الحسني أبو محمد ت792هـ/1390م.

العلماء المتوجهين إلى بجاية	فاس	تونس	تلمسان	مصادر الترجمة
أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي المعروف بزروق ت899هـ/1493م.	+			دوحة الناشر، ص48، نيل الابتهاج، ص84، معجم مشاهير المغاربة، ص250، جذوة الاقتباس، ج1، ص128، توشيح الدِّياج، ص25.
إبراهيم بن محمد بن علي التازي أبو إسحاق ت866هـ/1459م.	+			البستان، ص84، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص702.
أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الجاري ت862هـ/1457م.			+	برنامج المجاري، ص32.
سعيد بن محمد بن محمد العقباني أبو عثمان ت811هـ/1408م.			+	البستان، ص129، برنامج المجاري، ص129، معجم مشاهير المغاربة، ص363، بغية الرّواد، ج1، ص169.
قاسم بن عيسى بن ناجي أبو الفضل وأبو القاسم ت837هـ/1433م.		+		البستان، ص171، كفاية المحتاج، ج2، ص13، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص587.
علي بن محمد التالوتي أبو الحسن ت895هـ/1490م.			+	تعريف الخلف برجال السلف، ج3، ص970، البستان، ص161، معجم مشاهير المغاربة، ص106، معجم أعلام الجزائر، ص57.
محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب أبو عبد الله السنوسي ت895هـ/1490م.			+	معجم مشاهير المغرب، ص292، نيل الابتهاج، ص325، معجم أعلام الجزائر، ص180، تعريف الخلف، ج2، ص671.
محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي ت909هـ/1503م.			+	معجم مشاهير المغرب، ص505، البستان، ص272، نيل الابتهاج، ص ، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص661.
أبو عبد الله محمد بن عمر الهوّاري	+			معجم مشاهير المغاربة، ص547،

ت843هـ/1439م.				نيل الابتهاج، ص303، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص665.
محمد بن قاسم أبو عبد الله الأنصاري المعروف بالرتصاع ت894هـ/1489م.	+	+		البستان، ص298، توشيح الديقاج وحلية الابتهاج، ص153، موسوعة تراجم علماء الجزائر، ص161، نيل الابتهاج، ص325، موسوعة أعلام الجزائر، ص151.
محمد بن أحمد بن أبي الفضل بن سعد التلمساني ت901هـ/1460م.	+			موسوعة تراجم علماء الجزائر، ص228، البستان، ص271، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص643.
محمد بن الحسن بن مخلوف بن مسعود بن سعيد المزيلي الراشدي أبو علي المعروف بأبركان ت869هـ/1406م.	+			تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص824، معجم أعلام الجزائر، ص14، كفاية المحتاج، ج1، ص122، نيل الابتهاج، ص109، البستان، ص242، توشيح الديقاج وحلية الابتهاج، ص128.
محمد بن محمد بن أحمد بن مرزوق المعروف بابن مرزوق الكفيف ت901هـ/1496م.	+			معجم أعلام الجزائر، ص292، البستان، ص269، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص641.
محمد بن محمد بن عيسى العقوي الزلديوي أبو عبد الله ت874هـ/1469م.		+		كفاية المحتاج، ص182، التبوغ المغربي، ص191.
أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر ت807هـ/1404م.			+	جذوة الاقتباس، ج1، ص166، مجلّة المؤرخ العربي، ع33، ص111.
أحمد بن محمد بن علي بن أحمد اللذياني البسكري المعروف بابن فاكهة توفي بعد 890هـ/1494م.		+		معجم أعلام الجزائر، ص42.
يحيى بن أحمد بن محمد الحمري السراج			+	نيل الابتهاج، ص308.

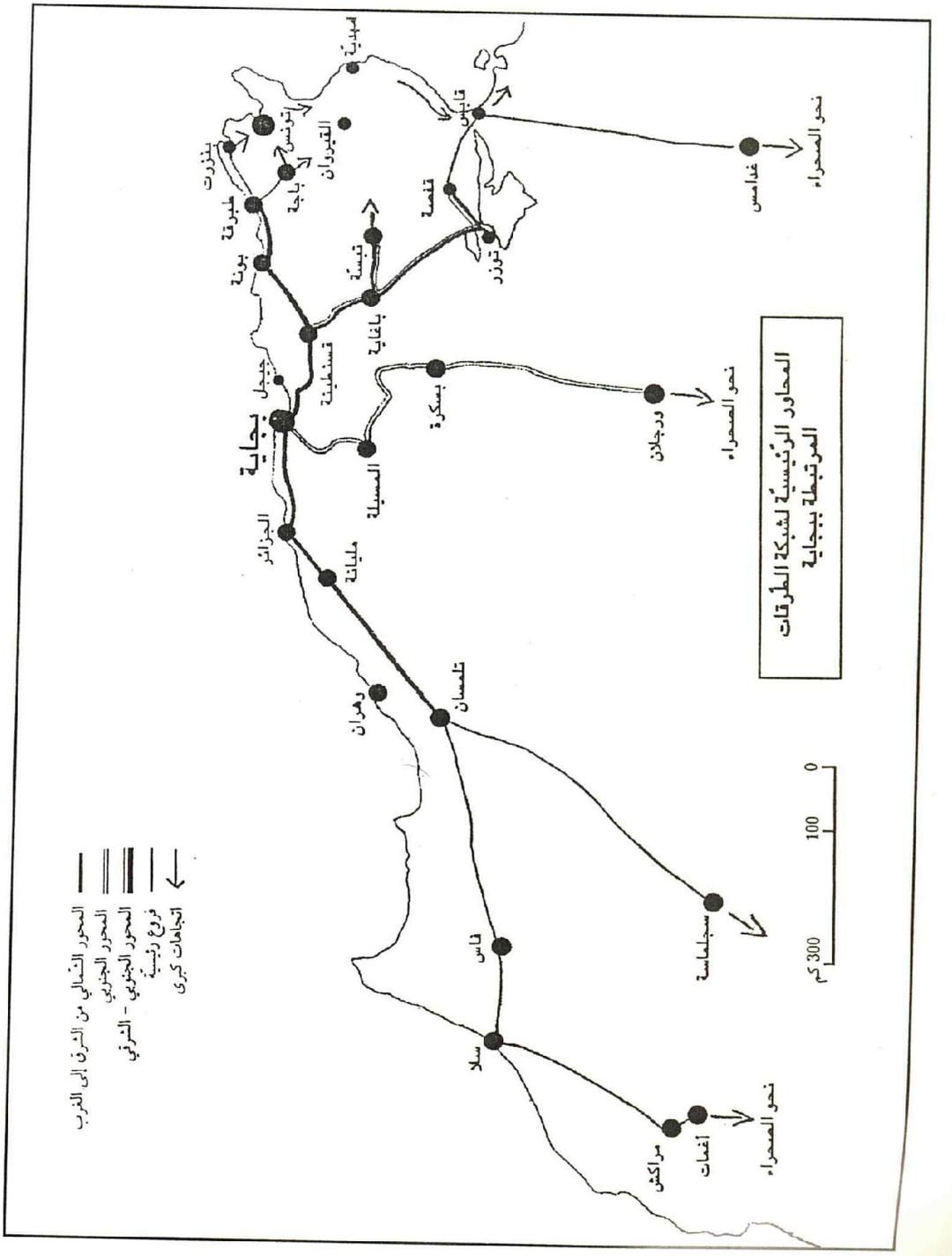
				ت805/هـ1402م.
نيل الابتهاج، ص225		+		أبو القاسم بن أحمد البلوي التونسي المعروف بالبُرزلي ت841/هـ1438م.
البستان، ص67، توشيح الدياج، ص26، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص539.	+			أحمد بن محمد بن زكري أبو العباس ت899/هـ1493م.
رحلة ابن خلدون، ص66.			+	عمر بن علي بن الوزير الوطاسي

الملحق رقم 07: خريطة الطرق التجارية في العصر الموحيدي¹



¹ - عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص 120.

الملحق رقم 08: الطرق الرئيسية المرتبطة بمدينة بجاية¹



¹ - صالح بعيزق ، بجاية في العهد الحفصي ...، ص 200.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- محمد بن إسماعيل البخاري (أبو عبد الله)، "صحيح البخاري"، ط1، دمشق، دار ابن كثير للطباعة والنشر، 2002.
- مسلم بن الحجاج القشيري (أبو الحسين)، "صحيح مسلم" المسمى: "المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى الرسول الله صلى الله عليه وسلم"، ط1، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، 2006.

أ/- المصادر:

- 1) ابن أبي أصيبعة أحمد بن القاسم، "عيون الأنباء في طبقات الأطباء"، نشره: أوجست ملر، ج2، ألمانيا، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، 1995.
- 2) ابن أبي الدينار محمد (أبو عبد الله)، "المؤنس في أخبار إفريقية وتونس"، ط2، تونس، المكتبة العتيقة، 1967.
- 3) ابن أبي الربيع شهاب الدين أحمد، "سلوك في تدبير الممالك"، تحقيق: بن فهد عبد العزيز، ط1، الرياض، دار العاذرية للنشر والتوزيع، 2010.
- 4) ابن أبي زرع الفاسي علي، "الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية"، الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، 1972.
- 5) _____، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس"، الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، 1971.
- 6) ابن أبي الضياف أحمد، "إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان"، تونس، الدار التونسية للنشر والتوزيع، 1976.

- 7) ابن الآبار محمد بن أبي بكر (أبو عبد الله)، "التكملة لكتاب الصلة"، تحقيق: معروف بشار عوّاد، ط1، تونس، دار الغرب الإسلامي، 2011.
- 8) _____، "المعجم في أصحاب القاضي الصّدي أبي علي حسين بن محمّد ت594هـ/1120م"، تحقيق: الأبياري إبراهيم، ط1، بيروت، دار الكتاب اللبّاني، 1989.
- 9) _____، "ديوان ابن الآبار"، قراءة وتعليق: الهّراس عبد السلام، ط2، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعيّة، 1986.
- 10) _____، "الحلّة السّيراء"، تحقيق: مؤنس حسين، ط1، ج1، القاهرة، دار المعارف، 1963.
- 11) ابن الأثير علي (أبو الحسن)، "الكامل في التاريخ"، تحقيق: أبو الفدا عبد الله القاضي، ج8، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1987.
- 12) ابن الأحمر إسماعيل، "روضة النّسرين في دولة بني مرين"، الرّباط، المطبعة الملكيّة، 1962.
- 13) ابن البلوي أحمد (أبو جعفر)، "ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي"، دراسة وتحقيق: العمراني عبد الله، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1983.
- 14) ابن الحاجب، "مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل"، تحقيق: نذير حمّادو، ط1، المجلّد الأول، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنّشر، 2006.
- 15) ابن الخطّاب أبو بكر، "فصل الخطّاب في ترسيل أبي بكر بن الخطّاب"، تحقيق: أحمد عزّاوي، ط2، الرّباط، Rabat net، 2008.
- 16) ابن الخطيب لسان الدّين، "الإحاطة في أخبار غرناطة"، تحقيق: عنان محمّد عبد الله، ط2، ج3، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1973.

- 17) _____، "تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط من كتاب أعمال الأعلام"، تحقيق وتعليق: العبّادي أحمد مختار، الكتّاني محمد إبراهيم، القسم الثالث، الرباط، دار الكتب، 1964.
- 18) _____، "روضة التعريف بالحب الشريف"، تعليق: الكتّاني محمد، ط1، الرباط، دار الثقافة، 1970.
- 19) ابن الشّماع محمد (أبو عبد الله)، "الأدلة البيّنة النّورانيّة في مفاخر الدّولة الحفصيّة"، تحقيق وتقديم: المعموري الطّاهر بن محمد، تونس، الدّار العربيّة للكتاب، 1984.
- 20) ابن الصّبّاح الحاج عبد الله، "أنساب الأخبار وتذكرة الأخيار"، تعليق: بنشريفه محمد، ط1، الرباط، دار أبي رقرق، 2008.
- 21) ابن الطّوّاح عبد الواحد محمد، "سبك المقال لفكّ العقال"، تحقيق: جبران محمد مسعود، ط2، ليبيا، دار الكتب الوطنيّة، 2008.
- 22) ابن الفراء الحسين بن محمد (أبو علي)، "رسل الملوك ومن يصلح للرّسالة والسّفارة"، تحقيق: منجد صلاح الدّين، ط3، بيروت، دار الكتاب الجديد، 1993.
- 23) ابن القاضي أحمد (أبو العبّاس)، "جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام بمدينة فاس"، ج1، الرباط، دار المنصور للطّباعة والوراقة، 1973.
- 24) _____، "درة الحجال في أسماء الرجال"، تحقيق: أبو النّور محمد الأحدي، ج1، تونس، المكتبة العتيقة، 1970.
- 25) _____، "لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد"، تحقيق: حجّي محمد، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1996.
- 26) ابن القطّان المراكشي حسن (أبو محمد)، "نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزّمان"، تحقيق: مكّي محمود علي، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1990.

- 27) ابن بشكوال خلف (أبو القاسم)، "الصلة"، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط1، القاهرة، دار الكتاب المصري، 1989.
- 28) ابن بطوطة شمس الدين محمد (أبو عبد الله)، "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، تحقيق: التازي عبد الهادي، ج1، الرباط، أكاديمية المملكة المغربية، 1997.
- 29) ابن حماد عبد الله، "أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم"، تحقيق: التهامي نقرة، عبد الحليم عويس، القاهرة، دار الصحوة للنشر، (دت).
- 30) ابن خلدون عبد الرحمن (أبو زيد)، "المقدمة"، تحقيق: جاد أحمد، ط1، القاهرة، دار الغد الجديد للطباعة والنشر، 2014.
- 31) _____، "رحلة ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي ت808هـ"، تعليق: الطنجي محمد بن تاويت، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2004.
- 32) _____، "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، ج6، ط3، بيروت، دار الكتب العلمية، 2006.
- 33) ابن خلدون يحيى (أبو زكريا)، "بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد"، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، ج1، الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش، 2007.
- 34) ابن رشيد محمد (أبو عبد الله)، "ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة"، تحقيق: بن الخوجة محمد الحبيب، ط1، تونس، الدار التونسية للنشر، 1988.
- 35) ابن سحنون محمد، "آداب المعلمين"، تقديم وتحقيق: عبد المولى محمد، ط1، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.

- 36) ابن سعد الأنصاري محمد، "روضة النّسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين"، مراجعة وتحقيق: بوعزيز يحيى، ط1، الجزائر، منشورات ANEP، 2004.
- 37) ابن عبد الحكم عبد الرّحمن (أبو القاسم)، "فتوح مصر والمغرب"، تحقيق: عبد المنعم عامر، ج1، القاهرة، شركة الأمل للطباعة والنّشر، 1999.
- 38) ابن عميرة أحمد (أبو المطرف)، "بغية المستطرف وغنية المتطرف من كلام إمام الكتابة ابن عميرة أبي المطرف"، تحقيق: بن معمر محمد، ط1، بيروت، دار الكتب العلميّة، 2014.
- 39) ابن غازي محمد (أبو عبد الله)، "فهرس ابن غازي"، تحقيق: الزّاهي محمد، ط1، تونس، دار بوسلامة للطباعة والنّشر والتّوزيع، 1984.
- 40) ابن قنفذ أحمد (أبو العبّاس)، "أنس الفقير وعزّ الحقيّر"، تحقيق: محمد الفاسي، أودلف فور، الرّباط، المركز الجامعي للبحث العلمي، 1965.
- 41) _____، "الفارسيّة في مبادئ الدّولة الحفصيّة"، تحقيق: الشاذلي محمد، التّركي النّيفر، ط2، تونس، الدّار التّونسيّة للنّشر، 1968.
- 42) ابن كثير عماد الدّين (أبو الفدا)، "البداية والنّهاية"، تحقيق: التّركي عبد الله بن عبد المحسن، ج15، القاهرة، دار هجر للطباعة والنّشر، 1997.
- 43) ابن محمد عبد الله (أبو بكر)، "رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقيّة"، تحقيق: البكوش بشير، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1983.
- 44) ابن مرزوق التّلمساني محمد، "المسند الصّحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن"، تحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم: بوعياذ محمود، الجزائر، الطّباعة الشّعبية للجيش، 2007.
- 45) ابن مريم محمد بن أحمد (أبو عبد الله)، "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان"، اعتنى بنشره: بن أبي شنب محمد، الجزائر، منشورات السّهل، 2009.

- 46) ابن منجور أحمد، "فهرس أحمد المنجور"، تحقيق: محمد حجّي، الرّباط، دار المغرب للتأليف والترجمة والنّشر، 1976.
- 47) أبو عصيدة أحمد البجائي، "رسالة الغريب إلى الحبيب"، تعريف وتعليق: سعد الله أبو القاسم، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1993.
- 48) الأنصاريّ ابن منظور، "لسان العرب"، ج7، ط1، دار الكتب العربيّة، بيروت 2005.
- 49) الأنصاري محمد (أبو عبد الله)، "فهرست الرصاع"، تحقيق وتعليق: العنابي محمد، ط1، تونس، المكتبة العتيقة، 1967.
- 50) البكري أبو عبيد الله، "المغرب في ذكر بلاد إفريقيّة والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك"، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، (دت).
- 51) البلوي خالد بن عيسى، "تاج المفرق في تحلية علماء المشرق"، تحقيق: السّائح الحسن، الرّباط، مطبعة فضالة، (دت).
- 52) البلوي أبو القاسم بن أحمد المعروف بالبرزلي، "فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام"، تحقيق وتقديم: محمد الحبيب الهيلة، ج1، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2002.
- 53) بن خرداذبة عبيد الله (أبو القاسم)، "المسالك والممالك"، ليدن، مطبعة بريل، 1889.
- 54) ابن عبد الوهّاب أحمد، "نهاية الأرب في فنون الأدب"، تحقيق وتعليق: أبو ضيف أحمد، الرّباط، دار النّشر المغربيّة، 1984.
- 55) ابن عجيبة أحمد، "معراج التّشوّف إلى حقائق التّصوف"، اعتنى بتصحيحه: بن الهاشمي محمد، ط1، دمشق، مطبعة الاعتدال، 1937.

- 56) بن مرزوق محمد (أبو عبد الله)، "المناقب المرزوقية"، تحقيق: الزهراوي سلوى، ط1، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، 2008.
- 57) _____، "إسماع الصم في إثبات الشرف الأم"، تحقيق: لولو مريم، ط2، الرباط، مطبعة الشرق، 2006.
- 58) البيدق الصنهاجي (أبو بكر)، "الأنساب في معرفة الأصحاب"، تحقيق: بن منصور عبد الوهاب، الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، 1971.
- 59) التادلي ابن الزيات، "التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي"، تحقيق: توفيق أحمد، ط2، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، 1997.
- 60) التادلي الصومعي أحمد، "المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى"، تحقيق: الجاوي علي، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، 1996.
- 61) التجاني عبد الله بن أحمد، "رحلة التجاني"، تقديم: حسن حسني عبد الوهاب، تونس، دار العربية للكتاب، 1981.
- 62) التجيبي القاسم بن يوسف، "برنامج التجيبي"، تحقيق: منصور عبد الحفيظ، تونس، الدار العربية للكتاب، 1980.
- 63) التجيبي محمد بن عبد الرحمن (أبو عبد الله)، "برنامج الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان التجيبي"، دراسة وتحقيق: إد سعيد الحسن، الرباط، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2011.
- 64) التميمي محمد بن أحمد (أبو العرب)، "طبقات علماء إفريقية"، تحقيق: بن أبي شنب محمد، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2006.
- 65) التميمي محمد بن عبد الكريم (أبو عبد الله)، "المستفاد في مناقب العباد، بمدينة فاس وما يليها من البلاد"، تحقيق: الشريف محمد، ط1، الرباط، مطبعة طوب بريس، 2002.

- 66) التنبكتي أحمد بابا (أبو العباس)، "نيل الابتهاج بتطريز الديباج"، هامش على: "ديباج ابن فرحون"، ط1، القاهرة، مطبعة الفخامين، 1351هـ.
- 67) _____، "كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج"، ط1، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 2004.
- 68) _____، "الآلي السندسية في الفضائل السنوسية"، تحقيق: براهم محمود، الجزائر، موفم للنشر، 2011.
- 69) التنسي محمد بن عبد الجليل (أبو عبد الله)، "تاريخ دولة الأدارسة من كتاب نظم الدر والعقيان"، تحقيق: حاجيات عبد الحميد، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.
- 70) _____، "تاريخ بني زيان مقتطف من نظم الدرّ والعقيان في شرف بني زيان"، تحقيق: بوعياذ محمود، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985.
- 71) الثعالبي عبد الرحمن بن مخلوف (أبو زيد)، "رحلة الشيخ عبد الرحمن الثعالبي"، تحقيق: شريف محمد شايب، طبعة خاصة، الجزائر، عالم المعرفة، 2011.
- 72) الجزنائي علي، "جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس"، تحقيق: بن منصور عبد الوهاب، ط2، الرباط، المطبعة الملكية، 1991.
- 73) الحضرمي محمد بن أبي بكر (أبو عبد الله)، "بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيمن كان بسبته في الدولة المرينية من مدرّس وأستاذ وطبيب"، دراسة وتحقيق: الجعماطي عبد السلام، ط1، الرباط، مطبعة الخليج العربي، 2015.
- 74) الحموي ياقوت، "معجم البلدان"، بيروت، دار صادر، (دت).
- 75) الحميري محمد بن عبد المنعم، "الروض المعطار في خبر الأقطار"، تحقيق: إحسان عباس، ط1، بيروت، مطابع هيدلبرغ، 1975.

- 76) الدَّبَّاع عبد الرحمن بن محمَّد ، "معالم الايمان في معرفة أهل القيروان"، تعليق: شبوح إبراهيم، ط2، ج1، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1968.
- 77) الدَّرَجِينِي أحمد بن سعيد (أبو العباس)، "طبقات المشائخ بالمغرب"، تحقيق: طلاي إبراهيم، ج1، الجزائر، مطبعة البعث، 1974.
- 78) الذَّهَبِي شمس الدِّين بن عثمان (أبو عبد الله)، "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام"، تحقيق: معروف بشار عوَّاد، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2003.
- 79) الرِّقِيق إبراهيم بن القاسم (أبو إسحاق) ، "تاريخ إفريقية والمغرب"، تحقيق: زيدان عبد الله علي، موسى عزّ الدين عمر، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1990.
- 80) الزُّرْكَشِي، "تاريخ الدولتين الموحَّديَّة والحفصِيَّة"، تحقيق وتعليق: ماضور محمد، ط2، تونس، المكتبة العتيقة، 1966.
- 81) الزُّمَخْشَرِي جار الله محمود (أبو القاسم)، "أساس البلاغة"، تحقيق: باسل محمَّد، ج1، ط1، بيروت، دار الكتب العلميَّة، 1998.
- 82) السَّخَّاوي شمس الدِّين، "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع"، بيروت، دار الجيل، (دت).
- 83) السَّرَّاج يحيى بن أحمد (أبو زكريا)، "فهرسة الإمام الحافظ أبي زكريا يحيى بن أحمد السَّرَّاج الفاسي"، تحقيق: بنيس نعيمة، ط1، دار الحديث الكتانيَّة، 2013.
- 84) السَّمَلَالِي العباس بن إبراهيم، "الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام"، مراجعة: عبد الوهَّاب بن منصور، ط2، ج4، الرباط، المطبعة الملكيَّة، 1993.
- 85) الشَّافِعِي محمَّد بن إدريس (أبو عبد الله)، "ديوان الإمام الشَّافعي"، تحقيق: البقاعي يوسف الشَّيخ محمَّد، بيروت، دار الفكر، 2007.
- 86) الشَّرَّاط محمَّد بن عيشون (أبو عبد الله)، "الرَّوض العطر الأنفاس بأخبار الصَّالحين من أهل فاس"، دراسة وتحقيق: زهرة النَّظام، ط1، الرباط، مطبعة النَّجاح الجديدة، 1997.

- 87) الشَّريف الإدريسي محمَّد بن عبد الله، "نزهة المشتاق في اختراق الأفاق"، المجلد الأول، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 2002.
- 88) الشَّهرستاني محمَّد بن أبي بكر (أبو الفتح)، "الملل والنحل"، تحقيق: مهنا أمير علي، فاعود علي حسن، ج1، ط3، بيروت، دار المعارف، 1993.
- 89) الشَّيرزي عبد الرَّحمن بن عبد الله، "نهاية الرتبة في طلب الحسبة"، تحقيق: إسماعيل محمَّد حسن، المزيدي أحمد فريد، ط1، بيروت، دار الكتب العلميَّة، 2002.
- 90) العبدري محمَّد بن محمَّد (أبو عبد الله)، "رحلة العبدري"، تحقيق: علي إبراهيم كروي، ط2، دمشق، دار سعد الدِّين للطباعة والنَّشر، 2005.
- 91) العسقلاني ابن حجر، "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة"، بيروت، دار الجيل، 1993.
- 92) العقباني سعيد بن محمَّد، "الوسيلة بذات الله وصفاته"، تحقيق: حمَّادي نزار، ط1، بيروت، مؤسَّسة المعارف للطباعة والنَّشر، 2008.
- 93) الغافقي اليسع بن حزم (أبو يحيى)، "المُغرب في محاسن المُغرب"، دراسة وجمع وتوثيق: الجعماطي عبد السَّلام، ط1، الرِّباط، مطبعة الأمنيَّة، 2015.
- 94) الغبريني أحمد (أبو العبَّاس)، "عنوان الدَّراية فيمن عرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجاية"، تحقيق: بونار رابح، ط2، الجزائر، الشركة الوطنيَّة للنَّشر والتَّوزيع، 1981.
- 95) الغرناطي ابن سعيد، "كتاب الجغرافيا"، تحقيق: إسماعيل العربي، ط2، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعيَّة، 1982.
- 96) الفيروز آبادي مجد الدِّين محمَّد، "القاموس المحيط"، ط8، بيروت، مؤسَّسة الرِّسالة، 2005.

- 97) القابسي علي (أبو الحسن)، "الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين"، تحقيق: أحمد خالد، ط1، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، 1981.
- 98) القزويني زكريا بن محمود، "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"، بيروت، دار صادر، (دت).
- 99) القلصادي علي (أبو الحسن)، تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب" المعروفة: برحلة القلصادي، تحقيق: أبو الأجنان محمد، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، 1978.
- 100) القلقشندي أحمد (أبو العباس)، "صبح الأعشى في صناعة الإنشا"، ج5، القاهرة، المطبعة الأميرية، 1914.
- 101) اللبلي يوسف بن علي (أبو جعفر)، "برنامج أبي جعفر اللبلي الأندلسي (613-691هـ)"، دراسة وتحقيق: محمد بوزيان بنعلي، الرياض، مطبعة ارسبارطيل، 2011.
- 102) المالكي ابن فرحون، "الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب"، تحقيق: أبو النور محمد الأحدي، ط2، القاهرة، مكتبة دار التراث، 2005.
- 103) الماوردي علي بن محمد، "الأحكام السلطانية والولايات الدينية"، تحقيق: البغدادي أحمد مبارك، ط1، الكويت، دار ابن قتيبة، 1989.
- 104) المجاري محمد (أبو عبد الله)، "برنامج المجاري"، تحقيق: محمد أبو الأجنان، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982.
- 105) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، "القاموس المحيط"، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، ط8، بيروت، مؤسسة الرسالة، 2005.
- 106) المراكشي ابن عذارى، "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، تحقيق: محمد إبراهيم الكتّاني وآخرون، قسم الموحدين، ط1، بيروت، دار الثقافة، 1985.

- 107) _____، "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، تحقيق: ج س كولان، ليفي بروفنسال، ج1، ط3، بيروت، دار الثقافة، 1983.
- 108) المرآكشي عبد الواحد، "المعجب في تلخيص أخبار المغرب"، شرحه: الهوّاري صلاح الدين، ط1، بيروت، المكتبة العصريّة، 2006.
- 109) المرآكشي محمّد بن عبد الملك (أبو عبد الله)، "الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة"، تحقيق: إحسان عبّاس، ج6، ط1، بيروت، دار الثقافة، 1973.
- 110) المقدسي شمس الدين بن أبي بكر (أبو عبد الله)، "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"، ليدن، مطبعة بريل، 1877.
- 111) المقرّي أحمد بن محمّد، "نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب"، تحقيق: إحسان عبّاس، بيروت، دار صادر، 1968.
- 112) المقرّي شهاب الدين أحمد بن محمّد، "أزهار الرياض في أخبار عياض"، تحقيق: السقا مصطفى وآخرون، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1939.
- 113) مؤلّف مجهول، "الاستبصار في عجائب الأمصار"، نشر وتعليق: عبد الحميد سعد زغلول، الرباط، دار النشر المغربيّة، 1985.
- 114) مؤلّف مجهول، "الحلل الموشية في ذكر الأخبار المرآكشية"، تحقيق: زكار سهيل، زمامة عبد القادر، ط1، الرباط، دار الرّشاد، 1979.
- 115) مؤلّف مجهول، "رسائل موحّديّة (مجموعة جديدة)"، تحقيق: أحمد عزّاوي، ج1، ط1، القنيطرة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة، 1995.
- 116) مؤلّف مجهول، "زهر البستان في دولة بني زيان"، تحقيق: حاجيات عبد الحميد، الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتّوزيع، 2011.

- 117) مؤلّف مجهول، "مفاخر البربر"، تحقيق: عبد القادر بوباية، ط1، الرّباط، دار أبي رقرق للطباعة والنّشر، 2005.
- 118) النّباهي علي بن عبد الله (أبو الحسن)، "المراقبة العُليا"، بيروت، دار الأفاق الجديدة، 1983.
- 119) النّصيبي ابن حوقل (أبو القاسم)، "صورة الأرض"، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، 1992.
- 120) النّعيمي عبد القادر بن محمّد، "الدّارس في تاريخ المدارس"، ج2، ط1، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1990.
- 121) النّميري ابن الحاج، "فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السّعيدة إلى قسنطينة والزّاب"، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1990.
- 122) الوادي آشي محمّد بن جابر، "برنامج الوادي آشي"، تحقيق: محفوظ محمّد، ط2، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1981.
- 123) الوزان حسن، "وصف إفريقيا"، ترجمة: حجّي محمّد، الأخضر محمّد، ج1، ط2، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1983.
- 124) الونشريسي أحمد بن يحيى (أبو العبّاس)، "عدة البروق في جمع ما في المذاهب من الجموع والفروق"، تحقيق: أبو فارس حمزة، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1990.
- 125) الونشريسي أحمد بن يحيى (أبو العبّاس)، "المعيار المعرّب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقيّة والأندلس والمغرب"، تحقيق: عثمان محمّد، ط1، بيروت، دار الكتب العلميّة، 2012.
- 126) الونشريسي أحمد بن يحيى، "المستحسن من البدع"، اعتنى بنشره: هنري بيرس، الجزائر، المطبعة الرّسميّة، 1946.

- 127) الونشريسي أحمد بن يحيى، "وفيات الونشريسي"، تنسيق وتحقيق: محمد حجّي، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1996.
- 128) يحيى المازوني، "الدّرر المكنونة في نوازل مازونة"، تحقيق: حساني مختار، ج3، الجزائر، نشر مخبر المخطوطات، 2004.
- 129) يوسف جمال الدين (أبو المحاسن)، "النّجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة"، ج1، القاهرة، المؤسسة المصريّة العامة، (دت).

المراجع:

- 130) إبداح ميسون علي، "المدينة الإسلاميّة نشأتها وأثرها في التطوّر الحضاري"، ط1، الأردن، دار اليازوري، 2012.
- 131) ابن عاشور محمد الطاهر، "أليس الصّبح بقريب التّعليم العربي الإسلامي"، ط2، تونس، دار سحنون للنشر والتّوزيع، 2007.
- 132) أبو رحاب محمد السيّد، "المدارس المغربيّة في العصر المريني (دراسة أثرية معماريّة)"، ط1، الإسكندرية، دار الوفا لدنيا الطّباعة والنّشر، 2011.
- 133) أبو عمران الشّيخ ومجموعة من المؤلّفين، "معجم مشاهير المغاربة"، الجزائر، مطبعة SEPU SPA، 2007.
- 134) أبو مصطفى كمال، "جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي"، القاهرة، مؤسّسة شباب الجامعة، 1997.
- 135) أحمد حسين خضير، "علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (362-567هـ/973-1171م)"، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1996.
- 136) أحمد قويدر محمد علي، "التّجارة الداخليّة في المغرب الأقصى في عصر الموحّدين 541-668هـ/1145-1269م"، ط1، القاهرة، مكتبة التّقافة الدّينيّة، 2012.

- 137) الإدريسي علي، "المراكز الفكرية والعلمية في تونس الحفصية: مدينة تونس نموذجاً"، ضمن كتاب: مؤسسات العلم والتعليم في الحضارة الإسلامية، ط1، الرباط، منشورات جامعة محمد الخامس، 2008.
- 138) الإدريسي محمد العدلوني، "التصوّف الأندلسي: أسسه النظرية وأهم مدارسه"، ط1، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، 2005.
- 139) أربوح زهور، "أوضاع المرأة بالغرب الإسلامي من خلال نوازل المعيار للونشريسي (دراسة فقهية اجتماعية)"، ط1، الرباط، دار الأمان للنشر والتوزيع، 2013.
- 140) أسكان الحسين، "تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط"، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، 2014.
- 141) إسماعيل عثمان عثمان، " تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى"، ط1، ج2، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، 1993.
- 142) إسماعيل محمود، "الأدارة حقائق جديدة 172-375هـ"، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1991.
- 143) _____، "الأغلبة (184-296هـ) سياستهم الخارجية"، ط3، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2000.
- 144) أنوار إبراهيم، "نقل المعرفة في المغرب المريني وإفريقية الحفصية إلى منتصف القرن 8هـ/14م"، الرباط، دار المناهل، 2011.
- 145) الأهواني أحمد فؤاد، "التربية في الإسلام"، ط2، مصر، دار المعارف، 1975.
- 146) بالأعرج عبد الرحمن، "العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين دول المغرب والمشرق الإسلامية (ق 7-9هـ/13-15م)"، الجزائر، دار النشر الجديد الجامعي، 2016.

- 147) بركة مسعود، "النخبة والسلطة في بجاية الحفصية (7-9هـ/13-15م)"، ط1، الجزائر، دار ميم للنشر والتوزيع، 2014.
- 148) _____، "المتصوفة والسلطة الحفصية ببجاية"، ضمن كتاب: مغرب أوسطيات: دراسات في تاريخ وحضارة الجزائر في العصر الإسلامي الوسيط، الجزائر، منشورات مكتبة إقرأ، 2013.
- 149) البسام لطيفة بنت محمد، "الحياة العلمية في إفريقية في عصر بني زيري"، الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 2001.
- 150) بشاري لطيفة، "العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر/13-16م"، الجزائر، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2011.
- 151) بشيري حمزة، "الأسواق في مدينة ندرومة مقارنة أنثروبولوجية"، ضمن كتاب: ندرومة مدينة عبد المؤمن (مجتمع، أنثروبولوجيا، ذاكرة)، ج1، الجزائر، إصدارات جمعية الموحدية، 2011.
- 152) بعيزيق صالح، "بجاية في العهد الحفصي: دراسة اقتصادية واجتماعية"، تونس، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2006.
- 153) بلعربي خالد، "الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية وحضارية 633-681هـ/1282-1231م"، ط3، الجزائر، Rn imperinne، 2005.
- 154) بلغراد محمد، "الحياة الأدبية"، ضمن كتاب: الجزائر في التاريخ (العهد الإسلامي)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.

- 155) بلميهوب حفيظة، "الإمام أبو زيد عبد الرحمن الوغليسي المتوفى سنة 786هـ/1384م جمع ودراسة"، ط1، الجزائر، مركز الإمام الثعالبي للدراسات ونشر التراث، 2007.
- 156) بن الذيب عيسى وآخرون، "الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط"، الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007.
- 157) بن بيه محمد محمود عبد الله، "الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين"، بيروت، دار ابن حزم، 2000.
- 158) بن شريفة محمد، "أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي حياته وآثاره"، الرباط، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، 1966.
- 159) بن عامر أحمد، "الدولة الحفصية صفحات خالدة من تاريخنا المجيد"، تونس، دار الكتب المشرقية، 1974.
- 160) بن قربة صالح، "عبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب"، الجزائر، الطباعة الشعبية للبحر، 2007.
- 161) بن مامي محمد الباجي، "معالم تونسية وحضور أندلسي"، ضمن كتاب: من مظاهر التضامن المغاربي عبر التاريخ، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، 2003.
- 162) بن منصور عبد الوهاب، "أعلام المغرب العربي"، ج2، الرباط، المطبعة الملكية، 1979.
- 163) بن ميلاد لطفي، "إفريقية والمشرق المتوسطي من أواسط القرن 5هـ/11م إلى القرن 10هـ/16م (وقائع الانفصال وتحديات الاتصال)"، تونس، المغاربية لطباعة وإشهار الكتاب، 2011.

- 164) بن عبد الله عبد العزيز، "معلمة التصوّف المغربي (آثار التصوّف المغربي في الفكر الصوّفي المشرقي)"، ط1، ج3، الرّباط، مطبعة المعارف الجديدة، 2001.
- 165) بوتشيش إبراهيم القادري، "تاريخ الغرب الإسلامي: قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة"، ط1، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنّشر، 1994.
- 166) بوداود عبيد، "الوقف في المغرب الإسلامي ما بين القرنين 7 و9هـ/13-15م ودوره في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية"، الجزائر، مكتبة الرّشاد للطباعة والنّشر والتّوزيع، 2011.
- 167) _____، "ظاهرة التصوّف في المغرب الأوسط ما بين القرنين السّابع والتّاسع الهجريين (ق13-15م)"، الجزائر، دار الغرب للنّشر والتّوزيع، 2003.
- 168) بوروية رشيد، "الجزائر في عهد الحمّاديين"، ضمن كتاب: الجزائر في التّاريخ، تعريب: محمّد بلغراد، الجزائر، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، 1984.
- 169) _____، "الحياة الفنيّة في عهد الزيّانيين والمرينيين"، ضمن كتاب: الجزائر في التّاريخ، تعريب: محمّد بلغراد، الجزائر، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، 1984.
- 170) بوعرفة عبد القادر، "أعلام الفكر والتّصوف بالجزائر ما قبل الميلاد إلى القرن السّادس عشر ميلادي"، ج1، الجزائر، دار الغرب للنّشر والتّوزيع، 2004.
- 171) بوعزيز يحيى، "أعلام الفكر والثّقافة في الجزائر المحروسة"، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2004.
- 172) _____، "تلمسان"، الجزائر، الطّباعة الشّعبية للجيش، 2007.
- 173) بوعياض محمود، "جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن 9هـ/15م"، الجزائر، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، 1982.

- 174) بونابي الطاهر، "عصر المتصوّفة بالمغرب الأوسط"، ج1، الجزائر، سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة المسيلة، 2017.
- 175) بونار رابح، "المغرب العربيّ تاريخه وثقافته"، ط3، الجزائر، دار الهدى، 1999.
- 176) تابليت عمر، "هوّارة ودورها في تاريخ المغرب"، ط1، الجزائر، دار الأملية للنشر والتوزيع، 2011.
- 177) التّازي عبد الهادي، "التّاريخ الدبلوماسية للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم"، المجلد الثاني، الرّباط، مطبعة فضالة، 1986.
- 178) _____، "رحلة الرّحلات مكّة في مائة رحلة مغربيّة ورحلة"، ج1، الرّباط، مؤسّسة الفرقان للتّراث الإسلامي، 2005.
- 179) توات الطاهر، "أدب الرّسائل في المغرب العربي في القرنين السّابع والثامن الهجريين"، ط2، ج2، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010.
- 180) توفيق المدني أحمد، "كتاب الجزائر"، ط3، الجزائر، دار المعارف، 1963.
- 181) تويراس رحمة، "تعريب الدّولة والمجتمع بالمغرب الأقصى خلال العصر الموخّدي"، ط1، الرّباط، مؤسّسة الإدريسي الفكرية للأبحاث والدّراسات، 2015.
- 182) جاسم غازي مهدي، "الرّحلات العلميّة بين المشرق والمغرب خلال القرن الرّابع الهجري/ العشر الميلادي"، ضمن أبحاث: ندوة الرّحالة العرب والمسلمين اكتشاف الذات والآخر، ط1، إ.ع.م، دار السّويدي للنشر والتّوزيع، 2005.
- 183) الجنحاني الحبيب، "دراسات مغربية في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الإسلامي"، ط2، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1986.
- 184) الجيدي عمر، "محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في الغرب الإسلامي"، الرّباط، منشورات عكاظ، 1987.

- 185) الجليلي عبد الرحمن، "تاريخ الجزائر العام"، ج2، ط7، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994.
- 186) حاجيات عبد الحميد، "تاريخ المغرب الأوسط السياسي في عهد المرابطين"، ضمن كتاب: الجزائر في التاريخ، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.
- 187) _____، "إحياء الدولة الزيانية"، ضمن كتاب: الجزائر في التاريخ، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.
- 188) _____، "أبو حمّو موسى الزياني حياته وآثاره"، ط2، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982.
- 189) _____، "الحياة الفكرية في الجزائر في عهد المرابطين والموحدين"، ضمن كتاب: الجزائر في التاريخ، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.
- 190) _____، "الحياة الفكرية بالجزائر في عهد بني زيان"، ضمن كتاب: الجزائر في التاريخ (العهد الإسلامي)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.
- 191) _____، "تطور الحياة الفكرية بالجزائر في عهد بني حمّاد"، ضمن كتاب: دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الإسلامي، الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2011.
- 192) الحجمة نواف عبد العزيز، "رحالة الغرب الإسلامي وصورة المشرق العربي من القرن السادس إلى القرن الثامن الهجري/12-14م"، ط1، الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، 2008.
- 193) حدّادي أحمد، "دراسة وتحليل: رحلة ابن رشيد السبتي أبي عبد الله محمّد بن عمر"، الرباط، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2003.

- 194) حركات إبراهيم، "مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 9 هـ / 15م"، ط1، الرباط، دار الرّشاد الحديثة، 2000.
- 195) ———، "المغرب عبر التاريخ"، ج1، الرباط، دار الرّشاد، 2000.
- 196) حساني مختار، "تاريخ الدولة الزيانية"، ط1، الجزائر، دار الحضارة للطباعة والنّشر والتّوزيع، 2007.
- 197) ———، "موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية"، ج4، الجزائر، دار الحكمة، 2007.
- 198) حسن إبراهيم حسن، "تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي"، ج4، ط1، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1967.
- 199) حسن أحمد محمود، "قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة في التاريخ المغرب في العصور الوسطى"، القاهرة، دار الفكر العربي، (دت).
- 200) حسن محمد، "المدينة والبادية بإفريقيّة في العهد الحفصي"، ج2، تونس، جامعة تونس الأولى، 1999.
- 201) حسن ناهضة مطير، "التّربية والتّعليم في عصر المرابطين في بلاد المغرب"، ط1، دمشق، تموز، 2013.
- 202) الحسيني قاسم، "رحلة القلصادي حلقة من حلقات التّواصل الحضاري بين الأندلس والمشرق العربي"، ضمن كتاب: الحضارة الإسلاميّة في الأندلس ومظاهر التّسامح، ط1، الرباط، مطبعة الأمنيّة، 2003.
- 203) الحفناوي أبو القاسم، "تعريف الخلف برجال السّلف"، تحقيق: شترة خير الدّين، الجزائر، دار الصّديق للنّشر والتّوزيع، 2015.

- 204) خالد بن عبد الحميد، "الحياة العلمية ببجاية الحمادية وأثرها في الحضارة الإسلامية"، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى، 1999.
- 205) الخزاعي كريم عاتي، "أسواق بلاد المغرب من القرن السادس حتى نهاية القرن التاسع الهجري"، ط1، بيروت، الدار العربية للموسوعات، 2011.
- 206) خلفات مفتاح، "قبيلة زاوية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (6-9هـ / 12-15م) دراسة في دورها السياسي والحضاري"، الجزائر، دار الأمل للطباعة والنشر، 2011.
- 207) الدراجي بوزياني، "القبائل الأمازيغية (أدوارها، مواطنها، أعيانها)"، ج1، الجزائر، دار الكتاب العربي، 2007.
- 208) _____، "دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس"، الجزائر، دار الكتاب العربي للطباعة، 2007.
- 209) دهينة عطاء الله، "الغزو المريني"، ضمن كتاب: الجزائر في التاريخ، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.
- 210) الدولاقي عبد العزيز، "مدينة تونس في العهد الحفصي"، تعريب: محمد الشابي، عبد العزيز الدولاقي، تونس، شركة فنون الرسم للنشر، 1981.
- 211) _____، "مراكز الثقافة والتعليم بمدينة تونس في العهد الحفصي (الجوامع والمدارس والمكتبات)"، (دم)، تونس، 2000.
- 212) ديب صافية، "التربية والتعليم في المغرب والأندلس في عصر الموحدين بين القرن 6 و7هـ/12-13م"، الجزائر، كنوز الحكمة، 2011.
- 213) ذنون طه عبد الواحد وآخرون، "تاريخ المغرب العربي"، ط1، بيروت، دار المدار الإسلامي، 2004.

- 214) _____، "صور من تواصل علماء التّصوّف في المغرب الإسلامي مع المشرق"، ضمن كتاب: أبحاث في تاريخ المغرب وصور من التّواصل الحضاري مع المشرق، ط1، الأردن، دار الحامد للنشر والتّوزيع، 2014.
- 215) _____، "الرّحلة ودورها في توثيق الصّلات العلميّة: الموصل والأندلس أنموذجا"، ضمن كتاب: الرّحلات العلميّة المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق، ط1، بيروت، دار المدار الإسلامي، 2005.
- 216) _____، "تاريخ وحضارة دولة الأدارسة في فاس"، ضمن كتاب: دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، ط1، بيروت، دار المدار الإسلامي، 2004.
- 217) رمزي أحمد، "دور الوقف في العمران والتّكافل الاجتماعي في تاريخ فاس"، ضمن كتاب: فاس في تاريخ المغرب، القسم الأوّل، الرّباط، مطبوعات أكاديميّة المملكة المغربيّة، 2009.
- 218) الرّباخ مصطفى، "بنية الخطاب في فنّ الرّسالة المرابطيّة بالأندلس قراءة في المشروع الحضاري المغربي بالغرب الإسلامي"، الرّباط، دار النّشر المغربيّة، 1991.
- 219) زيبس سليمان مصطفى، "حول مدينة تونس"، تونس، المعهد القومي للآثار والفنون، 1981.
- 220) سالم سحر عبد العزيز، "مدينة الرّباط في التّاريخ السّياسي"، القاهرة، مؤسّسة شباب الجامعة، 1996.
- 221) سالم عبد العزيز، "التّخطيط ومظاهر العمران في العصور الوسطى"، ضمن كتاب: بحوث إسلامية في التّاريخ والحضارة والآثار، القسم الثّاني، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1992.

- 222) السّامرائي خليل إبراهيم وآخرون، "تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس"، ط1، بيروت، دار المدار الإسلامي، 2004.
- 223) السّائح الحسن، "على هامش تاريخ القرويين"، ط1، الرباط، مطبعة النّجاح الجديدة، 1979.
- 224) _____، "منوعات ابن الخطيب"، الرباط، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1978.
- 225) سعد الله أبو القاسم، "رسالة التّعالي في الجهاد"، ضمن مجموعة بحوث: في تاريخ الحضارة الإسلاميّة، القاهرة، مؤسّسة شباب الجامعة، 2000.
- 226) سعيدوني ناصر الدّين، "الجالّيّة الأندلسيّة بالجزائر: مساهمتها العمرانيّة ونشاطها الاقتصادي ووضعها الاجتماعي"، ضمن كتاب: دراسات أندلسيّة: مظاهر التّأثير الايري والوجود الأندلسي بالجزائر، ط2، الجزائر، البصائر الجديدة للنّشر والتّوزيع، 2014.
- 227) _____، "مدرسة مدينة الجزائر الأندلسيّة"، ضمن كتاب: دراسات أندلسيّة : مظاهر التّأثير الايري والوجود الأندلسي بالجزائر، ط2، الجزائر، البصائر الجديدة للنّشر والتّوزيع، 2014.
- 228) _____، "من التّراث التّاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي"، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1999.
- 229) السّلاوي أحمد بن خالد (أبو العبّاس)، "الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى"، تحقيق: التّاصري جعفر، التّاصري محمّد، ج1، الرباط، دار الكتاب العلميّة، 1954.
- 230) سيدي موسى محمّد الشّريف، "مدينة بجاية الناصريّة دراسة في الحياة الاجتماعيّة والفكريّة"، الجزائر، دار كرم الله للنّشر والتّوزيع، 2010.

- 231) الشامي صالح أحمد، "الإمام الغزالي حجة الإسلام ومجدد المئة الخامسة"، ط2، دمشق، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، 2002.
- 232) الشاهدي الحسن، "أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني"، ج1، الرباط، منشورات عكاظ، 1990.
- 233) الشاهري مزاحم علاوي، "إسهام علماء بجاية في النهضة الموحديّة"، ضمن كتاب: تاريخ المغرب في العصر الوسيط، ط1، بيروت، الدار العربيّة للموسوعات، 2014.
- 234) _____، "الحضارة العربية الإسلامية في المغرب (العصر المريني)"، ط1، عمان، مركز الكتاب الأكاديمي، 2011.
- 235) شاوش الحاج بن رمضان، "باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان"، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995.
- 236) شترة خير الدين، "قضايا تاريخية في الإسهام الفكري والحضاري للنخب الجزائرية بالمهجر وأبحاث في قضايا فكرية"، ج1، الجزائر، دار الصديق للنشر والتوزيع، 2015.
- 237) الشريف محمّد، "محاضرات ومباحث في تاريخ المغرب المريني وحضارته"، الرباط، مطبعة الهداية، 2001.
- 238) الشقيري محمّد علم الدين، "صورة مصر عند رحالة بلاد المغرب والأندلس من خلال رحلتي ابن جبير وابن بطوطة"، القاهرة، دار فرحة للنشر والتوزيع، 2005.
- 239) الشكعة مصطفى، "الإمام مالك بن أنس"، ط3، بيروت، دار الكتب اللبناني، 1991.
- 240) شلي أحمد، "تاريخ التربية الإسلامية"، ط5، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1976.
- 241) الشنتاوي أحمد وآخرون، "دائرة المعارف الإسلامية (تونس)"، ط1، ج6، القاهرة، مطبعة مصر، 1934.

- 242) شهبي عبد العزيز، "الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر"، الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2007.
- 243) الشوابكة نوال عبد الرحمن، "أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري"، ط1، الأردن، دار المأمون للنشر والتوزيع، 2008.
- 244) الصعدي عبد الحكيم عبد اللطيف، "الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها"، ط1، القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب، 1996.
- 245) صفر أحمد، "مدنية المغرب في التاريخ"، ج1، تونس، دار النشر بوسلامة، 1985.
- 246) ضيف شوقي، "عصر الدول والإمارات (ليبيا، تونس، صقلية)"، القاهرة، دار المعارف، 1992.
- 247) الطائي محمد، "الدولة الأغلبية (التاريخ السياسي) 184-296هـ/800-909م"، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1985.
- 248) الطائي إياد عاشور، "تخطيط المدن في المغرب العربي دراسة تراثية حتى مطلع القرن الرابع الهجري"، ط1، الأردن، دار دجلة، 2010.
- 249) الطمار محمد، "تلمسان عبر العصور"، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.
- 250) طه جمال أحمد، "فاس في عصري المرابطين والموحدين"، القاهرة، الوفا لدنيا للطباعة والنشر، 2001.
- 251) طويل الطاهر، "المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط"، ط1، الجزائر، مطابع حسناوي، 2011.
- 252) الطويلي أحمد، "ملوك القيروان الشعراء"، تونس، المغاربية لطباعة وإشهار الكتب، 2011.

- 253) _____، "الحياة الأدبية يتونس في العهد الحفصي 600-950هـ/1204-1543م"، ط2، تونس، مركز النشر الجامعي، 2004.
- 254) العافية عبد القادر، "رحلة الحج ولقاء الشيوخ: التجيبي نموذجاً"، ط1، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر، 2006.
- 255) العامري نللي سلامة، "التصوّف بإفريقيّة في العصر الوسيط من القرن 3هـ/9م إلى نهاية القرن 9هـ/15م"، تونس، شركة السناكت، 2009.
- 256) عبّاس رضا هادي، "الأندلس محاضرات في التاريخ والحضارة"، مالطا، شركة ELGA، 1998.
- 257) عبد الحميد طه عبد المقصود، "الحضارة الإسلامية (دراسة في تاريخ العلوم الإسلاميّة)"، ج1، ط1، بيروت، دار الكتب العلميّة، 2004.
- 258) عبد العزيز محمد عادل، "التربية الإسلاميّة في المغرب أصولها المشرقيّة وتأثيراتها الأندلسيّة"، القاهرة، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 1987.
- 259) عبد الله أحمد مسعود، "التواصل العلمي بين طرابلس وتونس في العهد الحفصي (625-837هـ/1227-1433م)"، ليبيا، دار الكتب العلميّة، 2007.
- 260) عبد الوهّاب حسن حسني، "ورقات عن الحضارة العربية بإفريقيّة التونسيّة"، القسم الأوّل، تونس، مكتبة المنار، 1965.
- 261) _____، "خلاصة تاريخ تونس"، تونس، دار الجنوب، 2001.
- 262) _____، "العمر في المصنّفات والمؤلّفين التونسيون"، ج1، تونس، بيت الحكمة، 1990.
- 263) _____، "شهيرات القيروان ومعالم حضاريّة"، ط1، تونس، دار سحنون للنشر والتّوزيع، 2013.

- 264) عبدلي لخضر، "التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان"، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2008.
- 265) عبيد هشام، "تونس وأولياؤها الصالحون في مدونة المناقب الصوفية"، تونس، مركز النشر الجامعي، 2006.
- 266) عثمان عبد الستار، "المدينة الإسلامية"، الكويت، عالم المعرفة، 1988.
- 267) العدوي إبراهيم أحمد، "السفارات الإسلامية إلى أوروبا في العصور الوسطى"، القاهرة، دار المعارف، (دت).
- 268) العربي إسماعيل، "دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية"، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980.
- 269) عزوق عبد الكريم، "الآثار الإسلامية ببجاية: إحصاء وجرد وتحليل"، ط1، الجزائر، مؤسسة الضحى، 2013.
- 270) علام عبد الله، "الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي"، القاهرة، دار المعارف، 1971.
- 271) عمارة محمد، "قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية"، ط1، بيروت، دار الشروق، 1993.
- 272) عمران محمد سعيد، "حضارة أوروبا في العصور الوسطى"، بيروت، دار النهضة العربية، 1991.
- 273) العمراني عبد الحي حسن، "المجتمع المغربي من خلال كتب التوازل"، ط1، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، 2008.
- 274) عنان محمد عبد الله، "دولة الإسلام في الأندلس"، القسم الأول، ط1، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1997.

- 275) عويس عبد الحليم، "دولة بني حمّاد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري"، ط2، القاهرة ، دار الصحوة للنشر والتوزيع، 1999.
- 276) الغديقي محفوظ، "الطب والأطباء بإفريقية في العهد الحفصي"، ضمن كتاب: الجسد والثقافات، 2011.
- 277) غلاب عبد الكريم، "قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي"، ج2، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2005.
- 278) فتحة محمّد، "النوازل الفقهيّة والمجتمع: أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي من القرن 6 إلى 9هـ/12-15م"، الرباط، منشورات جامعة الحسن الثاني، 1999.
- 279) فتحة محمّد، "فاس في المشروع الموحدى البحث عن الريادة"، ضمن كتاب: تاريخ مدينة فاس من التأسيس إلى أواخر القرن العشرين الثوابت والمتغيّرات، ط2، الرباط، مطبعة سيياما، 2012.
- 280) فقيمي محمّد الكبير، "تأسيس الطرق الصوفيّة في إقليم السّاورّة"، الجزائر، منشورات وزارة الشؤون الدينيّة والأوقاف، 2011.
- 281) فكاير عبد القادر، "الغزو الإسبانيّ للسّواحل الجزائريّة وآثاره (910-1206هـ/1505-1792م)"، الجزائر، دار هومة للطباعة والنّشر، 2012.
- 282) فهمي حسين محمّد، "أدب الرّحلات"، الكويت، عالم المعرفة، 1978.
- 283) فياض عبد الله، "الإجازات العلميّة عند المسلمين"، ط1، بغداد، مطبعة الرّشاد، 1967.
- 284) فيلالى عبد العزيز، "تلمسان في العهد الرّياني"، الجزائر، موفم للنّشر والتّوزيع، 2002.
- 285) القاسمي عبد المنعم، "أعلام التّصوّف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالميّة الأولى"، ط1، الجزائر، دار الخليل القاسمي، 2005.

- 286) القاسمي مولاي هاشم العلوي، "فاس من التوافق إلى الاندماج والخصوصية"، ضمن كتاب: فاس في تاريخ المغرب، القسم الأول، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، 2009.
- 287) قبول أبو سليمان عبد الكريم، "الاختصار والمختصرات في المذهب المالكي"، الجزائر، دار الفجر للطباعة والنشر، 2006.
- 288) القرقوطي معمر الهادي، "جهاد الموحدين في الأندلس 541-629هـ/1146-1233م"، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر، 2005.
- 289) قريان عبد الجليل، "التعليم بتلمسان في العهد الزياني"، ط1، الجزائر، جسور للنشر والتوزيع، 2011.
- 290) كخالة عمر رضا، "معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية"، ج2، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1993.
- 291) الكعك عثمان، "موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي"، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2003.
- 292) الكناني مصطفى حسن محمد، "حملة لويس التاسع الصليبية على تونس 668-669هـ/1270م"، القاهرة، مطبعة الإشعاع الفنية، 1985.
- 293) لحمير حميد، "المكتبات التراثية في ماضي وحاضر مدينة فاس"، ضمن كتاب: فاس: التاريخ، التراث والإشعاع الثقافي، الرباط، مطبعة الأفق، 2008.
- 294) لزغم فوزية، "الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830"، الجزائر، دار سنجاق الدين للكتاب، 2010.
- 295) لطيف محماد، "الزواج والأسرة في المغرب الأقصى خلال العصر الوسيط"، ط1، الرباط، طباعة ونشر سوس، 2015.

- 296) لعرج عبد العزيز، "مدينة المنصورة الميريّة بتلمسان"، ط1، القاهرة، زهراء الشرق، 2006.
- 297) لقبال موسى، "المغرب الإسلامي"، ط2، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1981.
- 298) لمين التّاجي، "رحلات علماء المغربين الأقصى والأوسط الملكيّة وآثارها العلميّة من خلال القرنين السّابع والثّامن الهجريين"، ط1، القاهرة، دار الكلمة للنّشر والتّوزيع، 2015.
- 299) ماكان محمّد، "الرحلات المغربيّة"، ط1، الرّباط، مطبعة الأمنيّة، 2014.
- 300) مباركيّة عبد القادر، طايبي زيد، "التّخب العلميّة القسنطينيّة من ق7ه/13م إلى ق10ه/16م"، ط1، الجزائر، دار ميم للنّشر والتّوزيع، 2016.
- 301) محفوظ محمّد، "تراجم المؤلّفين التونسيون"، ج2، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1982.
- 302) محمد الأمين محمّد، الرّحماني محمد علي، "المفيد في تاريخ المغرب"، الرّباط، دار الكتاب، (دت).
- 303) محمّد عبد الغنيّ محمّد السّيد، "نماذج من الكفاح الجزائريّ القديم ضدّ الهيمنة الرّومانيّة"، الإسكندرية، المكتبة الجامعيّة، 2000.
- 304) محمود حسن أحمد، "قيام دولة المرابطين (صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى)"، ط2، بيروت، دار الكتاب الحديث، 1996.
- 305) مخلوف محمّد بن قاسم، "شجرة النّور الرّكيّة في طبقات المالكيّة"، خرّج حواشيه: عبد المجيد خيالي، ط1، ج1، بيروت، دار الكتب العلميّة، 2003.
- 306) مرسي محمّد منير، "التّربيّة الإسلاميّة أصولها وتطوّرها في البلاد العربيّة"، القاهرة، عالم الكتب، 1983.

- 307) مرمول محمد الصّاح، "السياسة الداخليّة للخلافة الفاطميّة في بلاد المغرب الإسلامي"، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعيّة، 1983.
- 308) مسعد سامية مصطفى، "العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأمويّة (300-399هـ/912-1008م)"، ط1، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانيّة والاجتماعيّة، 2000.
- 309) المصلح محمّد، "كشف المصطلحات الفقهيّة من خلال مختصر خليل بن إسحاق المالكي"، ط1، الرباط، دار الأمان للنشر والتوزيع، 2014.
- 310) المطوي محمّد العروسي، "السلطنة الحفصيّة"، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1980.
- 311) المعلول عبد الله إنبيّة، "التواصل الثقافي بين مدن إفريقيّة خلال الدّولة الحفصيّة في الفترة ما بين 634-981هـ/1236-1573م: طرابلس، تونس، بجاية أنموذجا"، ليبيا، دار الكتب الوطنيّة، 2010.
- 312) المعموري الطّاهر، "جامع الزيتونة ومدارس العلم في العهدين الحفصي والتّركي من سنة 603هـ/1206م إلى سنة 1117هـ/1705م"، تونس، دار الكتب العربيّة، 1980.
- 313) المنوني محمّد، "ورقات عن الحضارة المغربيّة في عصر بني مرين"، ط3، الرباط، مطابع النّجاح، 2000.
- 314) _____، "العلوم والآداب والفنون على عهد الموحّدين"، ط2، الرباط، دار المغرب، 1977.
- 315) الموسوي مصطفى عبّاس، "العوامل التاريخيّة لنشأة وتطوّر المدن العربيّة الإسلاميّة"، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1982.
- 316) موسى عزّ الدين عمر، "النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي"، ط2، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2003.

- 317) مؤنس حسين، "فتح العرب للمغرب"، القاهرة، المكتبة الثقافية الدينيّة، (دت).
- 318) النبراوي فتحية، "النظم والحضارة الإسلاميّة"، القاهرة، دار الفكر العربي، 1999.
- 319) النجار عبد المجيد، "تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت"، ط2، الو.م.أ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1995.
- 320) النّظام زهرة، "العلاقات المغربية الجزائرية مقارنة سياسية ثقافية خلال القرن 10هـ/16م"، الرباط، مطبعة الأمانة، 2015.
- 321) نويهض عادل، "معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر"، ط2، بيروت، مؤسّسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، 1980.
- 322) وجّاج أنس، "أبو الخطّاب ابن دحية الكلبي السبتي الحافظ الرّحال (548-633هـ)"، الرباط، دار الأمان للنشر والتّوزيع، 2010.
- 323) الوراكلي حسن، "حاضرة تلمسان مهاجر العلماء: لمحات من مساهمة علماء الأندلس في تشكيل صورة تلمسان العالمية"، ضمن كتاب: مباحث في تراث الغرب الإسلامي، ط1، الرباط، دار الأمان، 2013.
- 324) يوسف جودت عبد الكريم، "الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرّابع الهجريين/9-10م"، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1992.

المراجع المعرّبة:

- 325) أوليفيا ريمي كونستابل، "إسكان الغريب في العالم المتوسطي السّكن والتّجارة والرّحلة في أواخر العصر القديم وفي العصر الحديث"، ترجمة: محمد الطاهر المنصوري، ط1، دار المدار الإسلامي، 2013.

- 326) خوليان ريبرا، "التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية"، ترجمة: الطاهر أحمد المكّي، ط2، القاهرة، دار المعارف، 1994.
- 327) روبر بارنشفيك، "تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م"، ترجمة: حمّادي السّاحلي، ج2، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1988.
- 328) روجي لوطورنو، "فاس قبل الحماية"، ترجمة: محمّد حجّي، محمّد الأخضر، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1996.
- 329) الهادي روجي إدريس، "الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م"، ترجمة: حمّادي السّاحلي، ط4، ج2، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1992.

المقالات والدوريات:

- 330) أبو دياك صالح، "مدينة بجاية ودورها الحضاري في المغرب منذ القرن الرابع إلى القرن الثامن للهجرة"، مجلة أبحاث اليرموك، العدد 02، المجلد 12، 1996.
- 331) بالأعرج عبد الرحمن، "دور رحلات الحجّ في التّواصل الثقافي بين المغرب والمشرق القرن 8هـ/14م"، مجلة الحكمة، العدد 08، السّداسي الثاني، تصدرها مؤسّسة كنوز الحكمة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2016.
- 332) بختاوي قاسمي، "المدارس بتلمسان في عهد بني زيّان"، مجلة الفكر الجزائري، العدد 04، الجزائر، 2005.
- 333) بركات أنيسة، "ابن خلدون وعصره 732-808هـ/1332-1406م"، مجلة التّاريخ، (عدد خاصّ)، يصدرها المركز الوطني للدراسات التّاريخية، الجزائر، 1984.
- 334) بريكة مسعود، "الرّحلة العلميّة بين بجاية وحواضر الغرب الإسلامي (ق 7-9هـ/13-15م)"، مجلة الآداب والحضارة الإسلاميّة، العدد ، تصدرها جامعة قسنطينة، .

- 335) بكور محمد، "طريق الحجّ الصحراوي صلة وصل بين المغرب والمشرق"، مجلة أمل، العدد 48، الرباط، 2016.
- 336) بلعربي خالد، "الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني"، مجلة كان التاريخية، العدد 6، الكويت، 2009.
- 337) _____، "المجاعات والأوبئة بتلمسان في العهد الزياني 698-845هـ/1299-1442م"، مجلة كان التاريخية، العدد 04، الكويت، 2009.
- 338) بلغراد محمد، "تلمسان"، مجلة الأصالة، العدد 26، الجزائر، 1975.
- 339) بن خوجة محمد الحبيب، "من صلات الإخاء والصفاء والعلم والرواية بين رجالات تونس والمغرب"، مجلة المناهل، العدد 6، السنة الثالثة، الرباط، 1976.
- 340) بن داود نصر الدين، "العلامة القاضي حسن بن علي المسيلي المدعو أبو حامد الصغير"، حولية المؤرخ، العدد 06، يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2005.
- 341) بن معمّر محمد، "رحلات الحجّ من المغرب الأوسط إلى مكة المكرمة"، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد 01، المجلد 18، الجزائر، 2017.
- 342) _____، "مركز تلمسان الثقافي من أجادير الإدريسية إلى تاجرات المرابطية"، مجلة حولية المؤرخ، العدد 3-4، يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية في ثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2005.
- 343) بوزياني فاطمة، "تأثير الثقافة الإسلامية على العمارة المدنية وتخطيطها داخل المدن القديمة "تلمسان نموذجا"، مجلة منبر التراث الأثري، العدد الأول، يصدرها مخبر جامعة تلمسان، 2013.

- 344) بوشقيف محمد، "المؤسّسات التّعليميّة في تلمسان خلال العهد الزّيّاني"، مجلة القرطاس للدراسات الحضاريّة والفكريّة، العدد التجريبي، يصدرها مخبر جامعة تلمسان، 2008.
- 345) بوطارن مبارك، "مدينة تلمسان عوامل نشأتها ومراحل تطورها"، مجلة المبرز، العدد 10، تصدرها المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانيّة، الجزائر، 1998.
- 346) البوعبدلي المهدي، "الجوانب المجهولة من ترجمة حياة الإمام أحمد بن يحيى الونشريسي"، مجلة الأصالة، العدد 84/83، السنّة التاسعة، الجزائر، 1980.
- 347) بوعزيز يحيى، "المراحل والأدوار التاريخيّة لدولة بني عبد الواد الزّيّانيّة"، مجلة الأصالة، العدد 26، الجزائر، 1975.
- 348) بونابي الطّاهر، "خطاب الشّرف في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط"، مجلة عصور، العدد 17، يصدرها مخبر البحث التاريخي بجامعة وهران، 2011.
- 349) بونار رابح، "سعيد العقباني التلمساني"، مجلة الأصالة، العدد 6، الجزائر، 1972.
- 350) _____، "عبقريّة المشدّاليين العلميّة في بجاية على عهدهما الإسلاميّ الزّاهر"، مجلة الأصالة، العدد 19، الجزائر، 1974.
- 351) التّازي عبد الهادي، "أحد عشر قرنا في القرويين"، مجلة دعوة الحقّ، العدد 9، الرباط، تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، 1958.
- 352) _____، "اكتشاف موقع الزاوية المتوكلية بظاهر مدينة فاس"، مجلة أفاق الثقافة والتّراث، العدد 22، تصدرها دائرة البحث العلمي والدراسات بمركز جمعة الماجد للثقافة والتّراث، إ. ع. م، 1998.
- 353) الجليلي عبد الرحمن، "لمحة عن زحف بني غانية المبروقي على بجاية 580هـ/1184م"، مجلة الأصالة، العدد 19، الجزائر، 1974.

- 354) حاجيات عبد الحميد، "أبو حمو موسى الثاني سياسته وأدبه"، مجلة التاريخ وحضارة المغرب، العدد 5، تصدرها كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر، 1968.
- 355) _____، "تلمسان مركز إشعاع ثقافي في المغرب الأوسط"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 10، تصدرها جامعة الجزائر، 1997.
- 356) الدباغ محمد عبد العزيز، "جامع الأندلس بفاس"، مجلة دعوة الحق، العدد الأول (عدد خاص)، السنة السادسة، الرباط، تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1962.
- 357) رزاق حبيب، "مراكز التعليم ومناهجه في العهد الحمّادي بقلعة بني حمّاد وبجاية الناصرية"، مجلة الفكر الجزائري، العدد 04، الجزائر، 2005.
- 358) الزهراوي سلوى، "ملاحظات حول السياسة الوجودية للسلطان أبي الحسن المريني (731-749هـ/1331-1348م)"، مجلة كان التاريخية، العدد 29، السنة الثامنة، الكويت، 2015.
- 359) السحنوني علي أمقران، "هذا الشيخ المجهول: الشيخ أبو زكريا يحي العيدلي 881هـ/1476م"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 04، تصدرها جامعة الجزائر، 1988.
- 360) سي يوسف محمد، "العامل الديني في مقاومة الاستعمار الفرنسي لبلاد القبائل إلى غاية 1871م"، رسالة المسجد، العدد 08، السنة السادسة، الجزائر، 2008.
- 361) سيدي موسى محمد الشريف، "التربية والتعليم بالجزائر في العصر الوسيط (بجاية نموذجاً)"، حولية المؤرخ، العدد 02، الجزائر، 2002.
- 362) الشريف عبد الله، "في مفهوم البحث العلمي والأدبي"، المجلة المغربية للتوثيق والمعلومات، العدد الثالث، منشورات مركز البحوث في علم المكتبات والمعلومات، تونس، 1965.

363) شنتي محمد البشير، "صور من حياة الرّيف في إفريقيا الرومانية من خلال مشاهد الفسيفساء"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 10، يصدرها معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1997.

364) شيخة جمعة، "بعض المظاهر الدينيّة في رحلة عبد الله بن الصّباح الأندلسي"، مجلة دراسات أندلسيّة، عدد 12، تونس، 1994.

365) طالي عمار، "الحياة العقلية في بجاية (الفلسفة والكلام والتّصوّف)"، مجلة الأصالة، العدد 19، الجزائر، 1974.

366) طرشاوي بلحاج، "تأثير العوامل المناخية على العمارة"، مجلة منبر التراث الأثري، العدد الأوّل، يصدرها مخبر جامعة تلمسان، 2013.

367) عبدلي لخضر، "أصداء الحركات الخارجيّة في المغرب ودور تلمسان فيها"، قرطاس الدّراسات الحضاريّة والفكرية، العدد التجريبي، يصدرها مخبر الدّراسات الحضاريّة والفكرية، تلمسان، 2008.

368) العربي إسماعيل، "ال عمران والنشاط الاقتصادي في الجزائر في عصر بني حمّاد"، مجلة الأصالة، العدد 19، السنة الرّابعة، تصدرها وزارة الشؤون الدينيّة والأوقاف، الجزائر، 1974.

369) ———، "عبد الجبار بن حمديس الصقلي (شاعر بني حمّاد)"، مجلة الأصالة، العدد 19، الجزائر، 1975.

370) العربي محمد أحمد، "العناصر الحقيقيّة لإقليميّة المغرب العربي"، مجلة دعوة الحقّ، العدد 5، السنة الثّانية، تصدرها عموم الأوقاف، الرّباط، 1959.

371) عزوزي حسن، "التأليف في القراءات القرآنية وخصائصه بالمغرب والأندلس في القرن الثامن الهجري"، مجلة الحضارة الإسلاميّة، العدد 01، وهران، يصدرها المعهد الوطني للتّعليم العالي للحضارة الإسلاميّة، 1993.

- 372) عزوزي حسن، "التبادل العلمي بين المشرق والمغرب"، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد 01، الجزائر، 1993.
- 373) عطا الله الجمل شوقي، "الحضارة الإسلامية العربية في غرب إفريقيا - سماتها ودور المغرب فيها-"، مجلة المناهل، العدد 07، السنة الثالثة، تصدرها وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، الرباط، 1976.
- 374) العمراني عبد الله، "البلاط المغربي والزمني"، مجلة دعوة الحق، العدد 03، السنة الرابعة عشر، تصدرها وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1971.
- 375) عيساوي مها، "أبو حمو موسى الزباني (السلطان الأديب)"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 01، يصدرها المركز الجامعي بتبسة، 2007.
- 376) عيسى محمد، "مدرسة الإقراء الجزائرية"، رسالة المسجد، العدد 05، السنة الخامسة، تصدرها وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 2007.
- 377) غازي مصطفى، "ابن دحية في المطرب"، مجلة المعهد المصري، العدد 01، السنة الأولى، يصدرها المعهد المصري، مدريد، 1953.
- 378) غرايبة خليف مصطفى، "الرحلات الجغرافية في التراث العربي الإسلامي في القرنين الرابع والخامس الهجريين"، مجلة حوليات التراث، العدد 11، تصدرها جامعة مستغانم، 2011.
- 379) الغضبان محمد، "رحلات التجار من إفريقية إلى صقلية والمشرق في القرنين 4-5هـ/10-11م من خلال بعض النوازل والفتاوى"، المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية، العدد 139، السنة 47، تونس، 2010.
- 380) الفاسي محمد، "ابن رشيد الفهري ورحلته إلى المشرق"، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج 15، ج 1، القاهرة، 1959.

- 381) الكتبي عبد الرحمن حمّادو، "نبذة عن سيدي عبد الرحمن الثعالبي الإمام المفسّر"، مجلة العصر، العدد 08، الجزائر، تصدرها المؤسسة الوطنية للمنشورات الإسلامية، 2003.
- 382) كمونة حيدر عبد الرزاق، "تباين أسس تخطيط المدن عبر التاريخ"، مجلة المورد العراقية، العدد 02، المجلد 21، تصدرها دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2004.
- 383) لدراع كمال، "خصائص ومميزات المذهب المالكي"، مجلة الثقافة الإسلامية، العدد الأول، تصدرها الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2005.
- 384) لعرج عبد العزيز، "المساجد الزبانية بتلمسان عمارتها وخصائصها"، حوليات جامعة الجزائر، العدد 06، الجزائر، 1992.
- 385) محمد بن تاويت، "فاس جولة في أحداثها الكبرى"، مجلة المناهل، العدد 5، السنة الثالثة، تصدرها وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، الرباط، 1976.
- 386) مزيان حدّو، "خزانة القرويين بفاس في عهد المرينيين"، مجلة كلية الشريعة، العدد 22، تصدرها جامعة القرويين، الرباط، 1998.
- 387) مصطفى رشيد، "بجاية في عهد الحمّاديين"، مجلة الأصالة، العدد الأول، السنة الأولى، الجزائر، 1974.
- 388) معكول علال، "تطور الخزائن العلمية من خلال دور الكتب في ماضي المغرب للفقيه محمد المنوني"، مجلة الخلدونية، العدد التجريبي، السنة الأولى، تصدرها جامعة تيارت، 2005.
- 389) المعلول عبد الله انبية، "هجرة بعض العلماء الليبيين إلى تونس في العهد الحفصي: الأسباب والنتائج"، مجلة الجامعة المغربية، العدد 01، السنة الثانية، تصدرها الجامعة المغربية التابعة لاتحاد المغرب العربي، ليبيا، 2007.

390) مفتاح سعيدة، "مآثر تشريع المخططات العمرانية للمدينة الإسلامية"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد 20، تصدرها مؤسسة كنوز الحكمة للدراسات التاريخية، الجزائر، 2013.

391) مكوي محمد، "المؤسسات التعليمية في العهد الزياني القرن 8هـ/14م"، مجلة الفكر الجزائري، العدد الرابع، الجزائر، 2005.

392) المنوني محمد، "نشاط الدراسات الرياضية في مغرب العصر الوسيط الرابع (عصر بني مرين)"، مجلة المناهل، العدد 33، السنة 12، تصدرها وزارة الشؤون الثقافية، الرباط، 1985.

393) ناجي عبد الجبار، "خصائص المدينة الإسلامية عند المؤلفين العرب دراسة في التمدن العربي الإسلامي"، مجلة المؤرخ العربي، العدد 29، السنة الثانية عشر، تصدرها الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، 1986.

394) نشاط مصطفى، "من صعوبات البحث في الديموغرافيا التاريخية للمغرب الوسيط: الطاعون الأسود نموذجا"، مجلة كلية الآداب، العدد 06، تصدرها جامعة محمد الأول، وجدة، 1996.

395) هلال عمّار، "العلماء الجزائريون في فاس فيما بين القرنين العاشر والعشرين الميلاديين/4-14هـ"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 9، الجزائر، 1995.

396) الهياوي عبد الرحمن، "تعدد الأجوبة في النازلة الواحدة من خلال: رسالة أبي الحسن البناهي في الرد على من أنكر على الإمام الدعاء بعد الصلاة جهرا"، المجلة الفقهية، العدد الأول، يصدرها مركز البحوث والدراسات في الفقه المالكي بالقنيطرة، 2017.

397) يشي طارق، "مدينة فاس التاريخية رؤية جديدة في تاريخ التأسيس ودلالات التسمية"، مجلة كان التاريخية، العدد 28، السنة الثامنة، الكويت، 2015.

الملتقيات الوطنية والدولية:

*الملتقيات الوطنية:

398) بركات أنيسة، "شخصية عبد المؤمن بن علي أمير وسراج الموحدين"، الملتقى الوطني الثاني حول: عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي والدولة الموحدية، ط1، الجزائر، الجمعية الموحدية المحافظة على التراث التاريخي والثقافي لمدينة ندرومة وضواحيها، 1998.

399) بن عزوز عبد القادر، "النوازل الفقهية في الغرب الإسلامي (قراءة في كتابي المعيار والدرر المكنونة)"، أعمال الملتقى الوطني الخامس للمذهب المالكي: (مدرسة المالكية الجزائرية)، 14، 15، 16 أفريل 2009.

400) عيساني جميل، "ابن خلدون، الرياضيات وعلماء بجاية"، معرض: ابن خلدون بين الجزائر والأندلس، الجزائر، من 13 مارس - 31 ماي 2007.

401) مشنان محند أو إدير، "مناظرة جزائرية حول رتبة ابن القاسم الاجتهادية بين أبي زيد بن الإمام التلمساني وأبي موسى عمران المشدالي"، أعمال ملتقى الوطني الثالث: المذهب المالكي في طور التأسيس أعلامه ومدوناته وخصائصه، 17-18 أبريل 2007.

*الملتقيات الدولية:

402) أبو الأجفان محمد، "العلاقات بين فقهاء المغرب العربي خلال القرون: الثامن والتاسع والعاشر هجري"، ضمن أشغال ملتقى: بناء المغرب العربي، تونس 19-24 أكتوبر 1981.

403) أبو زيد سهام مصطفى، "الرحلة في طلب العلم إلى مكة المكرمة من خلال الرحالة ابن حوقل عام 331هـ/942م"، بحث مقدّم إلى ندوة: مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية عام 1426هـ.

404) بعيزق صالح، "مدينتا بجاية وتونس في العهد الحفصي: نموذج أم نموذجان"، أشغال الملتقى الدولي حول: بجاية مدينة التاريخ والحضارة، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، بجاية 30 و 31 أكتوبر 2012.

405) بلحميسي مولاي، "دور بجاية في البحر الأبيض المتوسط في عهد الحمّادين والحفصيين"، محاضرات ومناقشات الملتقى الثامن للفكر الإسلامي، ج2، بجاية: 25 مارس- 5 أبريل 1974.

406) بنعبد الله عبد العزيز، "الفقه المالكي والوحدة المذهبية بين المغرب وصحرائه"، ضمن: ندوة الإمام مالك إمام دار الهجرة، ج1، فاس: 25-28 أبريل 1980.

407) بوكبوط محمّد، "الرحلات الحجازية المغربية: صلة وصل حضارية بين المغرب والجزيرة العربية"، ضمن بحوث المؤتمر: التواصل التاريخي والعلمي بين دول الخليج العربية ودول المغرب العربي، الرياض، دار الملك عبد العزيز، 2007.

408) بونابي الطاهر، "المثاقفة الصوفية بين بجاية والمغرب الأقصى خلال عهد الموحّدين: (علائق وتفاعلات)"، أشغال الملتقى الدولي حول: بجاية مدينة التاريخ والحضارة 30-31 أكتوبر 2012، جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية، 2013.

409) ديبش عبد الوهاب، "توزيع المرافق الاقتصادية بفاس المرينية"، أعمال ندوة: التجارة في علاقتها بالمجتمع والدولة عبر تاريخ المغرب، ج2، الرباط، جامعة الحسن الثاني، 21-23 فبراير 1989.

410) عطبة عبد الرحمن، "الغايات والوسائل"، ضمن ندوة: طرق الحجّ جسور للتواصل الحضاري بين الشعوب، القاهرة 14-16 ربيع الثاني 1423هـ/25-27 حزيران (جوان) 2002.

- 411) غرداوي نور الدين، "دور تلمسان في الإشعاع الفكري لبلاد المغرب الإسلامي في العهد الزياني من خلال مخطوط "الدرر المكنونة في نوازل مازونة"، أعمال الملتقى الدولي: "تلمسان بين التراث العمراني والمعماري والميراث الفني"، 3. 4. 5 أكتوبر 2014.
- 412) نشاط مصطفى، "المرييون وجامع القرويين"، ضمن ندوة: محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني، الرباط، مطبعة فضالة، 1996.

الرسائل الجامعية:

- 413) الأسود أحمد، "إفريقيّة في عصر الولاة (دراسة سياسيّة، اجتماعية، اقتصاديّة)"، أطروحة دكتوراه، ج1، جامعة تونس، 2008.
- 414) أوكيل مصطفى باديس، "انتشار الإسلام في بلاد المغرب وآثاره على المجتمع خلال القرنين الأوّل الهجري"، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2006.
- 415) بختاوي قاسمي، "التعليم في المغرب الأوسط بين القرنين 7 و9هـ/13 و15م"، مذكرة ماجستير، جامعة سيدي بلعباس، 2011.
- 416) بكاوي هوارية، "العلاقات الزيانية الميريّة سياسيًا وثقافيًا"، مذكرة ماجستير، جامعة تلمسان، 2008.
- 417) بلحسن إبراهيم، "العلاقات الثقافيّة بين المغربيين الأوسط والأدنى من القرن7 إلى القرن9هـ/13-15م"، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2005.
- 418) بن أحمد صالح، "بجاية في العهد الحفصيّ 628-748هـ/1230-1347م"، بحث في المنهجية لدبلوم الدراسات المعمّقة، جامعة قسنطينة، 1978.
- 419) بن الدّيب عيسى، "المغرب والأندلس في عصر المرابطين (دراسة اجتماعية واقتصاديّة) 480-540هـ/1056-1145م"، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2009.

- 420) بوتشيش أمينة، "بجاية دراسة تاريخية وحضارية ما بين القرنين 6-7هـ/12-13م"، مذكرة ماجستير، جامعة تلمسان، 2008.
- 421) بوحسون عبد القادر، "العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني 633-962هـ/1236-1554م"، مذكرة ماجستير، جامعة تلمسان، 2008.
- 422) بودواية مبخوت، "العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي"، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2006.
- 423) بوراس رفيق، "الأوضاع الاجتماعية بالمغرب في عهد الخلافة الفاطمية 296-362هـ/908-972م"، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2008.
- 424) بوشامة عاشور، "علاقات الدولة الحفصية مع دول المغرب والأندلس 626-981هـ/1228-1573م"، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، 1991.
- 425) بوشقيف محمد، "العلوم الدينية بالمغرب الأوسط خلال القرن 9هـ/15م"، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، 2004.
- 426) ديب صفية، "التربية والتعليم في تونس الحفصية القرن 7-10هـ/13-16م"، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2012.
- 427) رفاف شهر زاد، "أبو عثمان سعيد العقباني ت 811هـ/1408م"، مذكرة ماجستير، جامعة بشار، 2007.
- 428) سالم عطية آمال، "السفارات في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن الهجريين/13-14م"، أطروحة دكتوراه، جامعة معسكر، 2016.
- 429) سجّي فايزة أمين، "غزوة بني هلال وبنو سليم للمغرب"، رسالة ماجستير، الرياض، جامعة الملك عبد العزيز، 1980.

- 430) السعيد عقبة، "الحياة العلمية والفكرية ببجاية خلال القرن السابع الهجري/13م من خلال كتاب: عنوان الدراية فيمن عرف من المائة السابعة ببجاية، لأبي العباس أحمد الغبريني ت704هـ/1304م"، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2009.
- 431) سي عبد القادر عمر، "العلاقات الثقافية لدولة بني نصر مع دول المشرق والمغرب 636-898هـ/1238-1492م"، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2015.
- 432) شرفي زهرة، "الدرر المكنونة في نوازل مازونة للقاضي أبو زكريا يحيى بن موسى المغيلي ت 833هـ دراسة وتحقيق: (مسائل البيوع)"، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2005.
- 433) شقدان بسلام كامل، "تلمسان في العهد الزياني 633-962هـ/1236-1554م"، جامعة فلسطين، 2002.
- 434) طرشاوي بلحاج، "العمارة الإسلامية أصولها الفكرية وأسسها الثقافية والبيئية من خلال بعض النماذج"، رسالة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2007.
- 435) عبدلي لخضر، "الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط بيني زيان 633-962هـ/1236-1554م"، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2005.
- 436) عشّي علي، "المغرب الأوسط في عهد الموحدين دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية 534-633هـ/1139-1235م"، مذكرة ماجستير، جامعة باتنة، 2012.
- 437) غرداوي نور الدين، "جوانب من الحياة الاقتصادية والفكرية بالمغرب الإسلامي في القرن الثامن والتاسع الهجريين/14-15م من خلال "الدرر المكنونة في نوازل مازونة"، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2006.
- 438) هلايلي حنفي، "الموريسكيون الأندلسيون في المغرب الأوسط خلال القرنين 16 و17م"، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2000.

439) يحيى أبو المعاطي محمد عبّاسي، "الملكيّات الزراعيّة وآثارها في المغرب والأندلس 238-438هـ/852-1090م"، قسم التاريخ والحضارة الإسلاميّة، أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، 2000.

440) يماني رشيد، "البيوتات العلميّة في الأندلس النصريّة خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين - دراسة توثيقية تحليلية -"، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2015.

441) يوسف نواب عوطف محمّد، "كتب الرّحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين 11 و12هـ"، ج1، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، 1999.

المراجع باللّغة الأجنبيّة:

442) Barges. "Tlemcen, Ancienne capitale du Royaume de ce nom, sa topographies", Paris ; 1859.

443) Benyoucef Brahim, "Introduction A l'histoire de L'architecture Islamique", Alger, OPU, 2005.

444) Bernard Doumerc, "Venise et l'émirat hafsides de Tunis (1231-1535)", France, l'harmatan, 1999.

445) Boularés Habib, « Histoire De La Tunisie », Tunis, Cérés éditions, 2011.

446) Bourouba Rachid, "Abd Al-Múmin flamebeau des Almohades", Alger, S.N.E.D, 1982.

447) Brunchvig (R), "la berberie orientale sous les hafsides des orgines à la findu XV siècle", paris, 1947.

- 448) Dhina Atallah, "**Les états de l'occident Muslmanaux xii, xv et xv siècles**", Alger, OPU, 1984.
- 449) Djaït et auture, «**Histoire Générale De La Tunisie (le moyen- Age)** », Tom II, Tunis, Sud éditions, 2008.
- 450) Gaid Mouloud, «**Histoire de Bejaia et sa région** », Alger, SNED, 1974.
- 451) george marçais, «**l'architecture musulmane d'occident Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne et Sicile** », paris , 1954.
- 452) George Marçais, "**Tlemcen**", Alger, edition du tell.
- 453) Jean Brignon et autres, "**Histoire du Maroc**", Casablanca, L'brairie Nationale, 1967.
- 454) Laurent- Charles Féraud, "**Histoire de Bougie**", Alger, Edition Talantkit, 2013.
- 455) Michel Abitbole, "**Histoire de Maroc**", France, PERRIN, 2009.
- 456) Saouli Mohamed, «**Ibn Khaldun: Nouvelles Du Maghreb au XIVE siècle** », Alger, El Dar El Otmania, 2013.

المقالات والدوريات باللّغة الأجنبيّة:

- 457) Aissani Djamil, «**Les Rapports Intellectuels Béjaia-Tlemcen** », OUSSOUR Al Jadida, N°2, Alger, 2011.

458) Brosselad," **Le inscriptions de Tlemcen**", Revue Africaine , N=14, 3année, 1858.

459) Féraud (L,ch), « **Conquête de Bougie par les espagnoles d'après un manuscrit arabe d'Abou Ali Ibrahim El-Merini** », revue africaine, n71-72, (1868).

الملتقيات الوطنية والدولية:

460) Jean-Pierre Laporte, « **Saldae, (Vait, Béjaia, Bougie) et les révoltes berbères contre Rome** », Actes du colloque: **BEJAIA, VILLE D'HISTOIRE DE CIVILISATION**, Université Abderrahmane Mira de Béjaia, Béjaia le 30 et 31 Octobre 2012.

الفهارس

فهرس الآيات

الصفحة	السورة و رقم الآية	نص الآية
15	سورة الأعراف رقم: 123	﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُومُهُ فِي الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾
16	سورة التوبة رقم: 101 .	﴿ وَبَيْنَ حَوْلِكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾
62	سورة الكهف رقم: 19.	﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾
142	سورة الجن رقم: 18.	﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾
183	سورة الحجرات رقم: 13	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ خَلْقَنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾
238	سورة آل عمران رقم: 97	﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾

فهرس الأحاديث

الصفحة	الأحاديث
16	" إِنَّ فُسْطَاطِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ بِالْعُوْطَةِ إِلَى جَانِبِ مَدِينَةِ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ مِنْ خَيْرِ مَدَائِنِ الشَّامِ " (سنن أبي داود)
127	" مَنْ بَنَى مَسْجِدًا - يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ - بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ "
184	"... مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ بِهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ "
218	" إِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ فَوَقَّعْ بِهَا، فَلَا تَخْرُجْ مِنْهَا، وَإِذَا بَلَغَكَ أَنَّهُ بِأَرْضٍ، فَلَا تَدْخُلْهَا "
242	" إِنَّ الْإِسْلَامَ بُنِيَ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَإِقَامِ الصَّلَاةِ. وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ. وَصِيَامِ رَمَضَانَ. وَحَجِّ الْبَيْتِ "

فهرس الأماكن

ا

ابن حيون 158 ,

ابن حنوسة 158 ,

أ

أريس 163 ,

أرغون 57 ,

ا

اشبيلية 213, 231, 232, 279 ,

أ

أصيلا 105 ,

أغادير 31, 35, 36, 78, 88 ,

إ

إفريقيّة , و , ط , ي , 21 , 47 , 48 , 50 , 53 , 55 , 52 , 53 , 57 , 60 , 66 , 124 , 126 , 128 ,

135 , 143 , 169 , 185 , 220

ا

الأدارة , و , 34 , 35 , 37 , 40

الأدنى , ز , 52

الاسبان 62, 127, 152, 232 ,

الاسكندرية 26, 74, 109, 137, 217, 236, 249 ,

الأغالبة 49, 51, 52 ,

الآكاديين 15 ,

الأندلس , و , ح , 22 , 26 , 36 , 38 , 41 , 43 , 44 , 53 , 54 , 70 , 82 , 101 , 104 , 106 ,

107 , 112 , 114 , 116 , 117 , 118 , 139 , 154 , 172 , 173 , 174 , 175 , 176 , 177 ,

302 ,273 ,271 ,251 ,242 ,237 ,231 ,213 ,210 ,203 ,196 ,191 ,184 ,183
الأوسط ,ك ,25 ,29 ,30 ,31 ,35 ,36 ,55 ,66 ,67 ,71 ,82 ,87 ,88 ,97 ,99 ,100 ,
101 ,142 ,145 ,166 ,167 ,168 ,174 ,175 ,200 ,201 ,202 ,224 ,225 ,244 ,
246 ,252 ,257 ,262
البرتغال 105 ,
البويرة 193 ,
الجزائر ,ج ,ك ,23 ,25 ,26 ,28 ,30 ,31 ,32 ,33 ,34 ,35 ,36 ,53 ,52 ,53 ,54 ,55 ,
56 ,61 ,62 ,63 ,64 ,65 ,66 ,67 ,68 ,72 ,74 ,75 ,78 ,79 ,80 ,81 ,83 ,84 ,
86 ,88 ,89 ,91 ,92 ,93 ,94 ,98 ,113 ,134 ,141 ,142 ,143 ,144 ,145 ,146 ,
147 ,149 ,162 ,164 ,165 ,166 ,168 ,182 ,184 ,173 ,171 ,170 ,169 ,
238 ,235 ,234 ,233 ,231 ,228 ,227 ,225 ,204 ,203 ,202 ,195 ,194 ,186 ,
279 ,276 ,273 ,264 ,261 ,257 ,252 ,250 ,247 ,246 ,244 ,241 ,240 ,239 ,
298 ,283 ,282
الحجاز 276 ,250 ,248 ,183 ,144 ,
الحماديين 233 ,169 ,54 ,52 ,30 ,26 ,
الدولة الإدريسية 88 ,
الدولة الأموية ,و ,43 ,173
الدولة الحفصية ,148 ,130 ,126 ,125 ,124 ,123 ,85 ,67 ,62 ,58 ,55 ,51 ,48 ,
231 ,220 ,219 ,183
الدولة الحمادية 77 ,53 ,52 ,51 ,26 ,
الدولة الخرسانية 120 ,119 ,
الدولة الزيانية 247 ,172 ,
الدولة العثمانية 127 ,
الدولة الموحدية 307 ,249 ,247 ,246 ,182 ,166 ,122 ,119 ,102 ,80 ,79 ,54 ,51 ,

, 18, 20, 24, 27, 28, 29, 34, 35, 39, 69, 72, 82, 90, 101, 102, 105, الرّباط
107, 108, 109, 110, 112, 113, 114, 115, 117, 129, 134, 136, 141, 144,
145, 148, 149, 158, 170, 172, 176, 177, 181, 185, 192, 210, 214, 215,
236, 238, 239, 242, 246, 248, 251, 252, 261, 262, 274, 277, 281, 293,
300
الرّيض 181 ,
الزّناتية , و, 45 , 173 , 243
الشام 16, 251 ,
الشّام 16 ,
الصنّهاجيين 78 ,
العراق 15, 143, 144, 235 ,
العزازقة 221 ,
الفاطمين , و
الفاطميون 78 ,
الفاطمين 35, 36, 37, 41, 43, 44, 49, 53 ,
القاهرة 18, 22, 27, 29, 31, 34, 36, 40, 42, 43, 44, 45, 51, 54, 55, 53, 66,
67, 69, 72, 73, 79, 91, 99, 107, 108, 113, 124, 125, 128, 149, 158,
160, 184, 185, 186, 196, 215, 224, 226, 248, 251, 265, 271, 276, 277
القصر الصّغير 105 ,
القصرين 164 ,
القل 162 ,
القلعة 25, 28, 29, 53 ,
القيروان , أ, 18 , 19 , 20 , 21 , 22 , 27 , 34 , 41 , 42 , 49 , 50 , 51 , 52 , 54 , 55 , 85 ,
284 , 148 , 143 , 126 , 120 , 115 , 106 , 105 , 87

- المدرسة التاشفينية 92 ,
المدرسة الشّماعية 131 ,
المدرسة العصفورية 132 ,
المدرسة العنقية 132 ,
المدرسة المتوكلية 112 ,
المدرسة المرجانية 132 ,
المدرسة المعرضية 131 ,
المدرسة المغربية 132 ,
المدرسة النظامية 91 ,
المدرسة اليعقوبية 203, 110, 93 ,
المرابطون 173, 78, 24 ,
المرابطين , و , 36, 69, 77, 78, 79, 98, 99, 100, 101, 108, 143, 166, 185, 201,
254, 249
المرية 251, 242, 176, 163 ,
المسجد الأعظم 201, 88, 64 ,
المسيلة 244, 87, 74, 57, 53, 21 ,
المشرق , ح , 18, 66, 67, 68, 70, 72, 74, 76, 91, 97, 117, 124, 130, 137, 143,
146, 158, 186, 190, 192, 194, 198, 202, 208, 209, 214, 215, 217, 219,
222, 232, 235, 236, 237, 243, 244, 248, 249, 250, 264, 279, 308
المغرب الأدنى , ز
المغرب الأقصى 211, 183, 172, 167, 158, 99, 41, 37, 36, 29, 20 ,
المملكة الحفصية 60, 59 ,
المنصورة 273, 124, 89, 85, 31 ,
المهدية 123, 122, 55, 20 ,

الموحدين, 53, 54, 55, 70, 71, 80, 89, 101, 102, 103, 114, 115, 117, 122,
123, 127, 129, 158, 186, 190, 202, 237, 254, 277, 307

التأصيرية, ج

النورمان, 121, 122, 138, 181,

التورمان, 121, 181,

الوادي الكبير, 52,

الوطاسيون, 105,

الونشريس, 53,

أ

أوريا, 121, 149,

إ

إيطاليا, 121,

إيكجان, 163,

ب

باب البحر, 133, 137, 157, 165,

باب سوقة, 157,

بيغداد, 48,

بجامع الزيتوننة, 49, 129, 137, 229, 261, 284,

بجاية, أ, ب, ج, د, هـ, ز, ي, ك, 13, 19, 25, 26, 27, 28, 29, 47, 50, 51, 52, 53,

54, 55, 56, 57, 58, 59, 60, 61, 62, 63, 64, 65, 66, 67, 68, 69, 70, 71,

72, 73, 74, 75, 76, 77, 79, 81, 83, 84, 87, 120, 122, 138, 139, 140,

141, 142, 143, 146, 147, 148, 157, 156, 155, 154, 153, 152, 151, 150,

160, 161, 162, 163, 164, 165, 166, 167, 168, 169, 170, 171, 173, 175,

176, 177, 178, 179, 180, 181, 184, 186, 182, 186, 187, 188, 189, 190,

191, 192, 194, 195, 196, 198, 199, 200, 201, 202, 203, 205, 206, 207,
208, 210, 211, 212, 213, 214, 215, 217, 218, 219, 220, 222, 224, 227,
229, 230, 231, 232, 233, 234, 236, 237, 238, 239, 240, 241, 242, 243,
244, 245, 247, 248, 249, 250, 254, 255, 259, 260, 261, 263, 265, 269,
271, 272, 273, 274, 275, 276, 277, 279, 280, 282, 283, 284, 285, 292,
294, 296, 297, 298, 300, 302, 303, 305, 307, 308, 310

برج اللؤلؤة 70 ,

برشك 165, 257 ,

برقة 104 ,

بلنسية 173, 191, 273 ,

بنزرت 161, 162, 164, 165 ,

بنو عبد الواد 60, 83, 85 ,

بني الأغلب 49 ,

بني توجين 80 ,

بني زيان 31, 80, 81, 84, 85, 92, 95, 147, 163, 190, 201, 233, 249, 282 ,

بني عبد الواد , و, 32, 35, 80, 82, 83, 86, 148, 168, 234

بني غانية 54, 65 ,

بني مرين , و, 55, 81, 82, 86, 99, 102, 105, 108, 109, 113, 114, 167

بني معقل 171 ,

بني هلال 52, 86, 120, 121, 161, 171, 181, 293 ,

بوقعة العقاب 102 ,

بُوماريا 31, 32 ,

بونة 161, 162, 163, 164 ,

ت

تاجرات 34, 78 ,

تازة 42, 210 ,

تطيلة 96 ,

تلمسان 1, 2, 1, 2, 3, 4, 5, 6, 7, 8, 9, 10, 11, 12, 13, 14, 15, 16, 17, 18, 19, 20, 21, 22, 23, 24, 25, 26, 27, 28, 29, 30, 31, 32, 33, 34, 35, 36, 37, 38, 39, 40, 41, 42, 43, 44, 45, 46, 47, 48, 49, 50, 51, 52, 53, 54, 55, 56, 57, 58, 59, 60, 61, 62, 63, 64, 65, 66, 67, 68, 69, 70, 71, 72, 73, 74, 75, 76, 77, 78, 79, 80, 81, 82, 83, 84, 85, 86, 87, 88, 89, 90, 91, 92, 93, 94, 95, 96, 97, 98, 99, 100, 101, 102, 103, 104, 105, 106, 107, 108, 109, 110, 111, 112, 113, 114, 115, 116, 117, 118, 119, 120, 121, 122, 123, 124, 125, 126, 127, 128, 129, 130, 131, 132, 133, 134, 135, 136, 137, 138, 139, 140, 141, 142, 143, 144, 145, 146, 147, 148, 149, 150, 151, 152, 153, 154, 155, 156, 157, 158, 159, 160, 161, 162, 163, 164, 165, 166, 167, 168, 169, 170, 171, 172, 173, 174, 175, 176, 177, 178, 179, 180, 181, 182, 183, 184, 185, 186, 187, 188, 189, 190, 191, 192, 193, 194, 195, 196, 197, 198, 199, 200, 201, 202, 203, 204, 205, 206, 207, 208, 209, 210, 211, 212, 213, 214, 215, 216, 217, 218, 219, 220, 221, 222, 223, 224, 225, 226, 227, 228, 229, 230, 231, 232, 233, 234, 235, 236, 237, 238, 239, 240, 241, 242, 243, 244, 245, 246, 247, 248, 249, 250, 251, 252, 253, 254, 255, 256, 257, 258, 259, 260, 261, 262, 263, 264, 265, 266, 267, 268, 269, 270, 271, 272, 273, 274, 275, 276, 277, 278, 279, 280, 281, 282, 283, 284, 285, 286, 287, 288, 289, 290, 291, 292, 293, 294, 295, 296, 297, 298, 299, 300, 301, 302, 303, 304, 305, 306, 307, 308, 309, 310

تنس 82, 161, 163, 165 ,

تونس 1, 2, 3, 4, 5, 6, 7, 8, 9, 10, 11, 12, 13, 14, 15, 16, 17, 18, 19, 20, 21, 22, 23, 24, 25, 26, 27, 28, 29, 30, 31, 32, 33, 34, 35, 36, 37, 38, 39, 40, 41, 42, 43, 44, 45, 46, 47, 48, 49, 50, 51, 52, 53, 54, 55, 56, 57, 58, 59, 60, 61, 62, 63, 64, 65, 66, 67, 68, 69, 70, 71, 72, 73, 74, 75, 76, 77, 78, 79, 80, 81, 82, 83, 84, 85, 86, 87, 88, 89, 90, 91, 92, 93, 94, 95, 96, 97, 98, 99, 100, 101, 102, 103, 104, 105, 106, 107, 108, 109, 110, 111, 112, 113, 114, 115, 116, 117, 118, 119, 120, 121, 122, 123, 124, 125, 126, 127, 128, 129, 130, 131, 132, 133, 134, 135, 136, 137, 138, 139, 140, 141, 142, 143, 144, 145, 146, 147, 148, 149, 150, 151, 152, 153, 154, 155, 156, 157, 158, 159, 160, 161, 162, 163, 164, 165, 166, 167, 168, 169, 170, 171, 172, 173, 174, 175, 176, 177, 178, 179, 180, 181, 182, 183, 184, 185, 186, 187, 188, 189, 190, 191, 192, 193, 194, 195, 196, 197, 198, 199, 200, 201, 202, 203, 204, 205, 206, 207, 208, 209, 210, 211, 212, 213, 214, 215, 216, 217, 218, 219, 220, 221, 222, 223, 224, 225, 226, 227, 228, 229, 230, 231, 232, 233, 234, 235, 236, 237, 238, 239, 240, 241, 242, 243, 244, 245, 246, 247, 248, 249, 250, 251, 252, 253, 254, 255, 256, 257, 258, 259, 260, 261, 262, 263, 264, 265, 266, 267, 268, 269, 270, 271, 272, 273, 274, 275, 276, 277, 278, 279, 280, 281, 282, 283, 284, 285, 286, 287, 288, 289, 290, 291, 292, 293, 294, 295, 296, 297, 298, 299, 300, 301, 302, 303, 304, 305, 306, 307, 308, 309, 310

تيفاش 163 ,

تيهت 87, 41 ,

ج

جامع التبانين 130 ,

جامع الحلق 130 ,

جامع الزهر 109 ,

جامع الزيتونة 228, 166, 135, 131, 128, 125 ,

جامع الغربية 109 ,

جامع القرويين 182, 158, 128, 110, 107, 106, 103, 101 ,

جامع القصبية 129 ,

جامع القصر 129 ,

جامع الكبير 108 ,

جامع الهواء 129 ,

جامع باب البحر 130 ,

جامع باب الجزيرة 132, 129 ,

جبال بني ورنيذ 80 ,

جبل عرفة 104 ,

جبل قوراية 25 ,

جزائر بني مزغنة 279, 163, 161, 122, 81, 54 ,

جنوة 159 ,

جيان 176, 116 ,

جيغل 164, 163, 162, 30 ,

ح

حصنا بكر 60 ,

حضر موت 232 ,

حومة المذبح 165 ,

د

دِمَشَق 16 ,

ر

رابطة ابن الرّيات 237 ,

رباط ملالة 237 ,

ز

زاوية الحاج حساين 69 ,

زاوية الشيخ سيدي العروسي 133 ,

زاوية بن عروس 157 ,

زاوية سيدي أبي مدين بالعبّاد 94 ,

زاوية سيدي أحمد بن يحيى 68 ,

زاوية سيدي الحلوي 94 ,

زاوية سيدي السنوسي 94 ,

زاوية سيدي سعيد 69 ,

زاوية سيدي قاسم الجليزي 134 ,

زاوية سيدي منصور بن جردان 134 ,

زاوية سيدي يحيى 69, 68 ,

زاوية سيدي يحيى العيدلي 68 ,

زغبة 85, 86 ,

زناتة 171, 103, 100, 80 ,

زواوة 276, 222, 193, 67 ,

س

- سباو 221 ,
سبته 20, 105, 146, 161, 163, 165, 208, 214, 251, 273, 277 ,
سجلماسة 21, 101 ,
سطيف 4, 163 ,
سفح زلغ 38 ,
سلا 208, 302 ,
سليم 85, 120, 143, 171 ,
سهل الحنايا 31 ,
سهل متيجة 81 ,
سوق القيصريّة 165 ,
سيدي بلحسن 45, 88 ,

ش

- شاطبة 124, 173, 273 ,
شرشال 164 ,

ص

- صالداي 25, 26 ,
صقلية 51, 125, 138, 185, 231 ,

ض

- ضاحية الربيض 40 ,

ط

- طرابلس 57, 129, 220 ,
طنجة 44, 105, 162, 163, 165, 250 ,
طيبة 246 ,

ع

عدوة الأندلس 38, 41 ,

عدوة القرويين 38, 41, 42, 44, 100, 106 ,

عصر الولاية 49, 50 ,

عقبان 203 ,

غ

غرناطة 62, 73, 117, 119, 146, 184, 215, 251, 302 ,

ف

فاس ،أ، ب، د، هـ، و، ط، 13, 14, 18, 22, 23, 24, 25, 34, 37, 38, 39, 40, 41, 42, 43, 44, 50, 84, 87, 98, 99, 100, 101, 102, 103, 104, 105, 106, 107, 108, 109, 110, 111, 112, 113, 114, 115, 116, 117, 118, 120, 139, 140, 143, 144, 147, 149, 150, 152, 153, 170, 167, 163, 162, 160, 158, 154, 175, 176, 177, 178, 179, 180, 181, 182, 187, 190, 203, 205, 206, 207, 209, 210, 211, 212, 213, 214, 215, 216, 234, 236, 238, 239, 241, 242, 249, 250, 248, 249, 250, 255, 263, 265, 266, 267, 269, 271, 272, 274, 277, 281, 283, 284, 285, 294, 296, 297, 298, 302, 305, 307, 308, 310

فندق الادم 157 ,

فندق البياض 157 ,

فندق التبن 158 ,

فندق التجار 159 ,

فندق الحدودي 159 ,

فندق الحضرة 157 ,

فندق الخمر 157 ,

فندق الرّحام 158 ,

- فندق الرصاص 157 ,
- فندق الرصاص 158 ,
- فندق الرماد 157 ,
- فندق الزبيب 157 ,
- فندق الزيت 157, 159 ,
- فندق الزيت 157 ,
- فندق الشماعين 158, 159 ,
- فندق العسل 158 ,
- فندق الغرباء 159 ,
- فندق القمح 157 ,
- فندق الملحوم 159 ,
- فندق الملح 157 ,

ق

- قابس 58, 124, 125 ,
- قلمة 163 ,
- قبائل الدّواودة 58 ,
- قبائل زناتة 22, 35 ,
- قبائل كعوب 60 ,
- قرطاجة 45, 47, 125 ,
- قرطبة 22, 25, 105, 117, 173, 176, 277 ,
- قرية البرجين 136 ,
- قسطنطينة 53, 54, 55, 57, 61, 62, 70, 83, 161, 162, 163, 219, 249 ,
- قصة لودايا 64 ,
- قصر القصة 125 ,

قصر اللؤلؤة 63 ,

قلعة بني حمّاد 238, 87, 70, 64, 54 ,

قلعة سور حجر 24 ,

ل

لالة مغنية 31 ,

لمتونة 99 ,

م

مازونة ,ي, ك, 82, 162, 227, 257, 260, 261

مالقة 208, 119 ,

مدائن 16 ,

مدرسة ابن تافراجين 133 ,

مدرسة السبعين 112 ,

مدرسة الصفارين 111, 110 ,

مدرسة الصّهرج 111 ,

مدرسة العطارين 281, 111, 103 ,

مدرسة المدينة البيضاء 111 ,

مدرسة المصباحية 112 ,

مدرسة أولاد الإمام 92 ,

مدرسة سيدي أبي مدين بالعبّاد 93 ,

مدرسة منشار الجلد 94 ,

مدرسة يحيى السليمانى 132 ,

مراكش 277, 273, 251, 214, 192, 162, 122, 108, 24, 22 ,

مرسى الخزر 162 ,

مرسى بني جناد 30 ,

- مرسية 173, 192 ,
مستغانم 82, 163, 184 ,
مسجد الحوراء 108 ,
مسجد الشرايلين 109 ,
مسجد أولاد الإمام 89 ,
مسجد باب السلسلة 108 ,
مسجد زقاق الماء 108 ,
مسجد سيدي إبراهيم 89 ,
مسجد سيدي أبي مدين شعيب 89 ,
مسجد سيدي الحلوي 89 ,
مسجد طريانة 108 ,
مشذالة 193 ,
مصر , و, 29, 44, 45, 48, 54, 67, 124, 128, 184, 198, 215, 247, 249, 276,
281, 280, 279
مضيق الزقاق 181 ,
مغراوة 34, 36, 80, 85, 100 ,
مكة , ي, 37, 185, 186, 215, 216, 236, 246, 251
مكناسة 41, 42, 99, 281 ,
مليانة 54, 56, 162 ,
موقعة الأريس 52 ,
موقعة سببية 27 ,
ميلة 57, 163 ,
ن
ندرومة 23, 149, 202 ,

هـ

هنتاة 79 ,

هنين 163, 165 ,

و

وادي سبو 38 ,

وادي مجردة 164 ,

وقعة فح 37 ,

وهران 79, 112, 161, 162, 163, 165, 173, 174, 175, 262 ,

ي

يثرب 16 ,

فهرس الأعلام

أ

أبا الهلال عباد بن سعيد الهنتاتي 55 ,
أبا زكريا الحفصي 165 ,

إ

إبراهيم الأنصاري التلمساني 97 ,
إبراهيم العشاب الأنصاري 109 ,
إبراهيم بن الأغلب 45, 46 ,
إبراهيم بن عبد الرحمن التسولي التازي 115 ,

ا

ابن أبي الربيع 17 ,
ابن أبي زرع الفاسي , 32, 34, 35, 36, 37, 38, 40, 41, 79, 87, 99, 100, 101, 102,
103, 107, 108, 110, 157, 254
ابن الأبار , ز, 87, 117, 127, 136, 172, 177, 191, 206, 211, 212, 275, 276
ابن الأثير 26, 28 ,
ابن الحاج التميمي 68 ,
ابن حوقل 185, 159, 49, 42, 28 ,
ابن حيون 157 ,
ابن خلدون , 18, 38, 40, 43, 55, 63, 79, 82, 116, 123, 124, 125, 151, 217,
230, 231, 250
ابن خنوسة 157 ,
ابن دحية الكلبي 274, 211, 69 ,
ابن زروق 75 ,

ابن عرفة 128, 130, 226, 227, 283, 284, 285, 303 ,

ابن مُحشُوَّة 73 ,

ابن مرزوق 91, 92, 94, 103, 148, 196, 202, 207, 251, 252, 268, 277, 281 ,

أ

أبو إسحاق إبراهيم 60, 125, 266, 268, 281 ,

أبو إسحاق إبراهيم الثاني 60 ,

أبو إسحاق الحفصي 55 ,

أبو البقاء خالد 58, 59, 125, 151, 246 ,

أبو الحسن 26, 33, 65, 79, 80, 82, 84, 87, 88, 91, 95, 110, 111, 113, 125 ,

143, 147, 148, 154, 168, 172, 181, 190, 192, 205, 207, 211, 221, 241, ,

255, 266, 269, 287, 291, 294, 295, 297

أبو الحسن بن أبي حفص 79 ,

أبو العباس أحمد بن عيسى 150, 283, 303 ,

أبو العباس أحمد بن قاسم المعروف بالقباب 110 ,

أبو العباس أحمد بن محمد المعافري 63 ,

أبو العباس أحمد بن محمد بن الغماز 150 ,

أبو العباس بن الغماز 132 ,

أبو الفضل محمد بن تميم القيسي 180 ,

أبو الفضل يوسف بن محمد 107 ,

أبو القاسم القسنطيني 131 ,

أبو القاسم بن أبي بكر بن زيتون 150 ,

أبو القاسم بن أبي جبي 151 ,

أبو القاسم بن أحمد البرزلي 131, 296 ,

- أبو بكر , 56, 61, 81, 102, 104, 107, 125, 130, 143, 151, 172, 178, 210,
212, 254, 261, 267, 285, 295, 298
أبو تاشفين 199, 147, 151, 194, 82, 84, 85, 90,
أبو تاشفين عبد الرحمن الأول 146 ,
أبو حفص بن إسحاق 125 ,
أبو حفص عمر 296, 294, 286, 285, 132, 129, 102, 79, 57 ,
أبو حمو الثاني 201, 85 ,
أبو حمو موسى الأول 146, 90, 82 ,
أبو حمو موسى الثاني 231, 152, 93, 92 ,
أبو حمو موسى الثاني 231, 93, 92 ,
أبو زكريا الأول 133, 129 ,
أبو زكريا الثاني 130 ,
أبو زكريا الحفصي 177, 151, 80 ,
أبو زكريا الوطاسي 104 ,
أبو زكريا بن أبي يحيى 152 ,
أبو زكريا يحيى 295, 291, 269, 266, 257, 243, 241, 236, 235, 168, 123 ,
أبو زكرياء يحيى 178, 64, 58, 56 ,
أبو زكرياء يحيى بن إسحاق 57 ,
أبو زيان 104, 93, 82 ,
أبو زيد مخلد بن كيداد التكري 48 ,
أبو سعيد المري 83 ,
أبو سعيد عثمان بن عبد الحق 110 ,
أبو عبد الله الحفصي 273, 231, 169, 152, 60 ,
أبو عبد الله الشريف التلمساني 201, 152 ,

- أبو عبد الله المستنصر 124, 132, 178, 275 ,
أبو عبد الله المستنصر 124, 132 ,
أبو عبد الله بن صالح الشاطبي 64 ,
أبو عبد الله محمد المرجاني 131 ,
أبو عبد الله محمد المستنصر 150 ,
أبو عبد الله محمد الملقب بالمستنصر 55 ,
أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الأبلي 146 ,
أبو عبد الله محمد بن أحمد المقري 112 ,
أبو عبد الله محمد بن جعفر 70, 267 ,
أبو عبد الله محمد بن صالح الكنايني الشاطبي 180 ,
أبو عبد الله محمد بن عبد الرزاق الجازولي 106 ,
أبو عبد الله محمد بن عمر بن خميس التلمساني 146 ,
أبو عبد الله محمد بن ميمون التميمي القلعي 70 ,
أبو عنان المريني 103, 302 ,
أبو عنان فارس المريني 60 ,
أبو فارس عبد العزيز 126, 132, 133, 290, 300 ,
أبو محمد التجاني 122 ,
أبو محمد بن عبد الحق بن ربيع الأنصاري 181 ,
أبو محمد عبد الحق بن إبراهيم الأزدي 180 ,
أبو مدين شعيب 180, 236, 308 ,
أبو موسى عمران المشدالي 91, 146, 268 ,
أبو يحيى الحفصي 83 ,
أبو يعقوب المريني 82 ,
أبو يعقوب يوسف 58 ,

- أبي الحجاج يوسف بن منصور الوطاسي 104 ,
أبي الحسن , 59, 84, 88, 103, 108, 109, 111, 112, 115, 148, 207, 230, 300,
302
أبي العباس 59, 60, 61, 95, 134, 224, 241, 280 ,
أبي الفضل 196 ,
أبي تاشفين 82, 83, 84, 85, 147, 231 ,
أبي تميم بن جبارة بن خلفون البرودي 144 ,
أبي جعفر 282 ,
أبي حامد الغزالي 72, 235, 298 ,
أبي حمّو موسى الأوّل 90 ,
أبي حمّو موسى الثاني , 91, 93, 152 ,
أبي حمّو موسى الزباني 60 ,
أبي زكريا الحفصي 55, 80, 168, 275 ,
أبي زكريا يحيى 128, 214 ,
أبي زكرياء 55, 56, 57 ,
أبي زيد بن عمر بن عبد المؤمن 54 ,
أبي زيد عبد الرحمن بن الإمام 90 ,
أبي سعيد الثاني 108 ,
أبي سعيد عثمان بن الحقّ 110 ,
أبي عبد الله 211, 212, 220 ,
أبي عبد الله الآبلي 30 ,
أبي عبد الله الحفصي 60 ,
أبي عبد الله الشريف التلمساني , ب
أبي عصيدة 58, 125 ,

- أبي عمرو عثمان 126, 129, 279 ,
أبي عنان 60, 85, 88, 104, 108, 112, 201, 203 ,
أبي عنان 60, 203 ,
أبي مدين شعيب 145, 228, 234, 235, 237, 238, 241, 198 ,
أبي موسى عيسى بن الإمام 90 ,
أبي يحيى زكرياء بن العباس أحمد اللحياني 59 ,
أبي يعقوب يوسف 91 ,
أحمد أبو فارس عبد العزيز 61 ,
أحمد بن الحسن بن سعيد المديوني 94 ,
أحمد بن خراسان 122, 128 ,
أحمد بن عبد الصّمد بن عبدة الأنصاري 106 ,
أحمد بن عبد العزيز الخراساني 121 ,
أحمد بن علي التميمي 137 ,
أحمد بن علي بن عبد البر الخولاني 137 ,
أحمد بن علي بن غزلون 94 ,
أحمد بن علي بن منصور الحميري البجائي 74 ,
أحمد بن عمران البجائي 165 ,
أحمد بن محمد التّجاني 135 ,
أحمد بن محمد بن خضر الصّدي الشّاطبي 72, 269, 270 ,
أحمد بن محمد بن خلف الكلاعي 96 ,
أحمد بن مرزوق المسيلي 57, 124, 129 ,
أحمد زروق البرنسي 67 ,

إ

إدريس الأوّل 32, 86 ,

إدريس الثاني 23, 32, 34, 35 ,

إدريس بن إدريس 32, 34 ,

إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الإمام علي 34 ,

إدريس بن عبد الملك الغافقي الأندلسي 56 ,

أ

أسد بن الفرات 143 ,

ا

الادريسي 27, 28, 104, 109, 120, 132, 154, 158, 160, 161, 162, 164, 165 ,

166, 167, 201, 236

الإمام مالك رضي الله 65 ,

البكري ط, 44, 47, 48, 53, 163, 164 ,

البهلول بن راشد 143 ,

الحاجب ابن تافراجين 125 ,

الحاجب أبو محمد عبد الله بن تافراجين 131 ,

الحسن بن محمد بن القاسم المعروف بالحجّام 38 ,

الرمحشيري 16 ,

السّخاوي 74, 192, 197 ,

العبدري 128, 134, 160, 225, 246, 264, 266, 269 ,

الغبريني ز, 59, 63, 64, 65, 66, 67, 68, 69, 70, 72, 73, 74, 145, 151, 162 ,

163, 172, 181, 191, 193, 206, 212, 216, 217, 219, 220, 221, 222, 223 ,

224, 225, 226, 227, 229, 230, 235, 236, 237, 239, 241, 249, 250, 254 ,

255, 260, 261, 264, 266, 267, 269, 270, 273, 287, 286, 285, 279, 274 ,

288, 289, 290, 291, 292, 294, 296, 298, 303

الفتوح بن دوناس المغراوي 99 ,
الفضل بن أبي بكر الحفصي 125 ,
الفضل بن الواثق 124 ,
القائم بأمر الله 49 ,
القزويني 95, 18, 17 ,
القلصادي 172, 97, 96, 95 ,
الماوردي 17 ,
المستنصر بالله 129, 128 ,
المعز بن المنصور الفاطمي 49 ,
المقدسي 143, 142 ,
المنصور بن أبي عامر 40 ,
المهاجر دينار 31, 28 ,
المهدي بن تومرت 261, 254, 245, 200, 190, 107, 64 ,
التاصر ،أ، 25, 26, 27, 33, 39, 52, 53, 62, 75, 102, 120, 121, 123, 146
التاصر بن علناس ،أ، 25, 26, 27, 52, 53, 75, 120
الونشريسي ،ي، 65, 89, 95, 107, 115, 135, 148, 149, 184, 224, 225, 251 ,
252, 253, 256, 259, 260, 262, 280, 291, 293, 295, 299, 300, 301, 302 ,
304, 303

أ

أمّ البنين فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهري 106 ,
أمّ القاسم مريم 106 ,

ب

بلقين بن حمّاد 27 ,

بلكين بن زيري بن مّاد الصنهاجي 49 ,

بلكين بن زيري بن مناد الصّنهاجي 40, 53 ,

بن خالد المالقي 70 ,

ت

تاشفين بن علي 79 ,

تميم بن المعزّ 26, 120 ,

ج

جعفر بن محمّد بن تميم القيسي 73 ,

جواهر الصّقليّ 33 ,

ح

حسّان 43, 45, 127 ,

حسان بن النعمان 43, 127 ,

حسّان بن النعمان 43, 127 ,

حسن بن عبد الله الأشيري 95 ,

حسن بن علي بن محمّد يُكنّى بأبي علي 72 ,

حسن حسني عبد الوهاب 45, 46, 122, 123, 126, 133, 134, 135 ,

حسن حسني عبد الوهاب 45, 123, 126, 133, 134, 135 ,

حضر موت 230 ,

حميد بن يصولي المكناسي 39 ,

خ

خالد بن عيسى البلوي 70, 71, 247, 267 ,

ر

رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم 16 ,

ز

زيادة الله الأوّل 47 ,

زيري بن عطية 33, 40 ,

زيري بن مناد الصّنهاجي 49, 50 ,

س

سحنون بن سعد 143 ,

سليم 84, 120, 143, 168 ,

سليمان بن الحسن البوزيدي الشّريف 95 ,

سليمان بن وانودين 79 ,

سليمان بن يوسف بن إبراهيم الحسناوي البجائي 75 ,

سيدي بلحسن 41, 87 ,

ع

عبد الرّحمن الصّبّاغ 67 ,

عبد الرّحمن بن الملجوم الفاسي 116 ,

عبد الرّحمن بن خلدون , و, 18, 19, 25, 26, 30, 31, 32, 35, 49, 50, 52, 53, 54, 55 ,

56, 57, 58, 59, 63, 65, 79, 80, 81, 82, 83, 84, 85, 89, 91, 120, 121, 122 ,

125, 126, 144, 145, 148, 153, 168, 171, 176, 185, 186, 187, 188, 195 ,

199, 201, 207, 217, 220, 221, 223, 230, 231, 232, 253, 250, 249, 239 ,

268, 279, 280

عبد الرّحمن بن علي أبو زيد 172 ,

عبد الرزّاق الفهري 37, 38 ,

- عبد السلام بن عيسى القرشي 294, 290, 135 ,
عبد القاهر بن محمد بن عبد الرحمن التونسي 137 ,
عبد الكريم الرجراجي 123, 122 ,
عبد الله بن الحبحاب 127 ,
عبد الله بن علي المنجم بن المحفوف الزواوي 74 ,
عبد الله بن علي بن سعيد 60 ,
عبد الله بن قاسم المزوار 110 ,
عبد الملك بن مروان 44, 43 ,
عبد المؤمن بن علي 261, 200, 190, 154, 122, 101, 79, 53 ,
عبد الواحد المراكشي 245, 200, 161, 160, 159, 114, 105, 87, 73, 54 ,
عبيد الله الشيعي 38 ,
عثمان بن يغمراسن 168, 87, 82, 81, 58 ,
علي بن أحمد بن عبد المؤمن الزواوي 72 ,
علي بن حمدون 121, 53, 49 ,
علي بن زياد التونسي 143 ,
علي بن عبد الله بن هيدور التادلي 118 ,
علي بن عمر الوطاسي 60 ,
علي بن غانية المبروقي 64 ,
علي بن محمد الخزامي التلمساني 97 ,
علي بن محمد بن فرجون القرطبي 117 ,
علي بن محمد بن محمد الخزرجي 115 ,
علي بن موسى بن محمد بن خلف الأنصاري الجياني 117 ,
علي بن يوسف 254, 100, 87 ,
عمر بن عبد الرحمن الوشتاني 136 ,

عمر بن علي بن البذوح 74 ,
عمر بن مكّي المازري الصقلّي 136 ,
عيسى بن إدريس بن محمد بن سليمان 33 ,
عيسى بن سعيد 41 ,
عيسى بن عمران 106 ,

ل

لسان الدّين بن الخطيب 27, 53, 71, 104, 116, 121, 178, 195, 258 ,
لمتونة 99 ,
لويس التّاسع 124 ,

م

مالك بن أنس رضي الله عنه 144 ,
محمّد الحسن اليازوري 50 ,
محمّد الطّاهر ابن عاشور 170, 171 ,
محمّد بن إبراهيم البلفيقي أبو البركات 172 ,
محمد بن إبراهيم الغسّاني 94 ,
محمّد بن إبراهيم المهدي 134 ,
محمّد بن أبي هلال 56 ,
محمّد بن أحمد بن إبراهيم 114 ,
محمّد بن أحمد بن اللّخمي 95 ,
محمّد بن الحسن بن حبيش 136 ,
محمّد بن العبّاس العبّادي التّلمساني 96 ,
محمد بن تافراجين 59 ,
محمّد بن تيغمر المسوفي 78 ,

- محمد بن ثابت 148 ,
محمد بن جميل الرّبعي التونسي 135 ,
محمد بن خزر 33 ,
محمد بن خزر بن صولات الزّناطي 32 ,
محمد بن سليمان 32, 72, 148, 191, 207, 214 ,
محمد بن سيّد الناس اليعمري 130 ,
محمد بن عامر المكناسي 40 ,
محمد بن عبد الحقّ بن عبد الرّحمن الأزدي الإشبيلي 172 ,
محمد بن عبد الرّحمن بن مضيّ اللّحمي 116 ,
محمد بن عبد الكريم الرجراحي 122 ,
محمد بن عبد الله الفهري القيرواني 106 ,
محمد بن عبد الله بن عبد البر التنوخي 136 ,
محمد بن عبد الله بن عمر الأنصاري الأوسي 136 ,
محمد بن عثمان 60, 82, 104, 253 ,
محمد بن فرحون 152 ,
محمد بن قاسم بن أبي بكر القرشي المالقي 117 ,
محمد بن محمد الفشتالي 110 ,
محمد بن محمد بن أبي بكر القلعي 74 ,
محمد بن منصور بن هدية القرشي 96 ,
محمد بن ميمون القلعي 73 ,
محمد بن نصر البسكري 130 ,
محمد بن يحيى الباهلي 152, 214, 267, 280 ,
محمد بن يحيى المسقر الباهلي 153 ,
مصباح بن عبد الله الياصلوتي 111 ,

معنصر بن حمّاد 99 ,

منصور بن أحمد المشدّالي 71, 290 ,

منصور بن علي بن عبد الله الزّواوي 71, 195 ,

موسى بن أبي العافية 39, 100 ,

هـ

هشام المؤيّد 41 ,

ي

ياقوت الحموي 25, 81, 160 ,

يجي الوثائق 124, 150 ,

يجي بن خلدون , و, 30, 78, 80, 81, 82, 83, 84, 85, 88, 90, 94, 152, 164, 168 ,

169, 190, 195, 230, 231, 278

يجي بن عبد العزيز 121 ,

يجي بن محمّد 37 ,

يجي أبو زكرياء الزّواوي 64 ,

يجي الملقّب بالوثائق 56 ,

يعقوب بن عبد الحقّ 83, 84, 88, 102, 108, 109, 113 ,

يعلى اليفريني 33 ,

يغمراسن 66, 79, 80, 82, 87, 147, 178 ,

يوسف بن تاشفين 78, 79, 87, 99, 100 ,

يوسف بن عبد المؤمن 54, 73, 95 ,

يوغرطة 25 ,

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ	مقدمة
13	الفصل التمهيدي: المدينة المغربية (بجاية، تلمسان، فاس، تونس): دراسة في الشّروط والخصائص إلى غاية القرن السّادس الهجري/12م
14	-/1 مفهوم المدينة
17	-/2 شروط وعوامل تأسيس المدينة المغربية
21	-/3 الخصائص العمرانية للمدينة بالمغرب الإسلاميّ
24	-/4 المدن المغربية: بجاية، تلمسان، فاس، تونس مواقعهم وتسمياتهم وتطوّراتهم إلى غاية القرن السّادس الهجري/12م
24	-1.4 مدينة بجاية: موقعها وتسميتها وتطوّرها إلى غاية القرن السّادس الهجري/12م
29	-2.4 مدينة تلمسان: موقعها وتسميتها وتطوّرها إلى غاية القرن السّادس الهجري/12م
34	-3.4 مدينة فاس: موقعها وتسميتها وتطوّرها إلى غاية القرن السّادس الهجري/12م
41	-4.4 مدينة تونس: موقعها وتسميتها وتطوّرها إلى غاية القرن السّادس الهجري/12م
51	البابُ الأوّل: الأدوار التاريخية والثقافيّة لحواضر بلاد المغرب الإسلاميّ: (بجاية، تلمسان، فاس، تونس) من القرن السّادس إلى التّاسع الهجريين / 12-15م
52	الفصل الأوّل: الأدوار التاريخية والحياة الثقافيّة لمدينة بجاية من القرن السّادس إلى القرن التّاسع الهجريين / 12-15م
53	-/1 مراحل تطوّر مدينة بجاية بين القرن السّادس إلى القرن التّاسع الهجريين / 12-15م:
53	-1.1 الدّولة الحماديّة

54	الدولة الموحدية	-2.1
56	الدولة الحفصية	-3.1
63	مظاهر الحياة الثقافية ببجاية:	-/2
63	المؤسسات التعليمية	-1.2
63	المساجد	-/أ
66	الكتاتيب	-/ب
67	المدارس	-/ج
67	الزوايا والأربطة	-/د
70	المكتبات	-/هـ
71	بيوت العلماء	-/و
72	أصناف العلوم ومشاهير العلماء	-2.2
72	العلوم التقليدية	-/أ
75	العلوم العقلية	-/ب
77	الفصل الثاني: التطورات التاريخية والثقافية لمدينة تلمسان من القرن السادس إلى التاسع الهجريين / 12-15م:	
78	مراحل تطوّر مدينة تلمسان بين القرن السادس إلى القرن التاسع الهجريين / 12-15م:	-/1
78	تلمسان في عهدي المرابطين والموحدين	-1.1
79	تلمسان في العهد الزياني	-2.1
85	مظاهر الحركة الفكرية بتلمسان:	-/2
86	المؤسسات التعليمية	-1.2
86	المساجد	-/أ

88	الكتاتيب	ب-/
89	المدارس	ج-/
91	الزوايا	د-/
92	المكتبات العلميّة	ه-/
93	أصناف العلوم ومشاهير العلماء	2.2-
93	العلوم النقليّة	أ-/
95	العلوم العقلية	ب-/
97	الفصل الثالث: التطوّرات التاريخيّة والثّقافيّة لمدينة فاس من القرنين السّادس إلى التّاسع الهجريين / 12-15م	
98	مراحل تطوّر مدينة فاس بين القرن السّادس إلى القرن التّاسع الهجريين / 12-15م:	1-/
98	فاس في عصري المرابطين والموحدين	1.1-
101	فاس في عصر المرينيين	2.1-
103	مظاهر الحياة الثّقافيّة بمدينة فاس:	2-/
104	المؤسسات التعليميّة:	1.2-
104	المساجد	أ-/
107	الكتّاب أو المكتب	ب-/
107	المدارس	ج-/
110	الزوايا	د-/
111	المكتبات العلميّة	ه-/
112	أصناف العلوم ومشاهير العلماء	2.2-
112	العلوم النّقليّة	أ-/
115	العلوم العقلية	ب-/

117	الفصل الرَّابِع: التَّطَوُّرات التَّاريخيَّة والثَّقافيَّة لمدينة تونس من القرنين السَّادس إلى التَّاسع الهجريين / 12-15م:	
118	مراحل تطوُّر مدينة تونس بين القرن السَّادس إلى القرن التَّاسع الهجريين / 12-15م:	-/1
118	تونس في عهد الدَّولة الحرسانيَّة	-1.1
120	تونس في عهد الدَّولة الموحَّديَّة	-2.1
121	تونس في عهد الدَّولة الحفصيَّة	-3.1
124	مظاهر الحياة الثَّقافيَّة بتونس:	-/2
125	المؤسَّسات التَّعليميَّة:	-1.2
125	المساجد	-/أ
127	المدارس	-/ب
129	الرِّوايا	-/د
130	منازل العلماء	-/هـ
130	المكتبات	-/و
131	أصناف العلوم ومشاهير العلماء	-2.2
132	العلوم الثَّقليَّة	-/أ
134	العلوم العقليَّة	-/ب
137	البَابُ الثَّانِي: مظاهر الرِّوابط الثَّقافيَّة بين جماية وحواضر بلاد المغرب الإسلامي: (تلمسان، فاس، تونس) من القرنين السَّادس إلى التَّاسع الهجريين / 12- 15م	

138	الفصل الأول: العوامل المساعدة في التّواصل الثقافي بين بجاية وحواضر المغرب الإسلامي (تلمسان، فاس، تونس) بين القرن السادس إلى التاسع الهجريين/12-15م	
138	العامل الجغرافي	-/1
138	العامل الديني والمذهبي	-/2
141	العامل السياسي	-/3
146	السّفارة	-1.3
151	العامل الاقتصادي	-/4
155	الطرق التجاريّة:	-1.4
156	الطّرق البريّة:	-/أ
156	الطّريق السّاحلي:	-1.أ
158	الطّرق الدّاخليّة:	-2.أ
159	الطرق البحريّة:	-/ب
159	الأسواق:	-2.4
164	العامل الاجتماعي واللغوي	-/5
165	المصاهرات:	-1.5
166	دور الأندلسيين (الهجرة الأندلسية):	-/6
179	الفصل الثّاني: الرّحلات العلميّة بين بجاية وحواضر المغرب الإسلامي (تلمسان، فاس، تونس) من ق6-9هـ / 12-15م	
180	الرّحلة في طلب العلم: مفهوما وأسبابها ودوافعها ومشاقها	-/1
184	الرّحلة العلميّة بين بجاية وتلمسان	-/2
201	الرّحلة العلميّة بين بجاية وفاس	-/3
212	الرّحلة العلميّة بين بجاية وتونس	-/4

228	رحلات رجال التصوّف بين حواضر المغرب الإسلامي (بجاية- تلمسان- فاس- تونس)	-/5
231	بجاية مركز للتصوّف في العهدين الموحدّي والحفصّي	-1.5
233	رحلات أقطاب التصوّف من تلمسان إلى بجاية	-/أ
235	رحلات أقطاب التصوّف من فاس إلى بجاية	-/ب
237	رحلات أقطاب التصوّف من تونس إلى بجاية	-/ج
238	رحلات الحج ملتقى علماء وطلبة المغرب الإسلامي	-/6
245	<p>الفصل الثالث: مناهج التدريس والمناظرات والإجازات والمراسلات العلميّة بين بجاية وحواضر بلاد المغرب الإسلامي (تلمسان، فاس، تونس من القرن السّادس إلى التّاسع الهجريين / 12-15م</p>	
246	التّدرّيس ومناهجه:	-/1
246	طرق التّدرّيس:	-1.1
248	التّعليم بالمدارس:	-2.1
249	شيوخ ظاهرة التّدرّيس بالمختصرات:	-3.1
251	المناظرات العلميّة بين بجاية ونظرائهم التلمسانيين والفاسيين والتونسيين	-/2
260	الإجازات العلميّة	-/3
268	المراسلات العلميّة	-/4
274	تبادل الكتب والمصنّفات	-/5
281	تبادل الآراء الفقهيّة	-/6
303	خاتمة	
307	الملاحق	
358	البيوغرافيا	

405	الفهارس
436	فهرس المحتويات

ملخص:

تتضمّن هذه الأطروحة: العلاقات الثقافية لمدينة بجاية مع تلمسان وفاس وتونس من القرن السادس إلى التاسع الهجريين/12-15م، مع الإشارة إلى التطوّرات السياسيّة التي مرّت بهذه الحواضر، وكذلك الازدهار الثقافيّ الزّاهر الذي كان خير شاهد على تلك الرّوابط الفكرية التي جمعت بجاية بهذه الحواضر والتي ترجمتها الرّحلات العلميّة والمناظرات العلميّة وتبادل الإجازات والمصنّفات العلميّة.

الكلمات المفتاحية : بجاية، تلمسان، فاس، تونس، الحياة الثقافيّة، التّبادل العلمي، المغرب الإسلاميّ.

Résumé :

Les relations culturelles de Bougie avec Tlemcen, Fes et Tunis depuis le sixième jusqu'au le neuvième siècle hijri/ 12ème-15ème AD.

Le progrès politique et le développement culturel réalisés par ces poles ont été un bon témoin sur les lien particuliers qui l'ont déjà rassemblé pour jouer un role très important dans la vie culturelle médiévale.

Les mots clés :

Bougie, Tlemcen, Fes, Tunis, la vie culturelle, l'échange scientifique, Maghreb Islamique.

Abstract :

The cultural relations of Bougie with Tlemcen, Fes and Tunis since the sixth till the ninth hijri century/ 12th-15th AD.

The political improvement and the cultural developement had been realized by these poles had been well written the particular links of Bejaia with each one of the previous cities (Fes, Tunis, Tlemcen) on history in order to give such great opportunity and importance in the cultural medieval life.

Key Words :

Bougie, Tlemcen, Fes, Tunis, the cultural life, the scientific exchange, Islamic Maghreb.